الشيع و النص

جاسم هاتو الموسوى

بسم الله الرحمن الرحیم

الشيع و النص

كاتب:

جاسم هاتو الموسوى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

الشيع و النص

اشارة

التشيع و النص

مشخصات كتاب

سرشناسه : موسوى، جاسم‌هاتو

عنوان و نام پديدآور : التشيع و النص: دراسه تحقيقيه ناظره الشبهات .../ جاسم‌هاتو الموسوى.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر، ۱۳۹۱.

مشخصات ظاهرى : ۳۳۵ ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۴۲۵-۱

وضعيت فهرست نويسى : فيپا

يادداشت : عربى.

موضوع : شيعه -- دفاعيه‌ها و رديه‌ها -- احاديث اهل سنت

موضوع : وهابيه -- دفاعيه‌ها و رديه‌ها -- احاديث اهل سنت

موضوع : احاديث اهل سنت -- قرن ۱۴

رده بندى كنگره : BP۲۲۳/۵۲/م۸۴ت۵ ۱۳۹۱

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۲۱۱

شماره كتابشناسى ملى : ۳۰۵۴۲۹۸

ص:۱

اشاره

ص:٢

ص:۳

ص:۴۰

ص ...:۵...

مقدمة المركز

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً الشيعة كلمة معروفة للجميع، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم، لكن في اصطلاح المسلمين تطلق على كلّ من اختار طريق آل الرسول عليهم السلام واتّبع منهجهم، وقد اختار لهم رسول الله (ص) هذا الاسم. وهم يستقون عقائدهم من سنّة النّبيّ وأهل بيته الكرام، إلّا أنّ بعض أصحاب الفكر السقيم بذلوا قصارى جهدهم ليصوّروا هذه الأفكار السليمة والعقائد الصحيحة بأنّها أفكار دخيلة غريبة قد جيء بها من أعداء الإسلام، متشبّثين بكلّ غث لإلصاق هذه الخرافات والأوهام بأتباع المنهج الحق. وقد شدّ مركز بحوث الحج حزام الهمّة بالتنسيق مع مركز الزهراء الإسلامي؛ لتحقيق هذه المسألة لتحقيق هذه المسألة وبحثها، حيث كلّف بذلك محققه الباحث في مجال العقيدة الأستاذ الدكتور السيّد جاسم هاتو الموسوي، فخرج هذا الأثر تحت عنوان (التشيّع والنصّ) ، الذي اعتمد فيه الباحث على أهم الأدلة المتقنة من مصادر السنّة وكتبهم المعتبرة لديهم وفق مبانيهم؛ ليبرهن على صدق مدّعى الشيعة الإمامية وإبطال دعوى المخالف.

ص:۶…

وفى الختـام لاـ يسع مركز بحوث الحـج إلّـا أن يتقـدّم بجزيل الشـكر والتقـدير لمـدير مركز الزهراء الإسـلامى ومحققه العزيز، سائلين المولى القدير أن يوفّق الجميع لما فيه مرضاته تعالى. إنّه ولى التوفيق قسم الكلام والمعارف مركز بحوث الحج

ص:٧...

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا أبى القاسم محمّد (ص) وعلى آله الطاهرين المعصومين. إنّ الخلاف والاختلاف والتباين سمات رافقت المجتمعات البشريّة منذ وجودها على وجه الأرض، ولم تأتِ بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام وإنزال الكتب والرسالات إلّا للحدّ من هذه الخلافات بين الأُمم وبيان ما اختلفوا فيه، إلّا أنّه رغم ذلك فقد اختلف أصحاب الديانات والكتب السماويّة أنفسهم من بعد ما جاءهم العلم... ١ ...ولم تكن الأُمّة الإسلاميّة خارجةً عن هذه السُنّة التاريخيّة؛ فكان الخلاف ينشب بين أبنائها بين الفينة والأُخرى. وقد اقترنت تلك الخلافات فى حُقبٍ من التاريخ الإسلامى بتبنّى البعض أفكاراً متطرّفةً وشاذّةً لا تعود على المسلمين بشىء سوى تعميق الخلاف أكثر فأكثر، وتأجيج النزاعات المذهبيّة والطائفيّة وتشديدها بينهم. وكان من بين روّاد هذا المضمار الشيخ المعروف بابن تَيمية الحَرّانيّ، إذ كان له قصب السبق فى ذلك بما جاء به من آراءٍ خرق فيها إجماعَ علماء المسلمين، وفتاوى اتّهم فيها الغالبيّة العظمى من أهل القبلة بالشرك
(١)

١- قال ابن تيمية: «وقد زيّن الشيطانُ لكثير من الناس سوءَ عملهم، واستزلّهم عن إخلاص الدين لربّهم إلى أنواعٍ من الشرك، فيقصدون بالسفر والزيارة رضى غير الله والرغبة إلى غيره، ويشدّون الرحال إمّا إلى قبر نبىٍّ أو صاحب أو صالح أو ما يظنون أنّه نبىّ. . .» ؛ اقتضاء الصراط، ص...۴۵۷. ...فزيارة قبر الرسول ص عند ابن تيمية غوايةٌ من الشيطان، وضرب من الشرك، حتّى ولو قصد بها مرضاةَ الله وثوابه! وقال: «الأحاديث المرويّة فى زيارة قبره، كقوله: مَن زارَنى وزارَ أبى إبراهيمَ الخليلَ فى عامٍ واحد ضَمِنتُ لهُ عَلى اللهِ الجَنّةَ ، و مَن زارَنى بَعد مَماتى فَكَأنّما زارَنى فى حَياتى ، و مَن حَجّ ولم يزُرنى فَقَد جَفانى ، ونحو هذه الأحاديث، كلّها مكذوبة موضوعة» ؛ اقتضاء الصراط، ص...۴۰۱. ...فتعظيم قبر الرسول الخاتم ص عنده يؤدّى إلى الشرك، والصلاة عنده للتبرّك بدعة، وأحاديث زيارته مكذوبة وموضوعة!!

ص:٨...

ومن هنـا لم تجـد تلك الفتاوى مكاناً لها فى الأوساط العلميّـة بادئ ذى بـدء، فجوبهت تلك الآراء والأفكار بالرفض الشديـد، ووقف بوجهها العلماء بمختلف انتماءاتهم؛ لما وجدوا فيها من خطورةٍ من حيث المحتوى والابتعاد عن روح النهج القويم، الأمر الذى يشـكّل تهديداً جادّاً لوحدة المسـلمين وتماسـكهم. وقد انحسـرت هذه الأفكار بعد أن ضُـيّق على صاحبها، إلى أن انتهى به الأمر إلى السجن، حيث ق-ضـى أجله فيه، وخَبَت أفكارُه. و بقيت كتب ابن تيميـة وآثاره منزويـةً يتـداولها نفرٌ قليل، إلى أن أظهر محمّد بن عبدالوهّاب (سنة... ١١۴٣...ه-) دعوتَه فى (نجـد) ، حيث غالى كثيراً وأفرط فى تبنّى آراء ابن تيميـة وبثّ فيها الحياة من جديد، وأخذ بالتهجّم على الـذين لم يكونوا يوافقونه فى الرأى، فبسط نفوذ هذه الدعوة الجديدة على أغلب مناطق الجزيرة العربية بالقهر والغلبة وحرارة السـيف، وتحت شـعار التوحيـد وتطهير المنطقـة من مظـاهر الشـرك بـالله تعـالى فى عبـادته حسب زعمه، وقـد عرفت باسم (الوهابيّـة) ، و التى اشـتدّت فى هجمتها - منذ بداية ظهورها - على الشّـيعة الإمامية؛ وذلك لما يتمتّعون به من رقىٍّ فى المستوى الفكرى والعلمى، وقدرة على التطوّر وإيجـاد الحلول والإجابـات على كـلّ متطلّبـات العصـر، الأـمر الـذى ساهم فى انتشاره فى مختلف البلـدان، فتقبّلته القلوب والعقول من دون إكراه أو إلجاء إليه؛ كيف لا وهو فكرٌ مبتنٍ على فكرِ أئمّة أهل البيت عليهم السـلام من عترة النبى (ص) ، وطريقتهم فى بيان الـدين الحنيف التى تتماشـى مع الفطرة الإنسانيـة السـليمة، مع جلالة شأنهم، وسـطوع برهانهم، وورعهم وتقواهم المشـهور بل المتواتر.

ص:۹

...فكان لأتباع أهل البيت عليهم السلام الغلبة الفكريّة على الجميع بلا استثناء، ولم يجد الأعداءُ وسيلةً لإيقاف هذا المدّ الشيعى إلّا باتّباع أساليب لا تنسجم مع روح الإسلام الذى عُرف بأنّه دينُ البرهان والدليل والحوار والكلم الطيّب والجدال بالتى هى أحسن، فجنّدوا كلَّ طاقاتهم لزرع الحقد والعداوة والكراهية فى قلوب الأجيال عبر مختلف طرق التبليغ؛ ابتداءً بالخطب والمحاضرات، ونشر الكرّاسات والكتب والمجلّات، ثمّ مع مرور الزمان و تطوّر وسائل الإعلام قاموا أيضاً بتسخير وسائل الإعلام المسموعة و المرئية، ومواقع الإنترنيت، وغيرها. بل عمدوا إلى إدخال كتب العقائد الخلافيّة فى المناهج الدراسيّة، وإنشاء المعاهد والجامعات لتربية أصحاب الفكر المتشدّد والمتطرّف، حتّى تخرّجت منها جماعة من الكتّاب لم ترقب لأحدٍ ذمّةً ولم تراع حرمة؛ كإحسان إلهى ظهير، وإبراهيم الجبهان، وناصر بن عبدالله بن على القفارى، وعلى السالوس، وغيرهم كثير. وقد اتّسمت كتاباتُهم بشكل عامّ باللاموضوعيّة، والشدّة، والتهجّم السافر على الآخرين، وعدم الإنصاف، والابتعاد عن منهج البحث العلمى فى المسائل الخلافيّة، ومن المعلوم أنّ أهمّ العناصر التى يجب الالتزام بها من قِبَل الباحث فى الفكر العقائدى المقارَن، هى مراعاة الأمانة العلميّة فى النقل والضبط والبيان، والورع، وأداء الحقّ واتّباعه، كما قال سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم: «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ» (الزمر: ۱۸) ...وينبغى النظر إلى المسائل الاتّفاقية بعين الاعتبار والأهمّية، فإنّ نقاط الاشتراك والالتقاء فى الأُصول والفروع لدى المسلمين هى أكثر من نقاط الاختلاف والافتراق، وهذه الأُمور المشتركة بمثابة القاعدة الثابتة التى ينطلق المرء منها فى المعرفة الدينية الإسلاميّة. كما لابدّ من الإنصاف والتزام الموضوعيّة فى التعامل مع المسائل الخلافيّة الموجودة بين أئمّة المذاهب الإسلاميّة، فالخلاف مسألة طبيعيّة، وهو ميزة البحث الفكرى، بل

ص:۱۰

...لا یخلو منه حتّی أصحاب المذهب الواحد؛ سواء فی الفقه أو الاعتقادات، کما نجد ذلک لدی أئمّة أهل السُّنّة أنفسهم. کما أنّ من الظلم والإجحاف الاعتمادَ علی المصادر الثانویة وغیر المعتمدة لدی الطرف الآخر فی بیان مذهبه أو الردّ علیه، أو الاحتجاج بالقضایا الخلافیّة غیر المسلَّم بها عنده، بل لابدّ من الرجوع إلی أُمّهات المصادر المعتمده لدیه والاحتجاج علیه وفق متبنّیاته. قال ابن حزم: «لا معنی لاحتجاجنا علیهم بروایاتنا؛ فهم لا یصدّقونها، ولا معنی لاحتجاجهم علینا بروایاتهم؛ فنحن لا نصدّقها، وإنّما یجب أن یحتجّ الخصوم بعضُهم علی بعض بما یصدّقه الذی تُقام علیه الحجّة به، سواء صدّقه المحتجّ أو لم یصدّقه؛ لأنّ من صدّق بشیء لزمه القول به أو بما یوجبه العلم الض-روری، فیصیر الخصم یومئذٍ مکابراً منقطعاً إن ثبت علی ما کان علیه» (۱) ویجدر بالباحث الإسلامی أن یکون هدفه من وراء طرح کلّ مسألة علمیّة هو طلب الحقّ والحقیقة، لا أن یرِد البحث وهو محمّل بالقَناعات والأحکام المسبَقة المسلّمة لدیه من دون أن یکون له الاستعداد لرفع الید عنها «وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ» (سبأ...: ۲۴) ...ولا ریب فی أنّ العلماء هم مصدر الخیر والسعادة لکلّ أُمّة، فیجب علی علماء المسلمین جمیعاً السعی لما فیه خیر الأُمّة وصلاحها، ولا یمکن أن یحصل ذلک إلّا من خلال البحث العلمی الحرّ والموضوعی، مع سعة الصدر، والانفتاح، والابتعاد عن العصبیّة فی الحوار، والتأدّب بالآداب الإسلامیّة، والتمسّک بالقیم الأخلاقیّة. ونحن بدورنا سنضع کلّ ذلک نصب أعیننا إن شاء الله تعالی، ونوظّف کلّ أدوات

۱- الفصل فی الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج...۴، ...ص...۷۸...

ص:۱۱

البحث العلمی والاستدلال المنطقی المتین، متّبعین اُسلوب المناظرهٔ العلمیّهٔ والمجادلهٔ بالتی هی أحسن. وننوه هنا إلی أنّ هذا البحث مستّل من کتابنا (الردّ الکبیر) ، وقد شارک فیه مجموعهٔ من الباحثین بابحاث ممیزهٔ وقعت ضمن طیات هذا البحث، وسننبه علیها فی الهامش فی موقعها، سائلین المولی العلیّ القدیر أنْ یوفّقنا لما فیه مرضاته تعالی.

ص:۱۲

ص:۱۳...

المدخل

یرتبط ظهور التشیّع لآل البیت علیهم السـلام ارتباطاً وثیقاً بمسألة النصّ علی أمیرالمؤمنین علیه السلام کخلیفةٍ لرسول الله (ص) ووصیّاً له، فمن أراد الوقوف علی تاریخ ظهور المذهب الشیعی ینبغی له أن یحقّق فی عقیدة النصّ والوصیّة، وتاریخ ظهورهما بین المسلمین. والمشهور أنّ هناک عدداً من کبار الصحابة؛ کالمقداد وسلمان وعمّار وأبی ذرّ رضی الله تعالی عنهم، کانوا یعتقدون بالنصّ والوصیّة. ولم یکن هذا الاعتقاد ولید الأحداث المؤسفة التی حصلت بعد رحیل رسول الله (ص) ، وإنّما هو حاصل ما سمعوه ووعوه من الرسول الأکرم (ص) . وکانت نتیجـة ذلک هی أنّ النواة الأُولی للتشـیّع نشأت علی عهد النبی (ص) من دون أن ترتدی لباس التمذهب، وإنّما توشّحت ذلک بعد رحیل رسول الله (ص) ، مقابل الجماعة التی تمذهبت لأصحاب السقیفة، وهذا الأمر من الوضوح بدرجة بحیث أقرّ به حتّی بعض کتّاب الوهابیّـة ممّن عُرفوا بتعنّتهم تجاه مـذهب أهل البیت علیهم السـلام؛ کالدکتور علی السالوس وأضـرابه. یقول هذا الکاتب المعاصر ضمن کلامه عن امتناع بعض الصحابة عن بیعة أبی‌بکر: «والمشهور أنّ هؤلاء لم یبایعوا؛ لأنّهم یرون أنّ الإمامة لیست فی قریش بصـفة عامّة، وإنّما هی فی أهل بیت النبوّة، وللإمام علیٍّ بصـفة خاصة، وهؤلاء قلّة یذکر لنا التاریخُ منهم بعضَ الصـحابة من غیر بنی هاشم؛ کالمقداد بن الأسود، وسلمان

ص:۱۴

الفارسیّ، وأبی ذرّ الغفاری رضی الله تعالی عنهم أجمعین» (۱)

لکن من الغریب جدّاً إصرار بعضهم علی ربط التشیّع بعبدالله بن سبأ، وإرسال ذلک إرسال المسلّمات(۲)، بلا دلیل أو برهان، وإنّما سائقهم فیه الهوی. والأغرب من ذلک دعوی أنّ عقیدة الوصیّة هی من مخترعات ابن سبأ أیضاً..! (۳)

ولا قیمة لمثل هذه الترّهات والخزعبلات، ولیست هی إلّا استخفاف بعقل المخاطب، فلا إجحاف لو تسائل هنا:

ما هو المقصود من تأسیس ابن سبأ للتشیّع؟ ! وما هو المقصود من اختراعه لمسألة الوصیّة؟

فهل أنّ المراد من تأسیس ابن سبأ للتشیّع هو کونه مخترعاً للنصّ علی أمیرالمؤمنین علیه السلام بأیّ لفظ کان، سواء بلفظ الوصیّة أو ما یؤدّی معناه؛ کأن یقول (ص) : «خلیفتی من بعدی» أو «ولیّکم» أو ما شاکل «هو فلان» مثلاً؟

أم أنّ المراد من تأسیس ابن سبأ للتشیّع هو کونه مخترعاً للنصّ علی أمیر المؤمنین علیه السلام بخصوص لفظ الوصیّة؟

ومن الواضح أنّ هذین مستویان من البحث فی الوصیّة، یتعلّق أحدهما بمعنی

الوصیّة وأنّ المقصود منها هو النصّ علی الخلیفة بعد رسول الله (ص) ولو بلفظ آخر غیر

۱- مع الاثنی عشریّة فی الأُصول والفروع، د. علی السالوس، ج۱، صص۲۹ و ۳۰.

۲- قال إحسان إلهی ظهیر: «وأمّا إنکار عبدالله بن سبأ الیهودیّ فلیس إلّا إنکارٌ للحقیقة الساطعة کالشمس الطالعة فی منتصف نهارها، ولم یوجد فی المتقدّمین أحدٌ من أنکر وجوده، وما أدری أیّهم أکثر علماً وإلماماً بالحقائق؟ المتقدّمون أو المتأخّرون، [الخائفون المذعورون] من والدٍ وَلَدَهم، ومؤسّسٍ أوجدَهُم، فنحن ندعو القوم ونتحدّاهم أن یُثبتوا واحداً من المتقدّمین منهم، لا منّا، من ینکر وجوده، ویعدّه من الخیال والوهم» ، الشیعة وأهل البیت، هامش، صص۱۱۵ - ۱۲۴.

۳- کثیراً ما ردّد کتّاب الوهابیّة هذه المقولة لاسیما المعاصرین منهم؛ کإحسان الهی، وعلی السالوس وأضرابهما، قال اللفظ للسالوس : «عبد الله بن سبأ کان یهودیّاً ثمّ أعلن إسلامه، ووالی علیّ بن أبی طالب - رضی الله تعالی عنه- وکان یقول وهو علی یهودیته فی یوشع بن نون بالغلو، فقال فی إسلامه بعد وفاة الرسول ص فی أبی الحسن مثل ذلک، وهو صاحب فکرة أنّ علیّاً هو وصیّ النبیّ صلی الله علیه وسلم» ؛ مع الاثنی عشریة فی الأُصول والفروع، ج۱، ص۹.

ص:۱۵

لفظ الوصيّة، ويتعلّق الآخر بخصوص هذا اللفظ بمعنى النصّ على خليفة رسول‌الله (ص) بلفظ الوصيّة. أمّا المستوى الأوّل (النصّ على الخليفة بعد رسول الله (ص) بغير لفظ الوصيّة) فقد وقع البحث فيه بشكل موسّع من قبل علماء الإماميّة، حيث ذكروا أدلّتهم على ذلك، والتى كانت من جملتها نصوص القرآن الكريم والسنّة النبويّة المطهّرة، وقد وقع هناك نقض وإبرام فى دلالة هذه النصوص بين علماء السنّة والإماميّة، لكنّنا لم نجد منهم من زعم أنّ هذه النصوص من مخترعات ابن سبأ، كما سيأتى ذكر بعضها فى الأبحاث القادمة إن شاء الله تعالى.

وأمّا المستوى الثانى (النصّ على الخليفة بعد رسول الله (ص) بلفظ الوصيّة) فقد وقع البحث فيه أيضاً بشكل موسّع من قبل علماء الإماميّة، حيث ذكروا تلك النصوص النبويّة الواردة بخصوص لفظ الوصيّة، وبحثوا فى أسانيدها وطرقها ودلالاتها، ووقع لعلماء السنّة فيها كلام إلّا أنّهم لم ينسبوا ببنت شفة على أنّ هذه النصوص هى من مخترعات ابن سبأ. ومن هنا فدعوى أنّ هذه النصوص من مخترعاته لا تصمد أمام البحث العلمى، كما سيأتى بيان ذلك أيضاً إن شاء الله تعالى.

وقد وقع الخلط الواضح بين ما جاء فى أنّ ابن سبأ هو من اخترع الوصيّة، وبين ما ورد فى شخصيّته وما نُسب إليه من أدوارٍ لعبها فى التاريخ الإسلامى. وقد استغلّ إحسان ظهير وأضرابه ذلك، فحاولوا أن يغالطوا ويوجدوا الربط بين وجوده كشخصيّة حقيقية لها حضور خارجى قد عاصرت ثلّة من الصحابة، وبين كونه مخترعاً لعقيدة الوصيّة وبعض المعتقدات الأُخرى التى اُدّعى بأنّه هو من أوجدها وروّج لها، فكلّما ورد ذكر ابن سبأ، فإذن هو من اخترع الوصيّة، والحال أنّه لا رَبط بين المسألتين، فمجرّد ثبوته لا علاقة له بالوصيّة كما هو واضح.

ولكى تتّضح حقيقة الأمر فى ذينك المستويين، وما وقع من الخلط بين ما جاء فى أنّ ابن سبأ كمبدع للوصيّة وبين ما ورد فى شخصيّته، سنبحث المسألة بشكل مختصر ضمن

ص:۱۶

...عدّة فصول، مع مراعاتنا للاختصار بحسب ما يقتضيه المقام، وذلك على النحو الآتى: الفصل الأوّل: أحاديث النصّ بلفظ الوصيّة فى روايات أهل السنّة. الفصل الثانى: الوصيّة فى مرويّات عبدالله بن سبأ وحقيقة هذه الشخصيّة. الفصل الثالث: أحاديث النصّ بغير لفظ الوصيّة فى روايات السنّة. الفصل الرابع: علاقة النصّ بنشوء الفِرق وتاريخ ظهور التشيّع. الفصل الخامس: الفِرقة الناجية.

ص:۱۷...

الفصل الأوّل: أحاديث النصّ بلفظ الوصيّة فی روايات أهل السنّة

اشاره

ص:۱۸

ص:۱۹...

تمهید

اشارة

أخرج کبارُ محدّثی أهل السنّة وحفّاظهم روایات النصّ علی الخلافة بلفظ الوصیّة، بشکل تفرغ معه مقولة اختراع ابن سبأ للقول بالوصیّة من محتواها، وتصبح لا قیمة علمیّة لها؛ لأنّ الوصیّة وردت علی لسان رسول الله (ص) وکبار الصحابة حتّی قبل دخول ابن سبأ فی الإسلام! وهذه إشارة إلی بعض الروایات التی جاء فیها لفظ الوصیّة للإمام علیّ علیه السلام من قبل النبیّ (ص) من کتب أهل السنّة، وإلّا فکتب الشیعة الإمامیّة ملیئة بالروایات الصحیحة فی ذلک، إلّا أنّه لا حاجة لذکرها، خصوصاً ونحن بصدد الاحتجاج علی المخالف، وأمّا التفصیل فله مقام آخر:

۱- ~حدیث عائشة

أخرج البخاریّ فی صحیحه من طریق الأسود بن یزید، قال: «ذُکر عند عائشة أنّ النبیّ (ص) أوصی إلی عَلیّ، فقالت: من قاله؟ لقد رأیت النبیّ صلّی الله علیه وسلّم وإنّی لمُسنِدتُه إلی صدری، فدعا بالطّست، فانخنث (۱) ، فمات، فما شعرت، فکیف أوصی إلی علیّ؟!»(۲). وأخرجه البخاری أیضاً ومسلم فی صحیحیهما من طریق الأسود أیضاً، بلفظ:

۱- أی: انکسر وانثنی لاسترخاء أعضائه عند الموت؛ یقال: ثَنیت السقاء؛ إذا ثَنیَت فمه. اُنظر: النهایة، ابن اثیر، ج...۲، ...ص... ۸۲ ...خنث .

۲- صحیح البخاری، ج...۳، ...ص...۱۸۶؛ ...صحیح مسلم، ج...۵، ...ص...۷۵....

ص:۲۰

«ذکروا عند عائشة أنّ علیّاً رضـی الله عنه کان وصیّاً، فقالت: متی أوصی إلیه وقد کنت مسندتُه إلی صدری – أو قالت: حجری – فدعا بـالطّست، فلقـد انخَنَثَ فی حجری، فما شـعرت أنّه قـد مات، فمتی أوصـی إلیه؟ !»(۱). وأخرجه النسـائی فی مسـنده من طریق الأسود أیضاً، بلفظ: «عن عائشة، قالت: یقولون: إنّ رسول الله (ص) أوصی إلی علیّ رضی الله عنه، لقد دعا بالطّستِ لیبولَ فیها، فَانخَنَثَت نفسه (ص) وما أشعر، فإلی من أوصی؟ !»(۲) ولا شـبهة لأحدٍ من أهل السـنّة فی سـند هذه الروایة بألفاظها المتعدّدة، وهی صـریحة الدلالة علی أنّ مسألة الوصـیّة لأمیر المؤمنین علیه السـلام کانت معروفة عند الصحابة، وکانوا یتداولونها فی مجالسهم ومنتدیاتهم، وکأنّها أمر مفروغ من وجوده. فهل لقّن ابنُ سـبأ أیضاً هؤلاء الصـحابة الـذین ذکروا عند عائشة أن أمیرالمؤمنین علیه السـلام هو الوصـیّ؟ ! وعدم اطّلاـع عائشـة علی الوصـیّة لاـ یقـدح بالأمر؛ إذ لیس من الضـروریّ أن یوصـی رسول الله (ص) بحضورها وفی حجرها! وهو فی آخر لحظـات حیاته الش–ریفـة، بعـد أن أوصـی (ص) بحضور أصـحابه. مضافاً إلی أنّ هـذا الموقف لعائشـة من وصـیّة أمیر المؤمنین علیه السـلام لیس ببعیـد منهـا؛ لأنّها لا تطیب نفساً بالإمام علیه السـلام، وموقفها منه معروف. فقـد أخرج أحمـد بن حنبل (ت..۲۴۱/..ه) فی مسنده، عن عبد الأعلی، عن معمر، عن الزهری، عن عبیدالله بن عبدالله، عن عائشة، قالت:

«لمّا مرض رسولُ الله (ص) فی بیت میمونةَ، فَاستأذنَ نساءَه أن یُمرَّضَ فی بَیتی فأذِنَّ

له، فخرجَ رسولُ الله (ص) معتمِداً علی العبّاسِ وعلی رجلٍ آخر، ورِجلاه تَخطّان فی

۱– صحیح البخاری، ج..۳، ..ص..۱۸۶؛ ..صحیح مسلم، ج..۵، ..ص..۷۵. ..

۲– السنن الکبری، النسائی، ج..۴، ..صص..۱۰۱ ..و.. ۱۰۲؛ ..وأخرجه فی سننه، ج..۱، ..صص..۳۲ ..و.. ۳۳؛ ..ج..۶، ..صص..۲۴۰ ..و ..۲۴۱. ...

ص:۲۱

الأرض. وقال عُبیدُ الله: فقال ابنُ عباس: أتدری من ذلک الرجل؟ هو علیّ بن أبی‌طالبٍ، ولکنّ عائشةَ لا تطیب لها نفساً»(۱). وأخرجه الصنعانی (ت.../۲۱۱...ه) فی مصنّفه، عن معمر، عن الزهری، قال: أخبرنی عبیدالله بن عبدالله بن عتبة، أنّ عائشة أخبرته قالت: «أوّل ما اشتکی رسولُ الله (ص) فی بیت میمونةَ، فَاستأذنَ أزواجَه أن یُمَرَّضَ فی بیتی، فأذِنَّ له، قالت: فخرج ویدٌ له علی الفضل بن عبّاس، ویدٌ أُخری علی یدِ رجلٍ آخرَ، وهو یَخطّ برجلَیه فی الأرض. فقال عُبید الله: فحدّثت به ابنَ عبّاس، فقال: أتدری من الرجلُ الذی لم تُسمِّ عائشةُ؟ هو علیُّ بن أبی طالبٍ، ولکنّ عائشة لا- تطیب لها نفساً»(۲). وأخرج الطبریّ (ت.../۳۱۰...ه) فی تاریخه من طریق ابن إسحاق، عن یعقوب بن عتبة، عن محمّد بن مسلم بن شهاب الزهریّ، عن عبیدالله بن عبدالله بن عتبة، عن عائشة، قالت: «فخرج رسولُ الله (ص) بین رجُلین من أهله: أحدهما الفضل بن العبّاس، ورجل آخر، تخطّ قدماهُ الأرضَ، عاصباً رأسَه، حتّی دخل بیتی. قال عبیدُ الله: فحدّثتُ هذا الحدیثَ عنها عبدالله بن عبّاس، فقال: هل تدری من الرجلُ؟ قلت: لا، قال: علیّ بن أبی طالبٍ، ولکنّها کانت لا تقدرُ علی أن تذکرَه بخَیرٍ»(۳). والحدیث أخرجه البخاریّ فی صحیحه من طریق معمر، عن الزهریّ، قال: أخبرنی عبید الله بن عبدالله، أنّ عائشة قالت: «لمّا ثقل النبیّ (ص) واشتدّ وجعُه، استأذنَ أزواجَه أن یُمَرَّضَ فی بیتی، فأذِنَّ له، فخرج بین رجلین تخطّ رِجلاهُ الأرضَ، وکان بین العبّاس ورجل آخر. قال

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج...۶، ...ص...۳۴....

۲- المصنّف، عبد الرزاق الصنعانی، ج...۵، ...ص...۴۳۰....

۳- تاریخ الطبری، ج...۲، ...ص...۴۳۳....

ص:۲۲

عبيدُالله‌بن عبدالله: فذكرتُ ذلك لابن عبّاس ما قالت عائشةُ، فقال لى: وهل تدرى من الرجلُ الذى لم تُسمِّ عائشةُ؟ قلت: لا، قال: هو علىٌّ بن أبى طالب»(۱).

وعلى الرغم من حذف البخارىّ لما ورد فى الذيل من قول ابن عبّاس: «عائشة لاتطيب لها نفساً» أو ما فى معناه من الألفاظ الأُخرى، لكنّ ذلك لا يؤثّر فى الأمر شيئاً؛ إذ إنّ قولها: «بين العبّاس ورجل آخر» ، وقول ابن عبّاس: «هو علىّ بن أبى طالب» ، واضحة الدلالة على أنّها لا تطيب نفساً لذكر الإمام عليه السلام.

قال ابن حجر فى شرح رواية البخارىّ فى صحيحه (لمّا وقف الزبيرُ يومَ الجمل) :

«يريد الوقعةَ المشهورةَ التى كانت بين علىّ بن أبى طالب ومن معه، وبين عائشة رضى الله عنها ومن معها؛ ومن جملتهم الزبير، ونُسبت الوقعةُ إلى الجمل؛ لأنّ يعلى بن أُميّة - الصحابى المشهور - كان معهم فأركب عائشةَ على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار، وقيل: ثمانين، وقيل: أكثر من ذلك، فوقفت به فى الصفّ، فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتّى عُقر الجمل، فوقعت عليهم الهزيمة»(۲).

فتأمّل فى قوله: «فوقفت به فى الصفّ، فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتّى عُقر الجمل، فوقعت عليهم الهزيمة» ، وهل يستطيع أحدٌ بعد هذا أن يشكّ فى أنّ عائشة كانت لا تطيب لها نفساً للإمام عليه السلام؟ !

۲- ـحديث أمير المؤمنين عليه السلام

(۳)

أخرج الطبرىّ من طريق ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثنى محمّد بن

إسحاق، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، عن عبدالله بن عبّاس، عن علىّ بن أبى طالب، وفيه:

۱- صحيح البخارى، ج ۱، ص ۱۶۲. ج ۳، ص ۱۳۵. ج ۵، صص ۱۳۹ و ۱۴۰.

۲- فتح البارى، ابن حجر، ج ۶، ص ۱۶۰.

۳- أحاديث الوصيّة مستّلة من كتابنا الردّ الكبير وقد تكبّد عناء تصحيح طرقها هناك سماحة الباحث المحقق السيّد حاتم البخاتى بإشراف السيّد العلاّمة الدكتور محمّد حسين القزوينى.

ص:۲۳...

أنّ رسولَ الله (ص) قال لعشيرته بعد نزول قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (الشعراء...: ۲۱۴) : (...فأيّكم يُوازِرُنی على هذا الأمرِ على أن يكونَ أخی ووَصيّی وخَليفتی فيكُم؟) قال: فأحجَم القومُ عنها جَميعاً، وقلتُ: - وإنّی لأَحدَثُهم سِنّاً، وأرمَصُهم عيناً، وأعظمُهم بطناً، وأحمَشُهم ساقاً -: أنا يا نَبيَّ اللهِ أكونُ وزيرَك عليه. فأخَذَ برَقَبَتی، ثمّ قال: (إنّ هذا أخی ووَصيّی وخليفَتی فيكُم، فَاسمَعوا لهُ وأطيعوا)(۱).

ورجال سند الحديث كلّهم من الثقات عند محدّثی أهل السنّة و أئمّتهم:

فأمّا ابن حميد (ت.../ ۲۴۸...ه) فهو أبو عبدالله محمّد بن حميد بن حيّان الرازی، وقد وثّقه يحيی بن معين، وأحمد بن حنبل، وجعفر بن أبی عثمان الطيالسی، وغيرهم(۲).

وأمّا سلمة (ت/ بعد... ۱۹۰...ه) فهو ابن الفضل الأبرش الأنصاری، روی له أبوداود والترمذی وابن ماجة فی التفسير، وقد وثّقه ابن معين، ومحمّد بن سعد، وأبوداود، وغيرهم(۳).

وأمّا محمّد بن إسحاق (ت.../۱۵۰...ه) فهو صاحب السيرة المعروفة، روی له البخاری، ومسلم، وأبو داود، والترمذی، والنسائی، وابن ماجة، وقد اشتهر بالوثاقة والعلم إلی حدّ لا يسمع معها جرحه(۴).

وقد أمسك عن الاحتجاج برواياته نفر من العلماء بحجّة تشيّعه، ورميه بالقدر، والتدليس، لكنّ الصدق عنه غير مدفوع، قال الذهبی:

«وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابنِ إسحاق غيرُ واحد من العلماء لأشياء، منها: تشيّعه، ونُسب إلی القدر، ويدلّس فی حديثه، فأمّا الصدق فليس بمدفوعٍ عنه» ، ثمّ قال عَقِبَه:

«وقال البخاریّ: رأيت عليّ بن عبدالله يحتجّ بحديث ابن إسحاق، وذكر عن سفيان أنّه ما رأی أحداً

۱- تاريخ الطبری، ج...۲، ...صص...۶۲ ...و... ۶۳....

۲- تهذيب الكمال، المزی، ج...۲۵، ...صص...۱۰۰ ...و... ۱۰۱؛ ...تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانی، ج...۹، ...ص...۱۱۵....

۳- أُنظر: تهذيب التهذيب، ج...۴، ...صص...۱۳۵ ...و... ۱۳۶....

۴- أُنظر: تهذيب التهذيب، ج...۹، ...ص...۳۶؛ ...سير أعلام النبلاء، الذهبی، ج...۷، ...صص...۳۳... - ...۳۷....

ص:۲۴

یتّهمُه»(۱).

وأمّا عبد الغفّار، فهو أبو مریم الکوفی عبد الغفّار بن قاسم بن قیس الأنصاری، روی عنه شعبة، ویحیی بن سعید، وآخرون.

قال ابن حجر عن شعبة: «لم أرَ أحفظَ منه. . . وکان ذا اعتناء بالعلم وبالرجال»(۲).

وقال ابن عدیّ: «سمعت أحمدَ بن محمّد بن سعید(۳)یُثنی علی أبی مریم ویطریه، وتجاوَزَ الحدَّ فی مدحه حتّی قال: لو انتشر علمُ أبی مریم وخرج حدیثُه لم یحتجِ الناسُ إلی شعبةَ. . . لعبد الغفّار بن قاسم أحادیثُ صالحة»(۴). ومن ضعّفه منهم فلرأیه لا لحدیثه، قال العقیلی، عن أحمد بن حنبل بأنّه سُئل عن أبی مریم من أین جاء ضَعفُه؟ من قِبَل رأیِهِ أو مِن قِبَل حدیثِهِ؟ قال: «من قِبَل رأیه» ، ثمّ قال: «وقد حدّث ببلایا فی عثمان»(۵). وقال ابن أبی‌حاتم، عن أحمد بن حنبل أیضاً: «لیس بثقة؛ کان یُحدّث ببلایا فی عثمان»(۶)، وقال: «هو متروک الحدیث، کان من رؤساء الشیعة»(۷).

۱- سیر أعلام النبلاء، الذهبی، ج ۷، صص ۳۳ - ۳۷.

۲- لسان المیزان، ابن حجر العسقلانی، ج ۴، ص ۴۲.

۳- هو ابن عقدة، وله مکانة ممیّزة بین علماء الحدیث والحفّاظ ونقّاد الرجال، قال الذهبی فی ترجمته: «حافظ العصر، والمحدّث البحر. . . وکان إلیه المنتهی فی قوّة الحفظ وکثرة الحدیث» [تذکرة الحفّاظ، ج ۳، ص ۸۳۹] . وقال ابن‌حجر، عن أبی علیّ الحافظ: «ما رأیت أحداً أحفظ لحدیث الکوفیین من أبی العباس ابن عقدة، فقیل له: ما یقول له بعض الناس فیه؟ فقال: لا یشتغل بمثل هذا، أبو العبّاس إمام، حافظ، محلّه محلّ من یسأل عن التابعین وأتباعهم، فلا یسأل عنه أحد من الناس» [ابن حجر، لسان المیزان، ج ۱، ص ۲۶۵]. وقال ابن عدیّ: «کان صاحب معرفة وحفظ، ومقدّم فی هذه الصناعة. . . ولم أجد بُدّاً من ذکره؛ لأنّی شرطت فی أوّل کتابی هذا أن أذکر فیه کلّ من تکلّم فیه متکلّم، ولا أُحابی، ولولا ذلک لم أذکره؛ للّذی کان فیه من الفضل والمعرفة» [الکامل، ج ۱، ص ۲۰۶]. وتعقّبه ابن حجر بقوله: «ثمّ لم یسق له ابن عدی شیئاً منکراً» [لسان المیزان، ابن حجر، ج ۱، ص ۲۳۶].

۴- الکامل فی ضعفاء الرجال، ابن عدی، ج ۵، صص ۳۲۷ و ۳۲۸.

۵- ضعفاء العقیلی، ج ۳، ص ۱۰۲؛ میزان الاعتدال، الذهبی، ج ۲، ص ۶۴۰.

۶- الجرح والتعدیل، ابن أبی حاتم الرازی، ج ۶، ص ۵۴.

۷- المصدر نفسه.

ص:۲۵

ومن هنا يتّضح أنّ تضعيفَهم لأبی مريم إنّما هو بسبب رأيه وعقيدته، وخصوصاً وقوعه فی عثمان، وإلّا فهو ثقة فی نفسه. ولهذا لم تشفع لابن عقدة مكانتُه العلميّةُ عندما أطرى علی أبی مريم، فاتُّهم بالتشيّع، وأنّه إنّما مال له بسبب ذلك (۱). وأمّا المنهال بن عمرو، فقد روی له البخاری، وأبو داود، والترمذی، والنسائی، وابن ماجة، وقد وثّقه يحيی بن معين، والنسائی، والعجلی، وغيرهم(۲). وأمّا عبدالله بن الحارث بن نوفل، فقد روی له البخاری، وأبو داود، والترمذی، والنسائی، وابن ماجة، وقد وثّقه ابن معين، والنسائی، وغيرهما(۳)، وقال ابن عبد البرّ: «أجمعوا علی أنّه ثقة»(۴). وأخرجه ابن عساكر من طريق أبی البركات عمر بن إبراهيم الزيدی العلوی بالكوفة، أنا أبو الفرج محمّد بن أحمد بن علّان الشاهد، أنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحسين، أنا أبو عبدالله محمّد بن القاسم بن زكريّا المحاربی، نا عبّاد بن يعقوب، نا عبدالله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبدالله، عن علیّ بن أبی طالب، وفيه أنّ رسول الله (ص) قال لعشيرته بعد نزول الآية الكريمة الآنفة: «(أيُّكُم يَقضی دَينی ويَكونُ خَليفَتی ووَصِيّی مِن بَعدی؟) قال: فَسَكَتَ العَبّاسُ مَخافَةَ أن يُحيطَ ذلكَ بِمالِهِ، فَأَعادَ رَسولُ الله (ص) الكلامَ، فَسَكَتَ القَومُ وسَكَتَ العَبّاسُ مَخافَةَ أن يُحيطَ ذَلِكَ بمالِهِ، فَأَعادَ رَسُول الله (ص) الكَلامَ الثّالِثَةَ، قالَ: وإنّی يَومَئِذٍ لَأَسوَأُهُم هَيئَةً، إنّی يَومَئِذٍ لَأَحمَشُ السّاقَين، أعمَشُ العَينَين، ضَخمُ البَطنِ، فَقُلتُ: أنا يا

۱- الكامل فی ضعفاء الرجال، ج ۵، ص ۳۷۲.

۲- تهذيب الكمال، ج ۲۸، ص ۵۷۰؛ تقريب التهذيب، ابن حجر، ج ۲، ص ۲۱۶؛ الكاشف، الذهبی، ج ۲، ص ۲۹۸.

۳- اُنظر: تهذيب التهذيب، ج ۵، ص ۱۵۸.

۴- تقريب التهذيب، ج ۱، ص ۴۸۵.

ص:۲۶

رَسولَ الله، قال: (أنتَ یا عَلِیُّ، أنتَ یا عَلِیُّ)»(۱)

ورجال السند ثقات عندهم:

فأمّا أبو البرکات عمر بن إبراهیم (ت_/ ۵۳۹_ه) فقد ترجمه الذهبی وقال: «الشیخ العلّامة المقرئ النحوی، عالم الکوفة، خیّر دیّن. صلّی علیه ثلاثون ألفاً. . . قال السمعانی: شیخ کبیر، له معرفة بالفقه واللغة والتفسیر والنحو»(۲). وقال ابن عساکر: «کتبت عنه بالکوفة، وهو أورع علویّ لقیته»(۳)، وقال ابن النجار عن أبی الحسن بن المقدّس: «کان من عقلاء الرجال، حسن الرأی فی الصحابة، مُثنیاً علیهم، متبرّئاً ممّن تبرّأ منهم»(۴). وأمّا أبو الفرج محمّد بن أحمد بن علّان الشاهد (ت_/ ۴۴۶) _فقد ترجمه الذهبی أیضاً وقال: «الشیخ، المسند، الثقة»(۵) وأمّا محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحسین (ت_/ ۴۰۲) ، _فقد ترجمه الذهبی أیضاً وقال: «الإمام، المقرئ، المعمّر، المسند»(۶) وأمّا أبو عبدالله محمّد بن قاسم بن زکریّا المحاربی (ت_/ ۳۲۰) _فقد ترجمه الذهبی أیضاً وقال: «الشیخ، المحدّث، المعمّر»(۷)

ومن ضعّفه منهم فلرأیه وعقیدته، قال الذهبی: «تکلّم فیه، وقیل: کان یؤمن بالرجعة. . . حدّث عنه الدارقطنی» (۸)

فإذن إنّما ضُعّف لما قیل من أنّه کان یؤمن بالرجعة، مع عدم ثبوت ذلک کما یشهد له قوله: «قیل» ، وعلی فرض ثبوته فلا یقدح فیه؛ ولذا روی عنه الدارقطنی، ومن هنا

۱- تاریخ مدینة دمشق، ابن عساکر، ج_۴۲، _صص_۴۷ _و_ ۴۸._

۲- سیر أعلام النبلاء، ج_۲۰، _صص_۱۴۵ _و_ ۱۴۶._

۳- تاریخ مدینة دمشق، ج_۴۳، _ص_۵۴۳._

۴- ذیل تاریخ بغداد، ابن النجار، ج_۵، _صص_۹ _و_ ۱۰. _

۵- سیر أعلام النبلاء، ج_۱۸، _ص_۴۵۱. _

۶- المصدر نفسه، ج_۱۷، _ص_۱۰۰. _

۷- سیر أعلام النبلاء، ج_۱۵، _ص_۷۳. _

۸- میزان الاعتدال، ج_۴، _ص_۱۴. _

ص:۲۷

فلا وجه لذكره في الضعفاء والمجروحين.

وأمّا عباد بن يعقوب الرواجني (ت.../۲۵۰...ه) فقد وثّقه الذهبي، وأبو حاتم كما حكى عنه ذلك الذهبي، وابن خزيمة، وغيرهم(۱).

وأمّا عبدالله بن عبد القدّوس، فقد وثّقه البخاري، وابن حبّان، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وغيرهم (۲)، وقال الهيثمي في الزوائد: «فيه كلام، وقد وثّق» (۳).

ومن تتبع أقوال الجارحين له يجد أنّ سببها هو أنّ عامّة ما يرويه في فضائل أهل‌البيت عليهم السلام.

وأمّا الأعمش، فهو سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي (ت.../۱۴۸...ه) ، روى له الستّة، وقد وثّقه ابن معين، والنسائي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والعجلي، وابن حبّان، وغيرهم(۴).

وأمّا المنهال بن عمرو، فقد تقدّم الكلام عنه فلاحظ.

وأمّا عبّاد بن عبدالله الأسدي، فقد روى له النسائي(۵)، ووثّقه العجلي، وابن حبان(۶)، وأخرج له ابن أبي حاتم في تفسيره(۷)، وصحّح له الحاكمُ أحاديثَ في مستدركه(۸).

۱- انظر: الكاشف، ج...۱، ...صص...۵۳۲ ...و... ۵۳۳؛ ...سير أعلام النبلاء، ج...۱۱، ...صص...۵۳۶... - ...۵۳۸؛ ...تقريب التهذيب، ج...۱، ...صص...۴۶۹ ...و... ۴۷۰؛ ...خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، الخزرجي، ص...۱۸۷. ...وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، قال: «سئل أبي عنه فقال: كوفي شيخ» . [الجرح والتعديل، ج...۶، ...ص...۸۸]....

۲- تهذيب التهذيب، ج...۵، ...ص...۲۶۵؛ ...تقريب التهذيب، ج...۱، ...ص...۵۱۰....

۳- مجمع الزوائد، الهيثمي، ج...۳، ...ص...۱۵....

۴- تقريب التهذيب، ج...۱، ...ص...۳۹۲؛ ...الكاشف، ج...۱، ...ص...۴۶۴؛ ...معرفة الثقات، العجلي، ج...۱، ...ص...۴۳۲؛ ...الثقات، ابن‌حبّان، ج...۴، ...ص...۳۰۲؛ ...تاريخ أسماء الثقات، عمر بن شاهين، ص...۱۴....

۵- اُنظر:تهذيب الكمال، ج...۱۴، ...ص...۱۳۹....

۶- معرفة الثقات، ج...۲، ...ص...۱۷؛ ...الثقات، ج...۵، ...ص...۱۴۱....

۷- تفسير ابن أبي حاتم الرازي، ج...۱، ...ص...۴۵....

۸- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج...۳، ...صص...۱۱۲...، ...۱۲۹...و... ۱۳۰. ...

ص:۲۸

وأخرجه ابن عساكر أيضاً من طريق أبى رافع، عن أبيه، قال:

«جمع رسولُ الله (ص) وُلدَ بنى عبد المطّلب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً وإن كان منهم لَمَن يأكلُ الجذعة(۱)ويشربُ الفرق(۲)من اللّبن، فقال لهم: (يا بَنى عبدِ المُطّلب، إنّ اللهَ لم يَبعث رَسولاً إلّا جعلَ له من أهلهِ أخاً ووَزيراً ووارثاً ووصيّاً، ومُنجزاً لعِداته، وقاضِياً لدَينه، فمن منكُم يُتابِعنى على أن يكونَ أخى ووزيرى ووصِيّى، ويُنجز عداتى، وقاضى دَينى؟) فقامَ إليه علىٌّ بن أبى طالبٍ، وهو يومَئذٍ أصغرُهم، فقال له: (اجلِس. . . فلمّا كان فى اليومِ الثانى أعاد عليهم القولَ، ثمّ قال: (يا بَنى عبدِ المطّلب كونوا فى الإسلام رُؤوساً ولا تكونوا أذناباً، فمَن منكم يبايعُنى على أن يكونَ أخى ووزيرى ووصيّى، وقاضى دَينى، ومنجزُ عِداتى؟) فقامَ إليه علىٌّ بن أبى طالبٍ، فقال: (اجلس) . فلمّا كان اليومُ الثالثُ أعاد عليهم القولَ، فقامَ علىُّ بن أبى طالبٍ فبايَعه بينهُم... .» (۳)

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبى رافع أيضاً، وفيه:

«كنتُ قاعداً بعدَما بايعَ الناسُ أبا بكرٍ، فسمِعت أبا بكرٍ يقولُ للعبّاس: أنشُدُك اللهَ! هل تعلم أنّ رسولَ الله (ص) جمَعَ بنى عبدِ المطّلب وأولادَهم وأنت فيهم، وجمعكُم دونَ قريش، فقال: (يا بنى عبدِ المطّلب! إنّه لم يبعثِ اللهُ نبيّاً إلّا جعلَ له من أهلهِ أخاً ووزيراً ووصيّاً وخليفةً فى أهله، فمن يقوم منكم يبايعُنى على أن يكون أخى ووزيرى ووصيّى وخليفتى فى أهلى؟) فلم يقُم منكم أحدٌ. فقال: (يا بَنى عبدِ المطّلب، كونوا فى الإسلام رُؤوساً ولا تكونوا أذناباً، واللهِ! لَيقومَنّ قائمُكُم أو لَتكونَنّ فى غيركُم، ثمّ لَتندَمُنَّ، فقام علىٌّ من بَينكم، فبايعُه على ما شرطَ له ودَعاه إليه. أتعلمُ هذا له من رسولِ الله (ص) ؟ قالَ: نَعَم» (۴)

۱- الجذع: من أستان الدوابّ، وهو ما كان منها مشابّاً فتيّاً، فهو من الإبل مادخل فى السنة الخامسة، ومن البقر و المعز مادخل فى السنة الثانية، ومن الضأن ماتمّت له سنة. النهاية، ابن الأثير، ج ۱، ص ۲۵۱ جذع .

۲- الفَرَق: مِكيال يَسَعُ ستّة عشر رطلاً؛ وهى اثناعشر مُدّاً. النهاية، ابن الأثير، ج ۳، ص ۴۳۷ فرق .

۳- تاريخ مدينة دمشق، ج۴۲، صص۴۹ و ۵۰.

۴- المصدر نفسه، ص۵۰.

ص:۲۹…

…۳- …حدیث أبی سعید الخدری

أخرج الطبرانیُّ فی المعجم الکبیر عن محمّد بن عبدالله الحضرمی، ثنا إبراهیم بن الحسن الثعلبی، ثنا یحیی بن یعلی، عن ناصح بن عبدالله، عن سماک بن حرب، عن أبی سعید الخدری، عن سلمان، قال:

«قلتُ: یا رسولَ الله، لِکلّ نبیٍّ وصیٌّ، فمن وصیُّک؟ فسکتَ عنّی، فلمّا کان بعدُ رآنی فقال: (یا سلمانُ) ، فأسرعتُ إلیه، قلتُ: لَبّیکَ، قال: (تعلمُ من وصیُّ موسی؟) قلتُ: نعم، یوشَعُ بن نون، قال: (لِمَ؟) قلتُ: لأنّه کان أعلمَهُم، قال: فإنّ وصِیّی، وموضعَ سِرّی، وخیرَ من أترکُ بعدی، وینجزُ عِدَتی، ویقضی دینی: علیُّ بن أبی طالب)» .

قال أبو القاسم: قوله: «وصِیّی» یعنی أنّه أوصاه فی أهله لابالخلافة، وقوله: «خَیر من أترکُ بَعدی» یعنی من أهل بیته (ص)(۱).

وأخرجه أحمد بن حنبل فی (فضائل الصحابة) ، بسنده إلی أنس بن مالک، وفیه:

«قُلنا لسلمانَ: سَلِ النبیّ (ص) مَن وَصیُّهُ؟ فقال له سلمانُ: یا رسولَ الله، مَن وصیُّک؟ قال: (یا سلمان، مَن کان وصیُّ موسی؟) قالَ: یوشَعُ بنُ نونَ، قال: (فإنّ وصِیّی، ووارثی، یَقضی دَینی، ویُنجز مَوعودی: علیُّ بن أبی طالب)»(۲).

ورجال السند من الثقات:

فأمّا محمّد بن عبدالله الحَضرمیّ، فهو المعروف بالمُطَیَّن(۳)، وقد وثّقه ابنُ أبی حاتم، والدار قطنی، والذهبی، والهیثمی فی الزوائد، وغیرهم(۴)، ونعته عمرو بن أبی عاصم

۱- المعجم الکبیر، الطبرانی، ج…۶، …ص…۲۲۱.…

۲- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ج…۲، …ص…۶۱۵.…

۳- قال السمعانی: لقّب بالمطیّن لأنّ أبانعیم الفضل بن دکین الملائی مرّ علیه وهو یلعب مع الصبیان بالطین وقد طیّنوه، فقال له: یا مطیّن، آن لک أن تسمع الحدیث. و کان من ثقات الکوفیّین. [الأنساب، السمعانی، ص…۳۳۰].…

۴- الجرح والتعدیل، ج…۷، …ص…۲۹۸؛ …تذکرة الحفاظ، الذهبی، ج…۲، …ص…۶۶۲؛ …مجمع الزوائد، ج…۶، …ص…۱۰۴.…

ص:۳۰

...بالحافظ (۱)، وصحّح له الحاکم أحادیثَ فی المستدرک، ووافقه علیه الذهبی فی التلخیص(۲).

وأمّا إبراهیم بن الحسن الثعلبی، فقد نعته أبو حاتم بالشیخ(۳)، وذکره ابن حبّان فی الثقات(۴).

وأمّا یحیی بن یعلی الأسلمیّ، فقد روی له البخاری فی المفرد، والترمذی فی سننه، وابن أبی شیبة فی مصنّفه، وابن أبی حاتم فی تفسیره الذی قال عن روایاته فیه: «فتحرّیت إخراج ذلک بأصحّ الأخبار أسناداً، وأشبهها متناً»(۵)، وابن حبّان فی صحیحه الذی قال عن سبب تألیفه له: «وإنّی لمّا رأیتُ الأخبار طرقها کثرت، ومعرفة الناس بالصحیح منها قلّت. . . فتدبّرت الصحاح لأُسهّلَ حفظَها علی المتعلّمین، وأمعنت الفکر فیها؛ لئلّا

یصعبَ وعیُها علی المقتبِسین»(۶)، وصحّح له الحاکمُ فی مستدرکه(۷).

ومن ضعّفه منهم فلیس لعدالته أو صدقه، وإنّما لرأیه وعقیدته؛ قال ابن حجر فی التهذیب: «قال عبدالله الدورقی عن یحیی بن معین: لیس بش-یء، وقال البخاری: مضطرب الحدیث، وقال أبو حاتم: ضعیف الحدیث لیس بالقویّ، وقال ابن عدیّ: کوفیٌّ من الشیعة»(۸).

فهذه الألفاظ لا تطعن فیه من جهة عدالته أو صدقه، وإنّما من جهة عقیدته وتشیّعه کما فی کلام ابن عدیّ.

۱- السنّة، ابن أبی عاصم، ص...۳۱۷....

۲- أُنظر: المستدرک علی الصحیحین، ج...۳، ...ص...۴۱ ...و...۵۶۰ ...و ج...۴، ...ص...۳۱۹، ...مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۳- الجرح والتعدیل، ج...۲، ...ص...۹۲....

۴- الثقات، ج...۸، ...ص...۸۰....

۵- تفسیر ابن أبی حاتم، ج...۱، ...ص...۱۴....

۶- صحیح ابن حبّان، ج...۱، ...صص...۱۰۲ ...و...۱۰۳....

۷- المستدرک علی الصحیحین، ج...۳، ...ص...۱۲۸، ...مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۸- تهذیب التهذیب، ج...۱۱، ...ص...۲۶۶....

ص:۳۱

ویعدّ تمحور روایات الراوی حول فضائل أهل البیت علیهم السلام وولایتهم سبباً کافیاً عندهم فی تضعیفه وردّ أحادیثه! ! حتّی لو کان کیحیی بن یعلی الـذی روی عن کبار الرواة والمحـدّثین؛ کإسـماعیل بن أبی خالد، والأعمش، وعبد الملک بن أبی سـلیمان، وعثمان بن الأسود، وفطر بن خلیفة، ویونس بن خباب، و «خلقٌ» علی حدّ تعبیر ابن حجر فی التهذیب(۱). وروی عنه عدد کبیر من أجلّة الرواة؛ کأبی بکر بن أبی شـیبة، وقتیبة بن سـعید، وأبی هشام الرفاعی، وإسماعیل بن أبان الورّاق، وجبارة بن المغلّس، والولید بن حمّاد، وأبی نعیم الطحّان، وعباد بن یعقوب الرواجنی، وغیرهم(۲).

فهذا الدور الممیّز للسلمی فی الحدیث لم یشفع له أمام روایاته لفضائل أهل‌البیت علیهم السلام وولایتهم.

وأمّا ناصـح بن عبـدالله، فقد روی عنه الثقات من کبار العلماء والحفّاظ؛ کأبی حنیفة النعمان، وإسـماعیل بن عمرو البجلی، وعبدالله بن صالح العجلی، وغیرهم (۳)، وکان

من العابدین، قال الذهبی: «ذکره الحسن بن صالح، فقال: رجل صالح، نعم الرجل»(۴)، وقال ابن حبّان: «کان شیخاً صالحاً»(۵).

ومن ضـعّفه منهم لم یطعن فی عدالته أو صدقه أو سوء حفظه أو غیرها من ألفاظ القدح التی تضـرّ بروایة الراوی من جهة صـحّة نقله، وإنّما تراوحت ألفاظهم بین: «منکر الحدیث» و «لیس بشی» ، و «ذاهب الحدیث» ، و «لیس بالقویّ» ، و «یأتی بالشیء علی التوهّم»(۶).

وأحادیثه التی رموها بالنکارة هی ما رواه عن سماک، عن جابر بن سمرة، فی

۱- تهذیب التهذیب، ج...۱۱، ...ص...۲۶۶...

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه، ج...۱۰، ...ص...۳۵۸....

۴- میزان الاعتدال، ج...۴، ...ص...۲۴۰....

۵- کتاب المجروحین، ابن حبّان، ج...۳، ...ص...۵۴....

۶- تهذیب التهذیب، ج...۱۰، ...ص...۳۵۹....

ص:۳۲

...فضائل أهل البیت علیهم السلام ومناقبهم وولایتهم. قال عبد الرحمن بن أبی حاتم: «سألت أبی عن ناصح بن عبدالله الحائک؟ فقال: ضعیف الحدیث، منکر الحدیث، عنده عن سماک [بن حرب] عن جابر بن سمرة مسنداتٌ فی الفضائل کلّها منکرات؛ کأنه لا یعرف سماک غیر جابر»(۱).

فروایة أبی حنیفة وغیره عن ناصح، وکونه من الصالحین، لم یشفعا له أمام القوم عن الإمساک عن قدحه بعد روایته لفضائل أهل البیت علیهم السلام؛ ولا قیمة لهذا القدح بعد الوقوف علی سببه.

وأمّا سماک بن حرب الذهلی (ت.../ ۱۲۳) ، ...فقد وثّقه ابن معین، وأبو حاتم الرازی، والذهبی، وابن عدیّ، وآخرون(۲).

۴-حدیث أبی أیّوب الأنصاری

اشارة

أخرج الطبرانی فی الکبیر من طریق محمّد بن عبدالله الحض-رمی، ثنا محمّد بن مرزوق، ثنا حسین الأشقر، ثنا قیس، عن الأعمش، عن عبایة بن ربعی، عن أبی أیّوب الأنصاری، أنّ رسول الله (ص) قال لفاطمة علیها السلام:

«أما عَلمتِ أنّ الله عزّوجلّ اطّلعَ إلی أهل الأرض فاختار منهم أباک فبعَثُه نبیّاً، ثمّ اطّلعَ الثانیةَ فاختار بعلک، فأوحی إلیَّ فأنکحتُه واتّخذتُه وصیّاً»(۳).

ورجال سند الحدیث من الثقات:

فأمّا محمّد بن عبدالله الحضرمی، فتقدّم ذکره.

وأمّا مّحمد بن مرزوق (ت.../ ۲۴۸) ...فقد روی له مسلم والترمذی وابن ماجة(۴)،

۱- الجرح والتعدیل، ج...۸، ...ص...۵۰۳....

۲- تهذیب الکمال، ج...۱۲، ...ص...۱۱۵؛ ...الکامل فی الضعفاء، ج...۳، ...ص...۴۶۲؛ ...سیر أعلام النبلاء، ج...۵، ...صص...۲۴۵... - ... ۲۴۹....

۳- المعجم الکبیر، ج...۴، ...ص...۱۷۱....

۴- تقریب التهذیب، ج...۲، ...ص...۱۳۰....

ص:۳۳

ووثّقه أبو حاتم (۱)، وذكره ابن حبّان فى الثقات(۲)، وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق له أوهام»(۳).

وأمّا حسين الأشقر الفزارى (ت./ ۲۰۸) .فقد روى له النسائى من الستّة، وعنه أحمد بن عبدة الضبّى، وأحمد بن حنبل، وابن معين، والفلّاس، وابن سعد، ومحمّد بن خلف الحدادى، وغيرُهم(۴). قال ابن حجر عن ابن الجنيد: «سمعت ابنَ معين ذكَرَ الأشقرَ فقال: كان من الشيعة الغالية. قلتُ: فكيف حديثُه؟ قال: لا بأس به. قلت:

صَدوقٌ؟ قال: نعم، كتبتُ عنه»(۵)، وقال فى موضع آخر:

«صَدوقٌ يَهِمُ»(۶).

ذكره ابن حبّان فى الثقات(۷)، وصحّح له الحاكم فى مستدركه(۸)، ووافقه الذهبى

فى مورد فقال: «الأشقر وُثّق» ، وخالَفه فى موردٍ آخرَ حَكَمَ بكِذبِ الحديث وأنّه من الموضوعات!

والمتأمّل فى الموردين يقف على سبب إزدواجيّة الذهبى فيهما؛ فالحديث الذى وافق الحاكمَ فيه هو ما أخرجه الحاكمُ من طريق حسين الأشقر، ثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن مخول، عن منذر الثورى، عن أُمّ سلمةَ رضى الله عنها:

«إنّ النبىَّ (ص) كان إذا غضب لم يَجترئ أحدٌ منّا يكلّمه غيرَ علىٍّ بن أبى طالبٍ» .

ثمّ قال الحاكمُ: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ، وتعقّبه الذهبىّ بقوله: «الأشقر وُثّق، وقد اتّهمه ابنُ عدىّ، وجعفرٌ تكلّمَ فيه»(۹).

۱- الجرح والتعديل، ج.۸، .ص.۹۰..

۲- الثقات، ج.۹، .ص.۱۲۵..

۳- تقريب التهذيب، ابن حجر، ج.۲، .ص.۱۳۰..

۴- أُنظر: تهذيب التهذيب، ج.۲، .ص.۲۹۱..

۵- المصدر نفسه.

۶- تقريب التهذيب، ج.۲، .ص.۲۱۴..

۷- الثقات، ج.۸، .ص.۱۸۴..

۸- المستدرك على الصحيحين، ج.۳، .ص.۱۴۰..

۹- المصدر نفسه، ج.۳، .ص.۱۴۱ .ذكر إسلام أمير المؤمنين علىّ رضى الله تعالى عنه، مع الكتاب: تعليقات الذهبى فى التلخيص.

ص:۳۴

والحدیث الذی خالف الحاکم فیه وحکم بأنّه کذب وموضوع، هو ما أخرجه الحاکمُ من طریق حسین بن حسن الأشقر، ثنا منصور بن أبی الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدی، عن علیٍّ:

« «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ» (الرعد: ۷) .قال علیٌّ: رسولُ اللهِ (ص) المنذرُ، وأنَا الهادی» .

ثمّ قال الحاکم: «هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه» ، وتعقّبه الذهبی بقوله: «بل کذب، قبّحَ اللهُ واضعَهُ» (۱).

فهذه الإزدواجیّة فی توثیق الأشقر ناظرةٌ لمرویّاته لا إلی شخصه؛ إذ لم یُتّهم فی وثاقته أو عدالته. قال الحافظ ابنُ حجرٍ، عن أحمد بن محمّد بن هانیٔ: «قلت لأبی‌عبدالله - یعنی ابن حنبل -: تُحدّث عن حسین الأشقرِ؟ قال: لم یکن عندی ممن یکذب»(۲).

وإنّما تهمته هو أنّ جُلَّ مرویّاته فی فضائل أهل البیت علیهم السلام، مما لا یتحمّلها الذهبی وأضرابهُ؛ کالحدیث الآنف فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ» (الرعد: ۷) ، .فرمَوهُ لذلک بأنه یروی المناکیرَ والبلایا(۳).

وأمّا قیس بن الربیع الأسدی (ت/ بعد ۱۶۰) .فقد روی له الترمذی، وابنُ ماجة، وأبو داود، ووثّقه الثوری، وشعبة، وأبو حاتم، والذهبی، وغیرهم. قال الذهبی: «أحدُ أوعیةِ العلم، صدوق فی نفسه. . کان شعبة یثنی علیه، وقال أبو حاتم: محلّه الصدق»(۴).

وقال ابن حجر: «قال عبید الله بن معاذ عن أبیه: سمعت یحیی بن سعید ینقص

۱- المصدر نفسه، ج۳، ص۱۴۰ .ذکر إسلام أمیر المؤمنین علیّ رضی الله تعالی عنه، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۲- تهذیب التهذیب، ج۲، ص۲۹۱.

۳- أُنظر: تهذیب الکمال، ج۶، ص۳۶۶.

۴- میزان الاعتدال، ج۳، ص۳۹۳.

ص:۳۵

قیساً عند شعبهٔ، فزجره ونهاه. وقال عفّانُ: وقلت لیحیی بن سعید: هل سمعت من سفیان یقول فیه یغلّطه أو یتکلّم فیه بشیء؟ قال: لا، قلت لیحیی: أفتّهمه بکذب؟ قال: لا، قال عفّان: فما جاء فیه بحُجّهٔ. وقال حاتم بن اللیث الجوهری عن عفّانَ: قیسٌ ثقهٌ، یوثّقه الثوری وشعبهٔ. وعن أبی الولید: کان قیسٌ ثقهً حسنَ الحدیث. وقال عمرو بن علیّ: قلت لأبی الولید: ما رأیت أحداً أحسن رأیاً منک فی قیس! قال: إنّه کان ممّن یخاف الله. . . قال ابن حبّان: تتبّعت حدیثَه فرأیته صادقاً إلّا أنّه لمّا کبر ساء حفظُه، فیدخل علیه ابنه فیحدّث منه ثقهً به، فوقعت المناکیر فی روایته فاستحق المجانبهٔ. . . وکان شعبهٔ یروی عنه، وکان معروفاً بالحدیث صدوقاً، ویقال: إنّ ابنه أفسد علیه کتبه بآخره، فترک الناسُ حدیثه. وقال عثمان بن أبی شیبهٔ: کان صدوقاً، ولکن اضطرب علیه بعض حدیثه. . . وقال ابن خزیمهٔ: سمعت محمّد بن یحیی یقول: سمعت أبا الولید یقول: کتبت عن قیس بن الربیع ستّهٔ آلاف حدیث هی أحبّ إلیّ من ستّهٔ آلاف دینار»(۱).

ومن خلال التأمّل فی کلماتهم فی قیس یتّضح أنّه کان صدوقاً فی نفسه، ولا یُعرف عنه الکذب، وکان من أوعیَهٔ العلم. وقدحُ بعضِهم فیه إمّا مُبهم غیرُ مف-سَّر، أو من جهة تشیّعه، أو ما قیل من تصرّف ابنه فی روایاته، وما شاکل ذلک.

وأمّا الأعمش، فقد تقدّم توثیقُه.

وأمّا عبایهٔ بن ربعی الأسدی، فقد ذکره ابن حبّان فی الثقات(۲)، وقال أبو حاتم: «شیخ»(۳)، وصحّح له الحاکم فی مستدرکه، ووافقه الذهبی فی التلخیص(۴).

وتضعیف العقیلی له لا وجه له، ولا یُلتفت إلیه؛ لأنّه متعسّف فی التضعیف، وقد وبّخه الذهبی علی ذلک، قال: «أفما لک عقل یا عقیلی؟ أتدری فیمن تتکلّم؟ وإنّما

۱- تهذیب التهذیب، ج۸، صص۳۵۰ – ۳۵۳.

۲- الثقات، ج۵، ص۲۸۱.

۳- الجرح والتعدیل، ج۷، ص۲۹.

۴- المستدرک علی الصحیحین، ج۲، ص۱۴۱، کتاب قسم الفیء، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

ص:۳۶

...تبعناک فی ذکر هذا النمط لنذبّ عنهم، ولنزیّف ما قیل فیهم، کأنّک لا تدری أنّ کلّ واحد من هؤلاء أوثق منک بطبقات! بل وأوثق من ثقات کثیرین لم توردهم فی کتابک»(۱)

وبهذا یتّضح أنّ رجال سند الحدیث من الثقات، وما قیل فی بعضهم لم یکن من جهة أنفسهم؛ کالعدالة، أو الصدق، أو الحفظ، أو غیر ذلک من الأُمور التی تؤثّر فی الاحتجاج بمرویّاتهم.

وأخرجه الطبرانی أیضاً فی الکبیر والأوسط من طریق علیّ بن علیّ المکّی الهلالی، عن أبیه، قال:

«دخلتُ علی رسول اللّه (ص) فی شکاتِهِ التی قُبض فیها، فإذا فاطمةُ عند رأسِه، قال: فبَکت حتّی ارتفعَ صوتُها، فرفع رسولُ اللّه (ص) طرفَهُ إلیها، فقال:

(حَبیبتی فاطمهٔ، ما الّذی یُبکیکِ؟) قالت: أخشی الضّیعةَ من بعدِکَ، قال:

(یا حَبیبتی، أما علمتِ أنّ اللّهَ اطّلعَ علی الأرضِ اطّلاعةً فَاختار منها أباکِ، فبعثهُ برسالتِه، ثمّ اطَّلعَ علی الأرضِ اطِّلاعةً، فَاختار منها بعلَکِ، وأوحی إلیَّ أن أُنکِحَکِ إیّاهُ؟ ! یا فاطمةُ، ونحن أهلُ بیتٍ قد أعطانا اللهُ سبعَ خصالٍ لم یُعطِ أحداً قَبلنا، ولا تُعطی أحدٌ بعدَنا: أنا خاتمُ النبیّین، وأکرمُ النبیّین علی اللّهِ، وأحَبُّ المخلوقینَ إلی اللّهِ، وأنا أبوکِ، ووصیّی خیرُ الأوصیاء، وأحبُّهم إلی اللّه، وهو بعلُکِ. . .»(۲).

وأخرجهُ ابنُ عساکر فی تاریخه أیضاً (۳).

۵-حدیث بریدة

أخرج ابن عساکرَ من طریق أبی القاسم بن السمرقندی، أنا أبو الحسین بن

۱- میزان الاعتدال، ج۳، ص۱۴۰.

۲- المعجم الکبیر، ج۳، ص۵۷، بقیة أخبار الحسن بن علیّ رضی الله عنهما؛ المعجم الأوسط، الطبرانی، ج۶، ص۳۲۷.

۳- تاریخ مدینة دمشق، ج۴۲، ص۱۳۰.

ص:۳۷

النّقور، أنـا أبو القـاسم عیسـی بن علی، أنـا أبو القـاسم البغوی، نامحمّـد بن حمیـد الرازی، نـا علیّ بن مجاهـد، نا محمّـد بن إسـحاق، عن‌شریک بن عبدالله، عن أبی ربیعة الإیادی، عن ابن بریدة، عن أبیه، قال:

«قال النبیُّ (ص) :

(إنَّ لکُلِّ نبیٍّ وصِیّاً ووارِثاً، وإنَّ عَلِیّاً وَصِیّی ووارِثی)»(۱).

ورجال سند الحدیث من الثقات:

فأمّا أبو القاسم بن السمرقندی، فهو إسماعیل بن أحمد، وهو من کبار الحفّاظ، وقد وثّقه الذهبی وغیرُه(۲).

وأمّا أبو الحسین بن النّقور، فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن النّقور، وقد

وثّقه الخطیب البغدادی والذهبی وآخرون(۳).

وأمّا أبو القاسم عیسی بن علیّ بن الجرّاح الوزیر، فقـد ترجمه الخطیبُ وقال: «سـمع أبا القاسم عبدالله بن محمّد البغوی. . . وکان ثبت السماع، صحیح الکتاب»(۴).

وترجمـه الـذهبی أیضـاً وقـال: «عیسی بن علیّ بن الجرّاح الـوزیر، أبـو القـاسم، أملی مجـالسَ عن البغـوی وطبقته، ووقـع من عـوالیه، وسماعاته صحیحة. وقال ابنُ أبی‌الفوارس: کان یُرمی بشیء من رأی الفلاسفة. قلت: لم یصحّ ذا عنه»(۵).

وأمّا القاسم البغوی فهو عبدالله بن محمّد بن عبد العزیز البغوی، وقد وثّقه الذهبی، والدار قطنی، والخطیب، وآخرون(۶).

وأمّا محمّد بن حمید الرازی، فقد تقدّم ذِکرُه.

۱- تاریخ مدینة دمشق، ج۴۲، ص۳۹۲.

۲- أُنظر: سیر أعلام النبلاء، ج۲۰، ص۲۹؛ تاریخ مدینة دمشق، ج۸، ص ۳۵۷.

۳- انظر: تاریخ بغداد، ج۵، ص۱۴۶؛ سیر اعلام النبلاء، ج۱۸، ص۳۷۲؛ الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر، ج۱۰، ص۱۰۷.

۴- تاریخ بغداد، ج۱۱، ص۱۷۹.

۵- میزان الاعتدال، ج۳، ص۳۱۸.

۶- أُنظر: المصدر نفسه، ج۲، ص۴۹۲.

ص:۳۸

...وأمّا علیّ بن مجاهد بن مسلم بن الکابلی، فقد وثّقه جماعهٔ، منهم: أحمد، یراجع یحیی بن معین، والترمذی، قال ابن حجر: «قال أبو داود، عن أحمد: کتبتُ عنه، ما أری به بأساً. وقال ابن حبّان، عن ابن معین: رأیته علی باب هشیم، ولم أکتب عنه شیئاً، ما أری به بأساً. . . وقال الترمذی فی جامعه: حدّثنا محمّد بن حمید الرازی، ثنا جریر، قال: حدّثنیه علیّ بن مجاهد، وهو عندی ثقهٔ، عن ثعلبهٔ، عن الزهری. . . ذکره ابن حبّان فی الثقات» (۱).

ومن قال فیه ابن معین: «لیس به بأس» فهو ثقهٔ؛ قال الخطیب البغدادی، عن أبی‌خیثمهٔ: «قلت لیحیی بن معین: إنّک تقول: فلان لیس به بأس، وفلان ضعیف،

قال: إذا قلت لک: «لیس به بأس» فهو ثقهٔ»(۲).

وقال الذهبی: «علیّ بن مجاهد الکابلی، أبو مجاهد الرازی، قاضی الری، عن حجّاج‌بن أرطاهٔ، ومسعر، وابن إسحاق، وعنه أحمد، وزیاد بن أیّوب، وجماعهٔ، کذّبه یحیی بن الضریس، ووثّقه غیره»(۳).

وتضعیف بعضهم له لا یؤثّر علی الاحتجاج بمرویّاته؛ إذ إنّ الاختلاف فی قدح الراوی وتوثیقه تضعه فی مرتبهٔ الحسن، خصوصاً مع الأخذ بعین الاعتبار توثیق ابن‌معین وأبی داود والترمذی له.

وأمّا محمّد بن إسحاق، فهو صاحب السیرهٔ المعروفهٔ، وقد تقدّم توثیقه.

وأمّا شریک بن عبدالله، فهو أبو عبدالله النخعی، فقد روی له مسلم والبخاری تعلیقاً، وأبو داود، والترمذی، والنسائی، وابن ماجهٔ، وقد وثّقه محمّد بن سعد، وابن معین، والعجلی، وابن حبّان، وآخرون(۴).

۱- تهذیب التهذیب، ج ۷، ص ۳۳۰.

۲- الکفایهٔ فی علم الدرایهٔ، الخطیب البغدادی، ص ۳۹.

۳- الکاشف، ج ۲، ص ۴۶.

۴- الطبقات الکبری، محمّد بن سعد، ج ۶، ص ۳۷۸؛ تهذیب التهذیب، ج ۴، ص ۲۹۴؛ معرفهٔ الثقات، ج ۱، ص ۱۱۹؛ الثقات، ج ۱۶، ص ۴۴۴.

ص:۳۹

...وأمّا أبو ربیعة الإیادیّ، فهو عمر بن أبی ربیعة، وثّقه ابن معین، والمناوی، والحافظ ابن حجر (۱).

وحسّن حدیثَه الترمذیُّ فی سننه(۲)، وصحّح له الحاکم فی مستدرکه، ووافقه الذهبی فی بعضها(۳).

وتضعیف أبی حاتم له - فیما نقل عنه - بأنّه منکَر الحدیث، غیرُ مفسَّر، ولا یؤثّر فی الاحتجاج بمرویّاته مع ما تقدّم من توثیقه، ولعلّ السبب فی حکمه بذلک هو روایته

لفضائل الإمام علیّ علیه السلام.

وأمّا عبدالله بن بریدة بن حصیب الأسلمی، فمتّفق علی الاحتجاج به(۴).

والحدیث أخرجه ابن عساکر نفسُه بسنده إلی یوسف بن عاصم الرازی، عن محمّد بن حمید الرازی(۵).

۶-حدیث أنس بن مالک

أخرج أبو نعیم من طریق محمّد بن أحمد بن علیّ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبة، ثنا إبراهیم بن محمّد بن میمون، ثنا علیّ بن عیّاش، عن الحارث بن حصیرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالک، قال:

«قال رسولُ الله (ص) : (یا أنسُ، اُسکُب لی وضوءاً) ، ثمّ قام فصلّی رکعتین، ثمّ قال:

(یا أنسُ، أوّلُ من یدخُلُ علَیک من هذا البابِ أمیرُ المُؤمنینَ، وَسیِّدُ المُسلِمینَ، وقائِدُ الغُرِّ المُحَجّلینَ، وخاتَمُ الوَصیّینَ) ، قالَ أنس: قلت: اللّهمّ اجعلهُ رجلاً من الأنصار،

۱- اُنظر: الجرح والتعدیل، ج ۶، ص ۱۰۹؛ فیض القدیر، المناوی، ج ۲، ص ۲۷۱؛ تقریب التهذیب، ج ۲، ص ۳۹۷.

۲- سنن الترمذی، ج ۵، ص ۲۹۹.

۳- المستدرک علی الصحیحین، ج ۳، ص ۱۴۸؛ ج ۲، ص ۲۱۲، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۴- اُنظر: تذکرة الحفاظ، ج ۱، ص ۱۰۲؛ میزان الاعتدال، ج ۲، ص ۳۹۶؛ تهذیب التهذیب، ج ۵، ص ۱۳۸؛ الثقات، ج ۵، ص ۱۶.

۵- تاریخ مدینة دمشق، ج ۴۲ صص ۳۹۱ و ۳۹۲.

ص:۴۰

...وکتمتُه، إذ جاء علیّ، فقال: (من هذا یا أنسُ؟) فقلت: علیٌّ، فقام مستبشِ-راً، فَاعتنقه، ثمّ جعل یمسح عن وجهه بوجهه، ویمسحُ عرقَ علیّ بوَجهِهِ، فقال: یا رَسولَ اللهِ، لَقَد رَأیتُکَ صَنَعتَ شَیئاً ما صَنَعتَ بی قَبلُ؟ قال:

(وما یَمنعُنی وأنتَ تُؤَدی عنّی، وتُسمِعُهم صَوتی، وتُبیّن لهُم ما اختَلفوا فیه بَعدی)»(۱).

وأخرجه من طریق جابر الجعفی، عن أبی الطفیل، عن أنس، نحوه(۲).

وسند الحدیث جیّد:

فأمّا محمّد بن أحمد بن علیّ، فهو محمّد بن أحمد بن علیّ بن مخلد الجوهری المعروف

بابن محرم، قال الحافظ ابن حجر: «محمّد بن أحمد بن علیّ المحرم، من کبار شیوخ أبی نعیم الحافظ... قال البرقانی: لا بأس به...

قلت: وکان فقیهاً من تلامذة ابن جریر»(۳).

وقال الذهبی:

«الإمام المُفتی المعمّر، أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن علیّ بن مخلد البغدادی الجوهری المحتسب، عُرف بابن محرم، من أعیان تلامذة ابن جریر... قال الدارقطنی: لا بأس به»(۴).

وأمّا محمّد بن عثمان بن أبی شیبة فقد قال الحافظ ابن حجر فی ترجمته: «کان عالماً بصیراً بالحدیث والرجال، له توالیف مفیدة، وثّقهُ صالح جزرة، وقال ابن عدیّ: لم أرَ له حدیثا منکراً... قال الخطیب: له تاریخ کبیر، وله معرفة وفهم... وذکره ابن حبّان فی الثقات، وقال: کتب عنه أصحابنا... وقال عبد المؤمن بن خلف النسفی: سُئل عنه صالح بن محمّد فقال: ثقة»(۵).

وقال الذهبی:

«الحافظ البارع، محدّث الکوفة»(۶).

۱- حلیة الأولیاء، أبونعیم، ج ۱، صص ۶۳ و ۶۴.

۲- المصدر نفسه

۳- لسان المیزان، ج ۵، ص ۵۱.

۴- سیر أعلام النبلاء، ج ۱۶، صص ۶۰ و ۶۱.

۵- لسان المیزان، ج ۵، ص ۲۸۰.

۶- تذکرة الحفاظ، ج ۲، ص ۶۶۱.

ص:۴۱

وامّا إبراهيم بن محمّـد بن ميمون الكوفى، فقـد ذكره ابن حبّان فى الثقات(۱)، وأبوحاتم فى (الجرح والتعـديل) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً(۲). ومن ضـعّفه منهم فلرأيه وعقيدته، لا لعدالته وصدقه، فقد ترجمه الذهبى فى (ميزان الاعتدال) وقال: «من أجلاد الشيعة، روى عن علىّ بن عـابس خـبراً عجيبـاً»(۳)، وهو حـديث أنس الآـنف(۴). فإذن؛ تشيّعه وهـذا الحـديث هو السبب فى تحامُل الذهبىِّ وأضـرابِه عليـه، ورميِهـم لـه بالنكـارة فى الحـديث؟ ! وأمّـا علىّ بن عيـاش، فقـد روى له البخـارى، وأبـو داود، والترمـذى، والنسـائى، وابن‌ماجـة. قـال الحافظ ابن حجر: «ثقـة ثبت»(۵) وأمّـا الحـارث بن حصيرة، فقـد روى له البخـارى فى الأـدب المفرد، والنسـائى. قال الحافظ ابن حجر: «صـدوق يخطئ ورُمى بالرفض»(۶)، وقال فى موضع آخر: «قال جرير: شـيخ، طويل السـكوت، يصرّ على أمر عظيم، رواها مسـلم فى مقدّمة صحيحه عن جرير. وقال أبو أحمد الزبيرى: كان يؤمن بالرجعة، وقال ابن معين: خشبىّ، ثقة. ينسبونه إلى خشبة زيـد بن علىّ التى صُـلب عليها. وقال النسائى: ثقـة. . . وقال ابن‌عدىّ: عامّة روايات الكوفيّين عنه فى فضائل أهل البيت، وإذا روى عنه البصـريّون فروايـاتُهم أحـاديث متفرّقـةٌ، وهو أحـد من يُعـدّ من المحترقين بالكوفـة فى التشـيّع، وعلى ضـعفه يُكتب حـديثُه. قلت: علّق البخاريُّ أثراً لِعلىّ فى المزارعة، وهو من رواية هذا، ذكرته فى ترجمة عمرو بن صليع. وقال الدارقطنى: شيخ للشيعة، يغلو فى

۱- الثقات، ج۸، ص۷۴.

۲- الجرح والتعديل، ج۲، ص۱۲۸.

۳- ميزان الاعتدال، ج۱، ص۶۳.

۴- اُنظر: لسان الميزان، ج۱، ص۱۰۷.

۵- تقريب التهذيب، ج۱، ص۴۰۴.

۶- المصدر نفسه، ص۱۴۵.

ص:۴۲

التشیّع. وقال الآجری، عن أبی داود: شیعیٌّ صدوق. ووثّقه العجلیّ وابنُ نمیر. وقال العقیلیّ: له غیرُ حدیثٍ منکَرٍ لا یتابَع علیه، منها: حدیث أبی ذرّ فی ابن صیاد. . . وذکره ابن حبّان فی الثقات»(۱)

وأمّا جابر الجعفی، فهو ابن یزید بن الحارث، روی له أبو داود، والترمذی. ترجمه الذهبی وقال: «جابر بن یزید [د، ت، ق] بن الحارث الجعفی الکوفی، أحد علماء الشیعة، له عن أبی الطفیل والشعبی وخلق، وعنه شعبة، وأبو عوانة، وعدّة، قال ابن مهدی عن سفیان: کان جابر الجعفی ورعاً فی الحدیث، ما رأیت أورعَ منه فی الحدیث. وقال شعبة: صدوق. وقال یحیی بن أبی بکیر عن شعبة: کان جابر إذا قال": أخبرنا، وحدّثنا، وسمعت "فهو من أوثق الناس. وقال وکیع: ما شککتم فی شیءٍ فلا تشکّوا أنّ جابراً الجعفیّ ثقة. وقال ابن عبد الحکم: سمعت الشافعیّ یقول: قال سفیان الثوریّ لشعبة: لئن تکلّمت فی جابرٍ الجعفیِّ لأتکلّمنّ فیک»(۲)

وقد ضعّفه جماعةٌ من جهة رأیه وعقیدته، قال الزرکلی: «جابر بن یزید بن الحارث الجعفی، أبو عبدالله: تابعی، من فقهاء الشیعة، من أهل الکوفة، أثنی علیه بعض رجال الحدیث، واتّهمه آخرون بالقول بالرجعة، وکان واسعَ الروایة، غزیرَ العلم بالدین»(۳) لکنّ کونَه من رجالِ ثلاثةٍ من الکتبِ الستَّة، ومن مشایخ أئمّةٍ کالثوریِّ وشعبةَ وأبی‌عوانة، وتوثیقَهم له بتلک الألفاظ القویّة؛ یرفعُ أیَّ شبهة عن صحّةِ الاحتجاج بمرویاته، خصوصاً مع الأخذ بعین الاعتبار أنّ تضعیفهم له کان من جهة رأیه. وأمّا أبو الطفیل، فتقدّم توثیقُه ضمن الکلام عن حدیث الغدیر.

۱- تهذیب التهذیب، ج۲، ص۱۲۱.

۲- میزان الاعتدال، ج۱، ص۳۷۹.

۳- الأعلام، الزرکلی، ج۲، ص۱۰۵.

ص:۴۳

حاصل الکلام فی أحادیث الوصیّة

یتّضح من خلال ما تقدّم أنّ أحادیث الوصیّة قد رواها أمیر المؤمنین علیه السلام، وعائشة، وثلّة من أکابر الصحابة؛ کأبی سعید الخدری، وأبی أیّوب الأنصاری، وبریدة، وأنس بن مالک. ومقتضی القاعدة أنّ الحدیثَ إذا تعدّدت طرقُه یصحّ الاحتجاج به فیما لو کان هناک کلاماً فی الأسانید، فکیف إذا کانت الأسانید صحیحة؟ ! وعلیه، فمفهوم الوصیّة من المفاهیم الإسلامیة الأصیلة التی جاءت علی لسان النبی الکریم (ص) ، وتناقلها کثیر من الصحابة منذ الإطلالة الأُولی لنور الإسلام وعهده الأوّل المبارک، وممّا یؤیّد ذلک هو وقوعُها کثیراً فی خطَب أهل البیت علیهم السلام واحتجاجاتهم؛ فقد أخرج الحاکم فی المستدرک من طریق عمر بن علیّ، عن أبیه علیّ بن الحسن، قال: «خطبَ الحسنُ بنُ علیٍّ النّاسَ حینَ قُتل علیٌّ، فحَمدِ الله وأثنی عَلیه. . . ثمّ قال: أیّها النّاسُ! مَن عَرَفنِی فقَد عَرَفنی، و من لم یعرِفنی فأنَا الحسنُ بنُ علیٍّ، وأنَا ابنُ النّبیّ، وأنَا ابنُ الوصِیِّ. . .»(۱) وأخرجه الطبرانی من طریق أبی الطفیل، قال: «خطبَ الحسنُ بنُ علیٍّ بنِ أبی طالبٍ فحَمدِ الله وأثنی عَلیه، وذکَرَ أمیرَ المؤمنین علیًّا رضیَ الله عنهُ خاتَمَ الأوصیاءِ، ووصیَّ خاتَم الأنبیاء، وأمینَ الصّدّیقینَ والشُّهداءِ»(۲) وروی الطّبری فی تاریخه عن الإمام الحسین علیه السلام أنّه قال مخاطباً جیش یزید یوم عاشوراء: «ألَستُ ابنَ بنتِ نبیّکم (ص) ، وابنَ وَصیّه، وَابنِ عمّه، وأوّل المُؤمنین بالله، والمُصدِّقِ

۱- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۱۸۸.

۲- المعجم الأوسط، ج۲، ص۳۳۶.

ص:۴۴

لرَسولهِ بمـا جاءَ به من عنـدِ ربِّه؟ !»(۱) ویؤیّد ذلک أیضاً اشـتهار (الوصـیّ) بین المسـلمین کلقب للإمام علیه السـلام، قال ابن منظور: «وقیل لعلیّ علیه السلام: وصِیٌّ»(۲)، وقال الزبیدی: «والوصیّ – کغَنِیّ –: لقب علیٍّ رضی اللّه تعالی عنه»(۳) وقال المبرّد فی (الکامل) : «قوله… (۴)": …الوصیّ "فهـذا شـیء کانوا یقولونه ویُکثرون فیه»(۵) وجـاء لفـظ" الوصـیّ "لقباً لأمیر المؤمنین علیه السـلام فی بعض أشعار حسّان بن ثابت، قال: ألستَ أخاه فی الهدی ووصیَّه وأعلمَ منهُم بالکتابِ والسُّننِ (۶) …ومعه یتّضح سفاهةَ أنّ القول بالوصیّة من مخترعات شخصیّة یهودیّة نکرة غیرِ واضحة المعالم کما سیأتی البحث عنها لاحقاً.

۱- تاریخ الطبری، ج…۴، …ص…۳۲۲.…

۲- لسان العرب، ابن منظور، ج…۱۵، …ص…۳۹۴.…

۳- تاج العروس، الزبیدی، ج…۲۰، …ص…۲۹۷.…

۴- الکمیت، الشاعر المعروف، وقد قال أبیاتاً یذکر فیها الوصیّ کلقب للإمام.

۵- الکامل فی اللغة، محمّد بن یزید المبرد، ج…۳، …ص…۱۱۲۴.…

۶- الموفقیّات، الزبیر بن بکار، ص…۴۷۷.…

ص:۴۵

الفصل الثانی: الوصیّهٔ فی مرویّات عبدالله بن سبأ وحقیقهٔ هذه الشخصیّهٔ

اشارهٔ

ص:۴۶

ص:۴۷

تمهيد

لاقت بعضُ المسائل التاريخيّة هوىً فى نفوس البعض، فوقعت موقع الرضا منهم، واكتسبت بمرور الوقت صفة الجزم والقطعيّة، وأصبح المَساسُ بها خطّاً أحمر يؤدّى إلى اتّهام من يقترب منها بشتّى التهم، بينما تجد أنّ العديد من هذه المسائل إمّا أنّها لاأساس واقعيّاً لها، أو أنّها ضخّمت أكثر من حجمها بمراتب، حتّى غدا مجرّد التعرّض لها بالتحقيق والبحث الموضوعى موبقةً توجب التوبيخ! ومن جملة هذه المسائل التى شُوّهت وسُلبت الموضوعيّة عن مباحثها هى نسبة القول بالوصيّة إلى ابن سبأ، حتّى أصبح مخترعَها ومحدِثَها، بالرغم من قوّة الروايات الكثيرة الواردة فيها على لسان رسول الله (ص) وبعض كبار أصحابه، كما تقدّم نقل بعضها فى الفصل الأوّل، وسنتتّبع فى هذا الفصل ما يدّعى من مرويّات الوصيّة على لسان ابن سبأ، ونناقش أسانيدها ومحتواها، وحقيقة هذه الشخصيّة؛ ليتّضح الأمرُ فى المسألة.

اختراع ابن سبأ للوصيّة فى المرويّات الشيعيّة

اشارة

إنّ المتأمّل بإنصاف فى المصادر الشيعيّة يجد بوضوح تامّ أنّها خالية من أىّ رواية ولو ضعيفة السند أو مرسلة فى أنّ ابن سبأ هو مخترع القول بالوصيّة. لكنّ البعض سعى بشتّى السبل إلى أن يُبقى على هذه المقولة، فحاول أن يخلط بين دعوى أنّ ابن سبأ هو مخترع القول بالوصيّة ودعوى ثبوت أصل شخصيّة ابن سبأ، ليموّه على القارئ بأنّ

ص:۴۸

كلّ ما يرد فى عبدالله بن سبأ فى كتب الشيعة ومصادرها يدعم فكرة أنّه مخترع القول بالوصيّة، والحال – كما أسلفنا – أنّ المصادر الشيعيّة ليس فيها رواية واحدة ولو مرسلة أو ضعيفة السند تدلّ على أنّه مخترع عقيدة الوصيّة. نعم، هناك عدّة روايات – بعضها صحيحة السند – تتحدّث عن شخصيّة ابن سبأ دون أن تتطرّق من قريب أو من بعيد لمسألة اختراعه المزعوم للوصيّة. وبعبارة أُخرى أكثر وضوحاً نقول: لا توجد رواية شيعيّة – ولو ضعيفة السند، أو مرسلة – فى تأييد دعوى اختراع ابن سبأ للقول بالوصيّة. نعم هناك مجموعة من الروايات الشيعيّة وردت فى شخصيّة ابن سبأ، دلَّ بعضها على وجود رجل اسمه (عبدالله بن سبأ) كان معاصراً لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان يتردّد عليه عليه السلام بين الحين والآخر يسأله عن بعض الأُمور، دون أن تشير إلى أيّ تفصيل آخر، وبعض آخر دلَّ على انحراف ابن سبأ وغلوّه فى أمير المؤمنين عليه السلام حتى ادَّعى أُلوهيّته عليه السلام، فأحرقه الإمام عليه السلام بالنار. وستأتى الإشارة لهذه المجموعة من الروايات لاحقاً ضمن الكلام عن شخصية ابن سبأ.

دعوى اختراع ابن سبأ للوصيّة فيما نقله النوبختى والقمّى والكشّى

حكى النوبختى والقمّى والكشّى عند حديثهم حول السبئيّة عن (جماعة من أهل العلم) من أنّ ابن سبأ كان يقول بالوصيّة، وأنّه أوّل من شهر (أو شهد) بالقول بفرض إمامة أمير المؤمنين عليه السلام. . . وادّعَوا أنّ مقولة هذه الجماعة هى من جملة الأسباب وراء قول من خالف الشيعة بأنّ أصل الرفض مأخوذ من اليهوديّة. لكنّ بعض المخالفين للشيعة أصرّوا على هذه المقولة من دون دليل أو توجيه معقول، وتمادى بعضهم – كإحسان ظهير – وغالط بربط وجود التشيّع بوجود ابن سبأ كما تقدّم(۱)، ومع أنّ مثل هذه السفاسف كثيرة فى كلامه، لكن كى تتّضح حقيقة الحال

۱- الشيعة وأهل البيت، هامش، ص...۱۱۵....

ص:۴۹

ننقل نصَّ عبارة النوبختی والقمّی والكشّی علی التوالی فی المقام، ثمَّ نورد ما يمكن أن يقال فيه:

قال النوبختی فی كتابه (فرق الشيعة) : «حكی جماعة من أهل العلم من أصحاب علی عليه السلام: أنّ عبدالله بن سبأ كان يهوديّاً، فأسلم ووالی عليّاً عليه السلام، وكان يقول وهو علی يهوديّته فی يوشع بن نون بعد موسی عليه السلام بهذه المقالة، فقال فی إسلامه بعد وفاة النبی (ص) فی عليّ عليه السلام بمثل ذلك، وهو أوّل من شهر القول بفرض إمامة عليّ عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه. فمن هناك قال من خالف الشيعة: إنّ أصل الرفض مأخوذٌ من اليهوديّة»(۱)

وأمّا القمّی فی كتابه (المقالات والفرق) فقال: «حكی جماعة من أهل العلم أنّ عبدالله بن سبأ كان يهوديّاً، فأسلم ووالی عليّاً عليه السلام، وكان يقول وهو علی يهوديّته فی يوشع بن نون وصيّ موسی عليه السلام بهذه المقالة، فقال فی إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) فی عليّ عليه السلام بمثل ذلك، وهو أوّل من شهد بالقول بفرض إمامة عليّ بن أبی‌طالب عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم. فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: إنّ أصل الرفض مأخوذ من اليهوديّة»(۲).

وحكی الشيخ الطوسی عن الكشّی، أنّه قال: «وذكر بعض أهل العلم: أنّ عبداللهبن سبأ كان يهوديّاً فأسلم ووالی عليّاً عليه السلام، وكان يقول وهو علی يهوديّته فی يوشع بن نون وصيّ موسی بالغلوّ، فقال فی إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) فی علی عليه السلام مثل ذلك، وكان أوّل من شهر بالقول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيّع والرّفض مأخوذ من اليهوديّة»(۳)

۱- فرق الشيعة، أبو الحسن النوبختی، ص۲۲.

۲- المقالات والفرق، سعد بن عبدالله القمی، ص۲۰.

۳- اختيار معرفة الرجال، الكشی، ج۱، ص۳۲۴.

ص:۵۰

المناقشة

اشارة

تقـدم آنفاً ذكرُ ما أوردَه النوبختي والقمّي والكشّي في المقام، وهو لا يدلّ على ما زُعم في باب الاعتقاد بالوصـيّة من اختراع ابن سـبأ لهذه العقيدة؛ وذلك من وجهين:

الأوّل: إنّ هذا القول المنقول هو حكاية عن جماعة مجهولة من غير الشيعة

إنّ هـذا القول المحكّي المستشـهَد به فيما تقدّم ليس للنوبختي أو القمّي أو الك-شّي، وإنّما نقلوه على نحو الحكاية عن (جماعة من أهل العلم) من غير الشـيعة، بدليل قولهم -النوبختي والقمّي والكشّـي - بعد ذلك: «فمن هاهنا قال مَن خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذٌ من اليهوديّة» ، فهذا التوجيه لا ينسـجم أبداً مع كون هذه الجماعة من الشيعة، وإلّا فكيف يجوز لشيعيّ أو غيره أن يُسفّه عقيدته بهذا الشكل؟ ! فلابدّ إذن أن تكون التهمة من خارجهم.

وأمّا جملة: «من أصـحاب على عليه السـلام» فلم ترد إلّا في عبارة النوبختي؛ وهي لا تدلّ على أنّ هؤلاء الجماعة من الشـيعة إطلاقاً؛ إذ إنّ هذا التعبير يطلق على غيرهم أيضاً، مضافاً إلى أنّ بعض علماء الشيعة يطلقون لفظ " الأصحاب "على كلّ من روى عن الأئمّة عليهم السـلام؛ مؤمناً كان أو منافقاً، إماميّاً كان أو غيره؛ ولهـذا عـدّوا زياد بن أبيه وابنه عبيدالله وبعض الخوارج ممّن روى عن أمير المؤمنين عليه السـلام، وعدّوا المنصور الدوانيقي من أصحاب الصادق عليه السلام(1)؛ وعليه فعدّ الرجل من أصـحاب على عليه السلام لا يعني كونه شيعيّاً بالضرورة، وهذا واضح.

الثاني: إنّ هذا القول لا يدلّ على أنّ ابن سبأ هو مخترع القول بالوصيّة

إنّ ما حكاه النوبختي وغيره عن (جماعة من أهل العلم) لا يدلّ على أنّ ابن سـبأ هو مخترع القول بالوصـيّة وأنّه أوّل من ابتدعها، وإنّما غاية ما تدلّ عليه هو أنّه بعد إسلامه

۱- اُنظر: رجال الشيخ الطوسى، ص...۹....

ص:۵۱

آمن بما آمنت به الشيعة من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه هو الوصىّ والخليفة بعد رسول الله (ص) .

غير أنّ ابن سبأ يعتبر بحسب هذا النصّ - الذى حكاه النوبختى وغيره - أوّلَ من أخذ يُظهر ويُجاهر بعقيدته فى أمير المؤمنين عليه السلام بشكل علنىّ وحادّ، مستعملاً أُسلوباً وطريقة غريبة على ما اعتاده المجتمع الإسلامى بعد مضىّ خمس وعشرين سنة من التقيّة والخوف.

قال الأشعرى القمّى: «كان أوّلَ من أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرّأ منهم، وادّعى أنّ عليّاً عليه السلام أمَرَه بذلك، وأنّ التقيّة لا تجوز ولاتحلّ»(۱)

وقال النوبختى: «فقال فى إسلامه بعد وفاة النبى (ص) فى علىّ عليه السلام بمثل ذلك، وهو أوّل من شهر [شهد] القول بفرض إمامة علىّ عليه السلام» .

ويشهد لهذا أيضاً استعمال «شهر» ، و «أظهر» ، و «كاشف» فى ذيل الحكاية، والتى تعكس كلّها معنى الإظهار والمكاشفة، فإنّ «شهر» من الظهور، قال الفراهيدى فى كتابه (العين) : «الشهرة: ظهور الشىء فى شنعة حتى يشهره الناس. . .»(۲)، وأين هذا المعنى من القول بأنّه أوّل من قال بالوصيّة؟

هذا كلّه مضافاً إلى أنّ المنقول عن هؤلاء الجماعة من أهل العلم مخالف للثابت بالضرورة لدى الشيعة وعليه إجماع علمائهم، فهل يعارض هذا بمثل ذلك القول المنقول مرسلاً على نحو الحكاية عن جماعة مجهولين؟ !

اختراع ابن سبأ للوصيّة فى المرويّات السنيّة

اشارة

لعلّ الأسلوب الأنسب للباحث فى روايات أهل السنّة ومصادرهم التاريخيّة عن شخصيّة عبدالله بن سبأ وعن دوره فى بعض الأحداث فى التاريخ الإسلامى ودوره فى

۱- المقالات والفرق، ص۲۰.

۲- كتاب العين، الفراهيدى، ج۳، ص۴۰۰؛ لسان العرب، ج۱، ص۲۴۶.

ص:۵۲

إرساء القول بالوصيّة، هو أن يتناول تلك الأخبار والمصادر التى ذكرت ابن سبأ بشكل عامّ بالتحقيق الموضوعى بعد فهرستها إلى مجموعتين: إحداها: تشتمل على الأخبار التى تبيّن دورَه فى إرساء القول بالوصيّة، والأُخرى: تتضمّن الروايات التى تبيّن أصل وجود هذه الشخصيّة وبعض جوانبها، وما قام به من دور فى بعض الأحداث التاريخية الإسلاميّة، وبالخصوص دوره فى فتنة عثمان بن عفان؛ وذلك حتّى لا يقع الخلط والالتباس بين هاتين المجموعتين وت-تسرّب روايات إحداهما إلى الأُخرى، كما وقع ذلك عند بعض الباحثين عن قصد، أو من دون قصد؛ لإثبات أنّ مسألة الوصيّة مرتبطة بوجود ابن سبأ.

ومن هنا سيقع البحث هنا فى المجموعة الأُولى، وأمّا روايات المجموعة الثانية فسنرجئها للبحث عن حقيقة شخصية ابن سبأ القادم إن شاء الله تعالى.

الأخبار السنّية الواردة فى بيان دور ابن سبأ فى إرساء القول بالوصيّة

لواستقصينا الأخبار التى أوردها محدّثو السنّة وحفّاظهم حول دور ابن سبأ فى إرساء القول بالوصيّة لوجدناها كلّها تنتهى إلى سيف بن عمر، وقد أخرجها عنه الطبرى فى تاريخه حيث ذكر فيه أحوال ابن سبأ بشىء من التفصيل، فقال:

«فيما كتب به إلىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن عطيّة، عن يزيد الفقع-سى، قال: كان عبدالله بن سبأ يهوديّاً من أهل صنعاء، أُمّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثمّ تنقّل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتَهم، فبدأ بالحجاز ثمّ البصرة ثمّ الكوفة ثمّ الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتّى أتى مصر فاعتمر فيهم،

فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أنّ عيسى يرجع ويكذّب بأنّ محمّداً يرجع! وقد قال الله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ» فمحمّدٌ أحقّ بالرجوع من عيسى. قال: فقُبل ذلك عنه، ووَضَع لهم (الرَّجعة) فتكلّموا فيها.

ثمّ قال لهم بعد ذلك: إنّه كان ألفُ نبىّ، ولكلّ نبىٍّ وصىٌّ، وكان علىٌّ وصىَّ محمّد.

ص:۵۳

ثمّ قـال: محمّـدٌ خـاتم الأنبيـاء، وعلیٌّ خاتم الأوصـياء. ثّم قال بعـد ذلك: (من أظلمُ ممّن لم يُجزِ وصـيَّةَ رسولِ الله (ص) ، ووثب على وصـیّ رسول الله (ص) ، وتناول أمر الأُمّـةِ؟ ! ثمّ قال لهم بعد ذلك: إنّ عثمان أخذها بغير حقّ، وهذا وصـیّ رسولالله (ص) ، فانهضوا فی هذا الأمر، فحرِّكوه، وَابدأوا بالطعن على أُمرائكم، وأظهروا الأمرَ بالمعروف والنهی عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهُم إلى هذا الأمر) .

فبثّ دعـاتَه، وكـاتب من كان اسـتفسد فی الأمصار، وكاتبوه، ودعوا فی السـرّ إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمرَ بالمعروف والنهی عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضـعونها فی عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهلُ كلّ م-صرٍ منهم إلى م-صـرٍ آخرَ بما يصـنعون، فيقرأه أُولئك فی أمصارهم وهؤلاء فی أمصارهم، حتّى تناولوا بذلك المدينةَ، وأوسعوا الأرضَ إذاعةً، وهم يريـدون غير ما يُظهرون، ويُسـرّون غير ما يبـدون، فيقول أهل كلّ مصـرٍ: إنّا لَفی عافيةٍ ممّا ابتُلی به هؤلاء، إلّا أهل المدينة، فإنّهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: إنّا لفی عافية ممّا فيه الناس.

وجامعهُ محمّدٌ وطلحةُ من هذا المكان، قالوا:

فـأتوا عثمـان فقـالوا: يـا أمير المؤمنين، أيأتيـك عن الناس الـذی يأتينا؟ قال: لا والله، ما جاءنی إلّا السّـلامة، قالوا: فإنّا قـد أتانا وأخبروه بالذی أسـقطوا إليهم. قال: فأنتم شـركائی وشهود المؤمنين، فأشيروا علیّ! قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممّن تثق بهم إلى الأمصار حتّى يرجعوا إليك بأخبارهم.

فدعا محمّدَ بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أُسامةَ بن زيد إلى الب-صرة،

وأرسل عمّارَ بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبدالله بن عمر إلى الشام، وفرّقَ رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمّار، فقالوا: أيّها الناس! ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكره أعلام المسلمين، ولا عوامّهم. وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين، إلّا أنّ أُمراءهم يقسطون بينهم، ويقومون عليهم.

ص:۵۴

واستبطأ الناس عمّاراً، حتّى ظنّوا أنّه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلّا كتاب من عبدالله ابن سعد بن أبی سرح یخبرهم أنّ عمّارا قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه؛ منهم عبدالله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر. . .»(۱)

المناقشة

كی تتّضح الصورة فی الخبر الآنف، سنعرضه على ميزان البحث الموضوعی من حيث السند والمحتوى؛ وذلك للوقوف على مقدار صلاحيّته للاحتجاج به والاستناد إليه فی تثبيت المادّة العقائدية والتاريخية.

سند الحديث

إنّ سند هذا الحديث فی غاية الضعف؛ لأنّ فيه:

۱- شعيب بن إبراهيم، وهو مجهول، قال عنه الذهبی: «راويةُ كتبِ سيفٍ عنه، فيه جهالة»(۲)، وكذا ابن حجر فی لسان الميزان(۳)، وقال ابن عدیّ فی الكامل: «وشعيب بن إبراهيم هذا له أحاديث وأخبار، وهو ليس بذلك المعروف، ومقدار ما يروی من الحديث والأخبار ليست بالكثيرة، وفيه بعض النكرة؛ لأنّ فی أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف»(۴)

۲- سيف بن عمر، وهو ضعيف، قال المزّی فی (تهذيب الكمال) : «قال عبّاس الدوری، عن يحيی بن معين: ضعيف الحديث. وقال أبو جعفر الحضرمی، عن يحيى بن معين: فَلسٌ خيرٌ منه. وقال أبو حاتم: متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدی. وقال أبو داود: ليس بشیء. وقال النسائی والدارقطنی: ضعيف. وقال

۱- تاريخ الطبری، ج ۳، صص ۳۷۸ و ۳۷۹.

۲- ميزان الاعتدال، ج ۲، ص ۲۷۵.

۳- لسان الميزان، ج ۳، ص ۱۴۵.

۴- الكامل، ج ۴، ص ۴.

ص:۵۵

أبوأحمـد بن عديّ: بعض أحاديثه مشـهورة، وعامّتها منكرة لم يتابَع عليها، وهو إلى الضـعف أقرب منه إلى الصدق. وقال أبو حاتم بن حبّان: يروى الموضوعات عن الأثبات. قال: وقالوا: إنّه كان يضع الحديث»(۱) وأمّا ما قد يقال من أنّ سيفاً إنّما ضُعّف فى الرواية، وإلّا فهو عمدة فى التاريخ(۲)، وكان أخباريّاً عارفاً(۳)، فجوابه هو أنّ منهـج علماء المدرسة التى ينتمى إليها إحسان ظهير قائمٌ على أساس إعمال منهـج الحديث فى التعامل مع النصّ التاريخى، ومن هنا ضـعّفوا وفق هذه القاعدة كثيراً من المؤرّخين؛ كالواقدى والكلبى وأبى مخنف، فعلى الرغم من كون هؤلاء من كبار المؤرّخين إلّا أنّ نقولاتهم فى التاريخ لم تُقبل؛ لما ورد فيهم من تضعيف فى الرواية(۴)

قال الباحث المعاصـر حسن فرحان: «بعض الألفاظ مثل" عمـدة فى التاريـخ "قـد لايراد بها التوثيق، فقـد أطلقها الحافظ ابن حجر على سيف بن عمر وعلى ابن الكلبى وغيرهما من كبار المتروكين، وغايـة ما يريد منها الحافظ كون هذا من كبار المؤرّخين من حيث جمع مادة التاريخ والاهتمام بها وكتابتها، لا أنّه ثقة؛ ولذلك نجد الحافظ نفسه

يضعّف سيفاً فى روايات تاريخيّة، ويضعّف الكلبى وقد سمّاه" عمدة النسّابين» "(۵)

وقال فى موضع آخر: «هناك لفظان موهمان يتّكئ عليهما بعضُ موثّقى سـيف بن عمر. . . ألا وهما قول الذهبى": كان أخباريّاً عارفاً" وقول الحافظ ابن حجر": عمـدة فى التاريـخ "وحقيقـة أنّ الذهبى قد قال تلك الكلمة فى رواة كذابين غير سـيف، فهو يكثر من قوله: "أديب عارف، "أو": نسّابة عارف "أو": أخبارىّ عارف "مع أنّ الذهبى نفسه يصـفهم بالكذب والضـعف فى مواطن أخرى! والدليل على ذلك أنّه

۱- تهذيب الكمال، ج ۱۲، صص ۳۲۶ و ۳۲۷.

۲- اُنظر: تقريب التهذيب، ج ۱، ص ۴۰۸.

۳- اُنظر: ميزان الاعتدال، ج ۲، ص ۲۵۵.

۴- اُنظر: تهذيب الكمال، ج ۲۶، صص ۱۸۰ - ۱۹۵.

۵- نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى، حسن فرهان، ص ۶۰.

ص:۵۶

ضعّف سیفاً فی أکثر من مکان من کتبه، فهذا اللفظ الموهم لا یقدّمه علی التضعیفات الصریحة إلّا مکابر.

کذلک الحافظ ابن حجر نجده یردّ روایات لسیف تاریخیّة بحتة فی الإصابة وغیرها، فمراد الحافظ – والله أعلم – أنّ سیفاً یُعتبر شیخاً فی التاریخ مثلما کان الکلبی شیخاً فی الأنساب، مع أنّ الاثنین ضعیفان جرّب علیهما الکذب.

ثمّ لو افترضنا أنّ الحافظ یثق فی سیف بن عمر، فماذا نفعل ب–عشرات المحدّثین الآخرین الذین سَبَروا روایات سیف بن عمر وکانوا أقرب ل–عصره من الحافظ ابن‌حجر؟ ! وهم أعلم وأدری به من المتأخّرین! ثمّ وجدنا أقوالهم وأحکامهم – بعد الدراسة والمقارنة – صحیحة، وهی أنّ سیفاً متروک کذّاب لا یعتمد علیه؛ لا فی الأحادیث ولا فی التاریخ! بل یکفی مقارنة روایاته مع بعضها لنجد التناقضات الکبیرة، فکیف بمقارنتها مع روایات المؤرّخین الآخرین! وکیف بمخالفتها لمتون الأحادیث الصحیحة؟ !»(۱)

مضمون الحدیث

إنّ محتوی الحدیث لا یرقی لمستوی الاحتجاج به؛ لوجود التهافت والاضطراب

والارتباک الواضح بین فقراته، مما یشهد علی وضعه؛ إذ نجد الراوی یصوّر فی البدایة حرکة ابن سبأ الشدیدة حیث استطاع أن یحدث ثورة ویدسّ دعاته فی أغلب الأمصار التی تعجّ بالصحابة وأغلب التابعین، بل ویؤلّب الناس علی عثمان.

ثمّ ینقل مشهداً آخر عن دار الخلافة، فیصوّر الخلیفة عثمان وکأنّه غیر مطّلع بشکل کلّی علی حرکة ابن سبأ.

ثمّ یعود وینقل صورة ثالثة، وهی استمالة قوم من م–صر لعمّار الذی بعثه عثمان لَتقصّی الوضعَ فیها، ممّا دفع عبدالله بن سعد بن أبی سرح والی عثمان علی م–صر إلی

۱- نحو إنقاذ التاریخ الإسلامی، صص...۸۴ ...و... ۸۵...

ص:۵۷

مكاتبة الخليفة بشكل سريع ليُطلعه على هذا التصرّف من عمّار.

والسؤال الـذى يطرح نفسه هنـا هو: لو كان لعثمان ولاة على الأمصار، ولهم عيونهم عليها التى تأتيهم بالأخبار عن كلّ صـغيرة وكبيرة، ويكاتبونه فيها بهـذه ال–سـرعة؛ بحيث أطلعوه على ما قام به أهلُ مصـر من اسـتمالة مبعوثه إليهم عمّار خلال سـفره القصـير، وبأمر من الخليفة نفسه، فكيف لم يخبروه بتحرّكات ابن سبأ التى كانت بتلك الضخامة التى صوّرها الراوى فى المشهد الأوّل، لاسيما وأنّه كان يؤلّب الناس على عثمان ويدعو للثورة عليه؟ !

ثمّ كيف اسـتطاع هـذا اليهودىّ أن يُحـدث هـذا الشـرح فى المجتمع الإسـلامى، ويؤثّر على ثلّة من كبـار الصـحابة ممّن أقاموا الـدين وتحمّلوا ألوان العذاب وضـربوا المثال الأسـمى فى الصـلابة والإيمان والصبر و. . . حتّى قلب الأوضاعَ فى عاصـمة الخلافة بشكل أدّى إلى مقتل عثمان بذلك الشكل؟ !

حقيقة عبدالله بن سبأ

إنّ أصـل النزاع فى قضـيّة عبـدالله بن سـبأ هو إعطـاؤه ذلك الحجم والـدور المبالغ فيه فى تأليب الوضع والتأثير على الواقع الإسـلامى، والقدرة العجيبة على خلق الأفكار

وتسويقها بتلك السـرعة الكبيرة داخل المجتمع الإسـلامى، وتأسـيس عقائد جديدة انطلت على عدد من كبار الصـحابة وثلّة كبيرة من المسلمين.

فهـذا هو أصل الخلاف، وإلّا فإثبات أو نفى وجود ابن سـبأ ليس بتلك الأهمّيـة، غير أنّ البعض حاول من خلال ذكر عـدد من العلماء المثبتين لوجود ابن سـبأ أن يوهم أنّ هؤلاء يقولون بـذلك الدور المضـخّم له، والحال أنّهم أثبتوا أصل وجوده فقط، وأمّا ذلك الدور المبالغ فيه له فقد اقتصر على رواية سيف بن عمر التى أخرجها الطبرى فى تاريخه كما تقدّم.

ص:۵۸

الخلاف فی شخصیّة ابن سبأ

اشارة

شغلت شخصیّة عبدالله بن سبأ وما نُسب إلیه من بعض الأُمور مساحةً واسعة من کتابات مفکّری المسلمین وعلمائهم، ولشدّة غموض هذه الشخصیّة فقد سری حولها الخلاف والاختلاف بینهم فی مختلف جوانبها، حیث اختلف فی أصل وجوده، وفی تحدید هویّته، وفی تاریخ ظهوره، وفی حجم الدور الذی لعبه فی بعض وقائع التاریخ الإسلامی، وفی مصیره وما آل إلیه أمرُه.
وسنشیر فی هذا المختصر لبعض من ذلک الخلاف والاختلاف الموجود فی مختلف الجوانب فی مسألة ابن سبأ بما یسعه المقام؛ لیقف القارئ علی مقدار العجز، ومدی الابتعاد عن الموضوعیّة فی قول من نسب التشیّع لمثل هذه الشخصیّة الغامضة المختلَف فیها بهذا المستوی.

أوّلا: الخلاف فی أصل وجود ابن سبأ

اشارة

اختلف علماءُ المسلمین فی أصل وجود ابن سبأ، فأثبته بعضهم ونفاه البعض الآخر، وهذا ذکرٌ لبعض المثبِتین والنافین من الطائفتین:

۱-علماء السنّة الذین أنکروا وجود ابن سبأ

أ - الدکتور طه حسین، قال: «إنّ أمر السبئیّة وصاحبهم ابن السوداء إنّما کان متکلّفاً منحولاً قد اخترع بآخره حین کان الجدال بین الشیعة وغیرهم من الفرق الإسلامیة، أراد خصوم الشیعة أن یُدخلوا فی أُصول هذا المذهب ع-نصراً یهودیّاً؛ إمعاناً فی الکید لهم والنیل منهم»(۱)
ب - الدکتور علی سامی النشّار، قال: «ومن المحتمل أن تکون شخصیّة عبدالله بن سبأ شخصیّة موضوعة، أو أنّها رمزت إلی شخصیّة ابن یاسر، ومن المحتمل أن یکون

۱- علیّ وبنوه، طه حسین، ج۲، ص۲۴.

ص:۵۹

عبدالله بن سبأ هو مجرّد تغلیف لاسم عمّار بن یاسر»(۱)

ج - الدکتور حامد حفنی داود، قال: «ولعلّ أعظم هذه الأخطاء التاریخیّة التی أفلتت من زمام هؤلاء الباحثین وغُمّ علیهم أمرُها، فلم یفقهوها ویفطنوا إلیها، هذه المفتریات التی افتروها علی علماء الشیعة حین لفّقوا علیهم قصّة عبدالله بن سبأ فیما لفّقوه من قصص. . (۲)».

د - الدکتور محمّد کامل حسین، قال:

«فقصّة ابن سبأ فی مصر وأنّه بثّ آراء التشیّع بین المصریّین، هی أقرب إلی الخرافات منها إلی أیّ شیء آخر»(۳)

ه - عبد العزیز الهلابی، قال: «إنّ ابن سبأ شخصیّة وهمیّة لم یکن لها وجود، فإن وُجد شخص بهذا الاسم فمن المؤکّد أنّه لم یقم بالدور الذی أسنده إلیه سیفٌ وأصحابُ کتب الفرق، لا من الناحیة السیاسیة ولا من ناحیة العقیدة. . . إنّ إغفال هؤلاء المؤرّخین لهذا الرجل الذی کان له هذا الدور الکبیر فی أحداث الفتنة، وفی تغییر وجه التاریخ الإسلامی، دلیلٌ علی أنّ الرجل مکذوب مختلق من ع-صر متأخّر

من عصر أُولئک المؤرّخین المذکورین وغیرهم»(۴)

وقد ذکر بعض الباحثین أسماءً أُخری من المنکِرین لوجود شخصیّة ابن سبأ؛ منهم: الدکتور جواد علی، والدکتور محمّد عمارة، و الدکتور عبدالله السامرّائی، وآخرون(۵)

۲-علماء الشیعة الذین أنکروا وجود ابن سبأ

أ - الشیخ محمّد حسین کاشف الغطاء، قال: «لیس من البعید رأی القائل: إنّ عبدالله بن سبأ، ومجنون بنی عامر، وأبی هلال، وأمثال هؤلاء الرجال أو الأبطال کلّها

۱- نشأة الفکر الفلسفی، ج ۲، ص ۳۹.

۲- نقلاً عن مقدّمة کتاب عبدالله بن سبأ ، السید مرتضی العسکری، ج ۱، ص ۱۷.

۳- فی أدب مصر الفاطمیّة، ص ۷.

۴- عبدالله بن سبأ دراسة للروایات التاریخیّة عن دوره فی الفتنة ، ص ۷۳.

۵- اُنظر: صدق النبأ فی بیان حقیقة عبدالله بن سبأ، أبو عبدالله الذهبی، ج ۱، صص ۲۶ - ۲۸.

ص:۶۰

أحاديث خرافة وضعها القصّاصون وأرباب السمر والمجون. . .»(۱) ب – السيّد مرتضى العسكرى، فقد ألّف كتابه (عبدالله بن سبأ) لإثبات عدم وجود هذه الشخصيّة، وأنّها أُسطورة وخرافة اختلقها سيف بن عمر(۲)

ج – محمّد جواد مغنيّة، قال: «فلقد اختلق سيفٌ لرسول الله (ص) أصحاباً لا وجود لهم. . . كما ابتدع رجالاً من التابعين وغير التابعين، ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث، من هؤلاء بطلٌ اختلق شخصيّته، واختلق اسمه، واختلق قضايا ربطها به، هذا البطل الأُسطورى هو: عبدالله بن سبأ، الذى اعتمد عليه كلّ من نَسب إلى الشيعة ما ليس لهم به علم، وتكلّم عنهم جهلاً وخطأً ونفاقاً وافتراءً. . .»(۳)

د – السيّد الخوئى، قال:

«إنّ أُسطورة عبدالله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة اختلقها سيفُ بن عمر الوضّاع الكذّاب. . .»(۴)

ه– السيّد العلّامة الطباطبائى، قال بعد أن نقل رواية سيف وشعيب وتأثير ابن السوداء على أبى ذرّ ودفعه إلى المشادّة مع معاوية: «وهذان اللذان روى عنهما الحديث، وعنهما يروى جلّ قصص عثمان؛ أعنى شعيباً وسيفاً، هما من الكذّابين الوضّاعين المشهورين، ذكرهما علماءُ الرجال وقدحوا فيهما، والذى اختلقاه من حديث ابن السوداء، وهو الذى سمّوه عبدالله بن سبأ، وإليهما ينتهى حديثه، من الأحاديث الموضوعة، وقد قطع المحقّقون من أصحاب البحث أخيراً أنّ ابن السوداء هذا من الموضوعات الخرافيّة التى لا أصل لها. . .»(۵) وأمّا العلماء المثبتون لوجود ابن سبأ، فمن السنّة: الجوزجانى فى أحوال

۱– أصل الشيعة وأُصولها، صص...۱۷۹... – ...۱۸۱....

۲–أُنظر: عبدالله بن سبأ، قال: «أوردنا فى صدر الجزء الأوّل من هذا الكتاب موجز أُسطورة ابن سبأ المختلَق الذى زعم مختلقه سيف. . .» ، ج...۲، ...ص...۲۱۹....

۳– نقلاً عن مقدّمة كتاب عبدالله بن سبأ السيّد مرتضى العسكرى، ج...۱، ...ص...۱۲....

۴– معجم رجال الحديث، الخوئى، ج...۱۱، ...ص...۲۰۷....

۵– الميزان فى تفسير القرآن، الطباطبائى، ج...۹، ...ص...۲۶۰....

ص:۶۱

الرجال(۱)، وابن قتیبة فی المعارف(۲)، والبلاذری فی أنساب الأشراف(۳)، والطبری فی تاریخه(۴)، وأبو الحسن الأشعری فی مقالات الإسلامیّین(۵)، وابن حزم فی الفصل فی الملل والنحل(۶)، والشهرستانی فی الملل والنحل(۷)، وابن عساکر فی تاریخه(۸)، وابن تیمیة فی مجموع الفتاوی(۹)، وغیرهم.

ومن الشیعة: النوبختی فی فرق الشیعة(۱۰)، والأشعری القمّی فی المقالات والفرق(۱۱)، والکشّی والشیخ الطوسی فی رجالهما(۱۲)، والعلّامة الحلّی فی خلاصة

الأقوال(۱۳)، وغیرهم.

والحاصل: إنّ هناک تناقضاً بین أقوال العلماء والمفکّرین فی أصل وجود هذه الشخصیّة، فلم یتّفقوا علی أصل وجودها، وإنّما العلماء مختلفون فیها بین ناف ومثبت، ممّا یدلّ دلالة واضحة علی وجود مخترعات کثیرة اخترعت من قبل البعض لأغراض خاصّة ونُسبت لهذه الشخصیّة المبهمة.

ثانیاً: الخلاف فی تحدید هویّة ابن سبأ

اشارة

اختلف العلماء والمؤرّخون فی تحدید هویّة ابن سبأ بشکل کبیر، حیث اختلفوا فی

۱- أُنظر: أحوال الرجال، الجوزجانی، ص ۳۸.

۲- أُنظر: المعارف، ابن قتیبة، ص ۲۶۷.

۳- أُنظر: أنساب الأشراف، البلاذری، ج ۳، ص ۳۸۲.

۴- أُنظر: تاریخ الطبری، ج ۴، صص ۲۸۳، ۳۲۶، ۳۳۱، ۳۴۰، ۳۴۹، ۳۹۸، ۴۹۳، ۴۹۴، ۵۰۵.

۵- أُنظر: مقالات الإسلامیّین، أبوالحسن الأشعری، ج ۱، ص ۸۵.

۶- أُنظر: الفصل فی الملل والنحل، ج ۴، ص ۱۸۶.

۷- أُنظر: الملل والنحل، الشهرستانی، ج ۲، ص ۱۱۶ و ۱۵۵.

۸- أُنظر: تاریخ مدینة دمشق، ج ۲۹، ص ۳.

۹- أُنظر: مجموع الفتاوی، ابن تیمیة، ج ۴، ص ۴۳۵ و ج ۲۸، ص ۴۸۳.

۱۰- أُنظر: فرق الشیعة، ص ۲۱.

۱۱- أُنظر: المقالات والفرق، ص ۲۰.

۱۲- أُنظر: اختیار معرفة الرجال، الشیخ الطوسی، ج ۱، ص ۳۳۳؛ رجال الشیخ الطوسی، ص ۷۵.

۱۳- أُنظر: خلاصة الأقوال، العلّامة الحلّی، ص ۳۷۲.

ص:۶۲

شخصیّته وبلده وقبیلته، وفی نسبته إلی أبیه، وفی نسبته إلی أُمّه، وفی دیانته قبل الإسلام، وهذا الاختلاف أوجد عقبات کثیرة أمام الباحث عن ابن سبأ بحیث یصعب علیه تحدید هویّته بشکل واضح أو أن یجزم بشخصیته بشکل أکید وثابت، وهذه إشارة لبعض تلک الخلافات فی المقام:

۱-الاختلاف فی شخصیّة ابن سبأ

أُختلف فی شخصیّة ابن سبأ، فهل هو شخص واحد یطلق علیه تارةً ابن سبأ وتارة ابن السوداء، أم هما شخصیّتان مختلفتان؟

فقد عدّهما جماعة شخصیّتین؛ منهم: ابن عبد ربّه، والأسفرایینی، والبغدادی. قال ابن عبد ربّه: «. . . منهم عبدالله بن سبأ نفاه إلی ساباط، وعبدالله بن السوداء نفاه إلی الخازر»(۱)

وقال الأسفرایینی: «ووافق ابنُ السوداء عبدالله بن سبأ بعد وفاة علیٍّ فی مقالته هذه»(۲)

وقال البغدادی: «فلمّا خَشِی علیٌّ من قتل ابن السوداء وابن سبأ الفتنةَ نفاهما إلی المدائن»(۳)

وعدّهما جماعةٌ شخصیةً واحدة؛ منهم: الطبری، والذهبی، والمقریزی، وابن عساکر، قال (واللفظ للمقریزی) : «عبدالله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء»(۴)

۲-الاختلاف فی قبیلة ابن سبأ

أُختلف فی القبیلة التی ینسب إلیها ابن سبأ، حیث ذکروا فیها عدّة أقوال، أهمّها:

۱- العقد الفرید، ابن عبد ربّه، ج۲، ص۲۴۱.

۲- التبصیر فی الدین، الأسفرایینی، ص۱۰۸.

۳- الفرق بین الفرق، ص۲۳۵.

۴- الخطط المقریزیة، ج۲، ص۳۵۶؛ وانظر: تاریخ الطبری، ج۴، صص۳۲۶ و۳۲۷؛ تاریخ الإسلام، الذهبی، ج۲، ص۱۲۲؛ تاریخ مدینة دمشق، ج۲۹، ص۸.

صنعاء»(۵). ومنهم أیضاً ابن عساکر، قال: «عبدالله بن سبأ الذی یُنسب إلیه السبئیّهٔ. . . أصله من أهل
الیمن، کان یهودیّاً»(۶).

ص:۶۳

القول الأوّل: إنّ ابن سبأ من قبیلهٔ حِمیَر. وهذا القول لعدّهٔ؛ منهم ابن حزم، قال: «القسم الثانی من فرق الغالیهٔ یقولون بالإلهیّهٔ لغیر الله عزّ وجلّ، فأوّلهم قوم من أصحاب عبدالله بن سبأ الحمیری»(۱). القول الثانی: إنّ ابن سبأ من قبیلهٔ همدان. وهذا القول لجماعهٔ؛ منهم البلاذری، والأشعری القمّی(۲). القول الثالث: إنّ ابن سبأ من السبأیّین الذین ورد ذکرُهم فی القرآن الکریم، وإنّ یعرب بن قحطان ولد یشجب، وولد لیشجبَ "سبأ"، "واسم سبأ هذا عبدُ شمس، و قد مَلکَ الیمنَ بعد أبیه، و أکثَرَ من الغزو والسبی، فسُمّی "سبأ" وغلب علیه حتّی لم‌یسمَّ به غیرُه، ثم أُطلق الاسم علی بنیه(۳).

۳–الاختلاف فی بلد ابن سبأ اُختلف فی البلد الذی ینسب إلیه ابن سبأ، حیث ذکروا فیه عدّهٔ أقوال؛ أهمّها: القول الأوّل: إنّ ابن سبأ من أهل الحیرهٔ. وهذا القول لجماعهٔ؛ منهم عبد القاهر البغدادی، قال: «إنّ عبدالله بن السوداء کان یعین السبأیّهٔ علی قولها، وکان أصله من یهود الحیرهٔ، فأظهر الإسلام»(۴). القول الثانی: إنّ ابن سبأ من الیمن. وهذا القول لجماعهٔ؛ منهم الطبری، قال: «کان عبدالله بن سبأ یهودیّاً من أهل صنعاء»(۵). ومنهم أیضاً ابن عساکر، قال: «عبدالله بن سبأ الذی یُنسب إلیه السبئیّهٔ. . . أصله من أهل الیمن، کان یهودیّاً»(۶).

۱– الفصل فی الملل والأهواء، ج۵، ص۴۶.

۲– اُنظر: أنساب الأشراف، ج۵، ص۲۴۰؛ المقالات والفرق، ص۲۰.

۳– اُنظر: قلائد الجمان، القلقشندی، ص۳۹.

۴– الفرق بین الفرق، ص۲۳۵.

۵– تاریخ الطبری، ج۴، ص۳۴۰.

۶– تاریخ مدینهٔ دمشق، ج۲۹، ص۳.

والشهرستانی(۹)، وابن حجر(۱۰). والحاصل: إنّ هذا الخلاف والتضارب الشدید فی تحدید هویّة هذه الشخصیّة
بین علماء التاریخ والفرق والرجال، یشهد علی عدم إتقان صناعة دور هذه الشخصیّة.

القول الثالث: إنّ ابن سبأ أصله من الروم. وهذا القول لابن کثیر فی البدایة والنهایة، قال: «وکان أصله رومیّاً فأظهر الإسلام، وأحدث بدعاً قولیّة وفعلیّة»(۱).

۴-الاختلاف فی نسبة ابن سبأ إلی أبیه اُختلف فی نسبة ابن سبأ لأبیه، حیث ذکروا فیها عدّة أقوال؛ أهمّها: القول الأوّل : إنّ ابن سبأ یُنسب من جهة أبیه إلی" وهب. "وهذا القول لجماعة؛ منهم؛ البلاذری(۲)، والأشعری القمّی(۳)، والذهبی(۴)، والمقریزی(۵). القول الثانی: إنّ ابن سبأ یُنسب من جهة أبیه إلی" حرب. "وهذا القول لجماعة؛ منهم الجاحظ، قال أثناء نقله خبر زحر بن قیس: «قدمتُ المدائن بعدما ضُرب علیُّ بن أبی طالب کرّم الله وجهَه، فلقینی ابنُ السوداء، «وهو ابن حرب. . .»(۶). القول الثالث: إنّ ابن سبأ ینسب من جهة أبیه إلی" سبأ. "وهذا القول لجماعة؛ منهم: ابن قتیبة(۷)، وأبو الحسن الأشعری(۸)، والشهرستانی(۹)، وابن حجر(۱۰). والحاصل: إنّ هذا الخلاف والتضارب الشدید فی تحدید هویّة هذه الشخصیّة بین علماء التاریخ والفرق والرجال، یشهد علی عدم إتقان صناعة دور هذه الشخصیّة.

۱- البدایة والنهایة، ابن کثیر، ج۷، ص۱۹۰.

۲- اُنظر: أنساب الأشراف، ج۵، ص۲۴۰.

۳- اُنظر: المقالات والفرق، ص۲۰.

۴- اُنظر: المشتبه فی الرجال، الذهبی، ج۱، ص۳۴۶.

۵- اُنظر: الخطط المقریزیة، المقریزی، ج۲، ص۳۵۶.

۶- البیان والتبیین، الجاحظ، ج۳، ص۸۱.

۷- المعارف، ابن قتیبة، ص۶۲۲.

۸- مقالات الإسلامیین، ج۱، ص۸۶.

۹- الملل والنحل، ج۱، ص۱۷۴.

۱۰- لسان المیزان، ج۳، ص۲۹۰.

ص:۶۵

ثالثاً: الخلاف فی تاریخ ظهور ابن سبأ وإسلامه

اختلفت روایات سیف بن عمر التی أخرجها الطبری فی تاریخ ظهور ابن سبأ بین المسلمین، وإلیک بعض تلک الأقوال التی أشارت إلیها روایات سیف: القول الأوّل: إنّ ابن سبأ أسلم فی الب–صرة فی سنة… (۳۴) ، …وابتدأت حرکته بالظهور منها وامتدّت إلی الکوفة ثمّ م–صر، ثمّ توسّعت بعد ذلک لتشمل سائر الأمصار. أخرج الطبری فی أحداث سنة… (۳۴) : …عن سیف، عن عطیّة، عن یزید ال–فقعسی، قال: «فلمّا قدم ابن السوداء نزل علیه [یعنی علی حکیم بن جبلة] واجتمع إلیه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم یصرّح، فقبلوا منه واستعظموه، وأرسل إلیه ابن عامر فسأله: ما أنت؟ فأخبره أنّه رجل من أهل الکتاب رغب فی الإسلام ورغب فی جوارک، فقال: ما یبلغنی ذلک، أُخرج عنّی. فخرج حتّی أتی الکوفة، فأُخرج منها، فاستقرّ بمصر، وجعل یکاتبهم ویکاتبونه ویختلف الرجال بینهم»(۱). القول الثانی: إنّ ابن سبأ أسلم فی سنة… (۳۵…ه) وابتدأت حرکته بالظهور فی الحجاز، ثمّ انتقلت إلی الکوفة وبعدها إلی الشام ثمّ مصر فسائر الأمصار. أخرج الطبری فی أحداث سنة… (۳۵) : …عن سیف، عن عطیّة، عن یزید ال–فقعسی، قال: «کان عبدالله بن سبأ یهودیّاً من أهل صنعاء أُمّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثمّ تنقّل فی بلدان المسلمین یحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم ال–بصرة، ثمّ الکوفة، ثمّ الشام، فلم یقدر علی ما یرید عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتّی أتی مصر فاعتمر فیهم. . .»(۲). القول الثالث: إنّ ابن سبأ کان فی سنة… (۳۰…ه) من المسلمین، وأنّه استطاع أن یؤثّر آنذاک علی کبار الصحابة؛ کأبی ذرّ، وإنّ بوادر دعوته بدأت من الشام، قال الطبری:

۱- تاریخ الطبری، ج…۳، …ص…۳۶۸.…

۲- المصدر نفسه، صص…۳۷۸ …و… ۳۷۹.…

ص:۶۶...

«وفی هذه السنة، - أعنی سنة... (۳۰) - ...کان ما ذکر من أمر أبی ذرّ ومعاویة، وإشخاص معاویةَ إیّاه من الشام إلی المدینة، وقد ذکر فی سبب إشخاصه إیّاه منها إلیها أُمورٌ کثیرة کرهت ذکر أکثرها. فأمّا العاذرون معاویةَ فی ذلک فإنّهم ذکروا فی ذلک قصّةً کتبَ إلیّ بها إلیّ السرّیُّ، یذکر أن شعیباً حدّثه عن سیف، عن عطیّة، عن یزید الفقعسی، قال: لمّا ورد ابنُ السوداء الشام لقی أبا ذرّ، فقال: یا أبا ذرّ، ألا تعجب إلی معاویة یقول: المال مالُ الله ألا إن کان کل شیء لله، کأنّه یرید أن یحتجنه... ۱ ...دون المسلمین، ویمحو اسم المسلمین! فأتاه أبو ذرّ فقال: ما یدعوک إلی أن تسمّی مالَ المسلمین مالَ الله. . .»(۱). فظاهر هذا الخبر أنّ ابن سبأ کان مسلماً، وأنّه کان له تأثیر علی کبار الصحابة کأبی‌ذرّ، فضلاً عن غیرهم من عموم الناس، وأنّه بدأ التخطیط والتحریک لصالح دعوته فی الشام. والحاصل: إنّ هناک تبایناً واضحاً فی هذه الأقوال التی ت–شرح إسلام هذه الشخصیّة وتاریخ ظهورها بین المسلمین، ممّا یقوّی فی النفس أنّ جُلّ هذه المقولات هی موضوعة ومفتراة.

رابعاً: الخلاف فی حجم الدور الذی لعبه ابن سبأ فی التاریخ الإسلامی

اشارة

اختُلف أیضاً فی حجم شخصیّة ابن سبأ والدور الذی قام به فی بعض أحداث التاریخ الإسلامی، وإلیک إشارة مقتضبة لهذا الخلاف فی أقوال الفریقین:

أقوال علماء السنّة

اشارة

من خلال التتبع فی النصوص السنّیة یمکن رصد القولین التالیین فی المقام...:

۱- المصدر نفسه، ج...۳، ...صص...۳۳۵ ...و... ۳۳۶...

ص:۶۷

القول الاول:

وهو القول المنقول بروايات سيف بن عمر، وفيه تضخيم لشخصيّة ابن سبأ، ومبالغة فى دوره فى بعض الأحداث الإسلاميّة، وفى تأثيره على الواقع الاجتماعى والسياسى وحتّى العقائدى للمسلمين، وقد ذكرنا فيما مضى هذه النصوص فلا نعيدها هنا، وقد تقدّمت الإشارة أيضاً إلى بعض أقوال حفّاظ الحديث وعلماء الجرح والتعديل فى تضعيف سيف بن عمر؛ بل اتّفقت كلمتُهم على تضعيفه؛ ولذا لا يمكن التعويل عليه فى إثبات شىء أو نفيه، وبالخصوص الأمور العقائدية؛ لأهمّيتها البالغة وشدّة العناية بها من قبل علماء العقيدةوغيرهم.

القول الثانى:

وهو القول المنقول عن طريقٍ آخر غير طريق سيف بن عمر، وليس فيه دورٌ يذكر لابن سبأ غير أنّه من الكذّابين الذين كذبوا على الله تعالى ورسوله الكريم (ص) وأنّه من الغُلاة الذين غلَوا فى أمير المؤمنين عليه السلام، وإليك هذه الأحاديث: ١- ما أخرجه أبو يعلى الموصلى (فى مسنده) بسنده عن أبى الجلاس، أنّه سمع أميرالمؤمنين عليه السلام يقول لعبدالله السبائى: «وَيلَكَ! وَاللهِ ما أفضَى إلَىَّ بِشَىءٍ كَتَمَهُ أحَداً مِنَ النّاسِ» ، و سُمِع يقول له أيضاً : «إنّ بَينَ يَدَى السّاعَةِ ثَلاثينَ كَذّاباً، وإنَّكَ لَأحَدُهُم»(۱). ٢- ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه، بسنده عن عمّار الدهنى، أنّه سمع أبا الطفيل يقول: «رأيتُ المسيّب بن نجبة أتى به مُلَبِّبَه - يعنى ابن السوداء - وعلىٌّ على المنبر، فقال علىٌّ: (ما شَأنُهُ؟) فقال: يكذب على الله وعلى رسوله» (۲). ٣- ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه أيضاً، بسنده عن سلمة، أنّه سمع أبا الزعراء

١- مسند ابى يعلى الموصلى، ج ١، صص ٣۴٩ و ٣۵٠.

٢- تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٧.

ص:۶۸

يحدّث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «ما لى وما لِهذا الحميت(۱) الأَسوَدِ؟ !»(۲)... ۴- ...ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه أيضاً، قال: أخبرنا أبو محمّد بن طاووس، وأبويعلى حمزة بن الحسن بن المفرج، قالا: أنا أبوالقاسم بن أبى العلاء، أنا أبومحمّدبن أبى نصر، أنا خيثمة بن سليمان، نا أحمد بن زهير بن حرب، نا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب، قال: قال علىٌّ بن أبى طالب عليه السلام: «(ما لى ولِهذَا الحميتِ الأَسوَدِ؟ !) يعنى عبدالله بن سبأ، وكان يقعُ فى أبى بكر وعمر»(۳)... ۵- ...ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه أيضاً، بسنده عن حجيّة بن عدىّ الكندى، أنّه رأى أميرَ المؤمنين عليه السلام على المنبر وهو يقول: «مَن يَعذِرُنى مِن هَذا الحميت الأَسوَدِ الَّذى يَكذِبُ عَلى الله ورَسولِهِ؟ - يعنى ابنَ السوداء- لَولا أن لا يَزالُ يَخرُجُ عَلَيَّ عِصابَةٌ ينعى عَلىَّ دَمهُ كَما ادُّعِيَت عَلَيَّ دِماءُ أهلِ النَّهرِ، لَجَعَلتُ مِنهُم رُكاماً»(۴). فهذه جلّ الروايات التى ذكرناها من غير طريق سيف بن عمر، والتى ورد فيها ذكر عبدالله بن سبأ. يرد عليها بشكل عامّ - بعد غَضّ النظر عن إسنادها، وعدم وضوح كون المراد فيها عبدالله بن سبأ - أنّ دلالتها لاـ تتعدّى عن كون هناك رجل معاصر لأميرالمؤمنين عليه السلام اسمه عبدالله بن سبأ، وكان ممّن يكذب على الله تعالى ورسوله الكريم (ص) .

أقوال علماء الشيعة

إنّ الروايات الشيعيّة التى وردت فى شخصيّة ابن سبأ يدلّ بعضها على وجود رجل اسمه عبدالله بن سبأ كان معاصراً لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان يتردّد على الإمام عليه السلام

۱- الحميت: إناءٌ للسمن أو الزيت، اُنظر لسان العرب، ج... ۲، ...ص... ۲۵ ...حمت .

۲- المصدر نفسه، ج...۲۹، ...ص...۷...

۳- المصدر نفسه، صص...۷ ...و... ۸...

۴- المصدر نفسه، ص...۸...

ص:۶۹

بين الحين والآخر، ويسأله عن بعض الأُمور، دون أن تشير إلى أيّ تفصيل آخر، ويدلّ بعضها الآخر على انحراف ابن سبأ وغلّوه في أمير المؤمنين عليه السلام حتّى ادَّعى إلوهيّته عليه السلام، فأحرقه الإمام عليه السلام بالنار، وإليك هذه الروايات: ۱- ما رواه الشيخ الصدوق والطوسي، بإسنادهما عن أبي بصير، عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «(إذا فَرَغَ أحدُكُم مِنَ الصَّلاةِ فَليَرفَع يَدَيهِ إلى السَّماء وَليَنصَب فِي الدُّعاءِ) ، فقال ابنُ سَبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كلّ مكان؟ قال: (بَلى) ، قال: فلم يرفعُ يديه إلى السماء؟ فقال: (أوَ ما تَقرَأُ: «وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ» ، فَمِن أينَ يُطلَبُ الرِّزقُ إلّا مِن موضِعِ الرِّزقِ؟ ومَوضِعُ الرِّزقِ وما وَعَدَ اللهُ السّماءُ)»(۱) ۲- ما رواه الكشّي في رجاله، بسنده عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، أنّ الإمام أباجعفر الباقر عليه السلام قال: «إنّ عبدالله بنَ سَبَأ كانَ يُدَّعِي النُّبُوَّةَ، ويَزعُمُ أنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام هُوَ اللهُ - تعالى عن ذلك -، فَبَلَغَ ذلِكَ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام فَدَعاهُ وسَأَلهُ، فَأَقَرَّ بِذلِكَ وقال: نَعَم أنتَ هُوَ، وقَد كان أُلقِيَ في روعي أنَّكَ أنتَ اللهُ وأنّي نَبيٌّ فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: (وَيلَكَ قَد سَخِرَ مِنكَ الشَّيطانُ فَارجِع عَن هذا - ثَكَلَتكَ أُمُّكَ وتُب) ، فَأَبى فَحَبَسَهُ أيّاماً فَلَم يَتُب، فَأَحرَقَهُ بالنّار وقالَ: إنَّ الشَّيطانَ استَهواهُ، فَكانَ يَأتيهِ ويُلقي في روعه ذلِكَ)»(۲) ۳- ما رواه الكشّي في رجاله، أيضاً بسنده عن عبدالله [بن سنان]، إنّ الإمام أباعبدالله الصادق عليه السلام قال: «إنا أهلُ بَيتٍ صِدّيقونَ، لا نَخلو مِن كَذّابٍ يَكذِبُ عَلَينا ويُسقِطُ صِدقَنا بِكِذبِهِ عَلَينا عِندَ النّاس. كان رسولُ الله (ص) أصدَقَ النّاسِ لَهجَةً وأصدَقَ البَريَّةِ، وكانَ مُسيلَمةُ يَكذِبُ عَلَيه، وكانَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام أصدَقَ مَن بَرَأ اللهُ بَعدَ رَسولِ اللهِ، وكان الّذي...

۱- علل الشرائع، الصدوق، ج۲، ص۳۴۴. تهذيب الأحكام، الطوسي، ج۲، ص۳۲۲.

۲- اختيار معرفة الرجال، الكشي، ج۱، ص۳۲۳.

ص:۷۰

یَکـذِبُ عَلیهِ ویَعمَلُ فی تَکـذیبِ صِدقِهِ ویفتَری عَلی اللهِ الکَذِبَ عبدالله بنُ سَبَاءٍ...» ۱.... ...۴- ...ما رواه الکشّی فی رجاله أیضاً، بسنده عن هشام بن سالم، أنّه سـمع الإمام أباعبـدالله الصادق علیه السـلام یقول وهو یحـدّث أصـحابه بحـدیث عبـدالله بن سـبأ وما ادّعی من الربوبیّهٔ فی أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طـالب علیه السـلام، فقـال: «إنَّهُ لَمّـا ادَّعی ذلِکَ فیهِ اسـتَتابَهُ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السـلام فَأبی أن یَتوبَ، فَأحرَقَهُ بِالنّارِ...» ۲.... ...۵ - ...ما رواه الکشّـی فی رجاله أیضاً، بسـنده عن أبان بن عثمان، أنّه سـمع الإمام أباعبـدالله علیه السـلام یقول: «لَعَنَ اللهُ عبدالله بنَ سَبَاءٍ، إنّهُ ادّعی الرّبوبیّهَٔ فی أمیرِ المؤمِنینَ علیه السلام، وکانَ -وَالله - أمیرُالمُؤمِنینَ علیه السلام عَبداً لله طائِعاً، الویـلُ لِمَن کَذَبَ عَلَینا. وإنَّ قَوماً یقولونَ فینا ما لانَقولُهُ فی أنفُسِـنا، نَبرَأُ إلی الله مِنهُم، نَبرَأُ إلی الله مِنهُم...» ۳.... ...۶- ...روی الکشّی فی رجاله أیضاً بسـنده عن أبی حمزهٔ الثمالی، أنّ الإمام علیّ بن الحسـین علیه السلام قال: «لَعَنَ اللهُ مَن کَذَبَ عَلَینا، إنّی ذَکَرتُ عبدالله بنَ سَبأ فَقامَت کلُّ شَعرَهٍٔ فی جَسَدی! لَقَدِ ادّعی أمراً عَظیماً ما لَهُ لَعَنهُ اللهُ! کانَ عَلیٌّ علیه السلام - والله - عَبداً للهِ صالِحاً، أخو رسولِالله، ما نـالَ الکَرامـهَٔ مِن الله إلّا بطـاعَتِهِ لله ولِرَسولِه، ومـا نالَ رسولُ اللهِ (ص) الکَرامَـهَٔ منَ الله إلّا بطاعَتِه لله...» ۴. ...والحاصل: إنّ هـذه هی جُلّ الروایات المرویّهٔ عن أئمّهٔ أهل البیت علیهم السـلام فی المصادر الشیعیّهٔ التی ورد فیها ذکر عبدالله بن سبأ. ویرِد علیها بشکل عامّ - مع غضّ النظر عن أسنادها - عدمُ دلالتها علی أکثر من... ۱) ...اختیار معرفهٔ الرجال، ج...۱، ...ص...۳۲۴....

...۲) ...المصدر نفسه، ص...۳۲۳....

...۳) ...المصدر نفسه، ص...۳۲۴....

...۴) ...المصدر نفسه.

ص:۷۱

وجود رجلٍ اسمه عبدالله بن سبأ، كان معاصراً لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد غلا في الإمام عليه السلام فادّعى أُلوهيّته، فاستتابَه أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا لم يتُب أحرقه بالنار، وانتهى أمرُه.

خامساً: مصير ابن سبأ والخلاف فيه

اختلفت الأخبار التي أشارت إلى مصير ابن سبأ إلى طائفتين أساسيّتين: الطائفة الأُولى: الأخبار التي دلّت على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أحرقه بالنار، وجُلّ هذه الأخبار مرويّة في المصادر الشيعيّة، وقد أوردناها سابقاً. الطائفة الثانية: الأخبار التي دلّت على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نفاه إلى المدائن، وجُلّ هذه الأخبار مرويّة في مصادر السنّة، ومن جملتها: ۱- ما أورده ابن حجر في (لسان الميزان) ، عن زيد بن وهب، قال: «إنّ سُوَيد بن غفلة دخل على عليٍّ في إمارته، فقال: إنّي مررت بنفرٍ يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنّك تضمر لهما مثل ذلك؛ منهم عبدالله بن سبأ، وكان عبدالله أوّل من أظهر ذلك، فقال عليّ: (ما لي ولِهذا الخَبيثِ الأَسوَدِ؟ !) ثمّ قال: (مَعاذَ اللهِ، أُضمِرُ لَهُما إلّا الحَسَنَ الجَميلَ) ، ثمّ أرسل إلى عبدالله بن سبأ فسيّره إلى المدائن، وقال: (لا يُساكِنُني في بَلدَةٍ أبَداً) ، ثمّ نهض إلى المنبر حتّى اجتمع الناسُ، فذكر القصّة في ثنائه عليهما بطوله، وفي آخره: ألّا ولا يَبلُغني عَن أحَدٍ يُفَضِّلُني عَلَيهِما إلّا جَلَدتُهُ حَدَّ المُفتَري)»(۱). ۲- ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه، بسنده عن سباط، قال: «بلغ عَليّاً أنّ ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به ودعا بالسيف - أو قال: فهمّ بقتله - فكُلّم فيه فقال: (لا يُساكِنّي بِبَلَدٍ أنا فيه) ، قال: فسيّره إلى المدائن»(۲). ۳- ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه أيضاً، بسنده عن جابر، قال: «لمّا بويعَ عليٌّ

۱- لسان الميزان، ج۳، ص۲۹۰.

۲- تاريخ مدينة دمشق، ج۲۹، ص۹.

ص:۷۲

خطب النـاسَ، فقـام إليه عبـدالله بن سـبأ فقال له: أنت دابّـةُ الأرض، قال: فقال له: (اِتَّقِ اللّه) ، فقال له: أنت الملِك، فقال له: (اِتَّقِ الله) ، فقـال له: (أنت خلقتَ الخلقَ، وبسـطتَ الرزق) ، فـأمر بقتله، فـاجتمعت الرافضـةُ فقالت: دعهُ وَأنفِه إلى ساباط المـدائن؛ فإنّك إن قتلتَه بالمدينـة خرجَت أصـحابُه علينا وشـيعته، فنفاه إلى ساباط المـدائن. . .»(۱)... ۴- ...مـا أورده ابـن أبى الحديـد - فى قصّـة إحراق أمير المؤمنين عليه السـلام لجماعـة من الغلاة - عن أبى العبّاس، أنّه قال: «إنّ جماعةً من أصـحاب علىّ؛ منهم عبدالله بن عبّاس، شـفعوا فى عبـدالله بن سـبأ خاصّـة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّه قد تاب فاعفُ عنه، فأطلقَه بعد أن اشترط عليه إلّا يقيم بالكوفة، فقال: أين أذهب؟ قال: المدائن، فنفاه إلى المدائن. . .»(۲). والحاصل: إنّ الأخبار التى أشارت إلى مصير ابن سبأ انقسمت إلى طائفتين أساسيّتين: الأُولى: ذكرت أنّ أمير المؤمنين عليه السـلام قـد أحرقه بالنار بعد أن غلا فيه، وهذه الطائفة مرويّة فى المصادر الشـيعية. الثانية: ذكرت أنّ أمير المؤمنين عليه السـلام قد نفاه إلى ساباط المدائن بعد أن وقع فى أبى بكر وعمر، وهذه الطائفة مرويّة فى المصادر السـنّية. وقد اختلفت أقوال علماء الطائفتين فى المقام تبعاً لاختلاف الروايات فيه.

نتيجة الفصل الثانى

إنّ كونَ ابن سبأ هو من اخترع القول بالوصيّة وهو صاحب الدور الأساسىّ فى أحداث فتنة عثمان، لم يرد من طرق السنّة إلّا فى رواية سيف بن عمر، التى أخرجها الطبرى فى تاريخه، وهى ضعيفة السند؛ بشعيب وسيف، ومتهافتة المضامين كما بيّنّا.

۱- تاريخ مدينة دمشق، ج...۲۹، ...ص...۹....

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج...۵، ...ص...۶. ...

ص:۷۳

وقد خلت المصادر الشيعيّة من أىّ رواية – ولو ضعيفة السند، أو مرسلة – فى أنّ ابن سبأ هو مخترع القول بالوصيّة. نعم، هناك روايات متعدّدة بعضها صحيحة السند تتحدّث عن شخصيّة ابن سبأ دون أن تتطرّق من قريب أو من بعيد لمسألة اختراعه المزعوم للوصيّة. والقول المستشهد به فيما تقدّم ليس للنوبختى أو القمّى أو الكشّى، وإنّما نقلوه على نحو الحكاية عن جماعة من أهل العلم من غير الشيعة، وليس فيه دلالة على أنّ ابن‌سبأ هو مخترع القول بالوصيّة وأوّل من أبدعها، وإنّما غاية ما يدلّ عليه هو أنّ ابن سبأ آمن بعد إسلامه بما آمنت به الشيعة من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه هو الوصى والخليفة بعد رسول الله (ص) ، و فيه دلالة أيضاً على أنّ ابن سبأ هو أوّل من أخذ يُظهر ويُجاهر بعقيدته فى أمير المؤمنين عليه السلام بشكل علنىّ وحادّ، مستعملاً أُسلوباً وطريقةً غريبةً على ما اعتاده المجتمع الإسلامى بعد مض–ىّ خمس وعشرين سنة من التقيّة والخوف. هذا كلّه مضافاً إلى أنّ المنقول عن هؤلاء الجماعة من أهل العلم مخالف للثابت بالضرورة لدى الشيعة وعليه إجماع علمائهم، فهل يعارض هذا بمثل ذلك القول المنقول مرسلاً على نحو الحكاية عن جماعة مجهولة؟ ! كما ويتّضح من خلال ما تقدّم أنّ الخلاف والاختلاف فى أصل وجود شخصيّة ابن‌سبأ، وفى كلّ جوانبها عند المثبتين لها، يكشف عن وجود وضع ودسّ كثير فى أغلب تلك الجوانب وحجم المساحة التى شغلتها فى التاريخ الإسلامى.

ص:۷۴

ص:۷۵

الفصل الثالث: أحاديث النصّ بغير لفظ الوصيّة فى روايات أهل السنّة

اشارة

اشاره

ص:۷۶

ص:۷۷

تمهید

اشارة

(۱) ...

لم تسلم أحادیث رسول الله (ص) من جور حکومات بنی أُمیّة ومن علی شاکلتهم، فاکتنفتها المحنةُ کسائر مقدّرات الأُمّة وتراثها، لا سیما تلک الأحادیث الشریفة المتعلّقة بفضائل أهل البیت علیهم السلام وإمامتهم، فجهدت تلک الحکومات فی طمسها بمختلف الوسائل، فسنّوا سبّ أمیر المؤمنین علیه السلام علی المنابر، قال الزمخشری والحافظ السیوطی: «إنّه کان فی أیّام بنی أُمیّة أکثر من سبعین ألف منبر یُلعن علیها علیٌّ بن أبی طالب بما سنّه لهم معاویة من ذلک»(۲). وقتلوا علی التسمیة کما نقل ذلک ابن حجر العسقلانی فی ترجمته لعلیّ بن رباح، قال: «کان بنو أُمیّة إذا سمعوا بمولود اسمه علیّ، قتلوه»(۳). وعذّبوا المحدّثین بفضائل أهل البیت علیهم السلام، فقد روی الخطیب والذهبی بأنّ نصر بن علیّ لمّا حدّث عن رسول اللّه (ص) بأنّه أخذ بید حسن وحسین، فقال: «مَن أحَبّنی وأحَبّ هذَینِ وأباهُما وأُمَّهُما کانَ فی دَرَجَتی یومَ القِیامَة» ، أمر المتوکّل ب-ضربه ألف سوط، فکلّمه فیه جعفر بن عبد الواحد، وجعل یقول: «هذا من السنّة، فلم یزل به حتّی.

۱- هذا الفصل مستّل من کتابنا الردّ الکبیر ، وقد تکبّد عناء البحث عن دلالات حدیث الغدیر و الاثنی عشر و المنزلة مع هذا التمهید سماحة الشیخ الباحث المحقق قیصر التمیمی بإشراف السیّد العلّامة الدکتور محمّد حسین القزوینی، حیث أوردنا هناک ما أفاده هذان العلمان بعد تهذیبه فی بعض الموارد

۲- ربیع الأبرار، الزمخشری، ج۲، ص۱۸۶؛ النصائح الکافیة، محمّد بن عقیل، ص۷۹ عن السیوطی.

۳- تهذیب التهذیب، ج۷، ص۳۱۸.

ص:۷۸

ترکه»(۱)

ولم یسلم علماء السنّة الذین کتبوا فی فضائل أهل البیت علیهم السلام من جَور تلک الحکومات، فهذا عبدالله بن محمّد السقّا - علی سبیل المثال - الذی عبّر عنه الذهبی بالحافظ الإمام، لمّا أملی حدیثَ الطیر، لم تحتمله النفوس، فوثبوا به وأقاموه وغسّلوا موضعه، فمضی ولزم بیته، فکان لا یحدّث أحداً من الواسطیّین(۲). وکذا النسائی صاحب کتاب السنن (أحد الصحاح الستّة) -- والذی عبّر عنه ابن کثیر ب- «الإمام فی عصره...» (۳)، ویعدّه ابن تیمیّة من جهابذة العلم ونقّاده وأهل معرفة بأحوال الإسناد(۴)، ویری الذهبی أنّه من بحور العلم من الفهم والإتقان والب-صر. . . ولم یبقَ له نظیر فی هذا الشأن(۵)- لمّا قام بنشر فضائل علیّ بن أبی طالب علیه السلام، وامتنع من نقل الأکاذیب فی مدح معاویة، فما زالوا یدفعون فی خصیتیه حتّی أُخرج من المسجد، وحُمل إلی الرملة أو مکّة فتوفّی بها(۶). وکذا الحاکم النیسابوری -- الذی قال عنه الذهبی: «کان من بحور العلم»(۷)، وقال: «وانتهت إلیه رئاسة الفنّ بخراسان، لا بل فی الدنیا. . . وهو ثقة، حجّة»(۸)- ...آذوه علی جلالته وکسروا منبره، وضیّقوا علیه وألجأوه إلی الانزواء فی بیته، لا یأمن الخروج من البیت، فقال له أبو عبد الرحمن السلمی: «لو خرجت وأملیت فی فضائل هذا الرجل - معاویة - حدیثاً لاسترحت من المحنة؟ فقال: لا یجیء من قلبی، لا یجیء

۱- تاریخ بغداد، ج...۱۲، ...ص...۳۴؛ ...تذکرة الحفاظ، ج...۳، ...ص...۹۹۱....

۲- تذکرة الحفاظ، ج...۳، ...ص...۹۶۵....

۳- البدایة والنهایة، ج...۱۱، ...ص...۱۲۳....

۴- منهاج السنّة، ج...۱، ...ص...۶۶....

۵- سیر أعلام النبلاء، ج...۱۴، ...ص...۱۲۷....

۶- المصدر نفسه، ص...۱۳۲؛ ...تهذیب الکمال، ج...۱، ...صص...۱۳۲...و...۳۳۹؛ ...تذکرة الحفاظ، ج...۲، ...ص...۷۰۰؛ ...البدایة والنهایة، ج...۱۱، ...ص...۱۲۴؛ ...الوافی بالوفیات، الصفدی، ج...۶، ...ص...۴۱۷....

۷- سیر أعلام النبلاء، الذهبی، ج...۱۷، ...ص...۱۶۵....

۸- العبر، الذهبی، ج...۳، ...ص...۹۲....

ص:۷۹

من قلبی»(۱). ففی ضلّ هـذه الظروف الحرجـة التی رافقت أحادیثَ فضائل أهل البیت علیهم السـلام وصـلت إلینا أحادیث کثیرة تبیّن سموّ مکانتهم وعلوّ مقامهم وفرض إمامتهم، وسـنحقق هنا بعض هذه الأحادیث الشـریفة التی وردت فی النصّ علی أمیر المؤمنین علیه السلام من کتب أهل السنّة بغیر لفظ الوصیّة، وذلک ضمن عدّة بحوث.

۱- سـیر أعلام النبلاء، ج۱۷، ص۱۷۵؛ الوافی بالوفیات، ج۳، ص۳۲۱؛ الطبقات الکبری، ج۴، ص۱۶۳؛ البدایة والنهایة، ج۱۱، ص۳۵۵؛ منهاج السنة، ج۴، ص۹۹.

ص:۸۰

ص:۸۱

البحث الأوّل: حديث الغدير

اشارهٔ

يعدّ حديث الغدير فی مقدّمهٔ تلک الأحاديث التی حاربتها السلطات الحاكمهٔ، فقد كان المحدّث يخاف من ذكر الحديث فی الأوساط العامّهٔ كما سيأتی فی حديث زيد(۱)، وقال عبدالله بن العلا للزهری لما سمعه يحدّث بحديث الغدير: «لا تحدّث بهذا [مَن كنتُ مولاهُ فَعلِيٌّ مَولاه] بالشّام، وأنت تسمع ملء أُذُنيک سبَّ عليٍّ، فقال: واللّه، عندی من فضائل عليٍّ ما لو تحدّثت لقُتلت. أخرجه الثلاثهٔ...» (۲). ولكن مع ذلک كلّه، شاء الله تعالی أن يصل هذا الحديث -- الذی يُعدّ من أهمّ الأدلّهٔ التی استدلّ الإماميهٔ بها علی إمامهٔ أمير المؤمنين عليه السلام ووجوب طاعته -- إلی الأجيال اللاحقهٔ بطرق صحيحهٔ كثيرهٔ كما سيأتی. وأهمّيهٔ حديث الغدير باعتبار صحّهٔ سنده لدی أئمّهٔ الحديث، ووضوح معانيه، وصريح دلالته. أمّا صحّته فلم يشكّک فيها إلّا آحاد من علماء السنّهٔ؛ كابن حزم وابن تيميهٔ ومن سار علی نهجهم من الفرقهٔ الوهابيّهٔ، الذين سعوا إلی إنكارِ وطمس كلّ فضيلهٔ

۱- أخرج أحمد من طريق عطيّهٔ العوفی، قال: «سألت زيد بن أرقم فقلت له: إنّ ختناً لی حدّثنی عنک بحديث فی شأن عليّ رضی الله تعالی عنه يوم غدير خمّ، فأنا أُحبّ أن أسمعه منک، فقال: إنّكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليک منّی بأس، فقال: نعم، كنّا بالجحفهٔ. . .» ، مسند أحمد بن حنبل، ج۴، ص۳۶۸؛ فضائل الصحابهٔ، ج۲، ص۵۸۶.

۲- أُسد الغابهٔ، ابن الأثير، ج۱، ص۳۰۸

ص:۸۲

لأميرالمؤمنين عليه السلام. وأمّا وضوح معانيه وصريح دلالته، فقد ناقش فيهما جمهور علماء السنّة، انقلاباً على ما هو صريح الدلالة بعد ابتلائهم بجملة من الثوابت التى لا يمكنهم رفع اليد عنها، خصوصاً إمامة الثلاث، فردّوا كلّ دليل بعدها مهما كان مستوى صحّته وقوّة دلالته.

طرق حديث الغدير

اشارة

اشاره

أخرج محدّثو السنّة وحفّاظُهم حديثَ الغدير بطرق كثيرة وألفاظ عديدة، فقد ورد من حديث زيد بن أرقم، وسعد بن أبى وقّاص، وبريدة بن الحصيب، وأميرالمؤمنين عليه السلام، وأبى أيّوب الأنصارى، والبراء بن عازب، وعبدالله بن عبّاس، وأنس بن مالك، وأبى‌سعيد، وأبى هريرة. وفيما يلى إشارة مختصرة لطرق هذه الأحاديث:

۱-حديث زيد بن أرقم رُوى حديث الغدير عن الصحابى زيد بن أرقم بعدّة طرق، فقد رواه عنه أبوالطفيل، وميمون أبو عبدالله، وأبو سليمان (سلمان) ، ويحيى بن جعدة، وعطية العوفى، وأنيسة بنت زيد، وأبو الضحى، وهبيرة بن يريم، وأبو إسحاق وعبدالله الشيبانى وثوير بن أبى فاختة، وهذه اشارة مقتضبة لهذه الطرق:

الطريق الأوّل: عن أبى الطفيل، عن زيد

أخرج النسائى، والحاكم، والطبرانى وآخرون، بأسانيدهم إلى سليمان الأعمش، قال: حدّثنا حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: «لمّا رجعَ رسولُ الله (ص) عن حجّةِ الوَداعِ، ونزلَ غديرَ خمٍّ أمرَ بدَوحاتٍ فَقُمِمنَ، ثمّ قال: (كَأَنّى قَد دُعيتُ فَأَجبتُ، إنّى قَد تَرَكتُ فيكُمُ الثَّقلَينِ، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ؛ كِتابَ الله وعِترَتى أهلَ بَيتى، فَانظُروا كَيفَ تُخَلِّفونى فيهما، فَإنَّهُما لَن يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَىَّ

ص:۸۳

الحَوضَ) ، ثمّ قال: (إنَّ اللهَ مَولایَ، وأنا وَلِیُّ کُلِّ مُؤمنٍ) ، ثمّ أخذَ بیدِ عَلیٍّ فقال: (مَن کُنتُ وَلِیُّهُ فَهذا وَلِیُّهُ اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) ، فقلتُ لزیدٍ: سمعتَه من رسولِ‌الله (ص) ؟ قال: ما کان فی الدّوحات رجلٌ إلّا رآه بعَینه وسمعَ بأُذنه» .(۱)وقد صحّحه الحاکم؛ حیث قال: «هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین، ولم‌یخرجاه بطوله»(۲)، وسکت عنه الذهبی فی التلخیص(۳). وما قد یقال من أنّ حبیباً کان مُدلّساً، وقد عَنعَن(۴)فی الحدیث، فجوابه هو أنّه لم‌یتفرّد به، فقد تابعه فطر بن خلیفة، فقد أخرج أحمد، وابن حبّان، و النسائی وآخرون، بأسانیدهم إلی فطر، عن أبی الطفیل، قال: «جمعَ علیٌّ رضی الله تعالی عنه الناسَ فی الرّحبةِ، ثمّ قال لهم: (أنشُدُ اللهَ کُلَّ امرئٍ مُسلِمٍ سَمِعَ رَسولَ الله (ص) یَقولُ یَومَ غَدیرِ خُمٍّ ما سَمِعَ لَمّا قامَ) فقامَ ثلاثون من النّاس - وقال أبو نعیم": فقامَ ناسٌ کثیر - "فشهدوا حینَ أخذه بیده فقال للناس: (أتَعلَمونَ أنّی أولی بِالمُؤمِنینَ مِن أنفُسِهِم ؟) ، قالوا: نعم یا رسولَ الله، قال: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَهذا مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) ، قال: فخرجت وکأنّ فی نفسی شیئاً، فلقیتُ زیدَ بن أرقم فقلت له: إنّی سمعت علیّاً رضی الله تعالی عنه یقولُ کذا وکذا، قال: فما تُنکر؟ ! قد سمِعت رسولَ الله (ص) یقولُ ذلک له»(۵). وإسناده صحیح علی شرط البخاری، قال الهیثمی فی زوائده: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحیح غیر فطر بن خلیفة، وهو ثقة» (۶).

۱- السنن الکبری، ج ۵، ص ۴۵ و ۱۳۰؛ المعجم الکبیر، ج ۵، ص ۱۶۶.

۲- المستدرک علی الصحیحین، ج ۳، ص ۱۱۸.

۳- المصدر نفسه، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۴- لدیهم قاعدة فی القدح بالرجال وهی أنّ المدلّس إذا عنعن فی السند، أی: لم یقل: «حدّثنی» أو: «سمعتُ فلاناً» وإنّما یقول: «عن فلان» مثلاً کما فی حبیب فی موردنا لا یحتجّ بحدیثه، لکنّهم اشترطوا عدم انفراده بالحدیث، وإلّا فیحتجّ بحدیثه، وهذا الأمر واضح لدی أرباب الفنّ فلا نحتاج لذکر الشاهد علیه.

۵- مسند أحمد بن حنبل، ج ۴، ص ۳۷۰؛ صحیح ابن حبّان، ج ۱۵، ص ۳۷۵.

۶- مجمع الزوائد، ج ۹، ص ۱۲۹.

ص:۸۴

وقال شعيب الأرنؤوط فى تعليقه على الحديث: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير فطر بن خليفة فمن رجال أصحاب السنن، وروى له البخارى مقروناً»(۱). وتابعه أيضاً سلمة بن كهيل، فقد أخرج الترمذى فى سننه، بسنده إلى سلمة، قال: «سمعتُ أبا الطفيل يحدّثُ عن أبى سُرَيحةَ، أو زيدِ بن أرقمَ (شكّ شعبة) ، عن النبىّ (ص) ، قال: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ)»(۲). ثمّ قال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح، وقد روى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبى عبدالله، عن زيد بن أرقم، عن النبىّ (ص) ، وأبو سريحة هو حذيفة بن أُسيد الغفارى صاحب النبىّ (ص)»(۳). وهو كما قال فإسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجه الحاكم من طريق محمّد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبى الطفيل، عن ابن واثلة، أنّه سمع زيد بن أرقمَ به مطوّلاً نحو رواية حبيب دون قوله: «اللّهُمَّ والِ. . .» ، وصحّحه؛ حيث قال: «صحيح على شرط الشيخين»(۴). وحبيب بن أبى ثابت المتقدّم هو من رجال البخارى ومسلم (۵)، روى له الستّة واحتجّوا بحديثه، قال الذهبى فى (ميزان الاعتدال) : «وثّقه يحيى بن معين وجماعة،

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۴، ص۳۷۰.

۲- سنن الترمذى، ج۵، ص۶۳۳.

۳- المصدر نفسه.

۴- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۱۸.

۵- احتجّ البخارى بحديثه فى كتاب الصوم، وكتاب البيوع، وكتاب الجهاد والسير، وكتاب بدء الخلق، وكتاب المناقب، وكتاب المغازى، وكتاب التفسير، وكتاب الطبّ، وكتاب الفتن، وغيرها من الكتب. فانظر: صحيح البخارى، ج۱، ص۵۰۸ و ج۲، صص۳۲، ۲۶۰، ۳۱۹، ۳۹۹ و ج۳، صص۱۰۱، ۲۷۲ و ج۴، صص۲۲، ۳۴۷. كما احتجّ بحديثه أيضاً مسلم فى صحيحه فى كتاب الصلاة، وكتاب الجنائز، وكتاب الزكاة، وكتاب الصوم، وكتاب الحج، وكتاب الجهاد والسير، وكتاب السلام، وغيرها من الكتب. فانظر: صحيح مسلم، ج۱، ص۴۹۱ و ج۲، صص۶۶۶، ۷۴۶، ۸۱۶، ۸۵۱ و ج۳، ص۱۴۱۱ و ج۴، ص۱۷۴۰ .

ص:۸۵

واحتجّ به کلّ من أفراد الصحاح»(۱). وقد وثّقه علماء الجرح والتعدیل، قال الذهبی فی الکاشف: «کان ثقةً مجتهداً فقیهاً»(۲). وقال فی (سیر أعلام النبلاء) : «الإمام، الحافظ، فقیه الکوفة»(۳). وقال ابن حجر فی (تهذیب التهذیب) عن ابن عدیّ: «هو أشهر وأکثر حدیثاً من أن أحتاج أذکر من حدیثه شیئاً، وقد حدّث عن الأئمّة، وهو ثقة، حجّة، کما قال ابن معین»(۴).

الطریق الثانی: عن میمون، عن زید

أخرج أحمد، والطبرانی، بأسنادیهما عن میمون أبی عبدالله، قال: «قالَ زیدُ بن أرقمَ وأنا أسمعُ: نَزلنا مع رسولِ الله (ص) بِوادٍ یقال له: وادی خُمّ. . .»(۵)، نحو حدیث حبیب. قال الهیثمی فی زوائده: «وفیه میمون أبو عبدالله البصری، وثّقه ابن حبّان، وضعّفه جماعةٌ» . وقد صحّح الحاکم أحادیثَ لمیمون فی مستدرکه، منها حدیث (سدّ الأبواب إلّا باب علیّ (۶) ؛ حیث قال عقبه: «هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه»(۷)، ووافقه علیه الذهبی فی التلخیص (۸)... .

۱- میزان الاعتدال، ج ۱، ص ۴۵۱.

۲- الکاشف، ج ۱، ص ۳۰۷.

۳- سیر أعلام النبلاء، ج ۵، ص ۲۸۸.

۴- تهذیب التهذیب، ج ۲، ص ۱۵۴.

۵- مسند أحمد بن حنبل، ج ۴، ص ۳۷۲؛ المعجم الکبیر، ج ۵، ص ۲۰۲.

۶- أخرج الحاکم فی مستدرکه، بسنده إلی میمون أبی عبدالله، عن زید بن أرقم، قال: «کانت لنفر من أصحاب رسول‌الله ص أبوابٌ شارعةٌ فی المسجد، فقال [ص] یوماً: سُدّوا هذِهِ الأَبوابَ إلاّ بابَ عَلِیٍّ ، قال: فتکلّم فی ذلک ناسٌ، فقام رَسول الله ص فحمد الله و أثنی علیه، ثمّ قال: أمّا بَعدُ، فإنّی أمَرتُ بِسَدِّ هذِهِ الأَبوابِ غَیرَ بابِ عَلِیٍّ فَقالَ فیهِ قائِلُکُم، وَاللهِ! ما سَدَدتُ شَیئاً ولا فَتَحتُهُ ولکِن أُمِرتُ بِشَیءٍ فَاتَّبَعتُهُ» ، ج ۳، ص ۱۳۵، ذکر إسلام أمیرالمؤمنین علیّ رضی الله عنه.

۷- المصدر نفسه.

۸- المصدر نفسه، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

ص:۸۶

الطریق الثالث: عن أبی سلیمان (سلمان) ، عن زید

أخرج أحمد بسنده إلی أبی سلیمان المؤذّن، عن زید بن أرقم، قال: «استَشهَدَ عَلِیٌّ النّاسَ فقال: أنشُدُ اللهَ رَجُلاً سَمِعَ النَّبِیَّ (ص) یَقولُ: (اللّهُمَّ مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) ، قالَ: فَقامَ سِتَّةَ عَ-شَرَ رَجُلًا فَشهِدوا»(۱). وعنده أبو سلیمان هو زید بن وهب کما صرّح بذلک فی العلل(۲)، وکذا الحافظ ابن‌حجر کما حکی ذلک عنه الألبانی فی (السلسلة الصحیحة)(۳). وأخرج الحدیثَ أیضاً الطبرانیُّ فی معجمه أیضاً بسنده إلی أبی سلیمان، وسمّاه زیدبن وهب، عن زید بن أرقم، وفیه: «قال زیدُ بن أرقم: فکنتُ فیمن کتمَ فذهبَ بَصَری، وکان علیٌّ رضی الله عنه دَعا علی مَن کتمَ»(۴). وزید بن وهب ثقة من رجال البخاری. وأخرجه فی معجمه أیضاً بسنده إلی أبی سلمان المؤذّن، عن زید بن أرقم، وفیه: «فَقامَ اثنا عَشَرَ بَدریّاً فشهدوا بذلک، قال زید: وکنتُ أنا فیمن کَتَمَ فذهبَ بَصَری»(۵). وعند المزّی هو یزید بن عبدالله، وقد ساق الحدیثَ ضمن ترجمته، وهو عنده غیر أبی سلیمان زید بن وهب المتقدّم (۶). ...لکن من البعید أن یلتبس هذا الأمر علی أحمد بن حنبل والطبرانی والحافظ ابن‌حجر...!

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج...۵، ...ص...۳۷۰....

۲- العلل، أحمد بن حنبل، ج...۱، ...ص...۳۲۵....

۳- السلسلة الصحیحة، الألبانی، ج...۴، ...ص...۲۴۹....

۴- المعجم الکبیر، ج...۵، ...ص...۱۷۱....

۵- المصدر نفسه، ج...۵، ...ص...۱۷۵ ...و ح...۴۹۹۶، ...أبو سلیمان المؤذّن عن زید بن أرقم. وهذا یؤیّد أنّ أبا سلمان وأبا سلیمان هما شخص واحد عند الطبرانی وهو زید بن وهب کما سمّاه فی الحدیث الآنف.

۶- اُنظر: تهذیب الکمال، ج...۳۳، ...ص...۳۶۸. ...

ص:۸۷

مضافاً إلى أنّ فرضَهما شخصان وليس شخصاً واحداً لا يؤثّر فى الأمر شيئاً، فلا مانع من أن يكونا كلاهما قد رَوَيا الحديث عن زيد بن أرقم؛ إذ إنّ الحكم بن عتيبة الكندى(۱)يروى عن أبى سليمان زيد بن وهب وعن أبى سلمان كما ذكر ذلك المزّى نفسه(۲). خصوصاً مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الاختلاف فى لفظى الحديث، فلفظ أبى سليمان: «فَقامَ ستّةَ عشَرَ رَجلًا» ، بينما لفظ أبى سلمان: «فقام اثنا ع-شر بَدريّاً فَشهِدوا بذلك» .

الطريق الرابع: عن يحيى بن جعدة، عن زيد

أخرج الطبرانى، والحاكم، بسنديهما إلى يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم، قال: «خَرجنا مع رسولِ الله (ص) حتّى انتَهَينا إلى غدير خُمٍّ، فأمرَ بِدَوحٍ فكُسِح، فى يَوم ما أتى علينا يومٌ كان أشدَّ حرّاً منه، فَحَمِدَ الله و أثنى عليه وقال : (يا أيُّها النّاسُ! إنَّهُ لَم يُبعَث نَبيٌّ قَطُّ إلّا ما عاشَ نِصفَ ما عاشَ الَّذى كانَ قَبلَهُ، وإنّى أُوشكُ أن أُدعى فَأُجيبَ، و إنّى تارِكٌ فيكُم ما لَن تَضِلّوا بَعدَهُ؛ كِتابَ اللهِ عَزَّ و جَلَّ) ، ثمّ قامَ فأخذَ بيدِ عَليٍّ رضى الله عنه فقال: (يا أيُّها النّاسُ! مَن أولى بِكُم مِن أنفُسِكُم؟) قالوا: اللهُ و رَسولُهُ أعلمُ، (ألَستُ أولى بِكُم مِن أنفُسِكُم؟) قالوا: بلى، قال: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ)»(۳). ورجال الطبرانى ثقات(۴)، وصحّحه الحاكم؛ حيث قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»(۵)، ووافقه الذهبى فى التلخيص(۶).

۱- من الثقات، وهو من رجال البخارى ومسلم.

۲- أُنظر: تهذيب الكمال، ج۱۰، ص۱۱۱ و ج۳۳، ص۳۶۸.

۳- المعجم الكبير، ج۵، ص۱۷۱، يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم.

۴- السلسلة الصحيحة، ج۴، ص۲۴۹.

۵- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۶۱۳.

۶- المصدر نفسه، مع الكتاب: تعليقات الذهبى فى التلخيص.

ص:۸۸

الطریق الخامس: عن عطیة العوفی، عن زید

أخرج أحمد وغیره بسنده إلی عطیّة العوفی، قال: «سألتُ زیدَ بن أرقمَ فقلت له: إنّ خَتَناً لی حدّثنی عنک بحَدیثٍ فی شأنِ عَلیٍّ رضِیَ اللهُ تَعالی عنهُ یومَ غدیرِ خُمٍّ، فأنا أُحبُّ أن أسمعَه منک، فقال: إنّکم معشَرَ أهلِ العراقِ فیکُم ما فیکُم، فقلتُ له: لیسَ علیکَ منّی بأسٌ، فقال: نَعم، کُنّا بالجُحفة فخرجَ رسولُ اللهِ (ص) إلینا ظُهراً، وهو آخذٌ بعَضُد علیٍّ. . .» ، فذکره بنحوه دون الزیادة، إلّا أنّه قال: «فقلت له: هل قال: (اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، و عادِ مَن عاداهُ) ؟ قال: إنّما أُخبرک کما سمعتُ»(۱). ورجاله ثقات رجال مسلم غیرَ عطیّة، وثّقه ابن حجر علی ما فی التقریب(۲)، ولایقدح فی المورد قوله فیه: إنّه کان مدلّساً؛ لأنّه لم یعنعِن الحدیث.

الطریق السادس: عن أنیسة بنت زید بن أرقم، عن أبیها زید

أخرج الطبرانی فی (المعجم الکبیر) بسنده إلی حبیب بن زید بن خلّاد الأنصاری، عن أنیسة بنت زید بن أرقم، عن أبیها، قال: «أمرَ رسولُ الله (ص) بالشَّجَرات فقُمّ ما تحتها ورُشّ، ثمّ خطبَنَا، فوالله ما من شَیء یکونُ إلی أن تقومَ السّاعةُ إلّا وقد أخبرَنا به یومئذٍ، ثمّ قال: (یا أیُّها النّاسُ! مَن أولی بکُم من أنفُسِکُم؟) ، قُلنا: اللهُ ورسولهُ أولی بنا من أنفُسنا، قال : (فَمَن کُنتُ مَولاهُ فَهذا مَولاهُ) ، یَعنی عَلیّاً رضی اللهُ عنه، ثمّ أخذَ بیَده فکَشطها، ثمّ قال: (اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ)»(۳). قال الهیثمیّ عقبه: «رواه الطّبرانی، وفیه حبیب بن خلّاد الأنصاری، ولم أعرفه،

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۴، ص۳۶۸.

۲- تقریب التهذیب، ج۱، ص۳۹۳.

۳- المعجم الکبیر، ج۵، ص۲۱۲.

ص:۸۹

وبقیّـةُ رجاله ثقات، ورواه البزّار أتمّ منه، وفیه میمون أبو عبـدالله ال-بصـری، وثّقه ابن‌حبّان وضـعّفه جماعةٌ...» ۱. ...وحبیب هـذا هو ابن زیـد بن خلّـاد الأنصـاری کما سـمّاه الطبرانی نفسه، وهو من رجال أبی داود، والترمـذی، والنسائی، وابن ماجـهٔ، وقـد وثّقه الحافظ ابن حجر وغیره(۱)مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۱۳۱....(۲).

الطریق السابع: عن أبی الضحی، عن زید

أخرج الطبرانی بسـنده إلی أبی الضـحی، عن زیـد بن أرقم، قال: «سَـِمعتُ رسولَ الله (ص) یقول یومَ غدیر خُمّ: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ من عاداهُ)»(۳).

الطریق الثامن: عن هبیرة بن یریم، عن زید

أخرج الطبرانی بسنده إلی هبیرة بن یریم، عن سعید بن وهب وحبّة العرنی وزید بن أرقم: «إنّ علیّاً رضیَ اللهُ عنه ناشَدَ النّاسَ: مَن سمِعَ رسولَ الله (ص) یقول: (مَن کنُتُ وَلیَّهُ فَعَلِیٌّ وَلیُّهُ) ، فقامَ بضـعَةَ عَشَرَ فَشـهِدوا أنّهم سمِعوا رسولَ الله (ص) یقول : (مَن کُنتُ وَلیُّه فَعَلیٌّ وَلیُّهُ)»(۴).

الطریق التاسع: عن أبی إسحاق، عن زید

أخرج الطبرانی بسنده إلی أبی إسحاق، عن عمرو بن ذی مرّ وزید بن أرقم، قالا:

۱- تقریب التهذیب، ج

۲- ، ص...۱۵۰؛ ...تهذیب التهذیب، ج...۲، ...ص...۱۶۰....

۳- المعجم الکبیر، ج...۵، ...ص... ۱۷۰....

۴- المصدر نفسه، ص...۱۹۱. ...

ص:۹۰

«خطبَ رسولُ الله (ص) يومَ غديرِ خُمٍّ فقال : (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ، وأعِن مَن أعانَهُ)»(۱).

الطريق العاشر: عن عبدالله الشيبانى، عن زيد

أخرج الطبرانى بسنده إلى عبدالله الشيبانى، قال: «كنتُ جالِساً فى مجلسِ بنى الأرقَم، فأقبَل رجلٌ من مُراد يسيرُ على دابَّتِه حتّى وقفَ على المجلسِ فسلَّمَ فقال: أفى القومِ زيدٌ؟ قالوا: نعم، هذا زيدٌ، فقال: أنشُدُك باللهِ الّذى لا إله إلّا هو يا زيدٌ، أسمِعتَ رسولَ اللهِ (ص) يقولُ لعَلىّ: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) ؟ ، قال: نعم. ف-انصرفَ عنه الرجلُ»(۲).

الطريق الحادى عشر: عن ثوير بن أبى فاختة، عن زيد

أخرج الطبرانى بسنده إلى ثوير بن أبى فاختة، عن زيد بن أرقم، قال: «خطَبنا رسولُ الله (ص) يومَ الغديرِ فقال: (ألَستُ أولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم؟) ، قالوا: بلى، فأخذَ بيَد علىٍّ رضى الله عنه فقال: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ)»(۳).

۲-حديث سعد بن أبى وقّاص رُوى حديث الغدير عن الصحابى سعد بن أبى وقّاص بعدّة طرق، فقد رواه عنه عبدُ الرحمن بن سابط وعبد الواحد بن أيمن عن أبيه، وعائشة بنت سعد بن أبىوقّاص، وخيثمة بن عبد الرحمن، وهذه إشارة مقتضبة لهذه الطرق:

اشارة

۱- المعجم الكبير، ج۵، ص۱۹۲.

۲- المصدر نفسه، ص۱۹۳.

۳- المصدر نفسه، ص۱۹۴.

ص:۹۱

الطريق الأوّل: عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد

أخرج ابن ماجة بسنده إلى عبد الرحمن بن سابط، عن سعد بن أبى وقّاص، قال: «قدم معاويةُ فى بعضِ حَجّاتِه، فدخلَ عليه سعدٌ، فذَكَروا عليّاً، فنالَ منه، فغضِبَ سعدٌ وقال: تقولُ هذا لرجل سمعتُ رسولَ اللهِ (ص) يقول: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ) . . .»(۱).

وإسناده صحيح كما حقّق ذلك الألبانى فى حكمه على هذا الحديث من (سنن ابن‌ماجة) ؛ حيث قال: «صحيحٌ»(۲).

الطريق الثانى: عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه، عن سعد

أخرج النسائى بسنده إلى عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، أنّ سعداً قال: «قالَ رسولُ الله (ص) : (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ)»(۳).

وإسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال البخارى غير أيمن والد عبد الواحد، وهو ثقة كما فى (التقريب) (۴).

الطريق الثالث: عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص، عن أبيها سعد

أخرج البزّار فى مسنده، بسنده إلى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص، عن أبيها سعد: «إنّ رسولَ الله (ص) أخذَ بيدِ عليٍّ، فقال: (أَلَستُ أَولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم؟ مَن كُنتُ وَليَّهُ فإنّ عَليّاً وَليُّهُ)»(۵).

۱- سنن ابن ماجة، ج۱، ص۴۵.

۲- المصدر نفسه، الأحاديث مذيلة بأحكام الألبانى عليها.

۳- السنن الكبرى، ج۵، صص۱۰۸ و ص۱۳۱.

۴- تقريب التهذيب، ج۱، ص۱۱۷.

۵- مسند البزّار، ج۴، ص۴۲.

ص:۹۲

وقـد أورده عنه الهیثمی فی (مجمع الزوائـد) ، وقـال: «رواه البزّار، ورجـاله ثقات»(۱). وأخرجه ابن کثیر فی (البدایـهٔ والنهایهٔ) ، بسـنده إلیها، وفیه أنّها سـمعت أباها سـعداً یقول: «سمِعتُ رسولَ الله (ص) یقول یومَ الجُحفهِٔ وأخذَ بیَد علیٍّ فخطَب، ثمّ قال: (أیُّها النّاسُ! إنّی وَلیُّکُم؟) ، قالوا: صـدقتَ، فرفعَ یـدَ علیٍّ، فقال: (هـذا ولیّی، والمُؤَدّی عَنّی، وإنَّ اللهَ مُوالی مَن والاهُ، ومُعادی مَن عاداهُ)» . ثمّ قال: «قال شیخُنا الذهبی": وهذا حدیث حسن غریب، "ثمّ رواه ابن جریر من حدیث یعقوب بن جعفر بن أبی کبیر، عن مهاجر بن مسمار، فذکر الحدیث، وأنّه علیه السلام وقفَ حتّی لحِقَه مَن بعدَه، وأمر برَدّ من کان تقدَّمَ، فخطَبَهُم، الحدیث»(۲).

الطریق الرابع: خیثمهٔ بن عبد الرحمن، عن سعد

أخرج الحاکم بسـنده إلی خیثمهٔ بن عبد الرحمن، قال: «سمعتُ سعدَ بن مالکٍ (۳)وقال له رجلٌ: إنّ علیّاً یقع فیک أنّک تخلّفت عنه، فقـال سـعد: والله إنّه لَرأیٌ رأیتُه وأخطأ رَأیی، إنّ علیَّ بن أبی طالبٍ أُعطی ثَلاثاً لأن أکونَ أُعطیتُ إحـداهن أحبَّ إلیّ من الـدنیا وما فیهـا، لقـد قال له رسولُ الله (ص) یومَ غـدیرِ خمٍّ بعـد حمـد الله والثّناء علیه: (هَل تَعلَمونَ أنّی أولی بِالمُؤمِنینَ؟) ، قُلنَا: نَعَم، قال: (اللّهُمَّ مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، والِ من والاهُ، و عادِ مَن عاداهُ)»(۴).

۳-حدیث بریدهٔ رُوی حدیث الغدیر عن الصحابی بُریدهٔ بعدّهٔ طرق، فقد رواه عنه ابن عبّاس، وابن بریدهٔ، وطاووس، وهذه إشارهٔ مقتضبهٔ لهذه الطرق:

اشارهٔ

۱- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۴.

۲- البدایهٔ والنهایهٔ، ج۵، ص۲۳۲.

۳- سعد بن أبی وقّاص واسمه مالک بن أهیب، ویقال: وهیب. أُنظر: تهذیب الکمال، ج۱۰، ص۳۰۹.

۴- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۱۲۶.

ص:۹۳

الطریق الأوّل: عن ابن عبّاس، عن بریدة

أخرج النسائی، بسنده إلی عبد الملک بن أبی غنیة، قال: ثنا الحکم، عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس، عن بریدة، قال: «خرجتُ مع علیٍّ إلی الیمن، فرأیت منه جَفوةً، فقدِمت علی النبیّ (ص) فذکرتُ عَلیّاً فتنقّصتُه، فجعل رسولُ الله (ص) یتغیّر وجهُه، قال: (یا بُرَیدَةُ، أَلَستُ أولی بالمُؤمِنینَ مِن أنفُسِهِم؟) ، قلتُ: بلی یا رسولَ الله، قال: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ)»(۱). وأخرجه بنفس السند أحمد فی مسنده(۲)، والحاکم فی مستدرکه وصححه علی شرط مسلم(۳)، وتعقّبه الألبانی بقوله: «قلت: وهذا إسناد صحیح علی شرط الشیخین، وتصحیح الحاکم علی شرط مسلم وحده قصور»(۴).

الطریق الثانی: عن ابن بریدة، عن أبیه

أخرج أحمد بسنده عن ابن بریدة، عن أبیه: «أنَّه مَرّ علی مجلس وهم یَتناولون من علِیٍّ، فوقَف علیهم فقال: إنّه قد کان فی نفسی علی علیٍّ شیءٌ، وکان خالد بن الولیدِ کذلک، فبعَثنی رسولُالله (ص) فی سریّة علیها علیٌّ، وأصبنا سَبیاً، قال: فأخذَ علیٌّ جاریةً من الخُمس لنفسه، فقال خالدُ بن الولید: دونَکَ! قال: فلمّا قدِمنا علی النّبیِّ (ص) جعلتُ أُحدّثُه بما کان، ثمّ قلت: إنّ علیّاً أخذ جاریةً من الخُمس، قال: وکنت رجُلاً مِکبابا(۵)، قال: فرفعت رأسی فإذا وجهُ رسولِ الله (ص) قد تغیّرَ، فقال: (مَن کُنتُ وَلیَّهُ فَعَلِیٌّ وَلِیُّهُ)»(۶)....

۱- السنن الکبری، ج...۵، ...صص...۴۵ ...و... ۱۳۰....

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج...۵، ...ص...۳۴۷....

۳- المستدرک علی الصحیحین، ج...۳، ...ص...۱۱۹....

۴- السلسلة الصحیحة، ج...۴، ...ص...۲۴۹....

۵- رجلٌ مکبٌّ و مِکبابٌ: کثیر النظر إلی الأرض؛ لسان العرب، ج... ۱، ...ص... ۶۹۶ ...کبب .

۶- مسند أحمد بن حنبل، ج...۵، ...ص...۳۵۸....

ص:۹۴

قال شعیب الأرنؤوط فی تعلیقه علی الحدیث: «إسناده صحیح علی شرط الشیخین»(۱)، وقال الألبانی فی حُکمه علیه: «قلت: وهذا إسنادٌ صحیح علی شرط الشیخین أو مسلم، فإنّ ابنَ بریدة إن کان عبدالله، فهو من رجالهما، وإن کان سلیمان فهو من رجال مسلم وحده»(۲). وأخرجه أیضاً الحاکم فی مستدرکه من طریق أبی عوانة، عن الأعمش بنفس السند الآنف، وفیه: «إنّی لأمش-ی مع أبی إذ مرّ بقومٍ ینقصون علیّاً رضیَ اللهُ عنه یقولونَ فیه. . .» نحو الحدیث الآنف، وصحّحه؛ حیث قال: «هذا حدیثٌ صحیح علی شرط الشیخین، ولم یخرجاه بهذه السیاقة»(۳)، ووافقه الذهبی فی التلخیص(۴).

الطریق الثالث: عن طاووس، عن بریدة

أخرج الطبرانی فی الأوسط والصغیر، بسنده إلی طاووس، عن بریدة، أنّ النبی قال لعلی: «مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ»(۵). قال الألبانی عقبه: «ورجاله ثقات»(۶)....

۴- ~حدیث أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام رُوی حدیث الغدیر عن أمیر المؤمنین علیه السلام بعدّة طرق، فقد رواه عنه عمرو بن سعید، وزاذان بن عمر، وعمرو ذی مرّ، وسعید بن وهب، وزید بن یثیع، وعبدالرحمن بن أبی لیلی، وأبو مریم، ورجل من جلساء أمیر المؤمنین علیه السلام، وطلحة بن~

اشارة

۱- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام شعیب الأرنؤوط علیها.

۲- السلسلة الصحیحة، ج...۴، ...ص...۲۴۹....

۳- المستدرک علی الصحیحین، ج...۲، ...ص...۱۴۱....

۴- المصدر نفسه، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۵- المعجم الأوسط، ج...۱، ...ص...۱۱۱....

۶- السلسلة الصحیحة، ج...۴، ...ص...۲۴۹. ...

ص:۹۵

مصرف عن المهاجر بن عميرة أو عميرة بن المهاجر، وعمر بن علىّ، ورياح بن الحرث، وغيرهم، وهذه إشارة مقتضبة لهذه الطرق:

الطريق الأوّل: عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أمير المؤمنين عليه السلام

أخرج أبو يعلى فى مسنده، بسنده إلى عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: «شهدتُ عليّاً فى الرّحبةِ يناشد الناسَ: أنشُدُ اللهَ مَن سَمِعَ رَسولَ اللهِ (ص) يَقولُ فى يَومِ غَديرِ خُمٍّ: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ) لمّا قام فَشَهِد! قال عبدُ الرّحمن: فقامَ اثناعشر بدريّاً كأنّى أنظرُ إلى أحدِهِم عليه سَراويلُ، فَقالوا: نَشهدُ أنّا سمِعنا رسولَ‌الله (ص) يقول يومَ غدير خُمٍّ: (ألَستُ أولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم وأزواجى أمّهاتُهُم؟) ، قُلنا: بلى يا رَسولَ الله، قال: (فَمَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ)»(۱). وقد أورده عنه الهيثميُّ فى زوائده وقال: «رواه أبو يعلى، ورجاله وثّقوا»(۲). وأخرجه أيضاً عبدالله بن أحمد بسندين عن ابن أبى ليلى، صحّحه الألبانى فى سلسلته بمجموعهما؛ حيث قال: «أخرجه عبدالله بن أحمد... (۱.../ ...۱۱۹) ...من طريق يزيدبن أبى زياد وسمّاك بن عبيد بن الوليد العبسى، عنه. قلت: وهو صحيح بمجموع الطريقين عنه، و فيهما أنّ الذين قاموا اثنا عشر، زاد فى الأُولى: (بدريّاً)»(۳).

الطريق الثانى: عن عمر بن علىّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام

قال ابن حجر فى المطالب العالية: «وقال إسحاق: أخبرنا أبو عامر العقدى، عن كثير بن زيد، عن محمّد بن عمر بن على، عن أبيه، عن علىّ رضى الله عنه قال: إنّ النبىّ (ص) حضرَ الشَّجرةَ بخُمٍّ ثمّ خرجَ آخذاً بيَدِ علىٍّ رضى الله عنه، قال: (ألَستُم تَشهَدونَ...

۱- مسند أبى يعلى، ج...۱...ص...۴۲۸....

۲- مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۱۳۰....

۳- السلسلة الصحيحة، ج...۴، ...ص...۲۴۹. ...

ص:۹۶

أنَّ اللهَ تَبارَکَ وتَعالی رَبُّکُم؟) قالوا: بَلی، قالَ (ص) : (أَلَستُم تَشهَدونَ أنَّ اللّه عزّوجلّ ورَسولَهُ أولی بِکُم مِن أنفُسِکُم وأنَّ اللهَ تَعالی ورَسولَهُ أولیاؤُکُم؟) فَقالوا: بلی، قال : (فَمَن کانَ اللهُ ورَسولُهُ مَولاهُ فَإنّ هذا مَولاهُ، وقَد تَرَکتُ فیکُم ما إن أخَذتُم بِهِ لَن تَضِلّوا: کِتابَ اللهِ تَعالی؛ سَبَبُهُ بِیَدِهِ، وسَبَبُهُ بِأَیدیکُم، وأهلَ بَیتی)» . ثمّ قال ابنُ حجرٍ: «هذا إسنادٌ صحیح»(۱). وقال البوصیری فی تعلیقه علی الحدیث: «رواه إسحاقُ بسند صحیح»(۲).

الطریق الثالث: عن سعید بن وهب، عن أمیر المؤمنین علیه السلام

أخرج أحمد بسنده إلی سعید بن وهب، قال: «نشدَ علیٌّ علیه السلام النّاسَ فقامَ خمسةٌ أو ستّةٌ من أصحاب النّبیّ (ص) فشَهِدوا أنّ رسولَالله (ص) قال: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ)»(۳). قال الهیثمی فی زوائده عقبه: «رواه أحمدُ، ورجالُه رجال الصحیح...» (۴).

الطریق الرابع: عن زیاد بن أبی زیاد، عن أمیر المؤمنین علیه السلام

أخرج أحمد بسنده إلی زیاد بن أبی زیاد، قال: «سمعتُ علیَّ بن أبی طالب رضی الله عنه یَنشُدُ الناسَ فقال: أنشُدُ اللهَ رَجُلًا مُسلِماً سَمِعَ رَسولَ الله (ص) یَقولُ یَومَ غَدیرِ خُمٍّ ما قالَ! فَقامَ اثنا عَشَرَ بَدرِیّاً فَشَهِدوا»(۵). قال الهیثمی فی زوائده عقبه: «رواه أحمد، ورجاله ثقات»(۶).

۱- المطالب العالیة، ج ۸، صص ۳۹۰ و ۳۹۱.

۲- إتحاف الخیرة المهرة، البوصیری، ج ۹، ص ۲۷۹.

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج ۵، ص ۳۶۶.

۴- مجمع الزوائد، ج ۹، ص ۱۳۰.

۵- مسند أحمد بن حنبل، ج ۱، ص ۸۸.

۶- مجمع الزوائد، ج ۹، ص ۱۳۳.

ص:۹۷

الطريق الخامس والسادس والسابع: عن عمرو، وسعيد، وزيد، عن أمير المؤمنين عليه السلام

أخرج البزّار فی مسنده من طريق عمرو ذی مرّ، وعن سعيد بن وهب، وعن زيدبن يثيع، قالوا: «سمِعنا عليّاً يقول: نَشَدتُ رَجُلاً سَمِعَ رَسولَ الله (ص) يَقولُ يَومَ غَديرِ خُمٍّ لَمّا قامَ! فقامَ إلَيهِ ثلاثةَ عشرَ رجُلاً فَشهِدوا أنّ رسولَ الله (ص) قال: (ألَستُ أولى بالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم؟) ، قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: فأخذَ بيدِ عليٍّ، فقال: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَهذا مَولاهُ، اللّهُم والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وأحِبَّ مَن أحَبَّهُ، وأبغِض مَن أبغَضَهُ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ وَاخذُل مَن خَذَلَهُ)»(۱). وقد أورده عنه الهيثمی فی زوائده، وقال: «رواه البزّار، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة»(۲). وأخرجه عبدالله بن أحمد فی زوائد المسند بسندٍ حسن بدون «وأحِبَّ مَن أحَبَّهُ. . .» ...(۳)...

الطريق الثامن: عن عمير بن سعد، عن أمير المؤمنين عليه السلام

أخرج الطبرانی بسنده إلى عمير بن سعد، قال: «إنّ عليّاً جمعَ النّاسَ فی الرّحبةِ وأنا شاهدٌ فقال: أنشُدُ اللهَ رَجُلاً سَمِعَ رَسولَ اللهِ (ص) يَقولُ: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ) ، فَقامَ ثمانيةَ عشرَ رجُلاً فشهِدوا أنَّهم سمِعوا النَّبيَّ (ص) يقولُ ذلكَ»(۴). قال الهيثمی فی زوائده عقبه: «رواه الطبرانی فی الأوسط، وإسناده حسن»(۵).

۱- مسند البزّار، ج۴، ص۳۴.

۲- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۰.

۳- اُنظر: مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۴.

۴- المعجم الأوسط، ج۷، ص۷۰.

۵- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۶.

ص:۹۸

الطریق التاسع: عن وهب بن حمزة، عن أمیر المؤمنین علیه السلام

أخرج الطبرانی بسنده إلی دکین، عن وهب بن حمزة، قال: «صحبتُ علیّاً من المدینة إلی مکّةَ فرأیتُ منه بعضَ ما أکرهُ، فقلت: لئن رجَعتُ إلی رسول الله لأشکُونّکَ إلیه. فلمّا قدِمتُ لقیتُ رسولَ الله (ص) فقلتُ: رأیتُ من علیٍّ کذا وکذا، فقال: (لا تَقُل هذا، فَهُوَ أولی النّاسِ بِکُم بَعدی)»(۱). قال الهیثمی فی زوائده عقبه: «رواه الطبرانی، وفیه دکین، ذکره ابنُ أبی حاتم ولم‌یضعّفه أحدٌ، وبقیّة رجاله وثّقوا»(۲).

الطریق العاشر: عن أبی الطفیل، عن أمیر المؤمنین:

أخرج أحمد، وابن حبّان، و النسائی وآخرون، بأسانیدهم إلی فطر، عن أبی الطفیل، قال: «جمعَ علیٌّ رضی الله عنه الناسَ فی الرّحبةِ. . .»(۳)، وقد تقدّم ذکرُ هذا الحدیث ضمن الکلام فی الطریق الأوّل لحدیث زید (عن أبی الطفیل، عن زید) .

الطریق الحادی عشر: عن زید بن أرقم، عن أمیر المؤمنین علیه السلام

أخرج الطبرانی فی (المعجم الأوسط) ، بسنده إلی زید بن أرقم، قال: «نشدَ علیٌّ النّاس من سمعَ رسولَ الله یقول یومَ غَدیر خمٍّ: (أَلَستُم تَعلَمونَ أنّی أولی بِالمُؤمِنینَ مِن أنفُسِهِم) ؟ ، قالوا: بلی، قال: (فَمَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) ، فقامَ اثنا عشرَ رجلاً فشَهِدوا بذلک» (۴). قال الهیثمی فی زوائده ضمن حکمه علی رجال السند: «ثقات»(۵).

۱- المعجم الکبیر، ج۲۲، ص۱۳۵.

۲- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۸.

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج۴، ص۳۷۰؛ صحیح ابن حبّان، ج۱۵، ص۳۷۵؛ السنن الکبری، ج۵، ص۱۳۴.

۴- المعجم الأوسط، ج۲، ص۲۷۵.

۵- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۲.

ص:۹۹

الطریق الثالث عش–ر: عن طلحهٔ بن مصرف، عن المهاجر أو ابن المهاجر، عن أمیرالمؤمنین علیه السلام

أخرج ابن أبی عـاصم بسـنده إلی طلحـهٔ بن م–صرف، قـال: «سـمعتُ المهـاجرَ بن عُمیرهٔ –أو عُمیرهٔ بن المهاجر – یقول: سـمِعتُ علیّا رضـی الله عنه ناشـدَ النّـاس. . .»(۱)، نحـو روایـهٔ ابـن أبی لیلی. وجزم الألبـانی بـأنّه المهـاجر بن عمیرهٔ(۲)، وقـد ذکره ابـن حبّان فی (الثقات)(۳).

الطریق الثانی عشر: عن عمرو بن سعید، عن أمیر المؤمنین علیه السلام

أخرج النسائی من طریق هانئ بن أیّوب، بسـنده إلی عمرو بن سـعید: «أنّهُ سـمع علیّاً وهو ینشد فی الرّحبهٔ من سمع رسولَ (ص) یقول: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلیٌّ مَولاهُ) ، فقامَ بضـعهَ عشرَ فشهِدوا»(۴). وهانئ بن أیّوب قـد ذکره ابن حبّان فی (الثقات)(۵). وصحّح له الألبانی أحادیثَ من سنن النسائی(۶).

الطریق الرابع عشر: عن زاذان بن عمر، عن أمیر المؤمنین علیه السلام

أخرج أحمـدُ بسـنده إلی زاذان بن عمر، قال: «سـمعتُ علیّاً فی الرّحبـهِ وهو ینشُـد النّاس من شَـهِد رسولَ الله (ص) یومَ غدیر خُمٍّ وهو یقول ما قال، فقام ثلاثهُ عشرَ رجُلًا فشهدوا أنّهم سمِعوا رسولَ الله (ص) وهو یقول: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ)»(۷).

۱– کتاب السنّهٔ، عمرو بن أبی عاصم، ص ۵۹۳.

۲– السلسلهٔ الصحیحهٔ، ج ۴، ص ۲۴۹.

۳– الثقات، ج ۵، ص ۴۲۸.

۴– السنن الکبری، ج ۵، ص ۱۳۱.

۵– تهذیب الکمال، ج ۳۰، ص ۱۳۹.

۶– سنن النسائی، ج ۵، ص ۲۲۶.

۷– مسند أحمد بن حنبل، ج ۱، ص ۸۴.

ص:۱۰۰

۵-حدیث أبی أیّوب الأنصاری

أخرج أحمد بن حنبل بسنده إلی ریاح بن الحارث، قال: «جاءَ رهطٌ إلی علیٍّ بالرّحبةِ، فقالوا: السلامُ علیک یا مَولانا، قال: کیف أکون مولاکم وأنتم قومٌ عربٌ؟ قالوا: سمعنا رسولَ الله (ص) یومَ غدیر خمٍّ یقول: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَإنَّ هذا مَولاهُ) . قال ریاح: فلمّا مضَوا تبعتُهم، فسألتُ: مَن هؤلاء؟ قالوا: نفرٌ منَ الأنصارِ فیهم أبو أیّوبَ الأنصاریُّ»(۱). وأخرجه الطبرانی فی (المعجم الکبیر) ، بسنده إلیه، وفیه: «سمِعنا النبیَّ (ص) یقول: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ وال مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) ، وهذا أبو أیّوبَ فینا، فحسرَ أبو أیّوبَ العمامةَ عن وجهه، قال: سمعتُ رسولَ الله (ص) یقول: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ وال مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ»(۲). وقد أورده عنهما الهیثمی فی زوائده ووثّق سند أحمد؛ حیث قال: «رواه أحمد والطبرانی. . . ورجال أحمد ثقات»(۳). وکذا الألبانی فی (سلسلة الأحادیث الصحیحة) ووثّق سندهما؛ حیث قال: «أخرجه أحمد (۵/ ۴۱۹) ، والطبرانی (۴۰۵۲، و۴۰۵۳) من طریق حنش بن الحارثبن لقیط النخعی الأشجعی، عن ریاح بن الحارث، قلت: وهذا إسناد جید رجاله ثقات»(۴)، ثمّ حکی قول الهیثمی الآنف. وصحّح سند أحمد أیضاً محقّق کتاب (المسند) شعیب الأرنؤوط (۵).

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۴۰۹.

۲- المعجم الکبیر، ج۴، ص۱۷۳.

۳- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۲۹.

۴- سلسلة الأحادیث الصحیحة، ج۴، ص۳۴۰.

۵- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۴۰۹.

ص:۱۰۱

۶-حدیث البراءبن عازب

أخرج أحمد بسنده إلی علیّ بن زید، عن عدیّ بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: «کنّا مع رسولِ الله (ص) فی سفر فنزلنا بغَدیر خُمٍّ، فنودِی فینا الصّلاهٔ جامعهٔ، وکُسحَ لرسول الله (ص) تحت شجرتین، فصلّی الظّهرَ وأخذ بیَدِ علیٍّ رضی الله عنه فقال: (ألَستُم تَعلَمونَ أنّی أولی بِالمُؤمِنینَ مِن أنفُسِـهِم؟) ، قالوا: بلی، قال: (ألَستُم تَعلَمون أنّی أولی بِکُلِّ مُؤمنٍ من نَفسِهِ؟) ، قالوا: بلی، قال: فأخذ بیدِ علیٍّ فقال: (مَن کُنتُ مَولاـهُ فَعَلیٌّ مَولاـهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاـهُ، وعـادِ مَن عـاداهُ) ، قـال: فلقِیهُ عمرُ بعـد ذلک فقال: هَنیئاً یابن أبیطالبٍ! أصـبحت وأمسـیت مولی کلّ مؤمنٍ ومؤمنهٔ»(۱). وأخرجه بنفس السـند ابنُ ماجهٔ مختصـراً (۲)، وقـد صـحّحه الألبانی؛ حیث قال فی حکمه علی الحدیث: «صحیح»(۳). وهو کما قال فرجاله ثقات رجال مسـلم غیر علیّ بن یزیـد، وقـد احتـجّ مسـلم به مقروناً، وروی له البخاری فی الأدب المفرد، وأبو داود، والترمـذی، والنسائی، وابن ماجهٔ. قال الذهبی فی (تذکرهٔ الحفاظ) ضـمن ترجمته لابن زید: «وقال الترمذی: صدوق، ربما رفع الموقوف. . . قلت: لم یحتجّ به الشیخان، لکن قرنه مسلم»(۴). وقد أخرج الحدیث مختصراً ابن أبی عاصم من طریق أبی هارون، عن عدی بن ثابت، عن البراء، وفیه: «هذا مولی من أنا مولاه، أو ولیّ من أنا مولاه»(۵)..

۱- مسندأحمد بن حنبل، ج ۴، ص ۲۸۱.

۲- سنن ابن ماجهٔ، ج ۱، ص ۴۳.

۳- المصدر نفسه، الأحادیث مذیّلهٔ بأحکام الألبانی علیها.

۴- تذکرهٔ الحفّاظ، ج ۱، ص ۱۴۴.

۵- کتاب السنّهٔ، عمرو بن أبی عاصم، ص ۵۹۱.

ص:۱۰۲

۷-حدیث ابن عبّاس

أخرج أحمد، والنسائی، بسندهما إلی عمرو بن میمون، قال: «إنّی لجالس إلی ابن عبّاس إذ أتاه تسعةُ رهطٍ فقالوا: یابن عبّاس، إمّا أن تقومَ معنا وإمّا أن تخلونا هؤلاء، قال: فقال ابن عبّاس: بل أقومُ معکم، قال: وهو یومئذٍ صحیحٌ قبل أن یعمی، قال: فابتدأوا فتحدّثوا، فلا ندری ما قالوا، قال: فجاء ینفضُ ثوبَه ویقول أُفّ وتُفّ، وقعوا فی رجل له عشرٌ، وقعوا فی رجل قال له النبیّ (ص) : (لَأَبعَثَنَّ رَجُلاً لا یُخزیهِ اللهُ أبَداً یُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ) ، قال: فاستَشرَف لها من اس-تَشرفَ، قال: (أینَ عَلِیٌّ؟) ، قالوا: هو فی الرّحلِ یطحنُ، قال: (وما کانَ أحَدُکُمْ لِیَطحَنَ؟) ، قال: فجاء وهو أرمد لا یکاد یبصر، قال: فنفث فی عینیه ثمّ هزّ الرایَةَ ثلاثاً فأعطاها إیّاه، فجاء بصَفیّةَ بنت حَییّ. . . قال: وقال لبنی عمّه: (أیُّکُم یُوالینی فِی الدُّنیا وَالآخِرَةِ؟) ، قال: وعلیٌّ معه جالس، فأبوا فقال: علیٌّ: أنا أُوالیکَ فِی الدُّنیا وَالآخِرَةِ، قال: (أنتَ ولِیّی فِی الدُّنیا وَالآخِرَةِ) ، قال: فترکه ثمّ أقبل علی رجلٍ منهم فقال: (أیُّکُم یُوالینی فِی الدُّنیا وَالآخِرَةِ؟) ، فأبَوا، قال: فقال: علیٌّ أنا أوالیکَ فی الدّنیا والآخرة، فقال : (أنتَ وَلِیّی فِی الدُّنیا وَالآخِرَةِ) . . . قال: وقال: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَإنَّ مَولاهُ عَلیٌّ) . . .»(۱). وأخرجه الحاکم فی مستدرکه عن أحمد، وقال: «صحیح الإسناد»(۲)، ووافقه الذهبی فی التلخیص(۳)، وتعقّبهما الألبانی بقوله: «هو کما قالا»(۴). وأخرج أحمد بسنده عن أبی صالح، قال: «لمّا حضرَت عبدالله بن عبّاس الوفاةُ قال: اللّهمّ إنّی أتقرّب إلیک بولایة علیّ بن أبی طالب» (۵).

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۳۳۰؛ السنن الکبری، ج۵، ص۱۱۲.

۲- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۱۴۳.

۳- المصدر نفسه، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۴- سلسلة الأحادیث الصحیحة، ج۴، ص۳۴۰.

۵- فضائل الصحابة، ج۲، ص۶۶۲.

ص:۱۰۳

۸-حدیث حبشی بن جنادهٔ

أخرج الطبرانی بسنده إلی أبی إسحاق الهمدانی، قال: سمعت ح-بشی بن جنادهٔ یقول: «سمعت رسولُ الله (ص) یقول یومَ غدیرخمّ: (اللّهُمَّ مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ، وأعِن مَن أعانَهُ)»(۱). قال الهیثمی فی زوائده عقبه: «رواه الطبرانی، ورجاله وثّقوا»(۲).

۹-حدیث ملک بن الحویرث

أخرج الطبرانی بسنده إلی مالک بن الحویرث، قال: «قال رسولُ الله (ص) : (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ)»(۳). قال الهیثمی فی زوائده عقبه: «رواه الطبرانی، ورجاله وثّقوا»(۴)....

۱۲-۱۱-۱۰- حدیث أبی هریرهٔ، وأبی سعید الخدری، وأنس بن مالک أخرج الطبرانی فی الأوسط بسنده إلی إسماعیل بن عمرو البجلی، قال: نا مسعر بن کدام، عن طلحهٔ بن مصرف، عن عمیرهٔ بن سعد، قال: «شهدتُ علیّاً رضی الله عنه علی المنبر یناشدُ أصحابَ رسول الله (ص) مَن سمع رسولَ الله (ص) یومَ غدیر خمّ یقول ما قال فلیشهد، فقام اثنا عش-ر رجُلاً؛ منهم: أبو هریرهٔ، وأبوسعید، وأنس بن مالک، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (ص) یقول: (اللّهُمَّ مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ)»(۵).

۱- المعجم الکبیر، ج۴، ص۱۶.

۲- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۲.

۳- المعجم الکبیر، ج۱۹، ص۲۹۱.

۴- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۲.

۵- المعجم الأوسط، ج۲، ص ۳۶۹.

ص:۱۰۴

وأخرجه فی الصغیر، وفیه: «لم یروه عن مسعرٍ إلّا إسماعیل»(۱)، وقد وثّقه ابن حبّان، قال الحافظ ابن حجر فی (تهذیب التهذیب) ضمن ترجمة إسماعیل: «ذکره إبراهیم بن ارومة فأثنی علیه وقال: (شیخٌ مثل إسماعیل، ضیّعوه) ، وقال أبو نعیم الأصبهانی: (کان عبدان بن أحمد یوازی إسماعیل هذا بإسماعیل بن أبان) ، وقال: (وقع بأصبهان فلم یُعرف قدره) ، وذکره ابن حبّان فی الثقات»(۲). ویقوّیه أنّ له طُرقاً أُخری عن أبی هریرة و أبی سعید و غیرهما من الصحابة. فأمّا حدیث أبی هریرة فقد أخرجه الطبرانی بسنده إلی عکرمة بن إبراهیم الأزدی، قال: حدّثنی إدریس بن یزید الأودی، عن أبیه، عن أبی هریرة، أنه سمع رسول الله یقول: «مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ»(۳). وأخرجه ابن أبی شیبة الکوفی من طریق شریک، عن أبی یزید الأودی، عن أبیه، قال: «دخل أبو هریرة المسجدَ فاجتمعنا إلیه فقام إلیه شابٌّ فقال: أنشدُک بالله أسمعت رسولَ الله (ص) یقول: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ؟) ، فقال: نعم، فقال الشابّ: أنا منک بریء، أشهدُ أنّک قد عادَیت من والاه، ووالَیت من عاداهُ، قال: فحصَبَهُ النّاس بالحَصی»(۴). وأخرجه أبو یعلی فی مسنده مختصراً (۵). وأخرج الخطیب البغدادی فی تاریخه من طریق عبدالله بن علیّ بن محمّ-د بن بشران، أنبأنا علیّ بن عمر الحافظ، حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسی بن أیّوب الخلّال، حدّثنا علیّ بن سعید الرملی، حدثنا ضمرة بن ربیعة القرشی، عن ابن شوذب، عن مطر

۱- المعجم الصغیر، ج۱، ص۱۱۹.

۲- تهذیب التهذیب، ج۱، ص۲۷۹.

۳- المعجم الأوسط، ج۲، ص۲۴.

۴- المصنّف، ابن أبی شیبة، ج۶، ص۳۶۹.

۵- مسند أبی یعلی، ج۱۱، ص۳۰۷.

ص:۱۰۵

الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبی هریرة، قال: «من صام یوم ثمان عشرة من ذی الحجّةِ کُتب له صیامُ ستّین شهراً، وهو یومُ غدیر خمّ، لمّا أخذَ النبی (ص) بید علیّ بن أبی طالبٍ، فقال: (أَلَستُ وَلِیَّ المُؤمِنینَ؟) ، قالوا: بلی یا رسول‌الله، قال: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ) ، فقال عمرُ بن الخطّاب: بخٍ بخٍ لک یابن أبی‌طالب، أصبحت مولای ومولی کلّ مسلم، فأنزل الله: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ»(۱). ورجال هذه الروایة کلّهم ثقات: فأمّا ابن بشران، فقد وثّقه الخطیب البغدادی، وهو من شیوخه، قال: «کتبت عنه، وکان سماعه صحیحاً»(۲). وأمّا علیّ بن عمر الحافظ، فهو الدارقطنی صاحب السنن، وهو من الثقات، قال الذهبی: «قال أبو بکر الخطیب: کان الدارقطنی فریدَ عصره، وقریعَ دهره، ونسیج وحده، وإمام وقته، انتهی إلیه علمُ الأثر والمعرفة بعلل الحدیث وأسماء الرجال، مع الصدق والثقة»(۳).

۱- تاریخ بغداد، ج ۸، ص ۲۸۹.

۲- المصدر نفسه، ج ۱۰، ص ۱۴.

۳- سیر أعلام النبلاء، ج ۱۶، ص ۴۵۲.

ص:۱۰۶

وأمّا حبشون الخلّال، فهو من الثقات أیضاً، قال الخطیب: «وکان ثقةً یسکن باب البصرة» ، وقال: «أنبأنا الأزهری، أنبأنا علی بن عمر الحافظ [الدارقطنی] قال: حبشون بن موسی بن أیّوب الخلّال صدوق»(۱). وأمّا علیّ بن سعید الرملی، فهو ابن أبی حملة، وقد وثّقه الذهبی، قال فی (میزان الاعتدال) : «ما علمت به بأساً، ولا رأیت أحداً الآن تکلّم فیه، وهو صالح الأمر، ولمیُخرج له أحد من أصحاب الکتب الستّة مع ثقته»(۲). وتابعه ابنُ حجر فی (لسان المیزان) ، وقال: «وإذا کان ثقةً ولم یتکلّم فیه أحد فکیف نذکره فی الضعفاء؟!»(۳). وقال الذهبی أیضاً فی موضع آخر: «یتثبّت فی أمره، کأنّه صدوق»(۴). وأمّا ضمرة بن ربیعة، فثقة أیضاً، قال أحمد بن حنبل: «من الثقات المأمونین، رجل صالح، صالح الحدیث، لم یکن بالشام رجل یشبهه»(۵). وأمّا عبدالله بن شوذب، فثقة أیضاً، قال ابن حجر: «سکن ال-بصرة والشام، صدوق عابد»(۶). وأما مطر الورّاق، فثقة أیضاً، قال الذهبی: «الإمام الزاهد الصادق، أبو رجاء بن طهمان الخراسانی، نزیل البصرة، مولی علباء بن أحمر الیشکری، کان من العلماء العاملین، وکان یکتب المصاحف، ویتقن ذلک»(۷). وقال فی موضع آخر: «فمطر من رجال مسلم وحسن الحدیث»(۸). وأمّا شهر بن حوشب، فهو من رجال مسلم، قال الذهبی فی (تاریخ الإسلام) : «قال حرب الکرمانی: قلت لأحمد بن حنبل: شهر بن حوشب، فوثّقه، وقال: ما أحسن حدیثه. وقال حنبل: سمعت أبا عبدالله یقول: شهر لیس به بأس. قال الترمذیّ: قال محمّد، - یعنی البخاری -: شهر حسنُ الحدیث، وقوّی أمره»(۹). وقال العجلی فی (معرفة الثقات) : «شهر بن حوشب شامی، تابعی، ثقة»(۱۰).

۱- تاریخ بغداد، ج ۸، ص ۲۸۹.

۲- میزان الاعتدال، ج ۳، ص ۱۲۵.

۳- لسان المیزان، ج ۴، ص ۲۲۷.

۴- میزان الاعتدال، ج ۳، ص ۱۳۱.

۵- العلل، أحمد بن حنبل، ج ۲، ص ۳۶۶.

۶- تقریب التهذیب، ج ۱، ص ۵۰۱.

۷- سیر أعلام النبلاء، ج ۵، ص ۴۵۲.

۸- میزان الاعتدال، ج ۴، ص ۱۲۷.

۹- تاریخ الإسلام، ج ۶، ص ۳۸۷.

۱۰- معرفة الثقات، ص ۴۶۱.

ص:۱۰۷

فالحـديث إذن بالألفاظ المـذكورة عن أبى هريرة لا إشـكال فى سنده. وقال الخطيب بـذيل الحـديث الآنف الذى أورده فى تاريخه: «اشـتهر هـذا الحـديث من رواية حبشون، وكان يقال: إنّه تفرّد به، وقد تابعه عليه أحمد بن عبدالله بن النيرى، فرواه عن علىّ بن سـعيد، أخبرنيه الأزهرى، حـدّثنا محمّـد بن عبـدالله بن أخى ميمى، حـدّثنا أحمد بن عبدالله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بـابن النيرى إملاـءً، حـدّثنا علىّ بن سـعيد الشـامى، حـدّثنا ضـمرة بن ربيعـة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن شـهر بن حوشب، عن أبى هريرة، قال: مَن صامَ يومَ ثمانيـةَ ع-شـرةَ من ذى الحجّـة - وذكر مثل ما تقـدّم أو نحوه -»(۱). وهذا السـند الجديد للخطيب البغدادى معتبر أيضاً. وأمّا حـديث أبى سـعيد فقـد أخرجه الطبرانى بسـنده إلى حفص بن راشـد، قال: نا فضـيل بن مرزوق، عن عطيّـة، عن أبى سعيد، قال: «قال رسول الله (ص) : (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِىٌّ مَولاهُ)» ، ثمّ قال الطبرانىّ عقبه: «لم يروِ هذا الحديث عن فضيل إلّا حفص بن راشد»(۲). وقـد ترجمه ابن أبى حاتم فلم يذكر فيه جرحاً و لا تعديلاً(۳). وأمّا حـديث أنس فقد أخرجه الخطيب من طريق الحسن بن علىّ بن سـهل العاقولى، حدّثنا حمدان بن المختار، حدّثنا حفص بن عبيد الله بن عمر، عن سفيان الثورى، عن علىّ بن زيد، عن أنس، قال: «سمعت النبىّ (ص) يقول: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِىٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ)(۴).

۱- تاريخ بغداد، ج...۸، ...ص...۲۸۹. ...

۲- المعجم الأوسط، ج...۸، ...ص...۲۱۳. ...

۳- الجرح والتعديل، ج...۳، ...ص...۱۷۲. ...

۴- تاريخ بغداد، ج...۷، ...ص...۳۸۹. ...

ص:١٠٨

١٣–حــدیث جریر أخرج الطبرانی بســنده إلی بشــر بن حرب، عن جریر، قال: «شــهدنا الموسم فی حجّة مع رسول اللّه (ص) ؛ وهی حجّةُ الوداع، فبلَغنا مکاناً یقال له" غدیرُ خُمٍّ "فنادی الصلاة جامعة، فاجتمعنا؛ المهاجرون والأنصار، فقامَ رسولُاللّه (ص) وسطنا فقال: (أیُّهَا النّاسُ! بِمَ تَشــهَدونَ؟) ، قالوا: نَشهدُ أن لا إله إلا اللّهُ، قال: (ثُمَّ مَه؟) قالوا: وأنّ محمّداً عبدُه ورسوله، قال: (فَمَن وَلیُّکُم؟) ، قالوا: اللّهُ ورسولهُ مولانا، قال: (مَن ولیُّکم؟) ، ثمّ ضرب بیده علی عضُدِ علیٍّ رضی اللّه عنه فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعیه فقال: (مَن یَکُن اللّهُ ورَسولُهُ مَولَیاهُ، فَإنَّ هذا مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، اللّهُمَّ مَن أحَبَّهُ مِنَ النّاسِ فَکُن لَهُ حَبیباً، ومَن أبغَضَهُ فَکن لَهُ مُبغِضاً، اللّهُمَّ إنّی لا أجِدُ أحَداً أستَودِعُهُ فِی الأَرض بَعدَ العَبدَینِ الصّالِحَینِ غیرَکَ، فَاقضِ فیهِ بِالحُســنی) ، قال بشرٌ: قلت: مَن هذینِ العبدینِ الصّالِحین؟ قال: لا أدری»(١). وابن بشر قــد وثّقه ابن عدیّ وغیره، قال الهیثمی فی زوائده: «و ب–شــر بن حرب ضــعّفه ابن المدینی وجماعة، ووثّقه ابن عدیّ وقال: لم أرَ له حدیثاً منکراً»(٢). وقال الحافظ ابن حجر فی التقریب: «بش–ر بن حرب الأزدی أبو عمرو النّــدَبی –بفتــح النون والدال بعدها موحدة – بصــریّ صدوق، فیه لین»(٣). وقال أحمد بن حنبل: «لیس هو ممّن یُترک حدیثُه»(۴)".

١۴–حدیث عمّار بن یاسر عن أبیه أخرج الطبرانی بسنده إلی زید بن الحسن، قال:

١– المعجم االکبیر، ج…٢، …ص…٣۵٧….

٢– مجمع الزوائد، ج…٢، …ص…٧٣….

٣– تقریب التهذیب، ج…١، …ص…١٢٢….

۴– العلل ومعرفة الرجال، ج…١، …ص…٢۵٠. …

ص:۱۰۹

«سمعت عمّار بن یاسر یقول: وقف علی علیّ بن أبی طالب سائلٌ وهو راکع فی تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتی رسولُ الله (ص) فأعلمه ذلک، فنزلَت علی النّبیِّ (ص) هذهِ الآیةُ «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ» فقرأها رسولُ الله (ص) ثمّ قال: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ)»(۱). وأخرج ابن عساکر بعدّة أسانید إلی عمّار بن یاسر، عن أبیه، قال: «قال رسولُ الله (ص) : (أوصی مَن آمَنَ بی وصَدَّقَنی بِوَلایَةِ عَلِیٍّ، فَمَن تَوَلّاهُ تَوَلّانی، ومَن تَوَلّانی تَوَلّی اللهَ)»(۲). ورواه الهیثمی فی زوائده، وقال عقبه: «رواه الطبرانی بإسنادَین أحسب فیهما جماعة ضعفاء وقد وثّقوا»(۳).

۱۵-حدیث حذیفة بن أُسید الغفاری

أخرج الطبرانی من طریق زید بن الحسن الأنماطی، ثنا معروف بن خربوذ، عن أبی‌الطفیل، عن حذیفة بن أسید الغفاری، قال: «لمّا صدَرَ رسولُ الله (ص) من حجّةِ الوداع، نهی أصحابَه عن شجراتٍ بالبطحاء متقارباتٍ أن ینزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث إلیهنّ فقُمَّ ما تحتهنّ من الشّوک، وعمَد إلیهنّ فصلّی تحتهنّ، ثمّ قام فقال: (یا أیُّها النّاسُ! إنّی قَد نَبَّأَنِی اللَّطیفُ الخَبیرُ أنَّهُ لَم یُعَمِّر نَبِیٌّ إلّا نِصفَ عُمر الَّذی یَلیهِ مِن قَبلِهِ، وإنّی لَأَظُنُّ أنّی یوشِکُ أن أُدعی فَأُجیبَ، وإنّی مَسؤولٌ وإنَّکُم مَسؤولونَ، فَماذا أنتُم قائِلونَ؟) ، قالوا: نشهدُ أنّک قد بلّغت وجهدت ونصحت، فجزاکَ اللهُ خیراً، فقال: (أَلَیسَ تَشهَدونَ أن لا إلهَ إلّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ

۱- المعجم الأوسط، ج۶، ص۲۱۸.

۲- تاریخ مدینة دمشق، ج۴۲، ص۲۳۹.

۳- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۷.

ص:۱۱۰

ورَسولُهُ، وأنَّ جَنَّتَهُ حَقٌّ، ونارَهُ حَقٌّ، وأنَّ المَوتَ حَقٌّ، وأنَّ البَعثَ بَعدَ المَوتِ حَقٌّ، وأنَّ السّاعَةَ آتیةٌ لا رَیبَ فیها، وأنَّ اللهَ یَبعَثُ مَن فِی القُبورِ؟) ، قالوا: بلی نشهد بذلک، قال: (اللّهُمَّ اشهَد) ، ثمّ قال: (أیُّها النّاسُ! إنّ اللهَ مَولایَ، وأنا مَولی المُؤمِنینَ، وأنا أولی بِهِم مِن أنفُسِهِم، فَمَن کُنتُ مَولاهُ فَهذا مَولاهُ - یَعنی عَلیّاً - اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) ، ثمّ قال: (یا أیُّها النّاس! إنّی فَرَطُکُم، وإنَّکُم وارِدونَ عَلَیَّ الحَوضَ، حَوضٌ أعرَضُ ما بَینَ بُصری وصَنعاءَ، فیهِ عَدَدُ النُّجوم قُدحانٌ من فِضَّةٍ، وإنّی سائلُکُم حینَ تَردونَ عَلَیَّ عَنِ الثّقلَینِ، فَانظُروا کَیفَ تَخلفونی فیهِما، الثِّقلُ الأکبَرُ کِتابُ الله عَزَّ وجَلَّ؛ سَبَبٌ طَرَفُهُ بیَدِ الله وطَرَفُهُ بِأَیدیکُم، فَاستَمسِکوا بِهِ، لا تَضِلّوا ولا تَبَدّلوا، وعِترتی أهلَ بَیتی، فَإِنَّهُ نَبَّأَنِی اللَّطیفُ الخَبیرُ أنَّهُما لَن یَنقَضِیا حَتّی یَردا عَلَیَّ الحَوضَ)»(۱). ورواه عنه الهیثمی فی زوائده وقال: «رواه الطّبرانی، وفیه زید بن الحسن الأنماطی، قال أبو حاتم: منکر الحدیث، ووثّقه ابن حبّان، وبقیّة رجال أحد الإسنادین ثقات»(۲)، وقد روی الترمذی للأنماطی حدیث جابر (۳)، وقال عقبه: «وهذا حدیث حسن غریب»(۴).

حاصل الکلام فی طرق حدیث الغدیر

یتّضح من خلال ما تقدّم من تلک الروایات أنّ حدیث الغدیر من الأحادیث الصحیحة، بل المتواترة، وقد صرّح جملة من علماء السنّة بتواتر الحدیث، قال ابن کثیر عن الذهبی ضمن کلامه عن حدیث الغدیر: «وصدر الحدیث متواتر، أتیقّن أنّ

۱- المعجم الکبیر، ج۳، ص۱۸۰.

۲- مجمع الزوائد، ج۹، ص۲۵۹.

۳- أخرج الترمذی فی سننه، بسنده إلی زید بن الحسن الأنماطی، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جابر بن عبدالله، قال: «رأیت رسولَ الله ص فی حجّته یوم عرفة وهو علی ناقته القصواء یخطب، فسمعته یقول: یا أیُّها الناسُ! إنّی قَد تَرَکتُ فیکُم ما إن أخَذتُم بِهِ لَن تَضِلّوا: کِتابَ اللهِ وعِترتی أهلَ بَیتی» ، سنن الترمذی، ج۵، ص۶۶۲.

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۱۱

رسول الله صلّی الله علیه وسلم قاله، وأمّا (اللهم وال من والاه) فزیادة قویّة الإسناد»(۱). وقال الذهبی ضمن کلامه عن الحدیث: «فبهرنی سعة روایاته، وجزمت بوقوع ذلک»(۲). وقال ابن الجوزی الحنفی: «اتّفق علماء السیر أنّ قصّة الغدیر کانت بعد رجوع رسول الله صلّی الله علیه وسلم من حجّة الوداع فی الثامن عشر من ذی الحجّة، وکان معه من الصحابة والأعراب وممّن یسکن حول مکّة والمدینة مائة وعشرون ألفاً، وهم الذین شهدوا معه حجّة الوداع، وسمعوا منه (من کنت مولاه فعلی مولاه) . وأخرجه أحمد بن حنبل فی المسند والفضائل، وأخرجه الترمذی أیضاً»(۳). وقال الشیخ شعیب الأرنؤوط فی تعلیقه علی مسند أحمد: «قوله: (من کنت مولاه فعلی مولاه) ، له شواهد کثیرة تبلغ حدّ التواتر»(۴). وقال الألبانی ضمن کلامه عن حدیث الغدیر کما تقدّم: «وجملة القول إنّ حدیث الترجمة حدیث صحیح بشطریه، بل الأوّل متواتر عنه صلّی الله علیه وسلم، کما یظهر لمن تتبع أسانیده وطرقه»(۵)، إلی غیر ذلک من الأقوال التی لا یصعب علی المتتبع الوقوف علیها. ومن هنا تتضح ضحالة التشکیک فی سند الحدیث، قال الألبانی فی سلسلته الصحیحة، عند تصحیحه لحدیث الغدیر: «فقد کان الدافع لتحریر الکلام علی الحدیث وبیان صحّته أنّنی رأیت شیخ الإسلام ابن تیمیة قد ضعّف الشطر الأوّل من الحدیث، وأمّا الشطر الآخر فزعم أنّه کذب، وهذا من مبالغاته الناتجة فی تقدیری من تس-رّعه فی

۱- البدایة والنهایة، ج...۵، ...ص...۲۳۳. ...

۲- سیر أعلام النبلاء، ج...۱۴، ...ص...۲۷۷. ...

۳- تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، ص...۱۸. ...

۴- مسند أحمد بن حنبل، تحقیق و تعلیق: شعیب الأرنؤوط، ج...۱، ...ص...۳۳۰. ...

۵- السلسلة الصحیحة، ج...۴، ...ص...۳۴۳. ...

ص:۱۱۲

تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها، والله المستعان»(۱). وقد أفرد بعض العلماء كتباً لطرق الحديث، وصححوا كثيراً منها، قال ابن حجر العسقلانی فی (فتح الباری) ، قال: «وأمّا حديث (من كنت مولاه فعلی مولاه) فقد أخرجه الترمذی والنسائی، وهو كثير الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة فی كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان»(۲). وقال فی موضع آخر ضمن كلامه عن حديث (من كنت مولاه فعلی مولاه) : «واعتنی بجمع طرقه أبو العباس ابن عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر»(۳) وقال الذهبی: «رأيت مجلّداً من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق»(۴) وقال فی موضع آخر عند ترجمته للطبری: «قلت: جمع طرق حديث غدير خم فی أربعة أجزاء، رأيت شطره، فبهرنی سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك» (۵) وقال فی (تذكرة الحفّاظ) : «وأمّا حديث الطير فله طرق كثيرة جدّاً قد أفردتها بمصنّف، ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل، وأمّا حديث (من كنت مولاه) فله طرق جيّدة، وقد أفردت ذلك أيضاً» (۶)

دلالة حديث الغدير

إنّ المتأمّل فی حديث الغدير والناظر إليه بعين الإنصاف والموضوعيّة، يجد أنّه صريح الدلالة علی إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد تضمّن ألفاظاً وشواهد كثيرة كلّها تُثبت ذلك المقام للإمام عليه السلام بعد رسول الله (ص) ، لكنّ الركن الأساسی فی الاستدلال

۱- السلسلة الصحيحة، ج ۴، ص ۳۴۴.

۲- فتح الباری، ج ۷، ص ۶۱.

۳- تهذيب التهذيب، ج ۷، ص ۲۹۷.

۴- تذكرة الحفاظ، الذهبی، ج ۲، ص ۷۱۳.

۵- سير أعلام النبلاء، ج ۱۴، ص ۲۷۷.

۶- تذكرة الحفاظ، ج ۳، ص ۱۰۴۲.

ص:۱۱۳

بالحديث هو الوقوف على معنى ولايـة رسول الله (ص) المشار إليه فى الحـديث الآنف. إنّ صـريح صدر الحديث يؤكّد أنّ المقصود بهـذه الولايـة الواردة فى قوله تعـالى: «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِـهِمْ» (الأحزاب: ۶) ، فقـد ورد فيه أنّ رسـول الله (ص) خـاطب الصـحابة والمسـلمين قائلاًـ «ألَستُ أولى بِكُم مِن أنفُسِـكُم؟ قـالوا: نَعَم» ، فقـال (ص) حينئـذٍ: «مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ» ، وفى لفظ آخر: «إنَّ اللهَ مَولاىَ وأنا وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ. . . مَن كُنتُ وَلِيَّهُ فَهذا وَلِيُّهُ» ، وفى لفظ ثالث: «ألَستُ أولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم؟» . وبحكم المماثلة فإنّ المقصود من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث الغدير هو نفس ولاية رسول الله (ص) فى الحديث؛ وهى الولاية المشـار إليهـا فى قوله تعـالى: «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِـهِمْ» . وولايـة رسول الله (ص) فى هـذه الآيـة المباركـة بمعنى أنّه الأحقّ والأولى بأُمور المسـلمين وشؤونهم من أنفسـهم، كما صـرّح بـذلك أعلام مفسّـِرى السـنّة. قال الطبرى فى تفسـيره للآيـة: «يقول: أحقّ بـالمؤمنين به من أنفسـهم، أن يحكم فيهم بما شاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم، كما حـدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيـد: النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسـهم، كما أنت أولى بعبـدك، ما قضـى فيهم من أمر جاز، كما كلّما قضـيت على عبدك جاز» (۱) وقال ابن كثير فى تفسـيره: «قد علم الله تعالى شفقة رسول الله (ص) على أُمّته ونصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم مقدّماً على اختيارهم لأنفسـهم، كما قال تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِى أَنفُسِـهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا» »(۲)، إلى غير ذلك من أقوالهم فى هذا المجال(۳).

۱- جامع البيان، الطبرى، ج ۲۰، ص ۱۳۰.

۲- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ۳، ص ۴۵۰.

۳- أُنظر: تفسير البغوى، ج ۳، ص ۵۰۷؛ زاد المسير، ابن الجوزى، ص ۱۱۱۴؛ تفسير الخازن، ج ۵، ص ۱۰۵؛ تفسير النسفى، ج ۳، ص ۲۹۴؛ فتـح القدير، الشوكانى، ص ۱۳۹۱؛ صـفوة التفاسير، الصابونى، ج ۲، ص ۴۷۰؛ الشـفا، القاضى عياض، ج ۱، ص ۵۶.

ص:۱۱۴

فهـذه الأولويّة لرسول الله (ص) على المؤمنين؛ و التى هى بمعنى الأحقّ بالأمر والأولى فى الطاعة ووجوب الاتّباع والانصياع، هى التى أثبتها الرسول (ص) لأميرالمؤمنين عليه السلام فى حديث الغدير؛ وذلك لأنّ النبىّ (ص) قد جعل ولاية علىّ عليه السلام على المؤمنين متفرّعة عن ولايته (ص) ، حيث قال: «(أَلَستُ أولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم؟) قالوا: بَلى، قال: (أَلَستُ أولى بِكُلِّ مُؤمِنٍ مِن نَفسِهِ؟) قالوا: بَلى، قال: (فَهذا وَلِيُّ مَن أنا مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ من والاهُ، اللّهُمَّ عادِ مَن عاداهُ)»(۱). وقد تقدّم تصحيح الألبانى لهذا الحديث، حيث قال فى حكمه على الحديث: «صحيح»(۲). وورد فى لفظ آخر للحديث: «أنَّ النّبيَّ (ص) قامَ بحَضرةِ الشّجرةِ بخُمٍّ، وهو آخذٌ بيدِ عليٍّ، فقال: (أيُّها النّاسُ! أَلَستُم تَشهَدونَ أنَّ اللهَ رَبُّكُم؟) قالوا: بلى ، (قالَ: أَلَستُم تَشهَدونَ أنَّ اللهَ ورَسولَهُ أولى بِكُم مِن أنفُسِكُم؟) قالوا: بلى، (قال: وأنَّ اللهَ ورَسولَهُ مَولاكُم؟) ، قالوا: بلى، (قال: فَمَن كُنتُ مَولاهُ فَإِنَّ هذا مَولاهُ)»(۳). وتقدّم تحسينُ الألبانى لطريق هذا الحديث، حيث قال فى تقييمه لطريقه: «حسن»(۴). والتفريع بالفاء (فَعَلِيٌّ مَولاهُ) فى سياق الحديث، صريحٌ فى أنّ المراد إثبات ولاية النبىّ (ص) على المؤمنين لعلىّ عليه السلام، وهذا صريح فى أنّ الحديث بصدد إثبات وجوب الانقياد والطاعة لعلىّ عليه السلام؛ وذلك لأنّ ولاية النبىّ (ص) هى ولاية طاعة وانقياد وتسليم، بصريح الآيات القرآنيّة وأقوال المفسّرين المتقدّمة. وكأنّ النبىّ (ص) يريد أن يقول بأنّ ولايتى التى أثبتها الله تعالى لى فى القرآن الكريم

۱- سنن ابن ماجة، ج۱، ص۷۳، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمّد ناصر الألبانى.

۲- السلسلة الصحيحة، ج۴، ص۳۴۳.

۳- كتاب السنّة، ص۵۶۵، معه ظلال الجنّة للألبانى.

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۱۵

عليكم، والتى هى ولاية إطاعة وتسليم، هى بعينها وبذاتها وبجميع خصائصها ثابتة لعلىّ عليه السلام.

شواهد على دلالة حديث الغدير

اشارة

وممّا يؤكّد المماثلة بين ولاية رسول الله (ص) فى حديث الغدير وولاية الإمام عليه السلام هو وجود شواهد كثيرة عليه، أهمّها:(۱)-

۱-نزول قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْکَ مِن رَّبِّکَ»

أخرج كثير من محدّثى السنّة وحفّاظهم فى أنّ قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ» (المائدة: ۶۷) ، نزل قبيل واقعة غدير خمّ، وبشكل أكثر تحديداً قبل خطبة النبىّ الأكرم (ص) . فقد أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره، بسنده عن أبى سعيد الخدرى، قال: «نزلت هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْکَ مِن رَّبِّکَ» فى علىّ بن أبى طالب...» ۱. وقد التزم ابن أبى حاتم فى مقدّمة تفسيره بإخراج أصحّ الأخبار إسناداً، حيث قال: «فتحرّيت إخراج ذلك بأصحّ الأخبار إسناداً وأثبتها متناً»(۲). وقال ابن تيمية فى ضمن كلامه عن بعض التفاسير: «باتّفاق أهل النقل من أئمّة أهل التفسير، الذين ينقلونها بالأسانيد المعروفة؛ كتفسير ابن جريج، وسعيد بن أبى عروبة، وعبد الرزّاق، وعبد بن حميد، وأحمد، وإسحاق، وتفسير بقىّ بن مخلد، وابن جرير الطبرى، ومحمّد بن أسلم الطوسى، وابن أبى حاتم، وأبى بكر بن المنذر، وغيرهم من العلماء الأكابر الذين لهم فى الإسلام لسان صدق، وتفاسيرهم متضمّنة للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير»(۳).

۱- تفسير ابن أبى حاتم، ج ۴، ص ۱۱۲۷.

۲- المصدر نفسه، ج ۱، ص ۱۴.

۳- منهاج السنّة، ج ۷، صص ۱۷۸ و ۱۷۹.

ص:۱۱۶

وأخرج هـذا الحـديث أيضاً الواحـدى فى (أسـباب النزول) بسـنده عن أبى سـعيد الخـدرى أيضاً، وقال فيه: «نَزلَت هـذه الآيـةُ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» فى يوم غـدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب رضـىَ اللهُ عنه»(۱). وقد التزم الواحدى أيضاً فى مقدّمهٔ كتابه بنقل ما هو صـحيح وحقّ من الروايات، حيث قال بعـد أن انتقـد من يكتب فى مجال أسـباب النزول عن غير علم: «وذلك الـذى حـدا بى إلى إملاء هـذا الكتاب الجامع للأسـباب، لينتهى إليه طالبوا هـذا الشأن والمتكلّمون فى نزول [هـذا] القرآن، فيعرفوا الصـدق، ويستغنوا عن التمويه والكذب، ويجدّوا فى تحفّظه بعد السماع والطلب»(۲). وأخرج ابن عساكر الحديث بنفس السند والمضمون، قال: «أخبرنـا أبو بكر وجيهبن طـاهر، نـا أبو حامـد الأـزهرى، نـا أبو محمّـد المخلّـدى، أنـا محمّـد بن إبراهيم الحلوانى، نا الحسن بن حمّاد سجّادهٔ، نا علىّ بن عابس، عن الأعمش وأبى الجحّاف، عن عطيّـهٔ، عن أبى سـعيد الخدرى. . .» ثمّ ساق الحديث(۳). ورجال الحديث هؤلاـء كلّهم من الثقـات. أمّـا أبـو بكر وجيه بن طـاهر، فقـال عنه الـذهبى: «الشيـخ العـالم العـدل، مسـند خراسـان، أبو بكر أخو زاهر، الشـحّامى النيسـابورى، من بيت العدالـهٔ والروايـهٔ»(۴). وأمّـا أبو حامـد الأـزهرى، فقـال عنه الـذهبى أيضـاً: «العـدل المسـند الصـدوق، أبوحامـد، أحمد بن الحسن بن محمّد بن أزهر الأزهرى النيسابورى ال-شـروطى، من أولاد المحدّثين. . . وله أُصول متقَنهٔ، حدّث عنه زاهر ووجيه ابنا طاهر»(۵). وأمّا أبو محمّد المخلّدى، فقال عنه الذهبى أيضاً: «الإمام الصادق المسند. . . العدل،

۱- أسباب النزول، الواحدى النيسابورى، ص...۱۰۵....

۲- المصدر نفسه، ص...۵....

۳- تاريخ مدينهٔ دمشق، ج...۴۲، ...ص...۲۳۷....

۴- سير أعلام النبلاء، ج...۲۰، ...ص...۱۰۹....

۵- المصدر نفسه، ج...۱۸، ...ص...۲۵۴. ...

ص:۱۱۷

شیخ العدالة، وبقیّة أهل البیوتات»(۱). وأمّا محمّد بن إبراهیم الحلوانی، فقال عنه الخطیب البغدادی: «أبو بکر الحلوانی، قاضی بلخ، سکن بغداد وحدّث بها. . . وکان ثقة»(۲). وأمّا الحسن بن حمّاد سجّادة، فقال عنه الذهبی: «ثقة صاحب سنّة»(۳). وقال عنه ابن حجر: «صدوق من العاشرة»(۴). وأمّا علیّ بن عابس، فقد أخرج له أحمد فی مسنده روایات عدیدة، وأخرج له الترمذی فی مسنده(۵)، ولم یضعّف ما أخرجه عنه من حدیث، وإنّما قال عنه: غریب، وغرابته من جهة مسلم الأعور فحسب، حیث قال بعد أن أخرج حدیثاً عن علیّ بن عابس: «هذا حدیث غریب لا نعرفه إلّا من حدیث مسلم الأعور، ومسلم الأعور لیس عندهم بذلک القویّ» (۶). کما أخرج له الحاکم أیضاً فی المستدرک فی جملة من الموارد(۷). وقال المزّی فی تهذیب الکمال عند ترجمة علیّ بن عابس: «وقال أبو أحمد بن عدیّ: (له أحادیث حسان)»(۸). وأخرج له الدارقطنی فی سننه، وقال عنه: «کوفیّ یُعتبر به»(۹) وقد جعل ابن حجر لفظ «یعتبر به» فی المرتبة الثالثة من مراتب التعدیل، فهو بعد أن جعل مراتب التجریح ثلاثة أقسام، ومثلها مراتب التعدیل، قال: «وأدناها [أی:

۱- سیر أعلام النبلاء، ج۱۶، ص۵۳۹.

۲- تاریخ بغداد، ج۱، ص۴۱۵.

۳- الکاشف، ج۱، ص۳۳۴.

۴- تقریب التهذیب، ج۱، ص۲۰۲.

۵- أُنظر: مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۳۴۸ وما بعد.

۶- سنن الترمذی، ج۵، ص۳۰۴.

۷- أُنظر: المستدرک علی الصحیحین، ج۳، صص۱۱۲ و۳۸۱.

۸- تهذیب الکمال، ج۲۰، ص۵۰۴.

۹- سؤالات البرقانی للدارقطنی، البرقانی، ص۵۲.

ص:۱۱۸

أدنى مراتب التعديل] ما أشعر بالقرب من أسهل التجريح؛ كشيخ، ويروى حديثه، ويعتبر به، ونحو ذلك، وبين ذلك مراتب لا تخفى»(۱). وقد ذكر الزبيدى فى (البلغة) أنّ لفظ «يعتبر به» من ألفاظ التعديل، فهو بعد أن ذكر أربع مراتب من مراتب التعديل جعل هذا اللفظ من المرتبة الثالثة، حيث قال: «ويليها: محلّه الصدق، روى عنه، شيخ، يُرى حديثُه، يُعتبر به، وسط، صالح الحديث، مقارب الحديث، جيّد الحديث، حسن الحديث»(۲)، فجعل هذه الألفاظ كلّها فى مرتبة واحدة من مراتب التعديل. فعليّ بن عابس لم يضعّفه القوم إلّا من جهة ما يرويه من أحاديث فضائل على عليه السلام والتى سمّوها بالغرائب والمناكير، أمثال حديث الطير، وحديث وقعة فدك، وهذا الحديث (نزول الآية فى واقعة غدير خُمّ) الذى نحن بصدده(۳). وأمّا أبو الجحّاف، فقال عنه الذهبى: «وثّقه أحمد، ويحيى، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، قليله»(۴). وأمّا عطيّة العوفى، فقد روى له البخارى فى (الأدب المفرد) ، وروى له أبو داود، والترمذى، وابن ماجة، وقال عنه ابن حجر فى التقريب: «صدوق يخطئ كثيراً»(۵). وقال المزّى فى ترجمته لعطيّة العوفى: «وقال عبّاس الدورى، عن يحيى بن معين: صالح»(۶). وقد أخرج له أحمد فى مسنده روايات كثيرة. وقال الهيثمى عندما أخرج حديثاً فى فضل الصوم عن عطيّة العوفى: «رواه أحمد،

۱- نزهة النظر، ابن حجر، ص ۱۴۱.

۲- بلغة الأديب، الزبيدى، ص ۲۰۳.

۳- انظر: تهذيب التهذيب، ج ۷، ص ۳۰۲.

۴- الكاشف، ج ۱، ص ۳۸۱.

۵- تقريب التهذيب، ج ۱، ص ۶۷۸.

۶- تهذيب الكمال، ج ۲، ص ۱۷۴.

ص:۱۱۹

وفيه عطيّة بن سعيد، وفيه كلام، وقد وثّق»(۱). وقال الملّا على القارى فى شرحه لمسند أبى حنيفة عند تعليقه على طرق بعض الروايات: «ذكر إسناده عن عطيّة بن سعيد العوفى، وهو من أجلّاء التابعين»(۲). وقد أخرج له الترمذى فى سننه روايات عديدة، وقال فى تعليقه على بعض الأحاديث التى وقع فى طريقه عطيّة العوفى: «هذا حديث حسن غريب»(۳)، وقد حسّن له أحاديث أُخرى قال عنها: «هذا حديث حسن»(۴)، بل إنّ الترمذى صحّح لعطيّة العوفى جملة من الأحاديث فى أبواب صفة الجنّة وقال عنها: «هذا حديث حسن صحيح»(۵). وقال سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواصّ: «إنّ عطيّة العوفى قد روى عن ابن عبّاس والصحابة، وكان ثقةً»(۶). وبعد هذا التوثيق والتعديل للتابعى الكبير عطيّة العوفى، لا قيمة لما ورد من تضعيف وجرح مبهم غير مفسّر فى بعض الكلمات؛ لأنّه قد تقرّر فى قواعد علوم الحديث أنّ الراوى إذا ورد فى حقّه جرح وتعديل، وكان الجرح مبهماً وغير مف-سّر، ينبغى ردّه وعدم الاعتناء به، والأخذ بالتعديل الذى جاء فى حقّه. قال ابن حجر: «والجرح مقدّم على التعديل، وأطلق جماعة، ولكنّ محلّه: إن صدر مبيّناً من عارف بأسبابه؛ لأنّه إن كان غير مفسّر لم يقدح فيمن ثبتت عدالته، وإن صدر من غير عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضاً»(۷).

۱- مجمع الزوائد، ج ۳، ص ۱۸۰.

۲- شرح مسند أبى حنيفة، ملّا على القارى، ص ۲۹۲.

۳- سنن الترمذى، ج ۱، ص ۲۹۶.

۴- المصدر نفسه، ج ۲، صص ۳۲ و ۳۹۴؛ ج ۳، ص ۲۲۸؛ ج ۴، صص ۷، ۴۶ و ۹۶؛ ج ۵، صص ۲۳، ۵۰، ۱۳۰ و ۱۳۷.

۵- المصدر نفسه، ج ۴، ص ۸۴.

۶- تذكرة الخواص، ص ۴۷.

۷- نزهة النظر، ص ۱۴۳.

ص:۱۲۰

ولعلّ الـذين جرحوا عطيّـةَ العوفيّ وطعنوا في وثـاقته، لم يتقبّلوا منه رفضه لأوامر السلطان، وامتناعه عن سبّ عليّ عليه السلام، ولعلّه يحضى بتوثيقهم لو أطاع السلطان ووافق الحجّاج على أن يسبّ علياً عليه السلام! قال ابن حجر، عن ابن سعيد: «خرج عطيّـةُ مع ابنِ الأشعث، فكتبَ الحجّاج إلى محمّدِ بنِ القاسمِ أن يعرضه على سَبّ عليٍّ، فإن لم يفعل فاضربه أربعَمِائةِ سوطٍ، واحلق لحيتَه. فاستدعاه فأبى أن يسبّ، فأمضى حكمَ الحجّاج فيه، ثمّ خرج إلى خراسان، فلم يزل بها حتّى ولىَ عمرُ بن هبيرةَ العراقَ فقدمها، فلم يزل بها إلى أن توفّي سنة... (۱۱) [...بعد المِائةَ]، وكان ثقةً إن شاء الله، وله أحاديث صالحة»(۱). وقال الذهبي في تعليقه على ما فعله الحجّاج في عطيّـة العوفي: «وكان شيعيّاً رحمه‌الله، ولا رحم الحَجّاج»(۲). فإذن هذا الطريق للحديث الذي أخرجه ابن أبي حاتم والواحدي وابن عساكر وغيرهم صحيح الإسناد، ورجاله كلّهم ثقات، وهو يتضمّن نزول قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» في عليٍّ عليه السلام في يوم الغدير بعد حجّة الوداع. وقد أخرج الثعلبي حديثَ نزول آية البلاغ في يوم الغدير في حقّ عليّ عليه السلام بأربعة طرق(۳)، لا ضرورة في نقلها هنا. وفي نزول هذه الآية المباركة في تلك الواقعة دليلٌ واضحٌ على أنّها جاءت لتأكيد قضيّةٍ في غاية الأهمّية والخطورة، بحيث يأتي الأمر الإلهي بلفظ صريح يوجب على النبيّ الأكرم (ص) تبليغها في غدير خم، حيث تُبيّن الآية أنّ ما وقع في الغدير لو لم يفعله النبي (ص) فكأنّه لم يبلّغ رسالة الإسلام، وليس ذلك إلّا لانهدامِ ركنٍ تتوقّف عليه ديمومة الإسلام واستمراره، ألا وهو ركن الإمامة والولاية. فتَركُ تنصيبِ

۱- تهذيب التهذيب، ج...۷، ...ص...۲۰۱....

۲- تاريخ الإسلام، ج...۷، ...ص...۴۲۵....

۳- تفسير الثعلبي، ج...۴، ...ص...۹۲....

ص:۱۲۱

أميرالمؤمنين عليه السلام للولاية على الأُمّة مساوقٌ لترك تبليغ الرسالة بكاملها؛ لأنّ الإمامة الإلهية بعد النبىّ (ص) هى التى تتكفّل قيادة الأُمّة من الناحية الدينيّة والسياسيّة والحكوميّة ونحوها.

۲-نزول قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»

أخرج كثيرٌ من محدّثى السنّة وحفّاظُهم فى أنّ قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (المائدة: ۳) ، نزل بعد خطبة الغدير، وبشكل أكثر تحديداً بعد إبلاغ رسول الله (ص) إمامةَ وولايةَ أميرِ المؤمنين عليه السلام، وتنصيبِه إماماً من بعده على الأُمّة. فقد أخرج الخطيبُ البغدادى وغيرُه بسند صحيح من طريق أبى هريرة، قال: «لَمّا أخذَ النبىُّ (ص) بيدِ علىٍّ بن أبى طالب، فقال: (أَلَستُ وَلِيَّ المُؤمِنينَ؟) قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ) ، فقال عمرُ بن الخطّاب: بخٍ بخٍ لك يابن أبى طالب، أصبحتَ مولاى ومولى كلِّ مسلمٍ، فأنزل الله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...» » (۱). ونزول هذه الآية المباركة بعد حديث الغدير من الأدلّة الواضحة على أنّ المراد من قول النبى (ص) : «مَن كُنتُ مَولاهُ فَهذا عَلِيٌّ مَولاهُ» هو إثبات الإمامة والخلافة لعلىّ عليه السلام من بعده (ص) ؛ إذ لا يوجد ما يصلح لإكمال الدين وإتمام النعمة فى حديث الغدير إلّا مقام الخلافة والإمامة فى الأُمّة؛ لأنّ الإمامةَ تَعنى حفظ الدين وقيادة الأُمّة والدفاع عن حريم الرسالة الإسلاميّة بعد وفاة النبى (ص) . وإشكالُ ابنِ كثير حول هذا السبب فى نزول الآية الكريمة من أنّه يتقاطع مع المروىّ فى الصحيح من نزولها فى عرفة يوم الجمعة، باطلٌ ولا يصمد أمام البحث

۱- تاريخ بغداد، ج۸، ص۲۸۹، وقد تقدّم تصحيح سند هذا الحديث.

ص:۱۲۲

العلمى، وإليك الإشكال مع جوابه: قال ابن كثير بعد أن أورد فى تفسيره رواية عمر بن الخطّاب الآتية، والتى تدلّ على نزول آية الإكمال بعرفة يوم الجمعة: «وقال ابن جرير: وقد قيل ليس ذلك بيومٍ معلوم عند الناس. ثمّ روى من طريق العوفى عن ابن عبّاس فى قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يقول: ليس بيوم معلوم عند الناس، قالَ: وقد قيل: إنّها نزلت على رسول‌الله (ص) فى مسيره إلى حجّة الوداع. ثمّ رواه من طريق أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس. قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى أنّها نزلت على رسول الله (ص) يوم غدير خمّ حين قال لعليٍّ: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ) ، ثمّ رواه عن أبى هريرة، وفيه أنّه اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة؛ يعنى مرجعه عليه السلام من حجّة الوداع. ولا يصحّ لا هذا ولا هذا، بل الصواب الذى لا شكّ فيه ولا مرية أنّها أُنزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة»(۱). وقال فى موضع آخر: «فأمّا الحديث الذى رواه ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، قال: (لمّا أخذ رسولُ الله (ص) بيدِ عليٍّ قال": مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، "فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى» ، قال أبو هريرة: وهو يوم غدير خمّ، من صام يوم ثمان عشرةَ من ذى الحجّة كُتب له صيام ستّين شهراً "فإنّه حديث منكر جدّاً، بل كذب، لمخالفته لما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب أنّ هذه الآية نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة، ورسول الله (ص) واقفٌ بها» (۲). فمضافاً لتحامل ابن كثير على سنّة النبى (ص) الثابتة بطرق صحيحة ومعتمدة، فأنّ الآية أو السورة قد يتكرّر نزولها أكثر من مرّة لأسباب كثيرة؛ كتعظيم شأنها، أو تعدّد

۱- تفسير ابن كثير، ج۲، ص۱۵.

۲- السيرة النبوية، ابن كثير، ج۴، ص۴۲۵؛ البداية والنهاية، ج۵، ص۲۳۳.

ص:۱۲۳

أسباب نزولها، أو نحو ذلك، وقد صرّح العلماء بذلك فى مباحث علوم القرآن، قال الزركشى فى كتابه (البرهان) : «وقد ينزل الشىء مرّتين؛ تعظيماً لشأنه، وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل فى الفاتحة نزلت مرّتين، مرّة بمكّة وأُخرى بالمدينة»(۱). ثمّ استشهد الزركشى بعد ذلك على صحّة مقالته ببعض الأمثلة، حيث أورد جملة من الآيات التى ورد سبب نزولها فى الصحيحين بنحو، وفى المجامع الحديثية الأُخرى بنحو آخر، قال: «ومثله ما فى الصحيحين، عن ابن مسعود فى قوله تعالى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» أنّها نزلت لمّا سأله اليهود عن الروح، وهو فى المدينة، ومعلوم أنّ هذه فى سورة (سبحان)(۲)وهى مكّية بالاتّفاق، فإنّ المشركين لمّا سألوه عن ذى القرنين وعن أهل الكهف، قيل ذلك بمكّة، وأنّ اليهود أمروهم أن يسألوه عن ذلك، فأنزل اللهُ الجواب، كما قد بُسط فى موضعه. وكذلك ما ورد فى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» أنّها جوابٌ للمشركين بمكّة، وأنّها جوابٌ لأهل الكتاب بالمدينة» . ثم قال: «والحكمة فى هذا كلّه أنّه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضى نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمّنها، فتؤدّى تلك الآية بعينها إلى النبىّ (ص) تذكيراً لهم بها، وبأنّها تتضمّن هذه. . . وما يذكره المفسّرون من أسبابٍ متعدّدة لنزول الآية قد يكون من هذا الباب، لاسيّما وقد عُرف من عادة الصحابة والتابعين أنّ أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية فى كذا، فإنّه يريد بذلك أنّ هذه الآية تتضمّن هذا الحكم، لا أنّ هذا كان السبب فى نزولها»(۳). ويؤيّد ذلك أنّ البخارى ومسلم قد ذكرا فى صحيحيهما أسباباً وأزمنة وأمكنة

۱- البرهان فى علوم القرآن، الزركشى، ج۱، ص۵۴.

۲- سورة الإسراء.

۳- البرهان فى علوم القرآن، ج۱، صص۵۴ - ۵۶.

ص:۱۲۴

متعـدّدة ومختلفـة لنزول آيـة واحـدة، بـل وأخرج البخـاري وغيره اختلاـف بعض الصـحابة فيمـا بينهـم في سبب نزول بعض الآيـات المباركة، فقد أورد البخاري في صـحيحه في تفسـير قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» (آلعمران:.. ۷۷) ،.. سببين مختلفين زماناً ومكاناً ومورداً لنزول الآية الكريمة: الأوّل : ما أخرجه عن الأشـعث بن قيس، حيث قال: «فِيَّ أُنزلت؛ كانت لي بئر في أرضِ ابن عمٍّ لي، قال النبيّ (ص) : (بيِّنَتُكَ أو يَمينُه. . .) الحديث»(۱). الثاني: ما أخرجه عن عبد الرحمن بن أبي أوفى: «أنّ رجلاً أقـام سـلعةً في السّوق، فحلف فيهـا لقـد أُعطى بهـا مـا لم يعطه، ليوقع فيهـا رجلاًـ من المسـلمين، فنزلت: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» »(۲). وأخرج البخاري في صـحيحه في اختلاف الصـحابة في أسباب نزول بعض الآيات، من طريق زيد بن وهب، قـال: «مررت بالرَّبَذَة، فإذا أنا بأبي ذر رضِيَ اللهُ عَنهُ، فقلت له: ما أنزلك منزلك هـذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفتُ أنا ومعاويـة في «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الـذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَ لاـ يُنْفِقُونَهـا فِي سَبِيـلِ اللَّهِ» ؛ قـال معاويـة: نزلت في أهل الكتاب، فقلتُ: نزلَت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك. . . الحديث» . (۳)وأخرج أيضاً في كتاب الحجّ في صحيحه(۴)الخلافَ بين عائشة وأبي بكر بن عبد الرحمن في سبب نزول قوله تعـالى: «إِنَّ الصَّفَـا وَالْمَرْوَةَ مِن شَـعَآئِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَـجَّ الْبَيْتَ أو اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا» (البقرة:.. ۱۵۸) . ..وعليه فلا مانع من أن تكون آية الإكمال قد نزلت مرّتين؛ إحداها في يوم الغدير كما دلّ على ذلك الأحاديث الصحيحة المتقدّمة، والأُخرى في يوم عرفة، كما أخرج ذلك

۱- صحيح البخاري، ج..۳، ..ص..۱۴۸....

۲- المصدر نفسه، ح..۴۴۵۰....

۳- المصدر نفسه، ج..۱، ..ص..۳۹۷....

۴- المصدر نفسه، صص..۴۴۸ ..و.. ۴۴۹؛ ..اُنظر أيضاً: صحيح مسلم، ج..۴، ..ص..۶۹....

ص:۱۲۵

البخاری ومسلم فی صحیحیهما من طریق عمر بن الخطّاب، قال: «إنّ رجلاً من الیهود قال له: یا أمیر المؤمنین، آیة فی کتابکم تقرأونها، لو علینا م-عشر الیهود نزلت لاتّخذنا ذلک الیوم عیداً، قال: أیّ آیة؟ قال: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا» ، قال عمر: قد عرفنا ذلک الیوم والمکان الذی نزلت فیه علی النبیّ (ص) وهو قائم بعرفة یوم الجمعة» (۱). ولعلّ هذا الیهودیّ الذی کان فی مجلس عمر بن الخطّاب کان یقصد نزول الآیة فی یوم الغدیر، وأراد التعریض به وبالمسلمین بجلوسه فی ذلک المکان بدل صاحب الآیة، وأنّ الأمر لو کان عند الیهود لاتّخذوا ذلک الیوم عیداً بدلاً من الانقلاب علی صاحبه والجلوس فی مکانه، ولکنّ الخلیفة أجابه بنزولها فی یوم عرفة، للالتفاف علی ما کان یرمی إلیه الیهودیّ! هذا مضافاً إلی أنّ روایة عمر بن الخطّاب المتقدّمة تتعارض مع جملة من مضامین الأحادیث الصحیحة الأُخری الواردة فی المورد، أهمّها: أ - أخرج الطبرانی، بسنده عن ابن لهیعة، عن خالد بن أبی عمران، عن حنش بن عبدالله الصنعانی، عن ابن عبّاس، قال: «وُلد نبیُّکم (ص) یومَ الاثنین، ویوم الاثنین خرج من مکّة، ودخل المدینة یوم الاثنین، وفتح بدراً یومَ الاثنین، ونزلت المائدة یوم الاثنین: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ورفع الرکن یوم الاثنین»(۲). وأورده الهیثمی فی زوائده، وقال: «رواه أحمد والطبرانی فی الکبیر، وزاد فیه: وفتح بدراً یوم الاثنین، ونزلت سورة المائدة یوم الاثنین: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ، وفیه: ابن لهیعة، وهو ضعیف، وبقیّة رجاله ثقات، من أهل الصحیح»(۳). وابن لهیعة هذا من الثقات، فقد أخرج له مسلم فی صحیحه، وأبو داود،

۱- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۶؛ صحیح مسلم، ج ۴، ص ۲۳۱۳.

۲- المعجم الکبیر، ج ۱۲، ص ۱۸۳.

۳- مجمع الزوائد، ج ۱، ص ۱۹۶.

ص:۱۲۶

والترمذی، وابن ماجة(۱). ...وقد حسّن له الترمذی(۲)، وصحّح له الحاكم فی المستدرك، ووافقه الذهبی فی التلخیص(۳). وقال المزّی فی (تهذیب الكمال) : «وقال [أبو عبیدالله الآجری] أیضاً: سمعت أبا داود یقول: وسمعت أحمد بن حنبل یقول: من كان مثل ابن لهیعة ب-مصر فی كثرة حدیثه وضبطه وإتقانه؟ . وحدّث عنه أحمد بحدیث كثیر»(۴). وقال ابن حجر فی حقّه: «أبو عبد الرحمن المصری القاضی صدوق من السابعة»(۵). وقال فی موضع آخر: «وحكی الساجی عن أحمد بن صالح: كان ابن لهیعة من الثقات، وقال ابن شاهین: قال أحمد بن صالح: ابن لهیعة ثقة، ما روی عنه من الأحادیث فیها تخلیط یطرح ذلك التخلیط، وقال مسعود عن الحاكم: لم یقصد الكذب وإنّما حدّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ»(۶). ...وقال العینی: «وعبدالله بن لهیعة ثقة عند أحمد والطحاوی» (۷). وقد حسّن الهیثمی نفسه أحادیث ابن لهیعة، حیث قال فی تعلیقه علی بعض الأحادیث: «وفیه ابن لهیعة، وحدیثه حسن»(۸). إذن فطریق هذا الحدیث معتبر، وهو یثبت أنّ آیة الإكمال نزلت فی یوم الاثنین، وهذا یعارض ما رواه عمر من أنّ الآیة نزلت فی یوم الجمعة. ب - أخرج مسلم فی صحیحه من طریق طارق بن شهاب، قال: «قالت الیهود

۱- تقریب التهذیب، ج ...۱، ...ص ...۵۲۶. ...

۲- سنن الترمذی، ج ...۱، ...ص ...۲۹؛ ...ج ...۳، ...صص ...۹۸ ...و ... ۱۰۲؛ ...ج ...۴، ...ص ...۲۴۴. ...

۳- المستدرك علی الصحیحین، وبهامشه التلخیص للذهبی، ج ...۱، ...صص ...۲۷۲ ...و ... ۲۷۳. ...

۴- تهذیب الكمال، ج ...۱۵، ...ص ...۴۹۴. ...

۵- تقریب التهذیب، ج ...۱، ...ص ...۵۲۶. ...

۶- المصدر نفسه، ج ...۵، ...ص ...۳۲۷. ...

۷- عمدة القاری، ج ...۷، ...ص ...۱۳. ...

۸- مجمع الزوائد، ج ...۱، ...ص ...۱۵۵؛ ...ج ...۴، ...صص ...۱۸ ...و ... ۲۰ ...و ...۳۱ ...و ...۸۲، ...وغیرها من الموارد.

ص:۱۲۷

لعمر: لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» نعلمُ اليومَ الذى أُنزلت فيه لاتّخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: فقال عمر: فقد علمتُ اليومَ الذى أُنزلت فيه والساعة، وأين رسول‌الله (ص) حين نزلت؛ نزلت ليلةَ جَمعٍ ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات»(۱). فهذا الحديث صريح الدلالة على أنّ الآية نزلت فى ليلة جمع والنبىّ (ص) قد أتمّ الوقوف بعرفة وهو فى طريقه للازدلاف إلى منى، وهو يخالف ما رواه عمر من أنّها نزلت فى يوم الجمعة والنبىّ (ص) قائم بعرفات كما أخرج ذلك عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما! ج - أورد النسائى فى سننه بسند صحيح، من طريق قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: «قال يهودىّ لعمر: لو علينا نزلت هذه الآية لاتّخذناه عيداً «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ، قال عمر: قد علمتُ اليومَ الذى أُنزلت فيه، والليلة التى أنزلت ليلة الجمعة، ونحن مع رسول الله (ص) بعرفات»(۲). ...وقد أدرج الألبانى هذا الحديث فى (صحيح سنن النسائى) ، وصحّحه، قال: «صحيح»(۳). ...د - أخرج البخارى فى صحيحه بسنده إلى طارق بن شهاب، قال: «قالت اليهود لعمر: إنّكم تقرأون آية، لو نزلت فينا لاتّخذناها عيداً، فقال عمر: إنّى لأعلم حيث أُنزلت، وأين أُنزلت، وأين رسول الله (ص) حين أُنزلت؛ يوم عرفة، وإنّا والله بعرفة. قال سفيان: وأشكّ كان يوم الجمعة، أم لا»(۴). فهذا الحديث ينصّ على أنّ سفيان الثورى يشكّ فى نزولها يوم الجمعة، وهو يتقاطع

۱- صحيح مسلم، ج...۴، ...ص...۲۳۱۳....

۲- سنن النسائى، ج...۵، ...ص...۲۵۱....

۳- صحيح سنن النسائى، الألبانى، ج...۲، ...ص...۳۴۲....

۴- صحيح البخارى، ج...۳، ...ص...۱۷۵. ...

ص:۱۲۸

مع ما رواه عمر من أنّها نزلت في يوم الجمعة. وحاصل الجواب: إنّ مخالفة بعض الروايات الصحيحة لما ورد في صحيحي البخاري ومسلم في تعيين سبب النزول، ليس فيه أيّ محذور يقتضي تكذيب تلك الروايات، بل هو يكشف عن تعدّد وتغاير أسباب وأزمنة وأمكنة النزول للآية الواحدة، ويشهد على ذلك ما ورد في الصحيحين من اختلاف أسباب النزول وزمان ومكان الآية الواحدة. مضافاً إلى أنّ مضمون رواية عمر التي نصّت على أنّ آية إكمال الدين نزلت في يوم الجمعة والنبيّ (ص) قائمٌ بعرفات، يخالف مضمونَ كثيرٍ من الروايات الصحيحة الأُخرى الواردة في المورد والتي تنصّ على غير ذلك كما تقدّم.

۳-دعاء الرسول (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام

تقدّم ضمن الكلام عن طرق حديث الغدير وألفاظه، دعاءُ النبي (ص) فيه، حيث قال بعد فقرة الموالاة تلك: «اللّهُمَّ وال مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وأحِبَّ مَن أحَبَّهُ، وأبغِض مَن أبغَضَهُ، وانصُر مَن نَصَرَهُ، وَاخذُل مَن خَذَلَهُ» . وقد تقدّم أيضاً تصحيح بعض علماء الجرح والتعديل - كالهيثمي وغيره - لهذا الدعاء، حيث قال في زوائده: «رواه البزّار، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة»(۱). ...ويعدّ الدعاء أحد وسائل التأكيد الذي يأتي لبيان أهمّية الموضوع، وذلك الدعاء للنبيّ (ص) والتقريع القويّ الوارد فيه هو لتأكيد مسألة ولاية الإمام عليه السلام وبيان أهمّيتها، وقد بيّن رسول الله (ص) من خلال ذلك الدعاء مسألة وجوب موالاة الإمام عليه السلام ومناصرته والوقوف إلى جانبه ضدّ أعدائه.

۱- مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۱۳۰. ...

ص:۱۲۹

فالـدعاء للإمـام عليه السـلام ولمواليه وأنصـاره بتأييـد الله تعـالى، وخـذلان كـلّ من يحـاول خـذلانه ومعاداته، هو عبارة أُخرى تحكى ضرورة موالاة الإمام عليه السـلام وطاعته؛ إذ إنّ ذلک المعنى لا يليق إلّا بمن سـيكون له أولياء وأنصار وأعـداء يخـذلونه، وهو يحتاج إلى النصـرة ويتضـرّر بالخـذلان وعـدم الانقياد له، وليس هذا إلّا لمن يكون له مقام الخلافة والإمامة والولاية على الأُمّة. وذلک الدعاء هو نوع من الحثّ والدعوة لموالاة الإمام عليه السلام واتّباعه ون-صرته، والردع عن خذلانه ومعاداته. وللعلّامة الأمينى كلام ظريف فى المقـام حيث قـال: إنّه [رسول الله (ص)] لمّا صـدع بما خَوّل اللهُ سـبحانَه وصـيَّه من المقام الشامـخ بالرئاسـة العامّـة على الأُمّـة جمعاء، والإمامـة المطلقة من بعده، كان يعلم بطبع الحال أنّ تمام هذا الأمر بتوفّر الجنود والأعوان وطاعة أصـحاب الولايات والعمّال، مع علمه بـأنّ فى الملأـ من يحسـده، كمـا ورد فى الكتـاب العزيز، وفيهم من يحقـده، وفى زمر المنـافقين من يضـمر له العـداء لأوتـارٍ جاهليّـة، وسـتكون من بعـده هنّـات تجلبهـا النهمـة وال-شـره من أرباب المطامع لطلب الولايات والتفضـيل فى العطاء، ولا يـدع الحقُّ عليّاً عليه السـلام أن يُسعِفهم بمبتغاهُم، لعـدم الحنكـة والجدارة فيهم فيقلبون عليه ظهر المِجَن. وقد أخبَر (ص) مجملَ الحال بقوله: (إن تُؤَمِّروا عَلِيّـاً - ولاـ أراكُـم فـاعِلينَ - تَجِـدوهُ هادِيـاً مَهـدِيّاً) ، وفى لفظ: (إن تَسـتَخلِفوا عَلِيّاً - وما أراكُم فاعِلينَ - تَجِـدوهُ هادِياً مَهـدِيّاً) ، فطفق (ص) يـدعو لمن والاه ونصـره، وعلى من عاداه وخـذله، ليتمّ له أمر الخلافـة، وليعلم الناس أنّ موالاته مجلبـة لموالاة الله سـبحانه، وأنّ عـداءه وخذلانه مدعاة لغضب الله وسـخطه، فيزدلف إلى الحقّ وأهله. ومثل هذا الدعاء بلفظ العامّ لا يكون إلّا فيمن هذا شأنه، ولذلک إنّ أفراد المؤمنين الذين أوجب الله محبة بعضـهم لبعض لم يؤثّر فيهم هذا القول، فإنّ منافرة بعضهم لبعض جزئيّات لا تبلغ هذا المبلغ، وإنّما يحصل مثله فيما إذا كان المدعو له دعامة

ص: ۱۳۰

الدين، وعلم الإسلام، وإمام الأُمّة، وبالتثبيط عنه يكون فَتٌّ فى عضُد الحقّ، وانحلالٌ لعُرى الإسلام»(۱).

۴-إخبار الرسول (ص) الناسَ بقرب رحيله

تقدّم أنّ النبيّ (ص) قال فى مقدّمة حديث الغدير: «يا أيُّها النّاسُ! ، إنَّهُ لَم يُبعَث نَبيٌّ قَطُّ إلّا ما عاشَ نِصفَ ما عاشَ الَّذى كانَ قَبلَهُ، وإنّى أوشَكُ أن أُدعى فَأُجيبَ» ، ثمّ أبلغهم (ص) بعد هذا الإخبار ولاية أمير المؤمنين عليه السلام «مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ» ، وهذا الأمر يكشف بوضوح أنّ النبى (ص) إنّما أراد أن يبيّن للناس خليفتَهم من بعده، وأنّ الولاية التى ثبتت لعلىّ عليه السلام فى «مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ» يأتى دورُها فى الأُمّة بعد رحيله (ص) إلى البارى تعالى، وهذا يعنى أنّ المعنى المراد من تلك الولاية المصرَّح بها فى الحديث سيثبت للإمام عليه السلام بعد رحيل النبىّ (ص) ، وليس هو إلّا مقام الخلافة والقيادة، وأمّا المحبّة والنصرة وغيرها من المعانى التى ذكرها أهل السنّة فهى من الأُمور الثابتة للإمام عليه السلام فى حياة النبى (ص) ، بل هى ثابتة لكلّ مؤمن.

۵-وحدة سياق حديث الغدير وحديث الثقلين

إنّ سياق حديث الغدير هو نفس سياق حديث الثقلين، فقد تقدّم فى حديث الغدير أنّ النبىّ (ص) ، قال: «إنّى تَرَكتُ فيكُمُ الثّقلَين، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ، كِتابُ الله وعِترَتى أهلَ بَيتى، فَانظُروا كَيفَ تَخلُفونى فيهِما، فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ» . ثمّ قال: «إنَّ اللَه مَولاىَ، وأنا وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ» ، ثمّ أخذَ بيد على، فقال: «مَن كُنتُ وَلِيَّهُ فَهذا وَلِيُّه» . وهذا نفس سياق حديث الثقلين - إلّا فقرة الموالاة - الذى أخرجه حفّاظ السنّة ومحدّثوهم بطرق كثيرة وألفاظ عديدة، فقد أخرجه مسلم فى صحيحه بسنده إلى

۱- الغدير، ج ۱، صص ۳۷۲ و ۳۷۳.

ص:۱۳۱

زیـدبن أرقم، قال: «قام رسولُ الله (ص) یوماً فینا خطیباً بماء یـدعی خُمّاً بین مکّهٔ والمدینهٔ، فحمد اللهَ وأثنی علیه ووعظ وذکّر، ثمّ قال: (أمّـا بَعـدُ، ألاـ أیُّهـا النّـاسُ! فَإنَّما أنا بَشَـرٌ یوشَکُ أن یَأتِیَ رَسولُ رَبّی فَأُجیبَ، وأنا تارِکٌ فیکُم ثَقَلَین؛ أوَّلُهُما کِتابُ اللهِ فیهِ الهُـدی وَالنّورُ، فَخُذوا بِکتابِ اللهِ وَاستَمسِـکوا بِهِ) ، فحثّ علی کتاب الله ورغّب فیه، ثمّ قال: (وأهلُ بَیتی، أُذَکِّرُکُمُ اللهَ فی أهلِ بَیتی، أُذَکِّرُکُمُ اللهَ فی أهـلِ بَیتی، أُذَکِّرُکُمُ اللهَ فی أهلِ بَیتی)» (۱). وأخرجه الحاکم بسـنده عن زید بن أرقم، وفیه: «قال رسولُ الله (ص) : إنّی تارِکٌ فیکُمُ الثَّقَلَینِ؛ کِتابَ الله وأهلَ بَیتی، وإنَّهُما لَن یَتَفَرَّقا حَتّی یَردا عَلَیَّ الحَوضَ» . ثمّ قال الحاکم: «هذا حدیث صحیح الإسناد علی شرط الشیخین و لم یخرجاه»(۲)، …وتعقّبه الذهبی فی التلخیص بقوله: «علی شرط البخاری ومسلم»(۳). وأخرجه أحمد بسنده إلی أبی سعید الخدری نحوه (۴). …فمع ملاحظهٔ سیاق حدیث الثقلین یصبح سیاق حدیث الغدیر واضح الدلالهٔ علی أنّ النبیّ (ص) أراد أن ینصبَ بحدیث الغدیر الخلیفهَ من بعده، فهو (ص) بعد أن بیّنَ الدورَ الأساس للکتاب والعترهٔ فی مسیرهٔ الأُمّهٔ والرسالهٔ الإسلامیهٔ، وحثّ الناس علی التمسّـک بهمـا لأجـل النجـاهٔ من الهلکـهٔ، والورود علیه (ص) عنـد الحوض، بعـد ذلک کلّه أراد النبی (ص) أن یعیّن للمسـلمین الرجل الأوّل من العترهٔ - التی لا تفارق القرآن الکریم - وهو علیٌّ علیه السلام، علیٌّ الذی لا یفارِقُ القرآنُ ولا القرآن یفارقه، وقد قال النبی (ص) لعموم المسلمین فی مناسبات أُخری:

۱- صحیح مسلم، ج…۴، …ص…۱۸۷۳….

۲- المستدرک علی الصحیحین، ج…۳، …ص…۱۶۰….

۳- المصدر نفسه، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج…۳، …ص…۱۴. …

ص:۱۳۲

«عَلِیٌّ مَعَ القُرآنِ وَالقُرآنُ مَعَ عَلِیٍّ، لَن یَفتَرِقا حَتّی یَرِدا عَلَیَّ الحَوض»(۱). قال الحاكم: «هذا حدیث صحیح الإسناد، وأبو سعید التیمی هو عقیصاء، ثقة مأمون ولم یخرجاه»(۲) فقد ترك النبیُّ (ص) فی أُمّته بعد وفاته كتاب الله عَزَّ وجَلَّ وعترته، ثم بیّن وأوضح بعد ذلك أنّ أوّل العترة هو علیٌّ علیه السلام، ثمّ أمر بموالاته ومناصرته، ونهی أصحابه عن خذلانه والتخلّف عن ركبه الذی لا یفترق عن القرآن أبداً. إذن فالنبیّ (ص) قد ترك فی أُمّته خلیفتین؛ خلیفةً صامتاً وهو كتاب الله تعالی، وخلیفة ناطقاً بالحقّ، وهو علیٌّ علیه السلام والعترة من بعده....

۶-استشهاد أمیر المؤمنین علیه السلام بحدیث الغدیر

إنّ ما قام به أمیر المؤمنین علیه السلام فی رحبة الكوفة یدلّ بوضوح علی ما ذكرناه، حیث جمع علیه السلام الناسَ وجملةً من صحابة النبی (ص) وناشدهم واستشهدهم علی حدیث الغدیر، وذلك فی مقام الردّ علی من خالفه فی أمر الخلافة، وقد ورد ذلك بطرق كثیرة وصحیحة كما تقدّم. وهذا الاستشهاد من أمیر المؤمنین علیه السلام یدلّ علی أنّ مضمون حدیث الغدیر هو الخلافة وقیادة الأُمّة، ولو لم یكن دلیلًا علی أحقّیة الإمام علیه السلام بالخلافة، لما صحّ الاستشهاد به والردّ علی من خالف الإمام علیه السلام وأنكر خلافته. ویؤیّد ذلك ما أخرجه الحاكم فی المستدرك عن إیاس الضبّی، عن أبیه، عن جدّه، قال: «كنّا مع علیّ یومَ الجمل، فبعث إلی طلحةَ بن عبیدالله أن القَنی، فأتاه طلحةُ، فقال: نشدتُك اللَه، هَل سَمِعتَ رَسولَ اللهِ (ص) یَقولُ: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ) ؟ قال: نعم، قال: فَلِمَ تُقاتِلُنی؟ قال: لم أذكُر، قال...

۱- المستدرك، ج۳، ص۱۲۴....

۲- المصدر نفسه.

ص:۱۳۳

فانصَرف طَلحةُ»(۱). ..فلولا دلالـة حـديث الغدير على الأحقّية بالخلافة وولاية الأمر، لما احتجّ به الإمام عليه السـلام على طلحة لإثبات أحقّيته في ذلك، ولاعترض عليه طلحةُ بعدم دلالة الحديث على الأحقّية بالخلافة وولاية الأمر، كما اعترض ابن تيمية ومن تابعه عليه!

دعوى دلالة حديث الغدير على الاختصاص بالمحبّة

أهمّ الإشكالات التي طرحها علماء السنّة على الاستدلال بحديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، هو قولهم: إنّ المراد من الموالاة في الحـديث هو المحبّـة، ولتقريب هـذا المعنى ذكر بعضـهم سـبباً آخر لواقعـة الغدير غير ما تقدّم من المرويّ بطرق صـحيحة كثيرة، فزعم أنّ رسول الله (ص) قبـل حجّـة الوداع بعث الإمام عليه السـلام إلى اليمن على رأس جيش، فأكثر الجيش هناك الشـكوى من الإمام عليه السـلام، فلمّا سـمع الإمام عليه السلام بحجّ الرسول (ص) التحق به في مكّة، ثمّ التحق به أيضاً جيشُ الإمام عليه السلام، فشـكوه للرسول (ص) ، فقـام فيهم خطيباً في غـدير خمّ، وقال في الإمام عليه السـلام القولَ الآنف. والأصل في ذلك روايـة ابن ركانة كما سـيأتي. فقد روى البيهقي قصّة شـكوى جيش الإمام عليه السـلام في (دلائل النبوّة) من طريقين: الأوّل: من طريق أبي العبّاس، عن ابن أبي عمرة، عن ابن ركانة. وقد اسـتدلّ بهذه الرواية في كتابه (الاعتقاد) على وقوع شـكوى جيش الإمام عليه السـلام في مكّة، رغم ضعف سـندها وعـدم وضوح دلالتها كما سـيأتي. الثاني: بسـنده إلى أبي سـعيد الخـدري. وقد تجاهل البيهقي هذه الرواية رغم صـحّة سندها وصريح دلالتها على وقوع تلك الشكوى في المدينة بعد حجّة الوداع كما سيأتي. قال البيهقي في (دلائل النبوّة) :

۱- المستدرك، ج ۳، ص ۳۷۱.

ص:۱۳۴

وأخبرنا أبو عبدالله وحده، قال أبو العباس، قال: حدّثنا یحیی بن عبدالله بن أبیعمرة، عن یزید بن طلحة بن یزید بن رکانة، قال: «إنّما وجد(۱)جیشُ علیٍّ بن أبی طالبٍ رضیَ الله عنه الذینَ کانوا معه بالیمن؛ لأنّهم حین أقبلوا خلّفَ علیهم رجلًا ویعمدُ إلی رسول الله (ص) یُخبره الخبر، فعمَدَ الرجلُ فکسا کلّ رجل حُلّةً، فلمّا دنَوا خرجَ علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه یستقبلُهم، فإذا علیهم الحلل، فقال عَلیٌّ: (ما هذا؟) قالوا: کَسانا فلانٌ، قال: (فَما دعاکَ إلی هذا قَبلَ أن تَقدَمَ عَلی رَسولِ الله (ص) فَیصنَع ما شاءَ؟ !) فنزعَ الحُللَ منهم، فلمّا قدِموا علی رسولِالله (ص) اشتَکوه لذلک، وکانوا قد صالَحوا رسولَ الله (ص) ، فإنّما بُعث علیٌّ إلی جزیةٍ موضوعةٍ»(۲).

وقال البیهقی فی الدلائل أیضاً: أخبرنا أبو الحسین محمّد بن الحسین بن محمّد بن الفضل القطّان ببغداد، أنبأنا أبو سهل بن زیاد القطّان، حدّثنا أبو إسحاق إسماعیل بن إسحاق القاضی، حدّثنا إسماعیل بن أبی أویس، قال: حدّثنا أخی، عن سلیمان بن بلال، عن سعید بن إسحاق بن کعب بن عجرة، عن عمّته زینب بنت کعب بن عجرة، عن أبی سعید الخدری، أنّه قال: «بعثَ رسولُ الله (ص) علیَّ بن أبی طالب إلی الیمن، قال أبو سعید: فکنتُ ممّن خرجَ معه، فلمّا أخذ من إبلِ الصدقة سألناه أن نرکبَ منها ونُریحَ إبلَنا، فکنّا قد رأینا فی إبلنا خَللاً فأبی علینا، وقال: (إنَّما لَکُم مِنها سَهمٌ کَما لِلمُسلِمینَ) ، قال: فلمّا فرَغَ علیٌّ وانطلقَ من الیمن راجعاً أمّر علینا إنساناً وأسرعَ هو فأدرک الحجّ، فلمّا قضی حجَّتهُ قال له النبیّ (ص) : (ارجع إلی أصحابِکَ حَتّی تَقدمَ عَلَیهِم) . قال أبو سعید: وقد کنّا سألنا الذی استخلفه ما کان علیٌّ منعَنا إیّاه ففعلَ، فلمّا جاء عرَف فی إبل الصدقة أن قد رُکبت، رأی أثرَ المرکبِ، فذمّ الذی أمّرهُ ولامهُ، فقلت: أنا

۱- وجَدَ: عضب. أُنظر الصحاح، الجوهری، ج… ۲، …ص… ۵۴۷ …وجد .

۲- دلائل النبوة، البیهقی، ج…۵، …ص…۳۹۵، …توثیق وتخریج وتعلیق: د عبد المعطی قلعجی.

ص:۱۳۵

إن شاء اللهُ إن قدمتُ المدینةَ لأذکرنَّ لرسولِ الله (ص) ولأخبرنّهُ ما لقینا من الغِلظةِ والتضییقِ. قال: فلمّا قدِمنا المدینةَ غدَوتُ إلی رسولِ الله (ص) أریدُ أن أفعلَ ما کنت حلَفت علیه، فلقیتُ أبا بکرٍ خارجاً من عند رسولِ الله (ص) فوقف معی ورحّب بی وسألَنی وسألتُه، وقال: متی قدمتَ؟ قلت: قدمتُ البارحةَ، فرجعَ معی إلی رسولِ الله (ص) ، فدخل فقال: هذا سعدُ بن مالکِ بن الشّهید، قال: (اِیذَن لَهُ) ، فدخلتُ فحیّیت رسولَ الله (ص) وجاءنی وسلّم علیَّ وسألنی عن نفسی وعن أهلی فأحفی المسألَةَ. فقلت له: یا رسول الله، ما لقینا من علیٍّ من الغِلظة وسوءِ الصّحبةِ والتّضییق، فانتبذَ رسولُ الله (ص) ، وجعلتُ أنا أُعدّد ما لقینا منه، حتّی إذا کنت فی وسط کلامی ضرب رسولُ الله (ص) علی فخذی، وکنت منه قریباً ثمّ قال: (سَعدَ بنَ مالِکٍ الشَّهیدِ! مَه بَعضَ قَولِکَ لِأَخیکَ عَلِیٍّ، فَوَاللهِ لَقَد عَلمتُ أنَّهُ أخشَنُ فی سَبیلِ الله) ، قال: فقلت فی نَفسی، ثکلتکَ أُمّک سعدَ بن مالک، ألا أرانی کنتُ فیما یکرهُ منذ الیوم وما أدری؟ ! لاجرم والله لا أذکره بسوءٍ أبداً سرّاً ولا علانیةً» (۱). وقال فی (الاعتقاد) : «وأمّا حدیث الموالاة، فلیس فیه إن صحّ إسناده نصٌّ علی ولایة علیٍّ بعده، فقد ذکرنا من طرقه فی کتاب الفضائل ما دلّ علی مقصود النبیّ (ص) من ذلک، وهو أنّه لمّا بعثه إلی الیمن کثرت الشکاة عنه وأظهروا بغضه، فأراد النبیّ (ص) أن یذکرَ اختصاصه به ومحبته إیّاه، ویحثّهم بذلک علی محبّته وموالاته وترک معاداته، فقال: (مَن کُنتُ وَلِیَّهُ فَعَلِیٌّ وَلِیُّهُ)»(۲). وقد أورد ابن کثیر فی (السیرة النبویة) و (البدایة والنهایة) روایة البیهقی من طریق أبی سعید الخدری، التی تصرّح بوقوع الشکوی فی المدینة بعد حجّة الوداع، وصحّح سندها.

۱- دلائل النبوة، ج۵، صص۳۹۸ و ۳۹۹.

۲- الاعتقاد، البیهقی، ص۳۵۴.

ص:۱۳۶

ثمّ أورد بعدها روایة ابن رکانة لکن من طریق ابن إسحاق، عن ابن أبی عمرة، عنه، ولم یتعرّض لسندها، لکن قرّب سیاقها علی سیاق روایة ابن رکانة من طریق أبی الفضل والتی اعتمدها البیهقی فی (الاعتقاد) علی دعواه. قال ابن کثیر فی سیرته: «وقال البیهقی": أنبأنا أبو الحسین محمّد بن الفضل القطّان، أنبأنا أبو سهل بن زیاد القطّان، حدّثنا إسماعیل بن أبی أُویس، حدّثنی أخی، عن سلیمان بن بلال، عن سعدبن إسحاق بن کعب بن عجرة، عن عمّته زینب بنت کعب بن عجرة، عن أبی‌سعید الخدری، أنّه قال: بعث رسولُ الله علیَّ بن أبی طالب إلی الیمن، قال أبو سعید: فکنت فیمن خرج معه، فلما أخذ من إبل الصدقة سألناه أن نرکبَ منها ونریحَ إبلَنا – وکنّا قد رأینا فی إبلنا خَللاً – فأبی علینا وقال: (إنَّما لَکُم فیها سَهمٌ کَما لِلمُسلِمینَ) ، قال: فلمّا فرِغ علیٌّ وانطلقَ من الیمن راجعاً أمّر علینا إنساناً، وأسرع هو وأدرک الحجّ، فلمّا قضی حجّته قال له النبیّ (ص) : (ارجِع إلی أصحابِکَ حَتّی تَقدَمَ عَلَیهِم) ، قال أبو سعید: وقد کنّا سألنا الذی استخلفه ما کان علیٌّ منعَنا إیّاه ففعل، فلمّا عرف فی إبل الصدقة أنّها قد رُکبت، ورأی أثر الرکب، قدّم الذی أمرَه ولامه، فقلت: أما إنّ لله عَلَیَّ لئن قدمتُ المدینة لأذکرنّ لرسول‌الله، ولأُخبرنّه ما لقینا من الغلظة والتّضییق. قال: فلمّا قدمنا المدینةَ غدوتُ إلی رسول الله (ص) أُرید أن أفعل ما کنتُ حلفت علیه، فلقیت أبا بکرٍ خارجاً من عند رسول‌الله (ص) ، فلمّا رآنی وقف معی ورحّب بی وسألنی وسألتُه، وقال: متی قدمتَ؟ فقلت: قدمتُ البارحة، فرجع معی إلی رسول (ص) ، فدخل وقال: هذا سعد بن مالک بن الشهید، فقال: (اِیذَن لَهُ) ، فدخلت فحیّیت رسولَ الله وحیّانی، وأقبل عَلیَّ وسألنی عن نفسی وأهلی وأحفی المسألة، فقلت: یا رسول الله ما لَقینا من علیٍّ من الغلظة وسوء الصحبة والتضییق، فَاتّأد رسولُ الله، وجعلت أنا أُعدّد ما لقینا منه، حتّی إذا کنت فی وسط کلامی ضرب رسولُ الله علی فخذی، وکنت منه قریباً، وقال:

ص:۱۳۷

(يا سَعدَ بنَ مالِكِ بنِ الشَّهيدِ! ، مَه بَعضَ قَولِكَ لِأَخيكَ عَليّ، فَوَاللهِ لَقَد عَلِمتُ أَنَّهُ أخشَنُ فى سَبيلِ الله) ، قال: فقلت فى نفسى: ثكلتكَ أُمّكَ سعدَ بن مالكٍ، ألا أرانى كنتُ فيما يكره منذ اليوم ولا أدرى؟ ! لا جرمَ والله لا أذكره بسوءٍ أبداً سرّاً ولاعلانيةً. "وهذا إسناد جيد على شرط النسائى ولم يروه أحدٌ من أصحاب الكتب الستّة. وقد قال يونس، عن محمّد بن إسحاق: حدّثنى يحيى بن عبدالله بن أبى عمر، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، قال": إنّما وجدَ جيشُ عليّ بن أبى طالب الذين كانوا معه باليمن؛ لأنّهم حين أقبلوا خلّف عليهم رجلاً وتعجّل إلى رسول الله (ص) ، قال: فعمد الرجلُ فكسا كلّ رجل حُلّة، فلمّا دنوا خرج عليهم عليٌّ يستقبلهم، فإذا عليهم الحُلل، قال عليٌّ: (ما هذا؟) قالوا: كسانا فلان، قال: (فَما دَعاكَ إلى هذا قَبلَ أن تَقدمَ عَلى رَسول الله فَيَصنَع ما شاءَ؟) فنزع الحللَ منهم، فلمّا قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك، وكانوا قد صالحوا رسول الله، وإنّما بعث عليّاً إلى جزية موضوعة." قلت: هذا السياق أقرب من سياق البيهقى؛ وذلك أنّ عليّاً سبقهم لأجل الحجّ وساق معه هدياً، وأهلّ بإهلال النبىّ (ص) ، فأمره أن يمكث حراماً. وفى رواية البراء بن عازب أنّه قال له: (إنّى سُقتُ الهَدىَ وقَرَنتُ) . والمقصود أنّ عليّاً لمّا كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إيّاهم استعمالَ إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحُلل التى أطلقها لهم نائبه، وعليٌّ معذور فيما فعل، لكن اشتهر الكلامُ فيه فى الحجيج، فلذلك - والله أعلم - لمّا رجع رسولُ الله (ص) من حجّته وتفرّغ من مناسكه ورجع إلى المدينة فمرّ بغدير خُمّ، قام فى الناس خطيباً فبرّأ ساحةَ عليٍّ ورفع من قَدره ونبّه على فضله؛ ليُزيل ما وقر فى نفوس كثير من النّاس»(۱). فهذه هى خلاصة الدعوى والوجه فيها.

۱- السيرة النبوية، ج...۴، ...صص...۲۰۴... - ...۲۰۶. ...

ص:١٣٨

مناقشة دعوى دلالة حديث الغدير على الاختصاص بالمحبّة

اشارة

وقد أجيب على هذه الدعوى بأجوبة متعدّدة، نشير إلى بعضها بشكل مختصر...:

١-المناقشة الأُولى

لا ملازمة بين هذا السبب الذى ذكره البيهقى وابن كثير لواقعة غدير خمّ، وبين حمل الموالاة فى الحديث على المحبّة؛ إذ لا مانع من أن يكون الرسول (ص) أراد دفع تلك الشكوى بإبلاغ وجوب موالاة الإمام عليه السلام. فمجرد كون رسول الله (ص) قال مقولته: «من كنت مولاه فعلى مولاه» بسبب تلك الشكوى، لا يستلزم حمل هذه الموالاة على المحبّة، خصوصاً وأنّ فضيلة المحبّة كانت ثابتة للإمام عليه السلام قبل غدير خمّ، وكان الصحابة والمسلمون واقفين عليها، وقد نصّ على ذلك رسول الله (ص) بوضوح تامّ وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام «يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ» كما صرّح بذلك (ص) فى فتح خيبر؛ ولهذا كانوا يغبطونه عليها. فقد أخرج البخارى فى صحيحه من طريق سلمة بن الأكوع، قال: «كان علىٌّ رضى الله عنه تخلّف عن النبىّ (ص) فى خيبر وكان به رَمَد، فقال: (أنا أتَخَلَّفُ عَن رَسولِ الله (ص) !) ، فخرج علىٌّ فلحِق بالنبىّ (ص) ، فلمّا كان مساء الليلة التى فتحها فى صباحها، فقال رسول الله (ص) (لَأُعطِيَنَّ الرّايَةَ – أو قال: لَيَأخُذَنَّ – غَداً رَجُلًا يُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ – أو قال: يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ – يَفتَحُ اللهُ عَلَيهِ) ، فإذا نحن بعلىّ وما نرجوه! فقالوا: هذا علىٌّ، فأعطاه رسولُ الله (ص) ففتح اللهُ عليه»(١). وأخرج فى صحيحه أيضاً من طريق أبى حازم، قال: «أخبرنى سهل رضى الله عنه، قال: قال النبىّ (ص) يوم خيبر: (لَأُعطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رَجُلًا يَفتَحُ اللهُ عَلى يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ ... ١) ...

١- صحيح البخارى، ج...٣، ...صص...١٠٨٦...و... ١٣٥٧. ...

ص:۱۳۹

ورَسولَهُ، ويُحبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ) ، فبات الناسُ ليلتهم أيّهم يعطى، فغدوا كلّهم يرجوه، فقال: (أينَ عَلِيٌّ؟) فقيل: يشتكى عينيه، فبصق فى عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية»(۱). ...فحديث «يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ» سمعه ووعاه كلّ المسلمين قبل غدير خمّ بسنوات عديدة، كما هو صريح حديث البخارى الآنف؛ وذلك: أ - إنّ رسول الله (ص) قد قال تلك المنقبة للإمام عليه السلام فى واقعة خيبر، وقد كان كلّ الصحابة والمسلمين حاضرين آنذاك، وذلك بعد انهزامهم فى فتح خيبر مرّتين بشكل متتابع كما تدلّ على ذلك بعض ألفاظ حديث الراية المخرّجة بطرق صحيحة غير الآنف. ب - إنّ رسول الله (ص) قد أجمل ابتداءً فى بيان تلك المنقبة للإمام عليه السلام، يعنى أنّه (ص) أخبر أوّلاً ـ بأنّه سيدفع الراية لرجل «يحبّ اللهَ ورسوله، ويحبّه اللهُ ورسوله» ، وهذا الوصف يمكن حمله بالظاهر على أىّ مسلم كان حاضراً آنذاك، ولذا تطاول الكلّ لأخذ تلك الراية، ثمّ بيّن (ص) تلك المنقبة للإمام عليه السلام بعد ذلك الإجمال، كما أخرج ذلك مسلم فى صحيحه من طريق سعد بن أبى وقّاص من أنّه سمع رسول الله عليهما السلام يوم خيبر يقول: «(لَأُعطِيَنَّ الرّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ) ، قال: فتطاولنا لها، فقال: (ادعُوا لى عَلِيّاً) ، فأُتى به أرمد، فبصق فى عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» (آل‌عمران:... ۶۱) ...دعا رسول‌الله (ص) عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: (اللّهُمَّ هؤُلاءِ أهْلى)»(۲). وأخرجه من طريق أبى هريرة، وفيه: «قال عمر بن الخطاب ما أحببت الإمارة إلّا يومئذ، قال: فتساوَرت (۳)...لها رجاء أن

۱- صحيح البخارى، ج...۳، ...صص...۱۰۹۶...و... ۱۳۵۷....

۲- صحيح مسلم، ج...۳، ...ص...۱۴۳۳....

۳- فتساورتُ لها: أى رفعتُ لها شخصى. النهاية، ج... ۲، ...ص... ۴۲۰ ...سور .

ص:۱۴۰

أُدعى لها، قال: فدعا رسولُ الله (ص) عليَّ بن أبي طالب فأعطاه إيّاها»(۱). وهذا يكشف عن عناية رسول الله (ص) بإسماع كلّ الصحابة والمسلمين في خيبر هذه المنقبةَ لأمير المؤمنين عليه السلام عن فهم ودراية. فهذه الأُمور كلّها تدلّ بوضوح على أنّ فضيلة المحبّة، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام «يُحبّ اللهَ ورسولَه، ويحبّهُ اللهُ ورسولُه» كانت ثابتةً للإمام عليه السلام قبل غدير خمّ، وأنّ الصحابة والمسلمين كانوا واقفين عليها ويغبطونه لها، كما أخرج ذلك مسلم في صحيحه من طريق سعد بن أبي وقّاص، قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟ فقال: أما ماذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسولُ الله (ص) فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حُمر النعم! سمعت رسولَ الله (ص) يقول له خلّفه في بعض مغازيه: فقال له عليّ: يا رَسولَ الله، خَلَّفتَني مَعَ النِّساءِ والصِّبيانِ؟ فقال له رسولُ الله (ص) : (أما تَرضى أن تَكونَ مِنّي بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسى إلّا أنَّهُ لا نُبوَّةَ بَعدي) . وسمعته يقول يوم خيبر: (لَأُعطِيَنَّ الرّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ) ، قال: فتطاوَلنا لها، فقال: (ادعُوا لي عَلِيّاً) ، فَأُتِيَ به أرمدَ، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولمّا نزلت هذه الآية. «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» دعا رسولُ الله (ص) عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: (اللّهُمَّ هؤُلاءِ أهلي)»(۲). والناظر بعين الإنصاف لحديث الغدير، وحديث الراية، يجد أنّ سياقهما ليس واحداً، وأنّ كلاـ منهما أثبت معناً خاصّاً به؛ حيث أثبت الأوّلُ الموالاة والإمامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله عليهما السلام، وأثبت الثاني المحبّة وخلوص الطاعة من أمير المؤمنين عليه السلام لله تعالى ورسوله (ص) . بل إنّ حديث الراية يدلّ كذلك على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بقرينة قوله (ص) :

۱- صحيح مسلم، ج۴، ص۱۸۷۱.

۲- المصدر نفسه، ص۱۸۷۰.

ص:۱۴۱

«لأُعطينَّ الرّايةَ» ، وقول عمر بن الخطاب فى تلك اللحظة: «ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ» ، وقوله أيضاً: «فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها» . فإعطاء رسول الله (ص) الإمرةَ للإمام عليه السلام فى خيبر بتلك العنايـة الخاصّيـة الواردة فى حديث الراية، تدلّ على إمامته عليه السلام بشكل مُعلَّل ومبرهَن، فقد جمع رسولُ الله (ص) فى بيان إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وردِّ إمامة غيره بين الدليل النظرى والتطبيق العملى: فأمّا الدليل النظرى: فهو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يحبّ اللهَ ورسولَه ويحبّه اللهُ ورسولُه، وهذا الوصف يختصّ به عليه السلام دون سائر المسلمين، قال ابن حجر: «فى الباب [يعنى باب مناقب الإمام علىّ عليه السلام فى صحيح البخارى] سبعة أحاديث، أوّلها: حديث سهل بن سعد فقصّة فتح خيبر، وسيأتى شرحه فى المغازى، ثانيها: حديث سلمة بن الأكوع فى المعنى، ويأتى هناك أيضاً مشروحاً. وقوله فى الحديثين: إنّ علياً (يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ) أراد بذلك وجود حقيقة المحبّة، وإلّا فكلّ مسلم يشترك مع علىّ فى مطلق هذه الصفة، وفى الحديث تلميح بقوله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (آل‌عمران:: ۳۱) ، ...فكأنّه أشار إلى أنّ علياً تامّ الاتّباع لرسول الله (ص) حتّى اتّصف بصفة محبّة الله له؛ ولهذا كانت محبّته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق كما أخرجه مسلم من حديث علىّ نفسه، قال: (وَالَّذى فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرأَ النَّسمَةَ! إنَّهُ لَعَهدُ النَّبيِّ (ص) أن لا يُحِبُّكَ إلّا مُؤمِنٌ ولا يُبغِضُكَ إلّا مُنافِقٌ) ، وله شاهد من حديث أُمّ سلمة عند أحمد» (۱). وأمّا التطبيق العملى: فهو اتّسامه عليه السلام بالمؤهّلات التى تتيح له قيادةَ الأُمّة بشكل صحيح؛ ولذلك فتح الله على يديه دون غيره، وتلك المحن التى حصلت إبان خلافته إنّما بسبب الأُمّة، كما هو الحال فى الدعوات المباركة للأنبياء عليهم السلام، فمن البديهى أنّهم كانوا يتمتّعون بكلّ المؤهّلات الدينية والدنيوية لقيادة الأُمم، لكن مع ذلك لم تسقم

۱- فتح البارى، ج ۷، صص ۵۷ و ۵۸.

ص:۱۴۲

حتّى اضطرّ الكثير منهم إلى الدعاء بإهلاكها، واستُجيب دعاؤهم فيهم وأُهلكوا بظلمهم، فكذا الإمام عليه السلام فإنّ تلك المحن إبّان خلافته المباركة كان سببها الأوّل والأخير بعضُ الأُمّة، وإلّا لو أطاعته كما في خيبر لفتح الله تعالى لهم على يديه المباركة حصون الدنيا والآخرة. وقد ناقش البعض في هذين الأمرين فزعم أنّ تلك الصفة لا ـ تختصّ بالإمام عليه السلام وإنّما يشاركه فيها كلّ المؤمنين، قال ابن حزم: «وهذه صفة واجبة لكلّ مسلم وفاضل»(۱). وزعم بعضهم أنّ الواقع العملي يحكي عن عدم تمتّع الإمام عليه السلام بما قيل من المؤهّلات! وهذه أوهام فاسدة وتخرّصات لا يُرفع بها اليد عن ذلك الحديث؛ لقوّة سنده وصراحة دلالته. فسنده لا ريب فيه، كيف وقد ورد في الصحاح الستّة - ناهيك عن مصادر الشيعة - بطرق وألفاظ مختلفة ومتنوّعة! ودلالته صريحة في إثبات فضيلة لعليّ عليه السلام افتقدها جميعُ الصحابة الذين كانوا حاضرين في معركة خيبر، وفيهم الخليفة الأوّل والثاني والثالث. وقد بات الصحابة كلّهم يتمنّون أن ينالوا تلك المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة، وهذا ما تؤيّده ألفاظ الحديث التي أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد، ففي لفظ البخاري: «فبات الناسُ ليلتَهم أيّهم يُعطى، فغدَوا كلُّهم يرجوه»(۲)، وفي لفظ آخر: «فبات الناسُ يدوكون(۳)..ليلتَهم أيّهم يُعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) كلّهم يرجو أن يُعطاها»(۴)، وفي عبارة مسلم عن سعد:

۱- الفصل، ابن حزم، ج۴، ص۲۴۳.

۲- صحيح البخاري، ج۳، ص۱۰۹۶.

۳- يدوكون: أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه. النهاية، ج ۲، ص ۱۴۰ دوك .

۴- صحيح البخاري، ج۳، ص۱۳۵۷؛ ج۴، صص۱۵۴۲و ۱۸۷۲.

ص:۱۴۳

«فتطاولنا لها»(۱)، وفى روايـة أبى هريرة الآنفـة: «قـال عمر بن الخطّاب: ما أحببت الإمارة إلّا يومئـذٍ، قال: فتساورتُ لها رجاء أن أُدعى لها»(۲). فإنّ هـذه العبارات وغيرها صـريحة فى أنّ الصـحابة كلّهم قد فهموا من الحديث فضـيلة عظيمة لا ينالها إلّا ذو حظٍّ عظيم، وقد تطاولوا لها وتساور لنيلها عمرُ بن الخطّاب وما أحبَّ الإمارة إلّا يومئـذٍ؛ وذلك لاقتران الإمارة بمنزلـة رفيعة وهى حبّ الله ورسوله. وقد تقـدّم أنّ سـعداً رفض أن يسبّ عليّاً عليه السـلام عندما أمره معاوية بذلك، فقال له معاوية: «ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرتُ ثلاثـاً قـالهنّ له رسول الله فلن أسبّه؛ لأن تكون لى واحـدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم»(۳)، وذكر من تلك الثلاثـة حديث الرايـة، وهـذه العبـارة كما ذكرنا صـريحةٌ فى أنّ سـعداً قـد فهم من حـديث الرايـة ثبوت فضـيلة لعلىّ عليه السـلام يتمنّاها سـعدٌ وسائرُ الصـحابة، ويرى أنّهـا لا يمكن أن تُقارن بحمر النعم؛ الـذى هو كنايـة عن أموال الـدنيا وكنوزها. وإذا كان الأصـحاب قـد فهموا تلك المنزلة السامية من حديث الراية، فلا قيمة لما ذكره ابن حزم وغيره فى هذا المجال.

۲-المناقشة الثانية

إنّ قوله (ص) : «أَلَستُ أولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِـهِم؟» ، قرينـة لفظيـة متّصـلة لبيان المعنى المراد من المولى فى قوله (ص) : «مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ» ، ومع وجود هـذه القرينة اللفظيّة المتّصـلة القوية لا يجوز الرجوع لتلك القرينة الحاليّة المتوهّمة التى ذكرها البيهقى وابن كثير اعتماداً على رواية ابن ركانة الضعيفة سنداً ودلالةً:

۱- صحيح مسلم، ج...۴، ...ص...۱۸۷۰....

۲- المصدر نفسه، ص...۱۸۷۱....

۳- المصدر نفسه، ص...۱۸۷۰. ...

ص:۱۴۴

أمّا ضعفها من حيث السند فلإرسالها؛ فإنّ يزيد بن طلحة بن ركانة من التابعين، قال ابن حجر في (الإصابة) : «ويزيد هذا هو أخو محمّد بن طلحة بن ركانة، تابعيّ معروف، وقال ابن أبي حاتم: روى عن أبيه ومحمّد بن الحنفيّة، وذكره ابن حبّان في ثقات التابعين، وقال: روى عن أبي هريرة، ومات أوّل خلافة هشام بن عبد الملك»(۱). فلا يمكن أن يكون حاضراً في شكوى جيش اليمن، وعليه فالرواية مرسلة؛ لأنّ المرسل عند أهل الحديث هو ما رفعه التابعي إلى النبيّ (ص) ، قال الحاكم النيسابوري: «فإنّ مشايخ الحديث لم يختلفوا في أنّ الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدّث بأسانيد متّصلة إلى التابعي فيقول التابعي: قال رسول الله»(۲). وقال ابن الصلاح في مقدّمته: «معرفة المرسل، وصورته التي لا خلاف فيها حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعةً من الصحابة وجالَسهم؛ كعبيدالله بن عديّ بن الخيار، ثمّ سعيد بن المسيّب وأمثالهما إذا قال: قال رسول الله (ص) ، والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين في ذلك»(۳). إذن فالمرسل اصطلاحاً هو حديث التابعي، ومن الواضح أنّ إرسال التابعي ليس بحجّة مطلقاً عند الفقهاء وأهل الحديث وغيرهم، قال النووي في التقريب: «اتّفق علماء الطوائف على أنّ قول التابعي الكبير": قال رسول‌الله (ص) كذا، أو فعله "يسمّى مرسلاً، فإن انقطع قبل التابعي واحد أو أكثر قال الحاكم وغيره من المحدّثين: لايسمّى مرسلاً، بل يختصّ المرسل بالتابعي عن النبيّ (ص) فإن سقط قبله فهو منقطع، وإن كان أكثر فمعضل ومنقطع. . . ثمّ المرسل حديث ضعيف عند جماهير المحدّثين والشافعي وكثير من الفقهاء»(۴).

۱- الإصابة، ج...۶، ...ص...۵۶۲....

۲- معرفة علوم الحديث، ص...۲۵....

۳- مقدّمة ابن الصلاح بهامش التقييد والإيضاح للعراقي ، ص...۷۱....

۴- تقريب النووي بهامش تدريب الراوي ، صص...۱۵۹...- ...۱۶۱. ...

ص:۱۴۵

وقال مسلم فی مقدّمة صحیحه: «والمرسل من الروایات فی أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار لیس بحجّة» (۱). وقال الترمذی فی العلل: «الحدیث إذا کان مرسلاً فإنّه لا یصحّ عند أکثر أهل الحدیث، وقد ضعّفه غیر واحد منهم»(۲). ..وقال النووی فی المجموع: «الحدیث المرسل لا یُحتجّ به عندنا وعند جمهور المحدّثین وجماعة من الفقهاء وجماهیر أصحاب الأُصول والنظر، وحکاه الحاکم أبو عبدالله بن البیع عن سعید بن المسیّب ومالک وجماعة أهل الحدیث وفقهاء الحجاز، وقال أبو حنیفة ومالک - فی المشهور عنه - وأحمد وکثیرون من الفقهاء أو أکثرهم: یحتجّ به، ونقله الغزالی عن الجماهیر، وقال أبو عمر بن عبد البر وغیره: ولا خلاف أنّه لا یجوز العمل به إذا کان مرسله غیر متحرّز یرسل عن غیر الثقات. ودلیلنا فی ردّ المرسل مطلقاً أنّه إذا کانت روایة المجهول المسمّی لا تقبل؛ لجهالة حاله، فروایة المرسل أولی؛ لأنّ المرویّ عنه محذوف مجهول العین والحال، ثمّ إنّ مرادنا بالمرسل هنا ما انقطع إسناده فسقط من رواته واحد فأکثر»(۳). وقال ابن حزم: «المرسل من الحدیث: هو الذی سقط بین أحد رواته وبین النبیّ (ص) ناقل واحد فصاعداً، وهو المنقطع أیضاً. هو غیر مقبول ولا تقوم به حجّة؛ لأنّه عن مجهول»(۴). فتبیّن من هذا کلّه أنّ الحدیث المرسل - وهو ما رواه التابعیّ - لیس بحجّة، والروایة فی المقام مرسلة کما ذکرنا، فهی ساقطة عن الحجّیة والاعتبار. نضیف إلی ذلک بأنّ السند ضعیف ب- (یحیی بن عبدالله بن عبد الرحمن بن

۱- صحیح مسلم، ج...۱، ...ص...۳۰....

۲- العلل بهامش شرح علل الترمذی لابن رجب الحنبلی ، الترمذی، ص...۱۷۱....

۳- المجموع، النووی، ج...۱، ...ص...۶۱....

۴- الإحکام فی أصول الأحکام، ابن حزم، ج...۲، ...ص...۱۳۵....

ص:۱۴۶

...أبی‌عمرة) ؛ إذ لم یرد فی حقّه أیّ مـدح أو توثیق، نعم ذکره ابن حبّان فی کتـابه (الثقات) ، ولکنّ ابن حبّان متساهل فی توثیقه عند القوم، فلا یمکنهم الاعتماد علی ذلک فی توثیق الرجل. وکـذلک هو ضـعیف بـ- (محمّد بن إسـحاق بن یسار) ، فقد وقع فی جرحه وتوثیقه کلام کثیر، فضـعّفه وردّ حدیثه بعضـهم، ومدحه واستحسن حدیثه آخرون (۱). وهناک مشاکل أُخری فی سـند الحدیث؛ من قبیل عدم ثبوت وثاقة ابن کثیر صاحب السـیرة، وعدم معاصرته لمحمّد بن إسحاق، ووقوع سیرة ابن إسحاق کاملة بیده أمرٌ مشکوک. ونحو ذلک من الأُمور التی تُثبت وَهن هـذا الحدیث وسـقوطه من الناحیة السـندیّة. وأمّا ضـعفها من حیث الدلالة فهو أنّ تلک الروایة المذکورة لیس فیها أیّ دلالة أو ظهور فی أنّ الجیش قد بلغ مکّة المکرّمة، وإنّما التعبیر الذی ورد فی الروایة بلفظها الأوّل هکذا: «فلمّا دَنا جیشه خرج لیلقاهم، فإذا علیهم الحُلل» ، وفی اللفظ الثانی للروایة: «فلمّا دنوا خرج علیٌّ بن أبی طالب لیستقبلهم، فإذا علیهم الحُلل» ، وکلا التعبیرین لا یـدلّان علی أنّ الجیش قد دنا وقرُب من مکّة، بل یمکن أن یکون الجیش قد خرج من مکةً وقرُب من المدینة بعد وصول النبیّ (ص) إلیها، فیکون الإمام علیه السـلام قـد التحق بالجیش بعد خطبة الغدیر، ورجع بهم إلی المدینة، وکان النبی (ص) قد دخلها قبلهم. ویشـهد علی هذا السـیاق ما أخرجه البیهقی نفسه فی الدلائل کما تقدّم، بسند صحیح من طریق أبی سعید الخدری، قال: «بعث رسولُ الله (ص) علیَّ بن أبی طالب إلی الیمن، قال أبو سـعید: فکنت ممّن خرج معه، فلمّا أخـذ من إبل الصدقة سألناه أن نرکب منها ونریح إبلنا، فکنّا قد رأینا فی إبلنا خللًا، فأبی علینا. . . قال: فلمّا قدمنا المدینة غدوتُ إلی رسول الله (ص) أرید أن أفعل ما

۱- أُنظر: تهذیب الکمال، ج...۲۴، ...ص...۴۲۲؛ ...تهذیب التهذیب، ج...۹، ...ص...۳۸. ...

ص:۱۴۷...

کنتُ حلفت علیه، فلقیتُ أبـا بکر خارجـاً من عنـد رسول الله (ص) ، فوقف معی ورحّب بی وسـألنی وسألته، وقال: متی قـدمت؟ قلت: قدمت البارحهٔ، فرجع معی إلی رسول‌الله (ص) ، فدخل فقال: هذا سـعد بن مالک بن الشـهید، قال: (ایذَن لَهُ) ، فدخلت فحیّیت رسول الله (ص) ، وجـاءنی وسـلّم علیّ وسـألنی عن نفس–ی وعن أهلی فـأحفی المسألـهٔ، فقلت له: یـا رسول الله، مـا لقینا من علیّ من الغلظهٔ وسوء الصحبهٔ والتضییق، فانتبذ رسول الله (ص) ، وجعلتُ أنا أُعدّد ما لقینا منه، حتّی إذا کنت فی وسط کلامی ضرب رسول الله (ص) علی فخذی – وکنت منه قریباً – ثم قال: (سَعدَ بن مالِکٍ الشّهیدِ! مَه بَعضَ قَولِکَ لِأَخیکَ عَلِیٍّ، فَوَالله! لَقَد عَلِمتُ أَنَّهُ أخشَنُ فی سَبیلِ الله)»(۱). فهـذا الحـدیث صـریح الدلالـهٔ علی وقوع الشـکوی فی المدینهٔ، وأنّ رسول الله (ص) قد خطب فیهم فی غدیر خمّ قبل وقوع الشـکوی. وسـنده معتبر، وقـد صـحّحه ابن کثیر أیضاً، حیث قال بعـد أن نقل هـذا الحدیث عن دلائل البیهقی کما تقدّم: «وهذا إسـناد جیّد، علی شرط النسائی»(۲). فالقرینـهٔ الحالیـهٔ الدخیلـهٔ فی بیان معنی الموالاهٔ فی الحدیث إذن هی تلک التی أوردها الثقات من رواهٔ حـدیث الغـدیر کما تقدّم، ولیست تلک القرینهٔ الرکیکهٔ التی اعتمدها البیهقی وابن کثیر؛ إذ إنّ روایهٔ ابن رکانهٔ التی اعتمداها فی فهم دواعی حدیث الغدیر ضـعیفهٔ سنداً ومضموناً، ولا توجد أیّ قرینهٔ أو شاهد علی التصویر والفهم الذی ذکراه للحدیث، بل الشاهد علی خلافه؛ وهو دلالهٔ روایهٔ أبی سعید الخدری علی وقوع الشکوی فی المدینهٔ کما ذکرنا. ولعلّه لأجل هذه الجههٔ قال ابن کثیر فی تصویر القصّهٔ: «فلذلک – والله أعلم – لمّا رجع رسول الله (ص) من حجّته. . .»(۳)، فهو لم یتثبّت من صحّهٔ ما یقوله، وإنّما ذکر ذلک

۱– دلائل النبوّهٔ، توثیق وتخریج وتعلیق: د عبد المعطی قلعجی، ج...۵، ...صص...۳۹۸ ...و... ۳۹۹....

۲– البدایهٔ والنهایهٔ، ج...۵، ...ص...۱۲۲؛ ...السیرهٔ النبویهٔ، ج...۴، ...ص...۲۰۵....

۳– البدایهٔ والنهایهٔ، ج...۵، ...ص...۱۲۳. ...

ص:۱۴۸

علی نحو الاحتمال. ومن الغریب اعتماد البیهقی فی کتابه (الاعتقاد) علی روایة ابن رکانة الضعیفة، وإعراضه عن روایة أبی سعید الخدری المعتبرة! والأغرب من ذلک إعراض ابن کثیر عن روایة البیهقی من طریق أبی سعید الخدری بالرغم من تصحیحه لها، حیث قال: «وهذا إسناد جیّد» ، واعتماده روایة ابن رکانة من طریق ابن إسحاق، بالرغم من عدم تصحیحه لسندها وسکوته عنه، واکتفائه بتقویة سیاقها قیاساً بروایة ابن رکانة من طریق أبی الفضل التی اعتمدها البیهقی! قال ابن کثیر فی سیرته کما تقدّم: «قلت: هذا السیاق [یعنی سیاق ما أخرجه من روایة ابن رکانة من طریق ابن إسحاق] أقرب من سیاق البیهقی [یعنی سیاق ما أخرجه البیهقی من روایة ابن رکانة من طریق أبی الفضل]، وذلک أنّ علیّاً سبقهم لأجل الحجّ، وساق معه هدیاً، وأهلّ بإهلال النبیّ (ص) . . . والمقصود أنّ علیّاً لمّا کثر فیه القیل والقال من ذلک الجیش؛ بسبب منعه إیّاهم استعمالَ إبلِ الصدقة واسترجاعه منهم الحُلل التی أطلقها لهم نائبه، وعلیٌّ معذور فیما فعل، لکن اشتهر الکلام فیه من الحجیج، فلذلک - والله أعلم - لمّا رجع رسول الله (ص) من حجّته، وتفرّغ من مناسکه ورجع إلی المدینة، فمرّ بغدیر خمّ، قام فی الناس خطیباً فبرّأ ساحة علیٍّ ورفع قدره ونبّه علی قدره»(۱).

۴-المناقشة الثالثة

إنّ هناک روایات صحیحة السند وصریحة الدلالة علی وقوع الشکوی فی المدینة، وذلک بعد رجوع رسول الله (ص) من حجّة الوداع، فقد أخرج محدّثو السنّة وحفّاظهم أنّ رسول الله (ص) قد بعث الإمام علیه السلام إلی الیمن فی أواخر السنة العاشرة من الهجرة

۱- البدایة والنهایة، ج۵، ص۱۲۳.

ص:۱۴۹

...لجبايهٔ الصدقات؛ ومنها ما أخرجه ابن أبی عاصم فی کتابه (السنّهٔ) بسنده عن أبی سعيد، قال: «قال علیٌّ: أتيتُ رسولَ الله (ص) بذَهبةٍ وتُربَتِها – وکان بعثهُ إلی اليمنِ مُصَدّقاً – فقال: اِقسِمها بينَ أربعةٍ؛ بين الأقرعِ بن حابس، وزيدِ الطّائِی، وعُيَينةَ بنِ حصنٍ الفزاریّ، وعلقمةَ بنِ علاثهٔ العامریّ. فقام رجل غائرُ العينين، ناتئُ الجبين، م-شرفُ الجبههٔ، محلوقٌ، فقال: والله ما عدلت، فقال: (وَيلَک، مَن يَعدِلُ إذا لَم أعدل؟ ! إنَّما أَتَألَّفُهُم)» (۱). وقال الألبانی فی حکمه علی الحديث: «حديث صحيح مرفوعاً، والموقوف منه منکر، ورجال إسناده ثقات، غير الجرّاح بن مليح؛ وهو الرؤاسی والد وکيع، وهو وإن کان أخرج له مسلم، ففيه کلام کثير، وقد لخّصه الحافظ فی التقريب بقوله: صدوق، يَهِم، فمثله قد يحسن حديثه لا- سيما عند المتابعهٔ»(۲). وأخرج البيهقی فی الدلائل من طريق أبی سعيد الخدری کما تقدّم، قال: «بعث رسولُ الله (ص) علیَّ بن أبی طالب إلی اليمن، قال أبو سعيد: فکنت ممن خرج معه، فلمّا أخذ من إبل الصدقهٔ سألناه أن نرکب منها ونريحَ إبلَنا، فکنّا قد رأينا فی إبلنا خللاً، فأبی علينا، وقال: (إنَّما لَکُم مِنها سَهمٌ کَما لِلمُسلِمينَ) ، قال: فلما فرغ علیٌّ وانطلق من اليمن راجعاً، أمّر علينا إنساناً وأسرع هو فأدرک الحجّ، فلمّ-ا ق-ضی حجّته قال له النبیّ (ص) : (ارجِع إلی أصحابِکَ حَتّی تَقدمَ عَلَيهِم) . قال أبو سعيد: وقد کنّا سألنا الذی استخلفه ما کان علیٌّ منعَنا إيّاه ففعل، فلمّا جاء عرف فی إبلِ الصدقهٔ أن قَد رُکبت، رأی أثر المَرکب، فذمّ الذی أمّره ولامَه، فقلت: أنا إن شاء الله إن قدمت المدينهٔ لأذکرنّ لرسول الله (ص) ولأُخبرنّهُ ما لقينا من الغلظهٔ والتضييق، قال: فلمّا قدمنا المدينهٔ غدوت إلی رسول الله (ص) أُريد أن أفعل ما کنتُ

۱- کتاب السنّهٔ ومعه ظلال الجنّهٔ فی تخريج السنّهٔ للألبانی ، ص...۳۹۵....

۲- المصدر نفسه، ص...۳۹۶. ...

ص:۱۵۰

...حلفت عليه، فلقيتُ أبا بكرٍ خارجاً من عنـد رسول الله (ص) فوقف معى ورحّب بى وسألنى وسألته، وقال: متى قـدمت؟ قلت: قـدمت البارحـة. فرجع معى إلى رسول‌الله (ص) ، فـدخل فقال: هـذا سـعد بن مالك بن الشـهيد، قال: (ايـذَن لَهُ) ، فـدخلت فحيّيت رسول الله (ص) وجـاءنى وسـلّم علىّ وسألنى عن نفس-ى وعن أهلى، فأحفى المسألـة، فقلت له: يا رسول الله، ما لقينا من على من الغلظـة وسوء الصـحبة والتضـييق، فانتبذ رسول الله (ص) ، وجعلتُ أنا أُعدّد ما لقينا منه، حتّى إذا كنت فى وسط كلامى ضرب رسول الله (ص) على فخِذى - وكنت منه قريباً - ثمّ قال: (سعدَ بنَ مالكٍ الشهيدِ! مَه بَعضَ قَولِكَ لِأَخيكَ عَلِيٍّ، فَوَالله لَقَد عَلِمتُ أَنَّهُ أخشَنُ فى سَبيلِ الله) ، قال: فقلت فى نفسـى: ثكلتك أُمّك سـعدَ بن مالك! ألا أرانى كنتُ فيما يكره منذ اليوم وما أدرى؟ ! لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرّاً ولا علانيةً» (۱). وسند هـذا الحـديث معتبر، كما اعترف بـذلك ابن كثير، فهو بعد أن نقل هذا الحديث عن البيهقى فى الدلائل، قال: «وهذا إسناد جيّد، على شرط النسائى، ولم يروِه أحد من أصحاب الكتب الستّة»(۲). وقد تضمّن هذا الحديث عدّة أُمور، أهمّها: أ - إنّ خروج علىّ عليه السلام إلى اليمن، كـان لجبايـة الصـدقات، والشاهـد على ذلـك قول أبى سـعيد الخـدرى: «فلمّ‍ا أخـذ من إبل الصدقـة سألناه أن نركب منها ونريـح إبلنا» ، وقوله: «فلمّا جاء عرف فى إبل الصدقـة أن قد ركبت» . ب - إنّ هذا الحديث لم يتضـمّن خروج جيشٍ مع الإمام عليه السـلام إلى اليمن، وإنّما بعث النبى (ص) مجموعةً من أصـحابه معه عليه السلام لجلب الصدقات. ج - إنّ هذا الخروج هو الذى التحق فيه الإمام عليه السلام برسول الله (ص) لأداء مناسك الحجّ فى حجّة الوداع، فأدرك الحجّ مع النبى (ص) .

۱- دلائل النبوّة، توثيق وتخريج وتعليق: د عبد المعطى قلعجى، ج...۵، ...صص...۳۹۸ ...و... ۳۹۹. ...

۲- البداية والنهاية، ج...۵، ...ص...۱۲۲؛ ...السيرة النبوية، ج...۴، ...ص...۲۰۵. ...

ص:۱۵۱...

د - إنّ أصحاب الإمام عليه السلام الذين كانوا معه في اليمن لم يُدركوا الحجّ مع النبي (ص) في مكّة المكرّمة، بقرينة قول الراوي: «فلمّا قضى حجّته، قال له النبيّ (ص) : (ارجع إلى أصحابِكَ حَتّى تَقدمَ عَلَيهم)» . كما أنّ في الحديث دلالةً واضحة على أنّ الذين كانوا في بعثة اليمن لم يروا النبي (ص) إلّا في المدينة، وذلك بقرينة قول الراوي: «فلقيتُ أبا بكر خارجاً من عند رسول‌الله (ص) ، فوقف معي ورحّب بي وسألني وسألته، وقال: متى قدمت؟ قلت: قدمت البارحة، فرجع معي إلى رسول الله (ص) ، فدخل فقال: هذا سعد بن مالك بن الشهيد، قال: (ايذَن لَهُ) ، فدخلت فحيّيت رسولَ الله (ص) ، وجاءني وسلّم عليّ وسألني عن نفسي وعن أهلي فأحفى المسألة» . فإنّ ترحيب أبي بكر ووقوفه مع سعد بن مالك ومسألته عن وقت قدومه من اليمن، واضح الدلالة في عدم التقائهما ببعضٍ منذ فترة طويلة، ولو كان سعد بن مالك حاضراً في حجّة الوداع لكان أبو بكر قد رآه في ذلك الحين. وهكذا نجد أنّ النبيّ (ص) قد رحّب بسعد وسأله عن نفسه وأهله وأحفى المسألة، وهذا يكشف أيضاً عن أنّ النبيّ (ص) لم يرَ سعداً من زمن بعيد، وهذا لا ينسجم مع حضور سعد في حجّة الوداع وفي المسير مع النبي (ص) من مكّة إلى المدينة. ه - إنّ الإمام عليه السلام عندما عاد إلى أصحابه الذين كانوا معه في اليمن أقفل بهم راجعاً إلى المدينة، بقرينة ما تقدّم في النقطة السابقة من أنّ سعد بن مالك لم يرَ النبي (ص) إلّا في المدينة، وبقرينة قول سعد بن مالك: «فلمّا قدمنا المدينة غدوتُ إلى رسول الله (ص)» ، فإنّ سياق الحديث واضحٌ في أنّ بعثة اليمن لم تقدم على النبيّ (ص) في مكّة، وإنّما قدموا عليه وهو في المدينة، حيث قال الراوي: «فلمّا قدمنا المدينة» والضمير في قوله: «قدمنا» يعود على الجماعة التي كانت مع عليّ عليه السلام في البعثة، وهذا يكشف عن أنّ التحاق الإمام عليه السلام بأصحابه كان بعد واقعة الغدير؛ لأنّه عليه السلام كان موجوداً باتّفاق الفريقين في واقعة الغدير، فرجوعه بأصحابه إلى المدينة بعد حجّة الوداع لا يمكن أن يكون إلّا بعد

ص:۱۵۲

خطبة الغدير. و – إنّ شكوى أصحاب الإمام عليه السلام عند رسول الله (ص) كانت فی المدينة، بعد رجوع النبی (ص) من حجّة الوداع، والشاهد على ذلك قول الراوی: «أنا إن شاء الله إن قدمت المدينة لأذكرنّ لرسول الله (ص) ولأُخبرنّه ما لقينا من الغلظة والتضييق، قال: فلمّا قدمنا المدينة غدوتُ إلی رسول الله (ص) أُريد أن أفعل ما كنت حلفتُ عليه» ، وقول الراوی: «قدمنا المدينة» كما تقدّم يعود على الجماعة التی كانت مع علیّ عليه السلام فی البعثة، فالشكوى لم تصدر منهم إلّا فی المدينة. س – إنّ خروج الإمام عليه السلام إلی اليمن ورجوعه بأصحابه إلی المدينة كان فی أواخر السنة العاشرة من الهجرة؛ أی: فی شهر ذی الحجّة، وهو الشهر الأخير من تلك السنة، وهذا يعنی تزامنه مع الفترة التی كان فيها معاذ بن جبل قاضياً فی اليمن. والحاصل: أنّ النبیّ (ص) – بحسب هذا الحديث المعتبر – بعث الإمام عليه السلام فی السنة العاشرة من الهجرة لجباية الصدقات مع مجموعة من أصحابه، ثمّ التحق عليه السلام بالنبیّ (ص) فی مكّة المكرّمة لأداء مناسك الحجّ، وذلك بعد أن جعل على أصحابه أميراً، وكان أصحابُه قد طلبوا منه التصرّف فی إبل الصدقات، فأبی عليه السلام ذلك، وقال: «إنَّما لَكُم مِنها سَهمٌ كَما لِلمُسلِمينَ» ، وبعد ذهاب علیّ عليه السلام إلی الحجّ أعطى خليفتُه إبلَ الصدقة إلی القوم فركبوها، فلمّا رجع إليهم علیٌّ عليه السلام ورأى أثرَ المركب فی إبل الصدقات ذمّ الذی أمّره ولامه، وأقفل بهم راجعاً إلی المدينة فی الشهر الأخير من السنة العاشرة، فاشتكى بعضُ من كان معه إلی رسول الله (ص) فی المدينة بعد حجّة الوداع، فأجابه النبی (ص) قائلًا: «مَه بَعضَ قَولِكَ لِأَخيكَ عَلِیٍّ! فَوَالله لَقَد عَلِمتُ أَنَّهُ أخشَنُ فی سَبيلِ الله» . ومعنی ذلك أنّ الشكوى لم تقع إلّا فی المدينة بعد حجّة الوداع. وممّا يؤيّد ذلك هو أنّ رسول الله (ص) لم يبعث الإمام عليه السلام لليمن من أجل جبی الصدقات إلّا مرةً واحدة هی تلك التی حصلت فی السنة العاشرة للهجرة قبل حجّة الوداع، والناظر فی الأحاديث الصحيحة والمعتبرة فی كتب أهل السنّة يجد أنّ الإمام عليه السلام

ص:۱۵۳

ذهب إلى اليمن أكثر من مرّة: المرّة الأُولى: ذهب إلى اليمن داعياً إلى الإسلام، وخاض الجيش الإسلامى بقيادته عليه السلام معركةً مع بعض قبائل اليمن، دخلت على إثرها قبيلةُ همدان فى الإسلام طواعيةً، وقال النبى (ص) فى حقّهم: «السَّلامُ عَلى هَمدانَ، السَّلامُ عَلى هَمدانَ»(۱). وفى هذا الخروج ذهب بريدة إلى النبى (ص) فى المدينة بتوصيةٍ من خالد بن الوليد ليشكو عليّاً عليه السلام، فردّه النبى (ص) ، وبيّن فضلَ عليٍّ عليه السلام، وأمضى ما فعله فى قصّة الجارية، كما سوف يتّضح. فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن البراء، قال: «بعثنا رسولُ الله (ص) مع خالد بن الوليد إلى اليمن، قال: ثمّ بعث عليّاً بعد ذلك مكانه، فقال: (مُر أصحابَ خالِدٍ مَن شاءَ مِنهُم أن يُعَقِّبَ مَعَكَ فَليُعَقِّب، ومَن شاءَ فَليُقبِل) ، فكنت فيمن عقّب معه، قال: فغنمت أواقٍ ذوات عدد»(۲). ثمّ أخرج البخارى هذه القصّة بنحو آخر عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: «بعث النبيُّ (ص) عليّاً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض عليّاً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلمّا قدمنا على النبيّ (ص) ذكرتُ له ذلك، فقال: (يا بُرَيدَةُ، أتُبغِضُ عَلِيّاً؟) فقلت: نعم، قال: (لا تُبغِضه، فَإِنَّ لَهُ فِي الخُمسِ أكثَرَ مِن ذلِكَ)»(۳). وقد أخرج الذهبى قصّة بعث اليمن بنحوٍ آخر عن البراء، قال: «إنّ النبيّ (ص) بعث خالدَ بن الوليد إلى اليمن، يدعوهم إلى الإسلام، فكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا ستّة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثمّ إنّ النبيّ (ص) بعث عليّاً رضى الله عنه، فأمره أن يقفل خالد، إلّا رجل كان يُمِّم مع خالدٍ أحبّ أن

۱- تاريخ الإسلام، ج ۲، صص ۶۹۰ و ۶۹۱.

۲- صحيح البخارى، ج ۳، ص ۹۸.

۳- المصدر نفسه، ح ۴۲۵۷.

ص:۱۵۴

یُعقِّبَ مع علیٍّ فلیعقِّب معه، فکنت فیمن عقّب مع علیّ، فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلینا، فصلّی بنا علیٌّ، ثمّ صفّنا صفّاً واحداً، ثمّ تقدّم بین أیدینا وقرأ علیهم کتابَ رسول‌الله (ص) ، فأسلمَت همدانُ جمیعاً، فکتب علیٌّ إلی رسول الله، فلمّا قرأ الکتاب خرّ ساجداً، ثمّ رفع رأسه، فقال: السَّلامُ عَلی هَمدانَ، السَّلامُ عَلی هَمدانَ» ، ثمّ قال الذهبی: «هذا حدیث صحیح، أخرج البخاری بعضه بهذا الإسناد»(۱). وفی مسند أحمد، عن بریدة، قال: «أبغضتُ علیّاً بغضاً لم یبغضه أحد قطّ، قال: وأحببت رجلاً من قریش لم أُحبّه إلّا علی بغضه علیّاً، قال: فبُعث ذلک الرجل علی خیل فصحِبته، ما أصحبُه إلّا علی بغضِه علیّاً، قال: فأصَبنا سبیاً، قال: فکتب إلی رسول الله (ص) : ابعث إلینا من یخمّسه، قال: فبعث إلینا علیّاً، وفی السبی وصیفة هی أفضل من فی السبی، فخمّس وقسّم، فخرج ورأسه مغطّی، فقلنا: یا أبا الحسن ما هذا؟ قال: (ألَم تَرَوا إلی الوَصیفَةِ الَّتی کانَت فِی السَّبیِ، فَإنّی قَسَّمتُ وخَمَّستُ فَصارَت فِی الخُمسِ، ثُمَّ صارَت فی أهلِ بَیتِ النَّبِیِّ (ص) ، ثُمَّ صارَت فی آلِ عَلِیٍّ، ووَقَعتُ بها) ، قال: فکتب الرجل إلی نبیّ الله (ص) ، فقلت: ابعثنی، فبعثَنی مصدِّقاً، قال: فجعلتُ أقرأ الکتاب وأقول: صدق، قال: فأمسک یدیّ والکتابَ، وقال: (أتُبغِضُ عَلِیّاً؟) قال: قلت: نعم، قال: (فَلا تُبغِضهُ، وإن کُنتَ تُحِبُّهُ فَازدَد لَهُ حُبّاً، فَوَالَّذی نَفسُ مُحَمَّدٍ بِیَدِهِ لَنَصیبُ آلِ عَلِیٍّ فِی الخُمسِ أفضَلَ مِن وَصیفَةٍ)»(۲). وأخرج أحمد فی المسند، والنسائی فی السنن والخصائص، عن بریدة - اللفظ لأحمد - قال: «بعث رسولُ الله (ص) بعثَین إلی الیمن، علی أحدهما علیّ بن أبی طالب، وعلی الآخر

۱- تاریخ الإسلام، ج۲، صص۶۹۰و ۶۹۱.

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج۱۶، صص۴۸۳ و ۴۸۴، وقال حمزة أحمد الزین فی حکمه علی الحدیث: «إسناده صحیح» ؛ السنن الکبری، ج۵، ص۱۳۳؛ خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام، النسائی، ص۸۰.

ص:۱۵۵

خالـد بن الوليـد، فقال: (إذَا التَقَيتُم فَعَلِيٌّ عَلى النّاسِ، وإنِ افتَرَقتُما فَكُلٌّ واحِدٍ مِنكُما عَلى جُندِهِ) ، فلقينا بنى زيد (زبيد) من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهرَ المسلمون على المـشركين، فقتلنا المقاتلـة وسبينا الذرّيّـة، فاصـطفى عليٌّ امرأةً من السبى لنفسه، قال بريدة: فكتب معى خالـد بن الوليد إلى رسول الله (ص) يخبره بذلك، فلمّا أتيتُ النبىّ (ص) دفعتُ الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضبَ فى وجه رسول الله (ص) ، فقلت: يا رسول الله! هـذا مكان العائذ، بعثتنى مع رجل وأمرتنى أن أُطيعَه، ففعلتُ ما أُرسلت به، فقال رسول الله (ص) : لا تقَعَ فى عَلِيٍّ، فَإنَّهُ مِنّى وأنَا مِنهُ، وهُوَ وَلِيُّكُم بَعـدى، وإنَّهُ مِنّى وأنَا مِنهُ وهُوَ وَلِيُّكُم بَعـدى)»(۱). قال الهيثمى فى زوائـده: «رواه أحمد والبزّار باختصار، وفيه الأجلـح الكنـدى، وثّقه ابن معين وغيره، وضـعّفه جماعة، وبقيّة رجال أحمد رجال الصـحيح»(۲). وأخرج الطبرانى هذا الحـديث بسـنده بلفظ آخر، عن بريـدة، قال: «بعث رسول الله (ص) عليّاً أميراً على اليمن، وبعث خالدَ بن الوليد على الجبل، فقال: (إنِ اجتَمَعتُما فَعَلِيٌّ عَلى النّاسِ) ، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصـيبوا مثله، وأخـذ عليٌّ جاريةً من الخُمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتنمها فأخبر النبىَّ (ص) بما صـنع، فقـدِمت المدينـةَ ودخلت المسـجد ورسول‌الله (ص) فى منزله، وناس من أصـحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريـدة؟ فقلت: خير، فتـح الله على المسـلمين، فقالوا: ما أقـدمك؟ قال: جاريـة أخذها علىٌّ من الخمس، فجئت لأُخبر النبىّ (ص) ، قـالوا: فأخبره، فإنّه يُسـقطه من عين رسول‌الله (ص) ، ورسول الله (ص) يسـمع الكلام، فخرج مغضـباً، وقال : (ما بالُ أقوام يَنتقِصونَ عَليّاً؟ ! مَن يَنتَقِصُ عَلِيّاً فَقَدِ انتَقَصَنى)»(۳). هذه هى قصّة غزوة اليمن، وهى تتكلّم عن دخول قبيلة همدان إلى الإسلام طوعاً،

۱- مسند أحمد بن حنبل، ص۴۸۶، وقال حمزة أحمد الزين فى حكمه على الحديث: «إسناده صحيح» .

۲- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۲۸.

۳- المعجم الأوسط، ج۶، ص۱۶۲.

ص:۱۵۶

...ووقوع القتال بين بنى زيد أو (زبيد)(۱)وجيش المسلمين، وانتصار المسلمين عليهم، وحصولهم على غنائم وسبايا، فاصطفى عليٌّ عليه السلام امرأةً من السبى وقعت فى خُمس آل على عليهم السلام، فبات معها ليلته، ولمّا علم خالد بن الوليد بالأمر اغتاض واستنكر ما قام به علىّ عليه السلام، فكتب بذلك كتاباً إلى النبىّ (ص) ، وبعثه مع بريدة - الذى كان يُبغض عليّاً عليه السلام بغضاً شديداً - فلمّا بلغ بكتابه النّبىّ (ص) ، انتهره وأمره أن لا يقع فى علىّ عليه السلام ولا يبغضه؛ لأنّ حصّة آل علىّ عليهم السلام فى الخُمس أكثر من ذلك، ثمّ أثبت لعلىّ عليه السلام مقامَ الولاية على المسلمين بقوله: «فَإِنَّهُ مِنّى وأنا مِنهُ، وهُوَ وَلِيُّكُم بَعدى» . وهذه القصّة على اختلاف ألفاظها وأحداثها لم تتضمّن - كما هو واضح - أىّ إشارة إلى حجّة الوداع، وليس فيها أىّ دلالة على أنّ عليّاً عليه السلام التحق بالنبىّ (ص) فى مكّة المكرّمة، أو أنّ جيش اليمن وصل إلى ذلك المكان، فلا معنى للقول بأنّ هذه الشكوى من الجيش الغازى هى التى دعت النبىّ (ص) لأن يجمع الناس فى تلك الظروف القاسية والحرّ الشديد، ويخطب فيهم عند رجوعه من الحجّ فى غدير خمّ، لكى يدفع عن علىّ عليه السلام «القيل والقال من ذلك الجيش»(۲). ويدعم ذلك أيضاً ما تقدّم من كلام بريدة فيما أخرجه الطبرانى، حيث قال: «فقدمتُ المدينةَ، ودخلت المسجد، ورسول الله فى منزله، وناس من أصحابه على بابه» وهذا يكشف عن أنّ غزوة اليمن وشكوى بريدة لم تتزامن مع حجّة الوداع، ولاعلاقة لها بواقعة الغدير، بل الشكوى وقعت فى المدينة، وقد أجاب النبىّ (ص) من انتقص علياً بقوله: «مَن يَنتَقِصُ عَلِيّاً فَقَد انتَقَصَنى» وانتهى الأمر. ومن هنا نجد أنّ البيهقى وابن كثير وغيرهما لم يستندوا فى زعمهم إلى شكوى بريدة، التى أخرجها البخارى وغيره بأسانيد صحيحة، وإنّما استندوا فى إثبات

۱- وزبيد: بطن من قبيلة مذحج يسكنون اليمن. اُنظر: الإنباه على قبائل الرواة، ابن عبد البر، ص...۱۰۵....

۲- البداية والنهاية، ج...۵، ...ص...۱۲۳....

ص:۱۵۷

دعواهم إلى روايات أُخرى ضعيفة لا علاقة لها بغزوة اليمن وشكوى بريدة، كما تقدّم وسيأتى بعضٌ آخر منها. المرّة الثانية: بعث النبىّ (ص) الإمام عليه السلام إلى اليمن للقضاء بينهم بعد أن دخلوا الإسلام، فتوجّه علىّ عليه السلام للحكم والقضاء فى تلك البلاد، وهناك روايات كثيرة وصحيحة دلّت على ذلك، وأنّ النبىّ (ص) قد بعث الإمام عليه السلام إلى اليمن قاضياً، فقد أخرج أحمد فى مسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «بَعَثَنى رَسولُ الله (ص) إلى اليَمَنِ، قالَ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، تَبعَثُنى إلى قَوم أسَنَّ مِنّى، وأنَا حَديثٌ لا أُبصرُ القَضاءَ؟ قال: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلى صَدرى، وقال: اللّهُمَّ ثَبِّت لِسانَهُ واهدِ قَلبَهُ، يا عَلِيُّ، إذا جَلَسَ إلَيكَ الخَصمانِ فَلا تَقضِ بَينَهُما حَتّى تَسمَعَ مِنَ الآخَرِ كَما سَمِعتَ مِنَ الأوَّلِ، فَإنَّكَ إذا فَعَلتَ ذلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ القَضاءُ، قالَ: فَمَا اختَلَفَ عَلَيَّ قَضاءٌ بَعدُ - أو: ما أشكَلَ عَلَيَّ قَضاءٌ بَعدُ -»(۱). وأخرج أحمد أيضاً فى مسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «بَعَثَنى رَسولُ الله (ص) إلى اليَمَنِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ الله، إنَّكَ تَبعَثنى إلى قَومٍ هُم أسَنُّ مِنّى لِأَقضِىَ بَينَهُم، قال: اِذهَب، فَإنَّ اللهَ تَعالى سَيُثَبِّتُ لِسانَكَ ويَهدى قَلبَكَ»(۲). وأخرج ابن ماجة فى سننه عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «بَعَثَنى رَسولُ الله (ص) إلى اليَمَنِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ الله، تَبعَثُنى وأنا شابٌّ أقضِى بَينَهُم ولا أدرى ما القَضاءُ؟ قالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ فى صَدرى، ثُمَّ قالَ: اللّهُمَّ اهدِ قَلبَهُ، وثَبِّت لِسانَهُ، قالَ: فَما شَكَكتُ بَعدُ فى قَضاءٍ بَينَ اثنَينِ» . قال الألبانى فى حكمه على الحديث: «صحيح»(۳).

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، صص۵۴۴ و۵۴۵، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر فى حكمه على الحديث: «إسناده صحيح»

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، صص۴۵۸ و۴۵۹، وقال الشيخ أحمد محمّد شاكر فى حكمه على الحديث: «إسناد صحيح» .

۳- سنن ابن ماجة، تحقيق: الألبانى، ج۲، ص۵۲۰.

ص:۱۵۸

هذه هی قصّة خروج أمیر المؤمنین علیه السلام إلی الیمن قاضیاً، ولا علاقة لها أیضاً بحجّة الوداع، ولا ذکر لمکّة المکرّمة فیها، ولیس فیها جیش، ولا تتضمّن أیّ نحوٍ من أنحاء الشکایة أو الاعتراض علی علیٍّ علیه السلام، فلا یمکن الاستشهاد بهذه القصّة أیضاً لدعم الشبهة التی أثارها البیهقی وابن کثیر حول حدیث الغدیر. ولعلّ هذا الخروج الثانی لأمیر المؤمنین علیه السلام جاء بعد فتح الیمن، ودخول جملة من قبائلها فی الإسلام؛ إذ لا معنی لأن یبعث النبیُّ (ص) علیّاً علیه السلام إلی بلاد الکفر لیقضی بینهم بحکم الإسلام. ونفهم من ذلک أنّ غزوة الیمن المتقدّمة کانت سابقةً زماناً علی خروج علیّ علیه السلام للقضاء بین قبائل الیمن، وکان هذا الخروج أیضاً سابقاً علی خروج معاذ بن جبل إلی الیمن فی السنة العاشرة قاضیاً؛ لأنّ النبیّ (ص) قد بعثه بهذه المهمّة ولم یرجع منها إلی المدینة إلّا والنبیّ (ص) قد توفّی. أمّا بالنسبة إلی ذهاب معاذ إلی الیمن قاضیاً فیدلّ علیه ما أخرجه أحمد فی مسنده، عن معاذ، قال: «إنّ رَسولَ الله (ص) حینَ بَعَثَهُ إلی الیَمَنِ، فَقال: (کَیفَ تَصنَعُ إن عَرَضَ لَکَ قَضاءٌ؟) قال: أقضی بما فی کتاب الله، قال: (فَإِن لَم یَکُن فی کِتابِ الله؟) قال: فبسنّة رسول‌الله (ص) ، قال: (فَإِن لَم یَکُن فی سُنَّةِ رَسولِ الله؟) قال: أجتهد رأیی لا آلو، قال: فضرب رسول الله (ص) صدری، ثمّ قال: (الحَمدُ لله الَّذی وَفَّقَ رَسولَ رَسولِ الله لِما یُرضی رَسولَ الله)»(۱). وقال ابن کثیر حول سند هذا الحدیث: «وهذا الحدیث فی المسند والسنن بإسناد جید»(۲). ویدلّ علی ذلک أیضاً ما أخرجه ابن ماجة فی سننه، عن معاذ بن جبل، قال:

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۲۳۰.

۲- تفسیر ابن کثیر، ج۱، ص۴.

ص:۱۵۹...

«لمّـا بعثنى رسولُ الله (ص) إلى اليمن قـال: (لا تَقضِيَنَّ ولّا تَفصِلَنَّ إلّا بما تَعلَمُ، وإن أشـكَلَ عَلَيكَ أمرٌ فَقِف حَتّى تَبَيَّنَهُ أو تَكتُبَ إلَيَّ فيهِ)»(۱). وأمّا بالنسبة إلى كون ذهاب معاذ إلى اليمن فى أواخر السـنة العاشـرة للهجرة، فيـدلّ عليه ما أخرجه أحمـد أيضاً فى مسـنده بأسانيـد متعدّدة، عن معاذ بن جبل، قال: «لمّا بعثه رسولُ الله (ص) إلى اليمن، خرج معه رسولُ الله (ص) يوصـيه، ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشـى تحت راحلته، فلمّـا فرغ قال: (يا مَعاذُ، إنَّكَ عَسـى أن لا تَلقانى بَعـدَ عامى هـذا، أو لَعَلَّكَ أن تَمُرَّ بِمَسـجِدى هـذا أو قَبرى) ، فبكى معـاذ جشـعاً لفراق رسول الله (ص) ، ثمّ التفت فأقبـل بوجهه نحو المدينـة، فقال: (إنَّ أولى النّاسِ بِيَ المُتَّقونَ، مَن كانوا وحَيثُ كانوا)»(۲). قال الهيثمى فى الزوائد: «رواه أحمد بإسنادين. . . ورجال الإسنادين رجال الصحيح، غير راشد بن سعد، وعاصم بن حميد، وهما ثقتان»(۳). وهـذا يكشف عن أسـبقيّة قضـاء علىّ عليه السـلام على قضـاء معاذ، كما أنّه يكشف أيضاً عن أنّ خروج علىّ عليه السـلام لجباية الأموال فى أواخر السـنة العاشـرة - كما سيأتى لاحقاً - كان متزامناً مع الفترة التى كان فيها معاذ بن جبل قاضياً فى اليمن. المرّة الثالثة: خرج أمير المؤمنين عليه السـلام إلى اليمن لجباية الأموال والصدقات، وقد كان معاذ بن جبل فى تلك الفترة قاضياً فى اليمن، حيث بعثه النبىّ (ص) للقضاء فى السـنة العاشـرة من الهجرة، وهذا ما يكشف عن أسـبقيّة قضاء الإمام عليه السلام فى اليمن، كمـا يكشف أيضاً عن أسـبقيّة الغزوة التى تمّ على ضوئها فتـح اليمن ودخول أهلها فى الإسـلام. وفى هـذا الخروج الثالث جعل الإمام عليه السـلام أميراً على أصـحابه، وأقفل راجعاً إلى مكّة، حيث التحق بالنبىّ (ص) فى حجّة الوداع وأتمّ الحجّ معه، وأمّا أصـحابُه الذين كانوا معه

۱- سنن ابن ماجة، ج...۱، ...ص...۲۱....

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج...۵، ...ص...۲۵۳....

۳- مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۲۲....

ص:۱۶۰

فی جبایة الصدقات فلم یُدرکوا النبیّ (ص) إلّا وهو فی المدینة، فأبدی بعضُهم الشکایةَ علی أمیر المؤمنین علیه السلام، فزجرهم النبیّ (ص) وأمرهم ألّا ینتقصوا الإمام علیه السلام، کما تقدّم. وأمّا الروایات التی قد یُعتمد علیها لإثبات ما تقدّم من زعم البیهقی وابن کثیر من أنّ شکوی أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام قد وقعت فی مکّة المکرّمة، فلا یمکن الاعتماد علیها فی الاستدلال علی ذلک؛ لضعف إسنادها، وعدم وضوح دلالتها، وهذه إشارة مختصرة إلیها: ۱- قال الواقدی فی (المغازی) : «فحدّثنی عمرُ بن محمّد بن عمر بن علیّ، عن أبیه، قال: وجمع علیٌّ علیه السلام ما أصاب من تلک الغنائم فجزّءها خمسة أجزاء - إلی أن قال: - قال أبو سعید الخدری - وکان معه فی تلک الغزوة -: وکان علیٌّ علیه السلام ینهانا أن نرکب علی إبل الصدقة، فسأل أصحابُ علیّ علیه السلام أبا رافع أن یکسوهم ثیاباً فکساهم ثوبین ثوبین. فلمّا کانوا بالسدرة داخلین مکّة، خرج علیٌّ علیه السلام یتلقّاهم لیقدم بهم فینزلهم، فرأی علی أصحابنا ثوبین ثوبین علی کلّ رجل، فعرف الثیاب، فقال لأبی رافع: (ما هذا؟) قال: کلّمونی ففرقت من شکایتهم، وظننت أنّ هذا یسهل علیک، وقد کان من کان قبلک یفعل هذا بهم، فقال: (رَأَیتَ إبائی عَلَیهِم ذلِکَ! وقَد أعطَیتَهُم وقَد أمَرتُکَ أن تَحتَفِظَ بِما خَلَّفتُ، فَتُعطیهِم؟ !) قال: فأبی علیٌّ علیه السلام أن یفعل ذلک حتّی جرّد بعضَهم من ثوبیه، فلمّا قدموا علی رسول الله (ص) شکَوا، فدعا علیّاً، فقال: (ما لِأَصحابِکَ یَشکونَکَ؟) فقال: (ما أشکیتهم، قَسَمتُ عَلَیهِم ما غَنِموا، وحَبَستُ الخُمسَ، حَتّی یَقدمَ عَلَیکَ وتَری رَأیَکَ فیهِ، وقَد کانَتِ الأُمَراءُ یَفعَلونَ أُموراً یَنفلونَ من أرادوا مِنَ الخُمسِ، فَرَأَیتُ أن أحمِلَهُ إلَیکَ لِتَری فیهِ رَأیَکَ) ، فسکت النبیُّ (ص)»(۱). وهذه الروایة سندها ضعیف جدّاً، فإنّ عمر بن محمّد بن عمر بن علیّ مجهول،

۱- المغازی، الواقدی، ج۳، صص۱۰۸۰ و۱۰۸۱.

ص:۱۶۱

لم‌يرد له أيّ مدح أو توثيق فی كتب الرجال السنّية، بل لم يرد له أيّ ذكر فی كتب الرجال المعتمدة، مضافاً إلى ضعف الرواية من جهة إرسالها؛ فإنّ محمّد بن عمر بن عليّ وإن كان ثقة صدوقاً، إلّا أنّ رتبته من الطبقة السادسة الذين عاصروا صغار التابعين، فهو لم يلتقِ الصحابة ولا كبار التابعين، فلا يمكنه أن ينقل حادثة وقعت فی زمن النبيّ (ص) مباشرة، ولذا قال ابن حجر فی التقريب: «صدوق من السادسة، وروايته عن جدّه مرسلة»(۱)، فكيف إذا كانت روايته بالمباشرة؟! ويضاف إلى ذلك: أنّ الرواية تضمّنت إرباكاً شديداً وخلطاً واضحاً بين الوقائع التاريخية، ونشير فيما يلی إلى جملة من تلك الموارد: أ - إنّ هذه الرواية تشير إلى أنّ عليّاً عليه السلام قد ذهب إلى اليمن فی خروجه الثالث غازياً ومقاتلاً حيث جاء فيها قول الراوی: «فخرج فی ثلاثمائةِ فارس، فكانت خيلُهم أوّل خيل دخلت تلك البلاد، فلمّا انتهى إلى أدنى الناحية التی يريد - وهی أرض مذحج - فرّق أصحابه، فأتوا بنهب وغنائم وسبی نساء وأطفال ونعَم وشاءٍ وغير ذلك»(۲). وهذا يتنافى مع صريح الأحاديث الصحيحة المتقدّمة، التی تنصّ على أنّ خروج علی عليه السلام الأوّل إلى اليمن مقاتلاً ورجوعه بعد ذلك كان سابقاً على حجّة الوداع، وأنّ خروجه الثالث هو الذی تزامن مع حجّة الوداع وكان فی أواخر السنة العاشرة، ولم‌يكن خروجاً للقتال، وإنّما بعثه النّبی (ص) لجباية الأموال والصدقات، خصوصاً وأنّ هذه الرواية تصرّح بوجود غنائم وسبايا من النساء والأطفال، وهذا لم يعهد إلّا فی الغزوة الأُولى التی فتح الله تعالى بها على المسلمين. ثمّ إنّنا لو فرضنا أنّ هذه غزوة أُخرى مغايرة للغزوة التی كانت برفقة خالد بن الوليد، فإنّه مع ذلك لا يصح أن يقال: «فكانت خيلهم أوّل خيل دخلت تلك البلاد» أی: بلاد اليمن؛ وذلك لأنّ جيش المسلمين قد دخل بلاد اليمن فی الغزوة التی

۱- تقريب التهذيب، ج۲، ص۱۱۷.

۲- المغازی، ج۳، صص۱۰۷۹ و ۱۰۸۰.

ص:۱۶۲

اشتکی فیها بریدةُ علیّاً علیه السلام فی المدینة، وقد دخل علی أثر هذه الغزوة الکثیر من قبائل الیمن فی الإسلام. ب - لقد ورد فی المقطع السابق من الروایة أنّ القتال فی الیمن قد دار بین المسلمین وبین قبیلة مذحج، مع أنّنا ذکرنا سابقاً أنّ قتال المسلمین مع قبیلة مذحج کان فی الغزوة الأُولی، حیث إنّ بنی زبید - وهم بطن من مذحج - هم الذین کانوا یقطنون الیمن، وقد قاتلهم المسلمون، وسبوا نساءهم وذراریهم فی الخروج الأوّل لعلیّ علیه السلام. ج - جاء فی هذه الروایة أیضاً أنّ بریدة کان متواجداً فی هذه الغزوة، وذلک فی قول الراوی: «فجعل علی الغنائم بریدة بن الحصیب» ، وهذا إنّما ینسجم مع الخروج الأوّل لعلیّ علیه السلام، حیث کان بریدة موجوداً فی ذلک الجیش، وهو الذی اشتکی علیّاً علیه السلام عند النبیّ (ص) . د - ورد فی هذه الروایة أیضاً أنّ علیّاً علیه السلام قام بتخمیس الغنائم، وهذا ینسجم أیضاً مع الخروج الأوّل لعلیّ علیه السلام، حیث قام بتخمیس الغنائم، وقد وقعت الجاریة فی سهم علیّ علیه السلام من الخمس فواقعها، واغتاض من ذلک بعض الصحابة. وهذا کلّه یعنی أنّ روایة الواقدی قد وقع فیها خلط کبیر بین خروجات علیّ علیه السلام إلی الیمن. وهناک إشکالات مضمونیة أُخری فی هذه الروایة، إلّا أنّها تشترک فی هذه الإشکالات مع الروایات اللاحقة؛ ولذا سوف نرجئها إلی المناقشات المضمونیة العامّة حول هذه الطائفة من الروایات. ۲- أخرج المقریزی روایة الواقدی المتقدّمة، بالألفاظ ذاتها، إلا أنّه لم یذکر طریقاً أو سنداً للروایة(۱)، فیرد علیها بالإضافة إلی ما أوردناه علی روایة الواقدی من الناحیة المضمونیة، أنّها روایة مرسلة لا سند لها، فلا یمکن الاعتماد علیها لإثبات أنّ الشکایة

۱- إمتاع الأسماع، المقریزی، ج۲، صص۹۶ و ۹۷.

ص:۱۶۳

قد وقعت في مكّة المكرّمة. ۳- قال ابن الأثير تحت عنوان (ذكر بعث رسول الله (ص) أمراءه على الصدقات) : «وفيها - أي: في السنة العاشرة - بعث رسول الله (ص) أُمراءه وعمّاله على الصدقات، فبعث المهاجر بن أبي أُميّة بن المغيرة إلى صنعاء - إلى أن قال -: وبعث عليَّ بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود، ففعل وعاد، ولقي رسول الله (ص) بمكّة في حجّة الوداع، واستخلف على الجيش الذي معه رجلاً من أصحابه، وسبقهم إلى النبيّ (ص) ، فلقيه بمكّة، فعمد الرجلُ إلى الجيش فكساهم كلَّ رجل حُلّة من البزّ الذي مع عليّ، فلمّا دنا الجيشُ خرج عليٌّ ليتلقّاهم فرأى عليهم الحُلل، فنزعها عنهم، فشكاه الجيش إلى رسول الله (ص) ، فقام النبيّ (ص) خطيباً، فقال: (أيُّها النّاسُ! لا تَشكوا عَلِيّاً، فَوَاللهِ إنَّهُ لَأَخشَنُ في ذاتِ الله وفي سَبيلِ الله)»(۱). ويمكن أن يلاحظ على هذه الرواية جملة من الملاحظات، نشير إلى بعضها: أ - إنّ هذه الرواية مرسلة ولا سند لها، فلا يمكن الاعتماد عليها في مقام الاستدلال، ولعلّ ابن الأثير أخذها من تاريخ الطبري؛ وذلك لأنّ ابن الأثير اعتمد في تاريخه على ما في تاريخ الطبري، حيث قال في مقدّمة كتابه: «فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الإمام أبو جعفر الطبري؛ إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافّة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه»(۲)، وقد تقدّم سابقاً أنّ رواية الطبري ضعيفة لإرسالها وضعف بعض رواتها. ب - إنّ هذه الرواية تؤيّد ما ذكرناه سابقاً من أنّ عليّاً عليه السلام إنّما خرج إلى اليمن لجباية الأموال والصدقات، ولم يكن قد خرج للقتال، على خلاف ما في رواية الواقدي والمقريزي. ۴- أخرج أحمد في مسنده بسند صحيح عن سليمان بن محمّد بن كعب بن عجرة،

۱- الكامل في التاريخ، ج۲، ص۳۰۱.

۲- المصدر نفسه، ج۱، ص۳.

ص:۱۶۴...

عن عمّته زینب بنت کعب – وکانت عند أبی سعید الخدری – عن أبی سعید الخدری، قال: «اشتکی علیّاً الناسُ، قال: فقام رسول الله (ص) فینا خطیباً، فسمعته یقول: (أیُّها النّاسُ! لا تَشکوا عَلِیّاً فَوَالله إنَّهُ لأَخشَنُ فی ذاتِ الله – أو: فی سَبیلِ الله–)»(۱). وهذا الحدیث صحیح من حیث السند، قال حمزة أحمد الزین فی حُکمه علی سند الحدیث: «إسناده صحیح، وعبدالله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاری قاضی المدینة لعمر بن عبد العزیز، والحدیث أورده الهیثمی... ۹.../ ...۱۲۹ ...وسکت عنه، وصحّحه الحاکم... ۳.../ ... ۱۳۴، ...ووافقه الذهبی» (۲). ولکن یمکن أن یلاحظ علی مضمون هذا الحدیث جملة من الملاحظات: أ – إنّ هذا الحدیث لم یرد فیه أیّ ذکر أو إشارة إلی بلاد الیمن، ولم یتضمّن خروج علیّ علیه السلام إلی تلک البلاد غازیاً أو جابیاً للأموال، ولا دلالة فیه علی جیش أو قتال أو سبی أو صدقات. ب – لم یتضمّن هذا الحدیث أیضاً أیّ إشارة إلی خروج النبیّ (ص) لحجة الوداع، ولادلالة فیه علی أنّ علیّاً علیه السلام وجیشه قد دخلوا مکّة المکرّمة والتقوا برسول الله (ص) واشتکوا علیّاً فی ذلک المکان. وحینئذٍ کیف یمکن الاعتماد علی هذا الحدیث والاستشهاد به لإثبات أنّ الشکوی قد وقعت فی مکّة المکرّمة، وأنّ حدیث الغدیر قد جاء لتنزیه ساحة علیّ علیه السلام وتصویب رأیه وتخطئة الصحابة وردّ شکواهم...؟ ! ۵– ...قال أحمد بن حنبل فی مسنده: «حدّثنا یعقوب بن إبراهیم، ثنا أبی، ثنا محمّد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن الفضل بن معقل بن سنان، عن عبدالله بن نیاز الأسلمی، عن عمرو بن شاس

۱– مسند أحمد بن حنبل، ج...۱۰، ...ص...۲۷۲....

۲– المصدر نفسه.

ص:۱۶۵

الأسلمی، قال - وكان من أصحاب الحديبية - قال: خرجت مع علیّ إلى اليمن فجفانی فی سفری ذلک، حتّی وجدت فی نفسی عليه، فلمّا قدمت أظهرتُ شكايته فی المسجد، حتّی بلغ ذلک رسول الله (ص) فدخلتُ المسجد ذات غدوة ورسول الله (ص) فی ناس من أصحابه، فلمّا رآنی أبدنی عينيه - يقول: حدّد إلیّ النظرَ - حتّی إذا جلست، قال: (يا عَمرو! وَالله لَقَد آذَيتَنی) ، قلت: أعوذ بالله أن أُوذيک يا رسول الله! قال: (بَلی، مَن آذی عَلِيّاً فَقَد آذانی)»(۱). وسند هذه الرواية معتبر أيضاً، قال الهيثمی فی تعليقه على الحديث: «رواه أحمد والطبرانی باختصار، والبزّار أخصر منه، ورجال أحمد ثقات»(۲). وقال حمزة أحمد الزين فی حكمه على الحديث أيضاً: «إسناده حسن. . . والحديث رواه ابن أبی شيبة... ۱۲.../ ...۷۵ ...رقم... ۲۱۱۵۷ ...فی الفضائل، فضائل علیّ، وابن حبّان... ۵۴۳ ...رقم... ۲۲۰۲ (...موارد) مختصراً، والحاكم وصحّحه... ۳.../ ...۱۲۲، ...ووافقه الذهبی»(۳). ومع ذلک أيضاً يمكن أن يلاحظ على مضمون هذه الرواية بعض الملاحظات: أ - إنّ هذه الرواية لا دلالة فيها على أنّ خروج علیّ عليه السلام كان للقتال أو لجباية الأموال، فإن كان خروج علیّ عليه السلام إلى اليمن مقاتلاً فهی الغزوة الأُولى ولا علاقة لها بحجّة الوداع، وإن كان الخروج لجباية الأموال، فلم يرد فيها ذكر لمكّة المكرّمة أو لحجّة الوداع. ب - لو كان خروج عمرو بن شاس الأسلمی مع علیّ عليه السلام إلى اليمن لجباية الأموال، وهو الخروج الثالث لعلیّ عليه السلام، فإنّه صريح فيما ذكرناه سابقاً، من أنّ الشكوى قد وقعت فی المدينة وليس فی مكّة المكرّمة، وذلک لقول عمرو بن شاس: «فلمّا قدمت أظهرت شكايته فی المسجد» ومراده مسجد النبیّ (ص) فی المدينة، والشاهد على ذلک اللفظ الذی أورده الهيثمی للرواية فی زوائده، حيث جاء فيه: «فلمّا قدمت المدينة أظهرتُ شكايته

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج...۱۲، ...ص...۳۹۲....

۲- مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۱۲۹....

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج...۱۲، ...ص...۳۹۲. ...

ص:۱۶۶

فی المسجد» (۱). هذه هی حصیلة الروایات التی یمکن أن یستند إلیها فی مسألة شکوی جیش الیمن، وقد اتّضح أنّ بعضها ساقط من حیث الدلالة والسند، وبعضها الآخر لایمکن الاعتماد علی مضمونها؛ لتوثیق الشکوی وإثبات وقوعها فی مکّة المکرّمة عند حجّة الوداع. ولکن مع ذلک کلّه یمکن أن نجیب علی مضامین هذه الروایات عموماً، بأنّنا لو فرضنا دخول جیش الیمن إلی مکّة المکرّمة فی أیّام الحجّ، وإظهار شکواهم علی علیّ علیه السلام عند النبیّ (ص) ، فمع التسلیم بذلک کلّه نقول: إنّ النبیّ (ص) قد قام فی الناس خطیباً وردّ الشکاوی التی أثارها بعض الصحابة حول علیّ علیه السلام، قائلًا: «أَیُّهَا النّاسُ! لا تَشکوا عَلِیّاً، فَوَاللهِ إنَّهُ لَأَخشَنُ فی ذاتِ اللهِ – أو: فی سَبیلِ اللهِ –» کما هو صریح الروایة التی أخرجها أحمد والحاکم بسندٍ صحیح، فالنبیّ (ص) قد حسم الموقف ونزّه ساحة علیّ علیه السلام وانتهی الأمر. وقد کانت بین هذه الخطبة وخطبة الغدیر فاصلة زمنیّة کبیرة، قد تزید علی ال-عشرین یوماً؛ ولذا فإنّ دعوی الارتباط والعلاقة بین حادثة الشکوی وواقعة الغدیر بحاجة إلی إبراز قرینة، وهی مفقودة فی المقام، ومن هنا لا نجد فی حدیث الغدیر بکلّ ألفاظه وزوائده أیَّ ذکرٍ أو إشارةٍ إلی شکوی جیش الیمن، فلو کانت خطبة الغدیر للردّ علی شکاة الیمن، کان من الأولی بالنبیّ (ص) أن یشیر إلی الشکوی ثمّ یجیب علیها بولایة علیّ علیه السلام؛ لیعلم الناس أن شکوی بعض الصحابة ضدّ علیّ علیه السلام کانت باطلة وفی غیر محلّها.

۴–المناقشة الرابعة

إنّ کلا الواقعتین تدلّان علی خلافة أمیر المؤمنین علیه السلام، فلو فرضنا الاتّحاد بین القضیّتین وأنّ السبب فی صدور حدیث «مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ» هو تکلّم جیش الیمن ووقوعهم فی الإمام علیه السلام، فالدلالة محفوظة، بمعنی أنّ الحدیث یدلّ علی إمامة

۱– مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۲۹.

ص:۱۶۷

أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته حتّى فى صورة كونه جواباً عن تلك الشكوى؛ لأنّ ذلك السبب أو غيره لو صحّ، وكان الخبر خارجاً عليه، لم يمنع من التعلّق بظاهره وما يقتضيه لفظه، فينبغى أن يكون الكلام فى ذلك، دون الخوض فى السبب؛ إذ إنّ وجوده كعدمه، وهو لا يغيّر شيئاً من الاستدلال بالخبر، وتقدّم أنّ هناك قرينة لفظية متّصلة تبيّن معنى الموالاة فى الحديث، وهى قوله (ص) : «أَلَستُ أولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم؟» . وهذا ما صرّح به القاضى عبد الجبار فى كتابه (المغنى) ، حيث قال: «وقد قال شيخُنا أبو الهذيل فى هذا الخبر(۱): إنّه لو صحّ لكان المراد به الموالاة فى الدين. وذكر بعض أهل العلم حمله على أنّ قوماً نقموا على علىّ بعضَ أُموره، فظهرت مقالاتُهم له وقولُهم فيه، فأخبَرَ (ص) بما يدلّ على منزلته وولايته؛ دفعاً لهم عمّا خاف فيه الفتنة. وقال بعضهم فى سبب ذلك: إنّه وقع بين أمير المؤمنين وبين أُسامة بن زيد كلام، فقال له أمير المؤمنين: (أتَقولُ هذا لِمَولاكَ؟) فقال: لستَ مولاى، وإنّما مولاى رسولُ الله (ص) ، فقال رسولُ الله (ص) : (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ) ، يريد بذلك قطعَ ما كان من أُسامة، وبيان أنّه بمنزلته فى كونه مولىً له. وقال بعضُهم مثلَ ذلك فى زيد بن حارثة، وأنكروا أنّ خبرَ الغدير بعد موته. والمعتمد فى معنى الخبر(۲)على ما قدّمناه؛ لأنّ كلّ ذلك لو صحّ، وكان الخبر خارجاً عليه، لم يمنع من التعلّق بظاهره وما يقتضيه لفظه، فيجب أن يكون الكلام فى ذلك، دون بيان السبب - الذى وجوده كعدمه - فى أنّ وجود الاستدلال بالخبر لا يتغيّر»(۳).

۵-المناقشة الخامسة

إنّ حديث الغدير كان بأمرٍ من الله تعالى، ولا ربط له بشكوى جيش اليمن، حيث نزل الوحى على رسول الله (ص) يأمره بوجوب إبلاغ المسلمين خلافة علىٍّ عليه السلام وإمامته،

۱- حديث «مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ» .

۲- المصدر نفسه.

۳- المغنى فى الإمامة، القاضى عبد الجبار، ج۲۰ ق۱، ص۱۵۴.

ص:۱۶۸...

كما دلّ على ذلك جملة من الروايات الصحيحة التى أوردنا بعضها سابقاً، وهذه إشارة مختصرة لبعضها: أ – أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره بسند صحيح – تقدّم ذكره – عن عطيّة العوفى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: «نَزَلَت هذِهِ الآيَةُ: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» فى عَلِيِّ بنِ أبىطالِبٍ»(۱). ب – أورد الثعلبى بأربع طرق فى تفسيره من أنّ الآية الكريمة: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» لمّا نزلت أخذ رسولُ الله (ص) بيد علىّ عليه السلام وقال: «مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ»(۲). ج – ما أخرجه ابن عساكر بسند صحيح – تقدّم ذكره أيضاً – عن أبى هريرة، قال: «من صام يومَ ثمان عشرة من ذى الحجّة كُتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خُمّ، لمّا أخذ النبىُّ (ص) بيد علىّ بن أبى طالب، فقال: (ألَستُ وَلِيَّ المُؤمِنينَ؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مولاهُ) ، فقال عمرُ بن الخطّاب: بخٍ بخٍ لك يابن أبى طالب، أصبحت مولاى ومولى كلّ مسلم. فأنزل الله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» . ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كُتب له صيام ستّين شهراً، وهو أوّل يوم نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد (ص) بالرسالة»(۳). وقد تقدّم تصحيح هذه الروايات. إذن فواقعة الغدير واقعة إلهيّة قرآنيّة، وليس من الإنصاف أن نربطها بمسألة جزئيّة كشكوى جيش اليمن! خصوصاً وأنّ الشكوى قد تكررت من قبل الصحابة كثيراً فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أجاب النبىّ (ص) كلَّ واحد منهم فى محلّه.

۱- تفسير ابن أبى حاتم، ج...۴، ...ص...۱۱۷۲....

۲- انظر: تفسير الثعلبى، ج...۴، ...ص...۹۲....

۳- تاريخ بغداد، ج...۸، ...ص...۲۸۹. ...

ص:۱۶۹...

ومضافاً لـذلک فإنّ النبی (ص) لم یشـر فی حـدیث الغدیر إلی مسألة الشـکوی من قریب أو بعید، وإنّما ذکر ذلک البیهقی وابن کثیر اعتماداً علی حدسهم واستحسانهم، الفاقد لأیّ قرینة أو شاهد علمیّ.

البحث الثانی: حدیث الاثنی عشر خلیفة من قریش

استدلّ الإمامیّة علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السـلام ووجوب طاعته من السـنّة النبویّة بحدیث الاثنی عشـر خلیفة، ولا شکّ فی هذا الحدیث الشریف من حیث السند؛ فقد ورد فی الصحاح الستّة، ناهیک عن غیرها من کتب الحدیث لدی القوم، إلّا أنّ جملة القول فیه هو فی کیفیّة الاسـتدلال به علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام وأهل بیته علیهم السلام، وسنشیر بادئ ذی بدء إلی طرق الحدیث، ثمّ نعقد المقال للکلام فی دلالته:

طرق حدیث الاثنی عشر خلیفة

اشارة

أخرج محدّثو السنّة وحفّاظهم حدیثَ الاثنی عشر خلیفةً بطرق کثیرة وألفاظ عدیدة، وهذه إشارة مقتضبة لبعضها...:

۱–حدیث جابر بن سمرة

اشارة

رُوی حدیث الاثنی عشر خلیفة عن جابر بن سمرة بعدّة طرق، منها:

الطریق الأوّل: عن حصین، عن جابر

أخرج مسـلم فی صـحیحه بسنده إلی حصین، عن جابر بن سمرة، قال: «دخلتُ مع أبی علی النبیّ (ص) فسمعته یقول: (إنَّ هذَا الأَمرَ لا یَنقَضی حَتّی یَمضِ–یَ فیهِم اثنا عَشَرَ خَلیفَةً) ، قال: ثمّ تکلّم بکلام خَفِی عَلَیّ، قال: فقلت لأبی: ما قال؟ قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۱).

۱- صحیح مسلم، ج...۳، ...ص...۱۴۵۲. ...

ص:۱۷۰

الطریق الثانی: عن عبد الملک بن عمیر، عن جابر

أخرج البخاری فی صحیحه بسنده إلی عبدالملک بن عمیر، عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت النبیّ (ص) یقول: (یَکونُ اثنا عَشَرَ أمیراً) ، فقال کلمةً لم أسمعها، فقال أبی: إنّه قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیش)»(۱). وأخرجه مسلم فی صحیحه أیضاً، وفیه: «سمعتُ النبیّ (ص) یقول: (لا یَزالُ أمرُ النّاسِ ماضِیاً ما وَلِیَهُم اثنا عَشَرَ رَجُلاً) ، ثمّ تکلّم النبی (ص) بکلمة خفیت علیَّ، فسألت أبی: ماذا قال رسول الله (ص) ؟ فقال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۲). وأخرجه أحمد، وفیه: «لا یَزالُ هذا الأَمرُ ماضِیاً حَتّی یَقومَ اثنا عَشَرَ أمیراً کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ»(۳)، وقد صحّح سندَه الألبانیُّ وشعیبُ الأرنؤوط(۴).

الطریق الثالث: عن سماک بن حرب، عن جابر

أخرج مسلم فی صحیحه أیضاً من طریق سماک بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة یقول: «سمعت رسولَ الله (ص) یقول: (لا یَزالُ الإسلامُ عَزیزاً إلی اثنَی عَشَرَ خَلیفَةً) ، ثمّ قال کلمةً لم أفهمها فقلتُ لأبی: ما قال؟ فقال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۵)

۱- صحیح البخاری، ج۶، ص۲۶۲۴.

۲- صحیح مسلم، ج۳، ص۱۴۵۲.

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۹۷.

۴- السلسلة الصحیحة، ج۱، ص۷۱۹؛ مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۹۷.

۵- صحیح مسلم، ج۳، ص۱۴۵۲.

ص:۱۷۱

وأخرجه الترمذی فی سننه أیضاً بنحو حدیث عبد الملک الآنف(۱)، ثمّ قال الترمذی عقبه: «هذا حدیث حسن صحیح»(۲).

الطریق الرابع: عن الشعبی، عن جابر

أخرج مسلم فی صحیحه أیضاً بسنده إلی ابن عون، عن الشعبی، عن جابر بن سمرة، قال: «انطلقت إلی رسول الله (ص) ومعی أبی، فسمعتُه یقول: (لا یَزالُ هـذَا الّدینُ عَزیزاً مَنیعاً إلی اثنَی عَشَرَ خَلیفَةً) فقال کلمةً صمّنیها الناسُ، فقلت لأبی: ما قال؟ قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۳). وأخرجه أحمد فی مسنده، وفیه: «فجعل الناس یقومون ویقعدون»(۴). وقال شعیب الأرنؤوط عقبه: «إسناده صحیح علی شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشیخین، غیر سلیم بن أخضر فمن رجال مسلم» (۵). وأخرجه أیضاً من طریق مجالد عن الشعبی، عن جابر بن سمرة وفیه: «(لَن یَزالَ هذَا الأَمرُ عَزیزاً ظاهِراً حَتّی یَملِکَ اثنا عَشَرَ کُلُّهُم) ، ثمّ لغط القوم وتکلّموا فلم أفهم قوله بعد (کُلُّهُم) ، فقلت لأبی: یا أبتاه ما بعد (کُلُّهُم) ؟ قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۶). وأخرج مسلم فی صحیحه أیضاً من طریق داود بن أبی هند، عن الشعبی، عن جابربن سمرة، قال:

۱- سنن الترمذی، ج۴، ص۵۰۱.

۲- المصدر نفسه.

۳- صحیح مسلم، ج۳، ص۱۴۵۲.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۹۹.

۵- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام شعیب الأرنؤوط علیها.

۶- المصدر نفسه، ج۵، ص۹۹.

ص:۱۷۲

«قال النبیّ (ص) : (لا یَزالُ هـذَا الأَمرُ عَزیزاً إلی اثنَی عَ-شَرَ خَلیفَـةً) ، قال: ثمّ تکلّم بشـیء لم أفهمه، فقلت لأبی: ما قال؟ فقال: (کُلُّهُم مِن قُرَیش)»(۱). وأخرج الطبرانی من طریق قتـادة، عن الشـعبی، عن جابر بن سـمرة، قال: «کنت مع أبی عنـد النبیّ (ص) فقال: (یَکونُ لِهذِهِ الأُمَّةِ اثنا عَشَرَ قَیِّماً لا یَ-ضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم) ، ثمّ همسَ رسولُ الله (ص) بکلمة لم أسمعها، فقلت لأبی: ما الکلمة التی همس بها النبیّ (ص) ؟ قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۲).

الطریق الخامس: عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص، عن جابر

أخرج مسـلم فی صـحیحه أیضـاً من طریق المهـاجر بن مسـمار، عن عامر بن سـعد بن أبی وقّاص، قال: «کتبتُ إلی جابر بن سـمرة مع غلامی نافع أن أخبِرنی ب-شـیء سـمعتَه من رسول‌الله (ص) ، قال: فکتب لی: سمعتُ رسول الله (ص) یوم جمعةٍ عشیّةَ رجم الأسلمی یقول: (لا یَزالُ الـدّینُ قائِماً حَتّی تَقومَ السّاعَةُ أو یَکونَ عَلَیکُمُ اثنا عَشَـرَ خَلیفَةٍ کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۳). وأخرجه أبو داود فی سـننه، من طریق داود، عن عامر، عن جابر بن سـمرة، وفیه: «سـمعت رسولَ الله (ص) یقول: (لایَزالُ هـذَا الـدّینُ عَزیزاً إلی اثنَی عَشَ-رَ خَلیفَـةً) ، قال: فکبّر الناس وضجّوا، ثمّ قال کلمة خفیفة، قلت لأبی: یا أبتِ ما قال؟ قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۴). وقد صحّحه الألبانی(۵).

۱- صحیح مسلم، ج۳، ص۱۴۵۲.

۲- المعجم الکبیر، ج۲، ص۱۹۶.

۳- صحیح مسلم، ج۳، ص۱۴۵۳.

۴- سنن أبی داود، ج۲، ص۵۰۸.

۵- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام الألبانی علیها.

ص:۱۷۳

وأخرجه أحمد من طریق حماد بن أُسامة، ثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائی، وفیه: «سمعت رسولَ الله (ص) یقول فی حجّةِ الوداع: (إنَّ هذَا الدّینَ لَن یَزالَ ظاهِراً عَلی مَن ناوَأَهُ، لا یَضُرُّهُ مُخالِفٌ ولا مُفارِقٌ، حَتّی یَمضِیَ مِن أُمَّتی اثنا عَشَرَ خَلیفَةً) ، قال: ثمّ تکلّم بشیء لم أفهمه، فقلت لأبی: ما قال؟ قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۱). وأخرجه الطبرانی من طریق أبی أُسامة، عن مجالد، عن الشعبی، عن جابر(۲). وأخرجه أحمد أیضاً من طریق ابن نمیر، ثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائی، قال: «سمعت رسول الله (ص) یقول فی حجّةِ الوداع. . .» نحو حدیث حماد، لکن فیه: «وکان أبی أقرب إلی راحلة رسول الله (ص) منّی فقلت: یا أبتاه، ما الذی خفی من قول رسول الله (ص) ؟ قال: یقول: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۳).

الطریق السادس: عن أبی خالد، عن جابر

أخرج أبو داود من طریق مروان بن معاویة، عن إسماعیل بن أبی خالد، عن أبیه، عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت رسول الله (ص) یقول: (لایَزالُ هذَا الدّینُ قائِماً حَتّی یَکونَ عَلَیکُم اثنا عَشَرَ خَلیفَةً کُلُّهُم تَجتَمِعُ عَلَیهِ الأُمَّةُ) ، فسمعت کلاماً من النبیّ (ص) لم أفهمه، قلت لأبی: ما یقول؟ قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۴). وأبو خالد الوالبی من رجال أبی داود والترمذی وابن ماجة، وثّقه أبو حاتم، وابن حبّان، والذهبی، وصحّح له الترمذی أحادیثَ، قال الحافظ ابنُ حجر فی (تهذیب التهذیب) : «أبو خالد الوالبی الکوفی اسمه هرمز، ویقال: هرم، روی عن ابن عبّاس،

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۸۷.

۲- المعجم الکبیر، ج۲، ص۱۹۶.

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۸۷.

۴- سنن أبی داود، ج۲، ص۵۰۸.

ص:۱۷۴

وجابر بن سمرة، وأبی هریرة، ومیمونة. . . قال أبو حاتم: (صالح الحدیث) ، وذکره ابن حبّان فی الثقات» (۱). وقال الذهبی فی الکاشف: «أبو خالد الوالبی هرمز، وقیل: هرم، عن جابر بن سمرة، وابن عبّاس، وعنه الأعمش، وفطر، صدوق»(۲). وأخرجه الطبرانی من طریق إبراهیم بن حمید، عن ابن أبی خالد، عن أبیه، عن جابر بن سمرة(۳).

الطریق السابع: عن الأسود بن سعید الهمدانی، عن جابر

أخرج أحمد وأبو داود من طریق زهیر، ثنا زیاد بن خیثمة، عن الأسود بن سعید الهمدانی، عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت رسول الله (ص) - أو قال: قال رسول الله (ص) -: (یَکونُ بَعدی اثنا عَ-شَرَ خَلیفةً کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ) ، قال: ثمّ رجع إلی منزله فأتته قریش فقالوا: ثمّ یکون ماذا؟ قال: (ثُمَّ یَکونُ الهَرَجُ)»(۴). قال الألبانی عقبه: «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، رجال مسلم غیر الأسود هذا، و هو صدوق کما فی" التقریب "و" الخلاصة»"(۵). وأخرجه ابن حبّان فی صحیحه(۶)، قال شعیب الأرنؤوط عقبه: «حدیث صحیح»(۷).

۱- تهذیب التهذیب، ج۱۲، ص۹۰.

۲- الکاشف فی معرفة من له روایة فی الکتب الستة، ج۲، ص۴۲۲.

۳- المعجم الکبیر، ج۲، ص۲۰۷.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۹۲؛ سنن أبی داود، ج۲، ص۵۰۸.

۵- المصدر نفسه.

۶- السلسلة الصحیحة، ج۳، ص۱۴۹.

۷- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام شعیب الأرنؤوط علیها.

ص:۱۷۵

الطریق الثامن: عطاء بن أبی میمونهٔ، عن جابر

أخرج الطبرانی بسنده إلی عطاء بن أبی میمونهٔ، عن جابر بن سمرهٔ، قال: «سمعت رسول الله (ص) وهو یخطب علی المنبر ویقول: (اثنا عَشَ-رَ قَیِّماً مِن قُرَیشٍ لایَضُ-رُّهُم عَداوَهَٔ مَن عاداهُم) ، قال: فَالتفتُّ خلفی فإذا أنا بعمرَ بن الخطّاب رضیالله عنه وأبی فی ناسٍ، فأثبتوا لی الحدیث کما سمعتُ»(۱).

۲-حدیث أبی جحیفهٔ

أخرج الطبرانی بسنده إلی عون بن أبی جحیفهٔ، عن أبیه، قال: «کنت مع عمّی عند رسول الله (ص) وهو یخطب فقال: (لا- یزالُ أمرُ أُمَّتی صالِحاً حَتّی یَمضِیَ اثنا عَشَرَ خَلیفَهًٔ) ، وخفض بها صوته، فقلت لعمّی - وکان أمامی -: ما قال یا عمّ؟ قال: یا بنیّ (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۲). قال الهیثمی عقبه: «رواه الطبرانیُّ فی الأوسط والکبیر، والبزّارُ، ورجال الطبرانی رجال الصحیح»(۳).

۳-حدیث ابن مسعود

أخرج أحمد والطبرانی بسندهما إلی حمّاد بن زید، عن مجالد، عن الشعبی، عن مس-روق، قال: «کنّا جلوساً عند عبدالله بن مسعود، فسأله رجل: یا أبا عبد الرحمن، هل سألتم نبیَّکم (ص) کم یملک هذه الأُمّهٔ من خلیفهٔ؟ فقال ابن مسعود: ما سألنی عنها أحد منذ قدمت العراق قبلک! سألنا رسولَالله (ص) فقال: (اثنا عَش-رهَٔ، عِدَّهَٔ نُقَباءِ بَنیإسرائیلَ)»(۴).

۱- المعجم الکبیر، ج ۲، ص ۲۵۶.

۲- المصدر نفسه، ج ۲۲، ص ۱۲۰؛ المعجم الأوسط، ج ۶، ص ۲۰۹.

۳- مجمع الزوائد، ج ۵، ص ۳۴۵.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج ۱، ص ۳۹۸؛ المعجم الکبیر، ج ۱۰، ص ۱۵۷.

ص:۱۷۶

..قال الهیثمی عقبه: «رواه أحمد، وأبو یعلی، والبزّار. وفیه مجالد بن سعید، وثّقه النسائی، وضعّفه الجمهور، وبقیّة رجاله ثقات»(۱). وحسّن سندَه الحافظُ ابن حجر؛ حیث قال فی (فتح الباری) : «أخرجه أحمد والبزّار من حدیث ابن مسعود بسند حسن (أنّه سئل: کم یملک هذه الأُمّة من خلیفة؟ . . .» ، ثمّ ذکر الحدیث (۲). وأخرجه الحاکم فی مستدرکه، وقال عقبه: «لا یسعنی التسامح فی هذا الکتاب عن الروایة عن مجالد وأقرانه رحمهم الله»(۳)، وسکت عنه الذهبی فی التلخیص(۴).

حاصل الکلام فی طرق حدیث الاثنی عشر خلیفة

یتّضح من خلال ما تقدّم أنّ حدیث الاثنی عشر خلیفة لا شبهة فی سنده، وهو حقیقة إسلامیة مسلّمة لا غبار علیها صادرة عن الرسول الأکرم (ص) . ومن هنا تتّضح سذاجة ما زعمه بعضهم من أنّ الاثنی عشریّة فکرة یهودیّة أخذها الشیعةُ من کتاب دانیال علیه السلام؛ إذ کما هو واضح من خلال ما تقدّم أنّها عقیدة إسلامیة أصیلة، لکنّ الخلاف وقع فی بیانها کسائر الاعتقادات الأُخری التی اتّفق المسلمون علی أصلها لکنّهم اختلفوا فی جزئیّاتها، فهکذا مسألة الاثنی عش-ریة فهی من الأُمور الثابتة التی لا غبار علیها ولا شکّ فیها، وقد اتّفق المسلمون علی أصلها لکنّهم اختلفوا فی کیفیتها، فلا مجال لإنکار تلک الروایات المتواترة الواردة فی الاثنی عش-ر خلیفة بعد رسول الله (ص) ، ومن هنا التجأ العلماء من الفریقین إلی تفسیرها دون تکذیبها.

۱- مجمع الزوائد، ج۵، ص۳۴۴.

۲- فتح الباری، ج۱۲، ص۲۱۲.

۳- المستدرک علی الصحیحین، ج۴، ص۵۴۶.

۴- المصدر نفسه، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

ص:۱۷۷

دلالة حديث الاثنى عشر خليفة

اشارة

لم يحتجِ الشيعة الإمامية إلى مزيد بحث وعناء في تفسير أحاديث الخلفاء الاثنى عَشر، وأنّ المقصود بهم العترة الطاهرة المتمثّلة بأهل‌البيت عليهم السلام، لاسيّما بملاحظة تلك الروايات التى وردت عن رسول الله (ص) فيهم وما تضمّنته من روح استدلاليّة لا تقبل الترديد في إثبات المطلوب. وينبغى قبل الولوج فى أدلّة هذا التفسير وشواهده الإشارة إلى نقطة منهجيّة تساهم فى بناء إطار واضح ومحدّد للموضوع وتحول دون الوقوع فى الاشتباه، وهى أنّ الروايات الواردة فى الخلفاء الاثنى عشر تضمّنت النصّ على جملة من الخصائص والمواصفات والمميّزات للخلفاء الاثنى عشر، وبملاحظتها لا يبقى ترديد فى صدقها وانطباقها على أئمّة أهل‌البيت عليهم السلام. وأهمّ تلك المميّزات بشكل إجمالى هى مايلى: تحديدهم بعدد «اثنى عشر» بلا زيادة أو نقصان. عدّتهم كعدّة نقباء بنى إسرائيل. كلّهم من قريش. يعملون بالهدى ودين الحق، وبهم صلاح أمر الأُمّة والناس. لا يضرّهم خذلان من خذلهم ولا عداوة من عاداهم. تكون بهم عزّة الإسلام ونصرته وبقاؤه وقيامه إلى قيام الساعة. إنّهم القيّمون على دين الله تعالى. إنّ وجودهم مستمرّ إلى آخر الدهر، وإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها. ومن خلال ملاحظة تلك الامتيازات والخصوصيات التى يتّصف بها الخلفاء الاثنى عشر، لا يتردّد أحد فى صدقها وانطباقها على أئمّة أهل‌البيت عليهم السلام، وهذه إشارة لجملة من تلك الشواهد والقرائن التى توجب القطع واليقين بأنّ المراد بالخلفاء الاثنى عشر هم أهل‌البيت عليهم السلام:

ص:۱۷۸

۱- إنّ المتأمّل فی الخصائص والمميّزات التی تضمّنتها النصوص المتقدّمة للخلفاء الاثنی عشر؛ کقیام الدین بهم، وقیمومیّتهم علی الدین، وعزّة الإسلام بهم، إلی غیر ذلک من الخصائص الأُخری، ومع الأخذ بعین الاعتبار ما ورد عن رسول الله (ص) بطرق صحیحة من قوله (ص) : «مَن ماتَ ولَیسَ لَهُ إمامٌ، ماتَ میتَةً جاهِلِیَّةً»(۱). وقوله (ص) : «لا یَزالُ هذَا الأَمرُ فی قُرَیشٍ ما بَقِیَ مِنَ النّاسِ اثنانِ»(۲). وقوله (ص) : «الأَرضُ لا تَخلو مِن حُجَّةٍ»(۳). یجد أنّها تسجّل بمجموعها معنیً مشترکاً فیما بینها؛ وهو أنّ هذه الخصوصیّات لایمکن أن تتحقّق إلّا إذا کان أولئک الخلفاء الاثنا عشر علی شکل سلسلة واحدة متکاملة ومتناسقة ومتوالیة زماناً، وهذا لا ینسجم ولا ینطبق إلّا علی العترة الطاهرة علیهم السلام، علی العکس من تفاسیر علماء السنّة التی – سنذکرها لاحقاً – تطغی علیها حالة من التشویش والتکلّف، وعدم التناسق والتواصل فیما بینها. خصوصاً مع ملاحظة الروایات التی نقلها الفریقان بحقّ أهل البیت علیهم السلام عن رسول الله (ص) کقوله: «أهلُ بَیتی أمانٌ لِأَهلِ الأَرضِ، فَإِذا ذَهَبَ أهلُ بَیتی ذَهَبَ أهلُ الأَرضِ»(۴)

۱- صحیح ابن حبّان، ج۱۰، ص۴۳۴؛ وانظر: مسند أحمد، ج۳، ص۴۴۶؛ المعجم الکبیر، ج۱۹، ص۳۸۸؛ سنن البیهقی، ج۸، ص۱۵۶؛ المعیار والموازنة، ص۲۴؛ المعجم الأوسط، ج۶، ص۷۰؛ مجمع الزوائد، ج۵، ص۲۱۸ و۲۲۴؛ ج۹، ص۱۱۱ و۱۲۱؛ مسند الطیالسی، ص۲۵۹؛ مسند أبی یعلی، ج۱۳، ص۳۶۶.

۲- صحیح مسلم، ج۳، ص۱۴۵۲؛ مسند أحمد، ج۲، ص۲۹ و۹۳؛ السنن الکبری، ج۳، ص۱۲۱؛ فتح الباری، ج۱۳، ص۱۰۴؛ الجامع الصغیر، ج۲، ص۷۵۶ وغیرها من المصادر.

۳- اُنظر: تاریخ مدینة دمشق، ج۵۰، ص۲۵۵؛ المناقب، الخوارزمی، ص۳۶۶؛ تاریخ الیعقوبی، ج۲، ص۲۰۶؛ ینابیع المودة، ج۱، ص۸۹.

۴- شواهد التنزیل، الحاکم الحسکانی، ج۱، ص۴۲۶؛ ذخائر العقبی، الطبری، ص۱۷؛ وانظر: المستدرک علی الصحیحین، ج۲، ص۴۴۸؛ قال فیه: «صحیح الإسناد ولم یخرجاه» ؛ تاریخ مدینة دمشق، ج۴۰، ص۲۰؛ النزاع والتخاصم، المقریزی، ص۱۳۲، وغیرها من المصادر.

ص:۱۷۹...

...۲- ...لقد افترضت نصوصُ الاثنى عشر أنّ أُولئك الخلفاء: «كُلُّهُم يَعمَلُ بالهُدى وَدينِ الحَقِّ » ، كما فَهَم هذا المعنى أيضاً ابنُ كثير فى تفسيره عندما قال: «ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثنى عشر خليفة صالحاً يقيم الحقّ، ويعدلفيهم»(۱). ولا يجد المتتبع تفسيراً واحداً من التفاسير لهذا الحديث، يجمع فيه اثنى عشر خليفة كلّهم يعمل بالهدى ودين الحقّ، خصوصاً مع ما ذكرناه من وجوب كون أُولئك الخلفاء سلسلة متكاملة ومتناسقة ومتوالية زماناً، وهذا ما يُثبت لنا عدم مصداقيّة أىّ تطبيق واقعى للحديث، سوى أهل البيت عليهم السلام، الذين جعلهم رسول الله (ص) هداةً مهديّين من بعده، وأمر بالتمسّك بهديهم، وجعلهم عِدلاً للقرآن الكريم لا يفترقان حتّى يردا عليه الحوضَ.... ۳- ...من الخصائص المهمّة التى تضمّنتها أحاديثُ الاثنى ع-شر قيموميّة أولئك الخلفاء على الدين والأُمّة: «اثنا عَشَرَ قَيِّماً» ، ولاشكّ أنّ القيموميّة تستدعى الرقابة والوصاية على الدين، وعلى الأمّة الإسلاميّة، وهذا المعنى لم يُدّع لأحد، ولا ادّعاه غيرُ أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو مقتضى كونهم عِدلاً للقرآن الكريم، وأيضاً مقتض-ى قول رسول الله (ص) : «فى كُلّ خلوفٍ مِن أُمّتى عُدولٌ مِن أهلِ بَيتى يَنفونَ عَن هذَا الدّينِ تَحريفَ الضّالّين وانتِحالِ المُبطِلينَ وَتأويلِ الجاهِلينَ، ألا وإنَّ أئِمَّتَكُم وَفدُكُم إلى الله عَزَّ وجَلَّ، فَانظُروا مَن توفِدون»(۲).... ۴- ...إنّ تشبيه الرسول الأكرم (ص) الخلفاء الاثنى عشر من بعده بنقباء بنى إسرائيل، وحواريّى عيسى عليه السلام كما تقدّم، يدلّ على كون الخلفاء أوصياءَ منصّبين بتعيينٍ خاصّ، كما هو الحال بالنسبة لنقباء موسى وحواريّى عيسى عليه السلام، وهذا التنصيب والتعيين

۱- تفسير ابن كثير، ج...۲، ...ص...۳۴....

۲- الصواعق المحرقة، ص...۲۳۱. ...

ص:۱۸۰

يفرضه عظم وحجم المسؤوليّـة الملقاة على عاتق النقيب، بحسب تعبير الآية؛ لأنّ النقيب هو الأمين والرئيس الكبير، المقدّم على القوم، الـذى يتعرّف أخبارهم، وينقّب عن أحوالهم، ويعرف مناقبهم، ودخيلـة أمرهم، ويدبّر مصالحهم. وقد أخرج السـيوطى فى تفسيره عن ابن جرير بن الربيع: «قال: النقباء: الأُمناء»(۱)، ونقل الفخر الرازى فى ذيل آية «اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا» : «إنّ النقيب هاهنا فعيلٌ بمعنى مفعول، يعنى اختارهم على علم بهم، قال الأصمّ: هم المنظور إليهم، والمسنَد إليهم أُمور القوم وتـدبير مصالحهم»(۲). كما ورد عن رسول الله (ص) أنّه قال: «اثنا عَشَرَ خَليفَةً، كُلُّهُم يَعمَلُ بِالهُـدى وَدينِ الحَقِّ، لا يَضُـرُّهُم مَن خَـذَلَهُم»(۳). وهـذا هو الـدور الذى أُنيط بأهل‌البيت عليهم السـلام، كما روى عن عمر، أنّ النبىّ (ص) قال: «فى كُلِّ خلوفٍ مِن أُمَّتى عُـدولٌ مِن أهلِ بَيتى، يَنفونَ عَن هـذَا الدّين تَحريفَ الضّـالّينَ وانتِحـالَ المُبطِلينَ وَتأويـلَ الجاهِلينَ، ألا وإنَّ أئِمَّتَكُم وَفـدُكُم إلى الله عَزَّ وجَلَّ، فَانظُروا مَن توفِـدونَ»(۴). وعلى هـذا الأساس يثبت لأوصـياء وخلفاء نبيّنا (ص) ما ثبت لأوصـياء موسـى وعيسـى عليهما السـلام من التنصيب والتعيين الخاصّ، وهو ما لم يثبت لغير أهل البيت عليهم السـلام. ۵- من الخصوصـيّات الأُخرى التى سـجّلتها روايات الاثنى ع-شـر هى صـفة «بَقاؤُهُم ما بَقِيَ الدّينُ، حَتّى تَقومَ السّاعَـةُ» ، وهـذه الحقيقـة لا تتجسّـد إلّا فى أئمّـة أهل البيت عليهم السـلام، ومن أوضـح ما يثبت ذلك: أ - حديث الثقلين: «إنّى تاركٌ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدى؛ أحَدُهُما

۱- الدر المنثور، جلال الدين السيوطى، ج۳، ص۴۰.

۲- التفسير الكبير، الفخر الرازى، ج۶، صص۱۸۸و ۱۸۹.

۳- المعجم الكبير، ج۲، صص۱۹۶و ۲۵۶؛ المعجم الأوسط، ج۳، ص۲۰۱؛ وانظر: فتح البارى، ج۱۳، ص۱۸۴.

۴- الصواعق المحرقة، ص۲۳۱؛ اُنظر: ذخائر العقبى، ص۱۷؛ ينابيع المودة، القندوزى، ج۲، ص۱۱۴.

ص:۱۸۱

أعظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتابُ اللهِ؛ حبلٌ مَمـدودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرضِ، وعِترَتى أهلَ بَيتى، ولَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ؛ فَانظُروا كَيفَ تُخَلِّفونى فيهِما»(۱). والنفى التأبيـدى للافتراق بين الكتـاب والعترة الطاهرة لا يتحقّق إلّا بديمومـة أهل‌البيت عليهم السـلام، وبقائهم ما بقى القرآن والـدين، وإلّـا فلو فُرض افتقـاد أهل‌البيت عليهم السـلام فى فترة معيّنـة، يلزم من ذلك افتراق القرآن عن العترة، وهو ينافى حديث الرسول الأكرم (ص) . ب - الاعتقاد بوجود الإمام الثانى عشر، وأنّه الإمام المهدىّ المنتظر عليه السلام، وأنّه من ولد رسول الله (ص) ، وأنّه حىّ يرزق - كما هو معتقـد الشـيعة الإماميّـة - يسـجّل التقاءً جليّاً مع مضـمون روايات الخلفاء الاثنى عشـر فى خصوصـيّة كون بقائهم ما بقى الدين إلى قيام الساعة، لاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار الأحاديث السابقة الذكر: «لا تَخلُو الأَرضُ مِن حُجَّةٍ» ، و «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ، ماتَ ميتَـةً جاهِلِيَّةً...» . ۶- ...من الشواهـد التى تكشف عن كون المقصود من الخلفـاء الاثنى عش-ر هم أهل‌البيت عليهم السـلام، هو أنّ بعض روايات الاثنى عشـر خليفـة نصّت على أنّ الخلفاء الاثنى عش-ر كلّهم من بنى هاشم، حيث جاء عن جابر بن سـمرة عن رسول الله (ص) أنّه قال: «(بَعدى اثنا عَشَرَ خَليفَةً) ، ثمّ أخفى صوته، فقلت لأبى: ما الّذى أخفى صوته؟ قال: قال: (كُلُّهُم مِن بَنى هاشم)»(۲). ولعلّنا لا نجانب الصواب إذا قلنا: إنّ لفظ «كُلُّهُم مِن بَنى هاشِمٍ» ، إمّا أن يكون قد أُسقط من باقى الروايات، أو أنّه خفى على الراوى جرّاء حصول الضـجّة واللغط فى ذلك المجلس الـذى ذكر فيه الرسول الأكرم (ص) هـذا الحـديث، كما خفى عليه لفظ

۱- أخرج الحديث مسـلم فى صحيحه، ج...۴، ...ص...۱۸۷۳، ...والترمذى فى سننه، ج...۵، ...صص...۳۲۸ ...و... ۳۲۹؛ ...وأحمد فى مسنده، ج...۳، ...ص...۵۹؛ ...وغيرها من المصادر العديـدة جـدّاً، والحديث متّفق على صـحّته بين الفريقين، بل إنّ له طرقاً عديدة جدّاً تصل إلى حدّ التواتر.

۲- ينابيع المودة، ج...۲، ...ص...۳۱۵. ...

ص:۱۸۲

«كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ» فسأل من بجنبه، فأثبت له لفظ «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ» فقط، ولعلّ الشخص الذى أثبت له اللفظ لم يسمع قول النبىّ (ص) : «كُلُّهُم مِن بَنى هاشِمٍ» فلم يثبته له. وإمّا لأجل مآرب وغايات فى صدور القوم، مَنعت من إثبات بقية الحديث لجابر، وهذا يعنى أنّ لفظ «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ» لم يسمعها الراوى من لسان النبىّ (ص) مباشرة، وهذا هو ما فهمه القسطلانى فى شرحه لصحيح البخارى، حيث قال: «وعن أبى داود من طريق الشعبى، عن جابر بن سمرة: (لا يَزالُ هذَا الدّينُ عَزيزاً إلى اثنَى عَشَرَ خَليفَةً) ، قال: فكبّر الناسُ وضجّوا، فلعلّ هذا هو سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر»(۱). ولذا نقول: إنّ الرواية الواردة عن جابر عن رسول الله (ص) هى بعض حديث، ويشهد على ذلك نفس الواقعة، وكيفيّة إثبات الحديث لجابر، حيث جاء فيه: «(لا يَزالُ هذَا الدّينُ عَزيزاً إلى اثنَى عَشَرَ خَليفَةً) ، قال: فكبّر الناسُ وضجّوا، فقال كلمةً خفيّة، فقلت لأبى: يا أبة، ما قال؟ فقال أبى: إنّه قال (كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ)» (۲). وفى رواية أُخرى بلفظ «صمّنيها الناس»(۳)، قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم: «قوله: (فقال كلمة صَمَّنيها الناس) هو بفتح الصاد وتشديد الميم المفتوحة، أى: أصمّونى عنها، فلم أسمعها؛ لكثرة الكلام، ووقع فى بعض النسخ: (صمّتنيها الناس) أى: سكّتونى عن السؤال عنها»(۴). وجاء ذلك المعنى بألفاظ أخرى من قبيل: «فكبّر الناس وضجّوا»(۵)، «فضجّ

۱- إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى، ابن حجر العسقلانى، ج۱۵، ص۲۱۲.

۲- فتح البارى، ج۱۳، ص۱۸۱؛ وانظر: سنن أبى داود السجستانى، ج۴، ص۸۶.

۳- صحيح مسلم، ج۳، ص۱۴۵۳.

۴- شرح صحيح مسلم، النووى، ج۱۲، ص۲۰۳.

۵- سنن أبى داود السجستانى، ج۴، ص۸۶؛ مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۹۸؛ تاريخ بغداد، ج۲، ص۱۲۴ و ج۱۴، ص۳۹۶.

ص:۱۸۳

الناس»(۱)، وفى لسان آخر: «(اثنا عَشَرَ كُلُّهُم) ، ثمّ لغط القوم، وتكلّموا، فلم أفهم قوله بعد (كلّهم…)» (۲). وممّا يؤكّد كون الرواية لم تنقل كاملةً – بل سقطت منها الكلمة التى هى على خلاف أهداف وأهواء القوم – ما أخرجه القندوزى الحنفى عن جابر بن سمرة قال: «كنت مع أبى عند النبىّ (ص) فسمعته يقول: (بَعدِى اثنا عَشَ-رَ خَليفَةً) ثمّ أخفى صوته، فقلت لأبى: ما الذى أخفى صوته؟ قال: قال: (كُلُّهُم مِنْ بَنِى هاشِمٍ) . وعن سمّاك بن حرب مثله»(۳). ومن ذلك يتّضح أنّ كلمة «كُلُّهُم مِن بَنِى هاشِمٍ» كانت موجودةً فى الحديث، ولعلّ الرسول (ص) قال: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ مِن بَنِى هاشِمٍ» ، وهذا ما استشعره بعض علماء السنّة؛ كابن الجوزى، حيث قال فى (كشف المشكل) : «قد أطلتُ البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلّبتُ مظانّه، وسألتُ عنه، فلم أقع على المقصود به؛ لأنّ ألفاظه مختلفة، ولا أشكّ أنّ التخليط فيها من الرواة»(۴). ويدعم هذا القول ما ذهب إليه ابن العربى، بعد عجزه عن تفسير حديث الاثنى عشر تفسيراً واقعيّاً، قال: «ولعلّه بعض حديث» (۵)، ممـا يؤكّد سقوط كلمة «كُلُّهُم مِن بَنِى هاشِمٍ» من الحديث... ۷- ...إنّ المؤهّلات والخصائص الاستثنائيّة التى يمتلكها أهلُ البيت عليهم السلام، والتى يفرضها واقعهم وسيرتهم العمليّة بين المسلمين بإجماع أهل العلم، وعلى جميع المستويات الفكريّة، والإيمانيّة والروحيّة والنفسيّة والرساليّة وغيرها، تحتّم على الباحث المنصف تفسيرَ الحديث بهم، ويمكن أن نلمس ذلك من خلال النصوص

۱- مسند أبى عوانة، ج۴، ص۳۶۹.

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۹۹؛ المعجم الكبير، ج۲، ص۱۹۶.

۳- ينابيع المودة، ج۲، ص۳۱۵.

۴- نقلاً عن فتح البارى، ج۱۳، ص۱۸۳.

۵- عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى، ج۹، ص۶۸.

ص:۱۸۴

القرآنيـة؛ كآيـة المودّة، وآيـة هَل أتى، وآيـة التطهير والاصـطفاء، وغيرها، وكـذلك الأحاديث النبويّـة؛ من حـديث الثقلين، وحـديث السـفينة، وحديث الكساء، وغيرها. مضافاً إلى أنّ الواقع التاريخىّ الذى برهن وبكلّ وضوح وصدق على عمق تجسـيد أئمّة أهل البيت عليهم السـلام للمفاهيم الإسلاميّة والرساليّة، وعمق تحمّلهم لأدوارهم، وقيامهم بالمسؤوليّات التى أُوكلت لهم، فإنّ كلّ الدراسات التى عَنيت بتدوين ودراسة التاريخ تؤكّد حقيقة التميّز فى شخصـيّاتهم، ومؤهّلاتهم العلميّة والقياديّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة وغيرها، لاسيما إذا أبص–رنا تلك التص–ريحات الصادرة من رجاليّين ومؤرّخين وباحثين ممّن عاصـروا الأئمّـة عليهم السـلام، وممّن لم يعاصـروهم، فقـد أجمعت هـذه الكلمـات على الاـعتراف لأهل البيت عليهم السـلام بالموقع المتفرّد والاسـتثنائى فى العلم والورع والخُلُق والفضـل والشـرف والسـموّ والكمال والحَسب والنسَب وأهليّتهم للإمامـة والخلافـة، وإليك بعض الشواهد على ذلك: أ – قول أحمد بن حنبل: «ما جاء لأحد من أصـحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام»(۱). وفضلُ أمير المؤمنين عليه السلام ودورُه فى الإسـلام غنىّ عن البيـان فلا نطيل فيه الحـديث. ب – وأمّا فضل الإمام الحسن والإمام الحسـين عليهما السـلام، ودورهما فى الإسـلام، ودفاعهما عن شريعة جدّهما (ص) ، وما قاما به من إصلاحٍ فى الأُمّة الإسلاميّة، ووقوفهما سدّاً منيعاً أمام كلّ المحاولات التى تسـتهدف النيل من الرسالة الإسـلاميّة، لما يحملانه من خصائص ومميّزات، وقد تواترت الروايات فى علوّ شأنهما وسـموّ مقامهما؛ كلّ ذلك جعل لهما الدورَ الفاعل فى التأثير البليغ فى المسلمين، سواء على الصعيد الفكرى، أو الاجتماعى، أو غيرهما، كلّ ذلك فى زمنٍ أصبحت الحياةُ الإسلاميّة فيه مس–رحاً للخلافات، والجرائم والآثام، وأصبحت فيه الحكومةُ ملكاً عضوضاً يتوارثه بنو أُميّة

۱– المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۰۷.

ص:۱۸۵

فيما بينهم بالقهر والغلبة، وقد انبرى الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام فى ذلك الحين لمعالجة الواقع المرير. وقد جاء فى مجامع أحاديث السنّة أنّ رسول الله (ص) قال فى حقّ ابنه الحسن عليه السلام: «إنَّ ابنِى هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللهَ أن يُصلِحَ بِهِ بَينَ فِئَتَينِ عَظيمَتَينِ مِنَ المُسلِمينَ»(۱). وقال (ص) فى حقّ ابنه الحسين عليه السلام: «حُسَينٌ مِنّى وأنَا مِنهُ، أحَبَّ اللهُ مَن أحَبَّهُ، الحَسَنُ والحُسَينُ سِبطانِ مِنَ الأَسباطِ»(۲). ولذا قام الإمام الحسين عليه السلام ثائراً على الظلم، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مُضحّياً بنفسه وأهل بيته فى سبيل إعلاء كلمة الحقّ، طالباً الإصلاحَ فى أُمّة جدّه (ص) عندما لاحظ الممارسات البعيدة عن روح الدين والأخلاق من قبل الحكومة آنذاك، حينما اتّخذت الإسلامَ ستاراً لتغطية جرائمها وممارساتها المتهتّكة، ولذا قال عليه السلام عندما خرج متوجّهاً إلى الكوفة: «إنّى لَم أخرُج أشِراً ولا بَطِراً، ولا مُفسِداً ولا ظالِماً، وإنَّما خَرَجتُ أطلُبُ الإصلاحَ فى أُمّةِ جَدّى مُحَمَّدٍ (ص) ، أُريدُ أن آمُرَ بِالمَعروفِ وأنهى عَنِ المُنكَرِ»(۳). وقد قال الذهبىّ فى مدحهما وبيان موقعهما القيادىّ فى الأُمّة (ص) : «فمولانا الإمامُ علىّ من الخلفاء الراشدين، وابناه الحسنُ والحسينُ فسبطا رسول الله (ص) ، وسيّدا شباب أهل الجنّة، لو استُخلفا لكانا أهلاً لذلك»(۴). ولا نطيل الحديث فى ذلك بعد أن ثبت أنّهما عليهما السلام إمامان قاما أو قعدا.

۱- صحيح البخارى، ج۲، ص۱۷۹؛ الصواعق المحرقة، ص۲۹۱ وغيرها من المصادر.

۲- المعجم الكبير، ج۳، ص۳۲ و ج۲۲، ص۲۷۴؛ الجامع الصغير، ج۱، ص۵۷۵؛ فيض القدير، ج۳، ص۵۱۳؛ التاريخ الكبير، البخارى، ج۸، ص۴۱۵؛ البداية والنهاية، ج۸، ص۲۲۴, وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير فى حكمه على الحديث: «حسن» ، ج۱، ص۶۰۲، وغيرها من المصادر.

۳- مقتل الحسين، الخوارزمى، ص۲۷۳؛ الفتوح، ابن أعثم الكوفى، ج۵، ص۲۱.

۴- سير أعلام النبلاء، ج۱۳، ص۱۲۰.

ص:۱۸۶...

ج – قول مالك فى الإمام زين العابدين عليه السلام: «سُمّى زينَ العابدين لكثرة عبادته»(۱). د – قول أبى حنيفة عندما سئل: من أفقه من رأيت؟ قال: «ما رأيتُ أحداً أفقه من جعفر بن محمّد»(۲). ه – قول الذهبى فى ترجمته للإمام المهدىّ المنتظر عليه السلام: «ومحمّدٌ هذا هو الذى يزعمون أنّه الخلف الحجّة، وأنّه صاحب الزمان، وأنّه حيٌّ لا يموت حتّى يخرجَ فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً؛ فوددنا ذلك – والله – فمولانا علىّ: من الخلفاء الراشدين، وابناه الحسن والحسين: فسبطا رسول الله (ص) ، وسيّدا شباب أهل الجنّة، لو استُخلفا لكانا أهلاً لذلك، وزين العابدين: كبير القدر، ومن سادة العلماء العاملين يصلح للإمامة، وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر: سيّدٌ إمام، فقيه، يصلح للخلافة، وكذا ولده جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمّة العلم، كان أولى بالأمر من أبى جعفر المنصور، وكان ولده موسى: كبير القدر، جيّد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وابنه علىّ بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع فى النفوس، صيّره المأمون ولىّ عهده لجلالته، وابنه محمّد الجواد: من سادة قومه، وكذلك ولده الملقب بالهادى: شريف جليل، وكذلك ابنه الحسن بن علىّ العسكرى، رحمهم الله تعالى»(۳)... ۸ – ...إنّ من الملاحم التى نصّت عليها أحاديث الاثنى ع–شر خليفة، هو حصول المعاداة والخذلان لأُولئك الخلفاء بعد رسول الله (ص) ؛ كالتعبير بأنّهم «لا ىَ–ضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم» ، و «لا تَضُرُّهُم عَداوَةُ مَن عاداهُم» . ولا يخفى أنّه جرى على أهل البيت عليهم السلام ما لم يجر على غيرهم من خذلان ومعاداة؛ ابتداءً من أمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسن والحسين عليهما السلام، ومن بعدهم العترة الطاهرة

۱– نور الأبصار، الشبلنجى، ص...۱۹۱....

۲– سير أعلام النبلاء، ج...۶، ...ص...۲۵۷. ...تذكرة الحفاظ، ج...۱، ...ص...۱۶۶....

۳– سير أعلام النبلاء، ج...۱۳، ...صص...۱۲۰ ...و... ۱۲۱....

ص:۱۸۷

من أبناء الحسين عليهم السلام، وقد تنبّأ بذلك رسول الله (ص) عندما قال: «إنّا أهلُ بَيتٍ اختارَ اللهُ لَنا الآخِرَةَ عَلى الدُّنيا، وإنَّ أهلَ بَيتى سَيَلقَونَ بَعدى بَلاءً وتَشريداً وتَطريداً»(۱). وهذا شاهد آخر، يدعم كون الخلفاء الاثنى عشر هم أهل البيت عليهم السلام، حيث خُذل أميرُ المؤمنين عليه السلام بعد أن عهِد إليه رسول الله (ص) بالولاية أمام جموع الناس فى واقعة الغدير وغيرها، وقد تنبّأ أيضاً رسولُ الله (ص) بذلك الخذلان عندما قال وهو آخذ بضبع عليّ بن أبى طالب عليه السلام: «هذا أميرُ البَرَرَةِ، قاتِلُ الفَجَرَةِ، مَنصورٌ مَن نَصَرَهُ، مَخذولٌ مَن خَذَلَهُ»(۲). وقول رسول الله (ص) له: «إنَّ الأُمَّةَ سَتَغدُرُ بِكَ بَعدى»(۳). وكذا الإمام الحسن عليه السلام، حيث خذلته الأُمّة، حتّى تمكّن معاويةُ من السلطة، ودسّ إليه السّم فقُتل شهيداً مظلوماً. وأمّا الإمام الحسين عليه السلام، فلا يخفى كيفيّة خذلان الأُمّة له ولأصحابه السبعين نفراً، حتّى قتلوهم، وسبوا نساءهم وذراريهم، وحملوهم إلى طاغية عصره يزيد بن معاوية. وأمّا بقيّة الأئمّة عليهم السلام، فلا يخفى ما عانوه من جرّاء الظلم، والتضييق عليهم، وزجّهم فى السجون من قبل السلطات الحاكمة، فكانوا ما بين مسموم وسجين و. . . . وعلى الرغم من كلّ المحاولات التى استهدفت طمس معالمهم، وإخفاء حقيقتهم

۱- سنن ابن ماجة، ج۲، ص۱۳۶۶، وقد قوّاه من طريق صاحب المستدرك؛ المصنّف، ابن أبى شيبة الكوفى، ج۷، ص۵۲۷؛ كتاب السنّة، ص۶۱۹؛ الدّر المنثور، ج۶، ص۵۸. ميزان الاعتدال، ج۲، ص۴۱۶، ذكرها بطرق مختلفة ومتعددة، ولم يضعّفها؛ سير أعلام النبلاء، ج۶، ص۱۳۱؛ لسان الميزان، ج۳، ص۲۸۲.

۲- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۲۹، قال عقبه: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» . تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى، ج۳، ص۱۸۱؛ تاريخ مدينة دمشق، ج۱۵، ص۸۸.

۳- المستدرك على الصحيحين، ج۳، صص۱۴۲ و ۱۴۳ قال عقبه: «صحيح» ؛ البداية والنهاية، ج۶، ص۲۴۴؛ دلائل النبوّة، أبونعيم، ج۶، ص۴۴۰؛ تاريخ مدينة دمشق، ج۴۲، صص۴۴۷ و ۴۴۸؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبى‌الحديد، ج۴، ص۱۰۷.

ص:۱۸۸

ودورهم، إلّا أنّهم عليهم السلام مارسوا دورهم على أكمل وجه، وحافظوا على الخطّ الإسلامى الأصيل المتمثّل بتربية أُمّة صالحة، على العكس من الحكومات الظالمة آنذاك، التى اكتفت برفع شعار الإسلام؛ لتمرير مخطّطاتها وأهدافها. ۹- إنّ الصخب، واللغط، والضجّة المفتعلة، وقيام القوم وقعودهم، وتصميتهم لجابر والحاضرين، يثير الانتباه، ويستدعى الريب، ويكشف أنّ فى الأمر شيئاً لا يريد القوم وصوله إلى مسامع الحاضرين، ولم تكن هذه الحادثة فريدة نوعها، بل فعل ذلك القوم أيضاً عندما ضجّوا، وتنازعوا عند رسول الله عليهما السلام حينما قال: «ايتونى بِدَواةٍ وكَتِفٍ أكتُب لَكُم كِتاباً لَن تَضِلّوا بَعدى أبَداً» . فوقعت حينها الضجّة المفتعلة، حتّى قال بعضهم: «إنّ النبيّ ليهجر» ! ! وليس ذلك إلّا للحرص على الخلافة، وطمعاً بالملك والسلطان والإمارة، وهو الذى قد أخبر عنه رسول الله (ص) حين خاطب أصحابه بقوله: «إنَّكُم سَتَحرِصونَ عَلى الإِمارَةِ، وسَتَكونُ نَدامَةً يَومَ القِيامَةِ، فَنِعمَ المُرضِعَةُ وبِئسَتِ الفاطِمَةُ»(۱). ۱۰- إنّ حديث ابن مسعود المتقدّم يكشف عن أنّ الصحابة هم الذين سألوا رسول الله (ص) عن الخلفاء من بعده، وهذا يلفت النظر إلى نقطتين: أ - إنّه ليس من المنطقى أن يسأل الصحابة رسول الله (ص) عن الأُمراء الذين يتسلّطون على رقاب الناس بالقهر والغلبة، وهو ذلك الرسول العظيم الذى ختم الرسالات فلا نبىّ بعده. إذن لابدّ أن يكون السؤال عن الخلفاء الذين نصّبهم رسول الله (ص) من بعده؛ وهم أهل بيته عليهم السلام بنصّ حديث الغدير وحديث الثقلين وغيرهما، وهذا ديدن وطريقة اعتادها الصحابة آنذاك، فقد سألوا أبا بكر وعمر عن الذى يلى الأمر من بعدهما.

۱- صحيح البخارى، ج۴، ص۳۵۵.

ص:۱۸۹...

ب – إنّ النبيّ (ص) أراد من الإمرة والخلافة من يكون مؤهّلاً ومستحقّاً لها، فلا معنى لحمل الحديث على أمثال معاوية ويزيد ومروان والوليد وأمثالهم، الذين عاثوا فى الأرض فساداً، ولعبوا بمقدّرات الأُمّة الإسلاميّة بما شاءوا ورغبوا، فالمراد من الخليفة هو من يستمدّ سلطته من الشارع الأقدس، ومن أجل ذلك ذكر شارح سنن أبى داود فى شرحه (عون المعبود) أنّ: «السبيل فى هذا الحديث، وما يتعقّبه فى هذا المعنى أن يُحمل على المقسطين منهم، فإنّهم هم المستحقّون لاسم الخليفة على الحقيقة»(۱)... ۱۱- ...بعد أن صدع رسول الله (ص) فى حجّة الوداع بذكر الخلفاء من بعده، وأنّهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش ومن بنى هاشم، وكلّهم يعمل بالهدى ودين الحقّ، لم‌يكتفِ بذلك – ولعلّه لِما حصل من الضجّة واللغط المفتعل – بل قام خطيباً، بعد رجوعه من حجّة الوداع فى طريقه إلى المدينة فى غدير خُمّ، ونصب عليّاً خليفةً من بعده، فعيّن أوّلَ خليفة من الخلفاء الاثنى عشر، وبادر بعد ذلك قائلًا: «إنّى تارِكٌ فيكُم الخَليفَتَين مِن بَعدى؛ كِتابَ الله وعِترَتى أهلَ بَيتى، وإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ»(۲). حينها عرف الناس من هم الخلفاء بعد رسول الله (ص) فأتمّ بذلك الحجّة على الخلق، لكى يسدّ بذلك منافذ الريب والتشكيك، ولئلّا يقول أحد: إنّى لم أسمع، أو خفى عليّ، أو صمّنيها أو صمّتنيها الناس...! ۱۲- ...ما ورد من الأحاديث المتظافرة التى نصّت على إمامة أهل البيت عليهم السلام والتى تناولت الأئمّة الاثنى عشر بذكر أسمائهم على نحو التفصيل، ومن جملة هذه الاحاديث:

۱- عون المعبود، العظيم آبادى، ج...۱۱، ...ص...۲۴۵....

۲- المصنّف، ابن أبى شيبة الكوفى، ج...۶، ...ص...۳۰۹؛ ...كتاب السنّة، صص...۳۳۷ ...و...۶۲۹؛ ...مسند أحمد بن حنبل، ج...۵، ...ص... ۱۸۲؛ ...المعجم الكبير، ج...۵، ...صص...۱۵۳ ...و ص...۱۵۴؛ ...مجمع الزوائد، ج...۱، ...ص...۱۷۰، . ...قال عقبه: «رواه الطبرانى ورجاله ثقات» ؛ ج...۹، ...صص...۱۶۲ ...و... ۱۶۳، ...وقال عقبه: «رواه أحمد وإسناده جيد» ؛ الجامع الصغير، ج...۱، ...ص...۴۰۲؛ ...الدرّ المنثور، ج...۲، ...ص...۲۸۵. ...

ص:۱۹۰

أ- ما جاء فی فرائد السمطین للحموینی المصری(۱): «عن مجاهـد عن ابن عبّاس قال: قدم یهودیّ علی رسول الله (ص) یقال له: نعثل، فقال: یا محمّد، إنّی أسألک عن أشـیاء - إلی أن قال -: فأخبرنی عن وصـیّک من هو؟ فما من نبیّ إلّا وله وصـیّ، وإنّ نبیّنا موسـی بن عمران أوصـی إلی یوشع بن نون، فقال: (نَعَم، إنَّ وَصِیّی والخَلیفَهَ مِن بَعدی عَلِیُّ بنُ أبی طالِبٍ علیه السلام، وبَعدَهُ سِبطایَ: الحَسَنُ ثُمَّ الحُسَـینُ، یَتلوهُ تِسعَهٌ مِن صُلبِ الحُسَینِ أئِمَّهٌ أبرارٌ) ، قال: یا محمّد فسمّهم لی؟ قال: (نَعَم، إذا مَضی الحُسَینُ فابنُهُ عَلِیٌّ، فَإذا مَضی عَلِیٌّ فَابنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإذا مَضـی مُحَمَّدٌ فَابنُهُ جعفرٌ، فَإذا مَضی جعفرٌ فَابنُهُ موسی، فَإذا مَضی موسی فَابنُهُ عَلِیٌّ، فَإذا مَضـی عَلِیٌّ فَابنُهُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ ابنُهُ عَلِیٌّ، ثُمَّ ابنُهُ الحَسَنُ، ثُمَّ الحُجَّهُ بنُ الحَسَن؛ أئِمَّهٌ عَـدَدَ نُقَباءِ بَنی إسـرائیلَ، فَهـذِهِ اثنا عَشَـرَ)»(۲). ب - ونقـل الحموینی أیضاً فی فرائده، عن رسول الله (ص) ، قال: «أیُّهَا النّاسُ! إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرنی أن أنصِبَ لَکُم إمامَکُم، وَالقائِمَ فیکُم بَعدی، ووَصِیّی، وخَلیفَتی. . . ولکنَّ أوصِـیائی مِنهُم: أَوَّلُهُم أخی، ووَزیری، ووارثی، وخَلیفَـتی فی أُمَّتی، ووَلِیُّ کُـلِّ مُـؤمِنٍ بَعـدی، هُـوَ أَوَّلُهُم ثُمَّ ابنِیَ الحَسَنُ، ثُمَّ ابنِیَ الحُسَـینُ، ثُمَّ التِّسـعَهُ مِن وِلدِ الحُسَـینِ، واحِداً بَعدَ واحِدٍ حَتّی یَرِدوا عَلَیَّ الحَوضَ. .»(۳). وهکـذا ینقل الحموینی ذلک فی مواطن عدیـدهٔ، وروایـات عدیـدهٔ وبطرق مختلفـهٔ، فراجع. ج - الحافظ أبو محمّـد بن أبی الفوارس فی کتابه (الأربعین)(۴)، فقد أخرج أیضاً ذکر

۱- أطری علیه الـذهبی ت./ ۷۴۸ه - فی تـذکرهٔ الحفاظ ؛ حیث قال: «الإمام المحـدّث الأوحـد الأکمل فخر الإسـلام، صـدر الدین، إبراهیم بن محمّـد بن المؤیـد بن حمویه الخراسانی الجوینی شـیخ الصوفیـهٔ. . . کان شدیـد الاعتناء بالروایهٔ وتحصـیل الأجزاء، حسـن القراءهٔ، ملیح الشکل مهیباً، دیناً صالحاً، مات سنهٔ اثنتین وعشرین وسبع مائهٔ» ، ج۴، ص۱۵۰۶.

۲- فرائد السمطین، الحموینی، ج۲، ص۱۳۳ و۱۳۴، وبنفس الألفاظ ما جاء فی ینابیع المودهٔ، ج۳، ص۲۸۲.

۳- فرائد السمطین، ج۱، صص۳۱۵ - ۳۱۸.

۴- الأربعین، ابن أبی الفوارس، ص۳۸، نقلاً عن شرح احقاق الحق للسیّد المرعشی، ج۱۳، ص۵۹.

ص:۱۹۱

الخلفاء من أهل بيت النبيّ (ص) بأسمائهم. د – العلّامة أبو مؤيّد موفق بن أحمد، المتوفّى (سنة ۵۶۸ه) في كتابه (مقتل الحسين) ، حيث ذكر الخلفاء أيضاً بأسمائهم المتقدّمة(۱). ه – العلّامة فاضل الدين محمّد بن محمّد بن إسحاق الحموينى الخراسانى في (منهاج الفاضلين)(۲). و – الحموينى في (درر السمطين)(۳). ز – العلّامة الشيخ إبراهيم بن سليمان في كتاب (المحجّة على ما في ينابيع المودّة)(۴)، ذكرهم أيضاً بأسمائهم عن رسول الله (ص) . ح – العلّامة المولى محمّد صالح الكشفى الحنفى الترمذى، في كتابه (المناقب الرضويّة)(۵). إلى غير ذلك من الروايات التى تؤكّد هذا المعنى. وعلى ضوء ما سلف يتحصّل: إنّ العترة الطاهرة يمثّلون امتداداً طبيعيّاً لحركة الرسول الأكرم (ص) في جميع أبعاد الحياة، وقد فرضوا شخصيّتهم رغم أنف الأعداء، وقد أجمعت الأُمّة على أعلميّتهم وأهليّتهم للخلافة، وأنّهم الأُسوة الحسنة، ويُعد ذلك من أفضل الأدلّة لإثبات أحقّيتهم، وأهليّتهم للإمامة والقيادة، وعصمتهم؛ لأنّهم عليهم السلام جسّدوا النظريّة الإسلاميّة على الواقع العملى، فعندما نرصد حياة الأئمة عليهم السلام، و كيف كانوا إسلاماً متحرّكاً على الأرض، وقرآناً ناطقاً يعيش بين الناس، نستنتج مباشرةً أنّ هذا المستوى الرفيع من الأُسوة والقدوة لا يمكن أن تعكسه إلّا شخصيّات معصومة، استجمعت

۱– مقتل الحسين، الخوارزمى، صص ۱۴۶ و ۱۴۷.

۲– منهاج الفاضلين، الحموينى، ص ۲۳۹، نقلاً عن شرح إحقاق الحق، ج ۱۳، ص ۶۸.

۳– درر السمطين، الحموينى، ص ۷۲۲، نقلاً عن شرح إحقاق الحق، ج ۴، صص ۹۳ و ۹۴.

۴– المحجة على ما في ينابيع المودة، الشيخ هاشم بن سليمان، ص ۴۲۷.

۵– المناقب المرتضوية، محمّد صالح الترمذى، ص ۱۲۷.

ص:۱۹۲

فيها الصفات التى تؤهّلها لأن تكون منبع الهداية للبشرية، لذا أجمعت الأُمّة على أنّ هؤلاء العترة لهم من الخصائص والمميّزات ما لم تكن لغيرهم، رغم ما عانوه من ظلم واضطهاد، فهم الذين تنطبق عليهم خصوصيات الاثنى عشر، التى بيّنها النبىّ (ص) فى أحاديث الاثنى عشر المتقدّمة. لكن – وللأسف الشديد – فإنّ أصحاب المطامع آلوا على أنفسهم إلّا أن يُقصوا وينحّوا أهلَ البيت عليهم السلام عن مناصبهم ومراتبهم التى رتّبهم الله فيها، ولم يكتفوا بذلك بل تمادَوا فى تعريض أهل البيت عليهم السلام لألوان الظلم والاضطهاد، والمعاملة السيّئة الفظّة الغليظة، التى يندى لها الجبين، وت–عتصر منها القلوب ألماً ومرارة، ولم يكن لهم ذنبٌ سوى أنّهم كانوا الامتداد الإلهى لخطّ الرسالة، وكانوا أُمناءها، والرقباء عليها، فهم الثقل الموازى للقرآن الكريم. وممّا تقدّم تتّضح الإجابة على ما قد يقال من أنّ وصف عزّة الإسلام بأُولئك الخلفاء الاثنى عشر لا ينطبق على أئمّة الشيعة، حيث إنّ الموقع السامى والريادى والمكانة العظيمة التى يمتلكها أهل البيت عليهم السلام فى نفوس الأُمّة الإسلاميّة هى التى حفظت للإسلام عزّته، وهذا ما أكّده علماء السنّة فى أغلب كتبهم. مضافاً إلى أنّ عزّة الإسلام وصلاحه وبقائه إلى قيام الساعة، من المهامّ، والوظائف الأساسيّة التى أناط رسولُ الله (ص) مسؤوليتَها وتحقيقَها بأهل البيت عليهم السلام، كما يكشف عن ذلك حديث الثقلين وحديثُ الغدير، وأنّهم عدلُ القرآن، وأنّ النجاة والأمان والعزّة عند الله لا تُنال إلّا بالاعتصام والتمسّك بهم، ومن يتبعهم يكون عزيزاً بعزّة الله، مرضيّاًعنده‌تعالى. كما أخرج ذلك الحاكم فى مستدركه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله (ص) : «النُّجومُ أمانٌ لِأَهلِ الأَرضِ مِنَ الغَرَقِ، وأهلُ بَيتى أمانٌ لِأُمَّتى مِنَ الاِختِلافِ، فَإِذا خالَفَتها قَبيلَةٌ مِنَ العَرَبِ اختَلَفوا فَصاروا حِزبَ إبليسَ» (۱)

۱– المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۴۹.

ص:۱۹۳

وقد صحّحه الحاكم، قال: «هذا الحديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»(۱). وبنفس المضمون ما ورد فى عدّة كثيرة من المصادر عن عمر: أنّ النبىّ (ص) قال: «فى كُلِّ خلوفٍ مِن أُمَّتى عُدول من أهلِ بَيتى، يَنفونَ عَن هذَا الدّين تَحريفَ الضّالّين، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وتَأويلَ الجاهِلينَ، ألا وإنَّ أئِمَّتَكُم وَفدُكُم إلى الله عَزَّوجَلَّ، فَانظُروا مَن توفِدونَ»(۲). وعن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول (ص) : «مَن سَرَّهُ أن يَحيا حَياتى، ويَموتَ مَماتى، ويَسكُنَ جَنَّةَ عَدن غَرَسَها رَبّى، فَليُوالِ عَلِيّاً، وَليُوالِ وَلِيَّهُ، وَليَقتَدِ بِالأَئِمَّةِ مِن بَعدى؛ فَإِنَّهُم عِترَتى، خُلِقوا مِن طينَتى، رُزِقوا فَهماً وعِلماً، وَيلٌ لِلمُكَذِّبينَ بِفَضلِهِم مِن أُمَّتى، القاطِعينَ فيهِم صِلَتى، لا أنالَهُمُ الله شَفاعَتى»(۳). وعن عمّار بن ياسر، قال رسول الله (ص) : «أُوصى مَن آمَنَ بى وصَدَّقَنى بِوَلايَةِ عَلِىِّ بنِ أبى طالِبٍ؛ مَن تَوَلّاهُ فَقَد تَوَلّانى، ومَن تَوَلّانى فَقَد تَوَلّى اللهَ عَزَّ وجَلَّ، ومَن أحَبَّهُ فَقَد أحَبَّنى، ومَن أحَبَّنى فَقَد أحَبَّ اللهَ تَعالى، ومَن أبغَضَهُ فَقَد أبغَضَنى، ومَن أبغَضَنى فَقَد أبغَضَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ» . أورده الهيثمى فى (مجمع الزوائد) ، وقال: «رواه الطبرانى بإسنادَين أحسب فيهما جماعة ضعفاء، وقد وثّقوا»(۴). وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق بطرق كثيرة(۵). وعن وهب بن حمزة، قال:

۱- المستدرک على الصحيحين، ج۳، ص۱۴۹.

۲- ذخائر العقبى، ص۱۷؛ الصواعق المحرقة، ص۳۵۲؛ رشفة الصادى، أبو بكر الحضرمى، ص۱۷؛ ينابيع المودة، ج۲، ص ۱۱۴.

۳- تاريخ مدينة دمشق، ج۴۲، ص۲۴۰؛ حلية الأولياء، ج۱، ص۸۶.

۴- مجمع الزوائد، ج۹، صص۱۰۸و ۱۰۹.

۵- تاريخ مدينة دمشق، ج۴۲، ص۲۳۹، وما بعدها.

ص:۱۹۴

«صحبت عليّاً إلى مكّة فرأيتُ منه بعض ما أكره، فقلت: لئن رجعت لأشكونّك إلى رسول الله (ص) ، فلمّا قدمت لقيت رسولَ الله (ص) فقلت: رأيتُ من عليٍّ كذا وكذا، فقال: لا تَقُل هذا، فَهُوَ أولى النّاسِ بِكُم بَعدى» (۱). وعن زيد بن أرقم، قال: قال النبيّ (ص) : «مَن أحَبَّ أن يَحيا حَياتى، ويَموتَ مَوتَتى، ويَسكُنَ جَنَّةَ الخُلدِ الَّتى وَعَدَنى رَبّى، فَإِنَّ رَبّى عَزَّ وجَلَّ غَرَسَ قَصَباتِها بِيَدِهِ؛ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بنَ أبى طالِبٍ، فَإِنَّهُ لَن يُخرِجَكُم مِن هُدىً، ولَن يُدخِلَكُم فى ضَلالَةٍ»(۲). وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال عنه: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»(۳). إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة، والروايات المتواترة معنىً ومضموناً، مع صحّتها وصراحتها، وأدنى ما نُجيب عمّن أراد التشكيك بها: أنّها تفيد القطع واليقين؛ لتعدّد ألفاظها، وكثرة طرقها، والمصادر التى نقلتها، فهى أحاديث نبويّة يقوّى بعضُها بعضاً لإثبات مضمونها بالقطع واليقين، وهو وجوب التمسّك بولاية أهل البيت عليهم السلام، واتّباع هَديِهم. فعزّة الإسلام إذن، والحفاظ على وجوده الحقيقى وقيمه ومبادئه الأصيلة، تتحقّق بأهل البيت عليهم السلام وباتّباع منهجهم الداعى إلى التقوى والإخلاص والاستقامة والصلاح وغيرها من المعارف الروحيّة والقيم الأخلاقيّة، وليست عزّة الإسلام بالتظاهر بالإسلام، واتّخاذه شعاراً للتسلّط على رقاب الناس بالقهر والغلبة! ومن هنا نجد أنّ الحكم الإسلاميّ على يد الظلمة تحوّل إلى ما كان عليه قبل الإسلام من كونه مُلكاً عضوضاً لايحمل من قيم الإسلام شيئاً.

۱- المعجم الكبير، ج ۲۲، ص ۱۳۵؛ مجمع الزوائد، ج ۹، ص ۱۰۹؛ فيض القدير، ج ۴، صص ۴۷۰ و ۴۷۱.

۲- المعجم الكبير، ج ۵، ص ۱۹۴.

۳- المستدرك على الصحيحين، ج ۳، ص ۱۳۰.

ص:١٩٥

وممّا تقدّم تتّضح الإجابة على ما قد يقال من أنّ الوارد فى الحديث هو: «كُلُّهُم تَجتَمِعُ عَلَيهِ الأُمَّةُ» ، والحال أنّ أهل البيت عليهم السلام ما اجتمعت عليهم الأُمّة. وحاصل الجواب: هو أنّ هذه الجملة لم ترد إلّا فى رواية أبى خالد، عن جابر (الطريق السادس) التى أخرجها أبو داود فى سننه، وقد تفرّد بها، مضافاً إلى أنّ بعضهم - كالألبانى - قد ضعّف رواية أبى خالد؛ حيث قال فى (سلسلة الأحاديث الصحيحة) : «وهذا سند ضعيف، رجاله كلّهم ثقات غير أبى خالد هذا، قال الذهبى": ما روى عنه سوى ولده، "وقد صحّح له الترمذى، وفى (التقريب) أنّه مقبول؛ يعنى ليّن الحديث. . . قلت: و قد تفرّد بهذه الجملة: (كُلُّهُم تَجتَمِعُ عَلَيهِ الأُمَّةُ...)» (١). والتضعيف ذاته ذكره أيضاً فى تعليقته على سنن أبى داود، حيث قال بعد أن أورد الحديث: «صحيح، دون قوله: (تَجتَمِعُ عَلَيهِ الأُمَّةُ)»(٢). وهذا هو الأقرب للصواب؛ إذ إنّ أبا خالد قد وثّقه أبو حاتم، وابن حبّان، والذهبى كما تقدّم، وصدرُ روايته: «لا يَزالُ هذَا الدّينُ قائِماً حَتّى يَكونَ عَلَيكُم اثنا عَشَرَ خَليفَةً» قد ورد فى كثير من الأحاديث الصحيحة كما تقدّم. نعم، قوله: «كُلُّهُم تَجتَمِعُ عَلَيهِ الأُمَّةُ» ، لا يمكن الأخذ به؛ لتفرّده به، ولقدح بعضهم فيه. وممّا يؤيّد عدم صحّة صدور هذه العبارة من النبىّ (ص) هو عدم انطباقها على الواقع أصلًا، حيث لم نجد شخصاً اجتمعت عليه الأُمّة بعد رسول‌الله (ص) ، بل البعضُ ممّن ادعى كونُه من الخلفاء الاثنى عشر لم يجتمع عليه أغلبُ الأُمّة، فضلًا عن جميعها؛ ولذا قال ابنُ كثير فى البداية والنهاية: «فإن قال: أنا لا أعتبر إلّا من اجتمعت الأُمّة عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعدّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام ولا ابنه؛ لأنّ الناس لم يجتمعوا عليهما؛ وذلك أنّ أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما. . . ولم يقيّد بأيّام مروان،

١- سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١، ص٧٢٠.

٢- سنن أبى داود، ج٢، ص٥٠٨.

ص:١٩۶...

ولاابن‌الزبير؛ لأنّ الأمّة لم تجتمع على واحد منهما»(١). وهذا ما اعترف به ابن حجر العسقلانى أيضاً فى فتح البارى(٢). مضافاً إلى أنّ أكثر من أدّعى اجتماع الأُمّة عليه؛ كيزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، والوليد، ومروان الحمار، وغيرهم، لم يكن متوفّراً على خصائص الخلفاء الاثنى عشر، من كونهم يعملون بالهدى ودين الحق، وأنّهم قيّمون على الدين، والدين قائم بهم، وغير ذلك من الصفات السامية، التى تقدّم ذكر بعضها.

أقوال علماء السنّة فى دلالة حديث الاثنى عشر خليفة

بعد أن اتّفق المسلمون على هذه الحقيقة التى كَشف النقابَ عنها رسولُ‌الله (ص) ، وأنّ الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة، نجد أنّ الكثير من محدّثى ومفّسرى أهل السنّة واجهوا إشكاليّة صعبة فى تعيين الخلفاء الاثنى عشر؛ لأنّهم من جهة إن أخذوا بظواهر النصوص الواردة فى الخلفاء الاثنى عشر، فإنّ ذلك يتناقض ويتنافى مع ما تسالموا عليه فى مسألة الخلافة لديهم، ولما رووه صحيحاً عن رسول الله (ص) من أنّ الخلافة من بعده ثلاثون عاماً، ثمّ تكون ملكاً عضوضاً، ومن جهة أُخرى فإنّ رفض هذه النصوص لاتسمح به القوّة السَنَديّة التى تملكها، وعلى هذا الأساس تباينت الآراء، وتناقضت التفاسير حول هذه الحقيقة، وتضاربت التص-ريحات والردود بعضها مع البعض الآخر، فتجدهم تارةً يعبّرون ب-: (وقع لى فيه شىء) ، أو: (قيل) ، أو: (الذى يغلب على الظنّ) ، أو: (والله أعلم بمراد نبيّه) ، وإكثارهم من قول: (والله أعلم) بين الحين والآخر، ممّا يكشف عن تخبّطهم وحيرتهم فى تفسير حديث الخلفاء تفسيراً واقعيّاً صحيحاً، وإليك أبرز تلك المحاولات التفسيريّة...: ١- ...قال ابن العربى: «فعددنا بعد رسول الله (ص) اثنى عش-ر أميراً فوجدنا أبا بكر،

١- البداية والنهاية، ج...۶، ...ص...٢٨٠....

٢- فتح البارى، ج...١٣، ...ص...١٨٢....

ص:۱۹۷

وعمر، وعثمان، وعليّاً، والحسن، ومعاوية، ويزيد، ومعاوية بن يزيد، ومروان، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، ومروان بن محمّد بن مروان، والسفّاح. . .» إلى أن قال: «وإذا عددنا منهم اثنی عشر انتهى العددُ بالصورة إلى سليمان، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز، ولم أعلم للحديث معنى! !»(۱) ۲- قال ابن المهلّب: «لم ألقَ أحداً يقطع فی هذا الحديث - يعنی بشیء معيّن - فقوم قالوا: يكونون بتوالی إمرتهم، وقوم قالوا: يكونون فی زمن واحد كلّهم يدّعی الإمارة -قال: - والذی يغلب على الظنّ أنّه (عليه الصلاة والسلام) أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن، حتّى يفترق الناس فی وقت واحد على اثنی عشر أميراً، قال: ولو أراد غير هذا لقال يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا، فلمّا أعراهم من الخبر عرفنا أنّه أراد أنّهم يكونون فی زمن واحد» . وعلّق ابنُ حجر على ذلك بقوله: «وهو كلام من لم يقف على شیء من طرق الحديث غير الرواية التی وقعت فی البخاری هكذا مختصرة»(۲) ۳ - قال السيوطی: «فقد وجد من الاثنی عشر خليفة: الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يُضمّ إليهم المهتدی من العباسيّين؛ لأنّه فيهم كعمر بن عبد العزيز فی بنی أُميّة، وكذلك الطاهر؛ لما أُوتيه من العدل، وبقی الاثنان المنتظَران: أحدهما المهدیّ؛ لأنّه من آل بيت محمّد (ص)» (۳). وقد علّق عليه الأُستاذ أبو ريّة بقوله: «ولم يبيّن المنتظر الثانی! ! ورحم الله من قال فی

۱- شرح صحيح الترمذی، ابن العربی، ج۹، ص۶۸.

۲- فتح الباری، ج۱۳، ص۱۸۲.

۳- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطی، ص۱۶.

ص:۱۹۸

السیوطی: إنّه حاطب لیل(۱)»(۲). ۴ - قال ابن حجر، عن أبی الحسین بن المنادی فی الجزء الـذی جمعه فی المهـدی: «یحتمل فی معنی حدیث (یَکونُ اثنا عَشَرَ خَلیفَةً) أن یکون هذا بعد المهدی الذی یخرج فی آخر الزمان، فقد وجدتُ فی کتاب دانیال: (إذا ماتَ المهـدیُّ ملکَ بعدَه خمسةُ رجال من وُلدِ السبط الأکبرِ، ثمّ خمسةٌ من وُلدِ السِّبطِ الأصـغرِ، ثمّ یوصـی آخرُهم بِالخلافة لرجلٍ من وُلدِ السِّبطِ الأکبرِ، ثمّ یملِکُ بعدَه ولدَه، فیتمُّ بذلک اثنا عشـر مَلکاً، کلّ واحدٍ منهُم إمامٌ مَهدِیٌّ)»(۳). ولعلّ ذلک القائل بأنّ الاثنی عش- ریّة فکرة یهودیّة أخذها الشیعة من کتاب دانیال علیه السـلام، لم یکن مطّلعاً علی کلام ابن حجر العسـقلانی، فمن الواضح من خلال هذا النصّ أنّ علماء السـنّة کأبی الحسین بن المنادی هم الذین رجعوا إلی کتاب دانیال لمحاولة إیجاد تفسیر ل- «اثنَی عَشَرَ خَلیفَةً» . وقـد ردّ ابنُ حجر کلام ابن المنادی، قال: «والوجه الذی ذکره ابن المنادی لیس بواضح»(۴). ۵- قال النووی: «وقال القاضی عیاض فی جواب القول: إنّه ولیَ أکثرُ من هـذا العدد؟ ، قال: وهذا اعتراض باطل؛ لأنّه (ص) لم یقل: (لا یلی إلّا اثنا عشـر خلیفة) ، وإنّما قال: (یَلی) ، وقـد ولی هـذا العـدد، ولاـ یضـرّ کونه وُجـد بعـدهم غیرهم. . . ویحتمـل أوجهاً أُخر، والله أعلم بمراد نبیّه»(۵). ۶- قال ابن الجوزی فی (کشف المشکل) : «قد أطلتُ البحث عن معنی هذا

۱- یقال لمن یتکلّم بالغثّ والسمین: حاطبُ لَیل؛ لأنّه لایُبصر ما یجمع فی حبله. الصحاح، الجوهری، ج ۱، ص ۱۱۳ حطب .

۲- أضواء علی السنّة المحمّدیة، أبو ریّة، ص ۲۳۵.

۳- فتح الباری، ج ۱۳، ص ۱۸۴.

۴- المصدر نفسه، ص ۱۸۵.

۵- شرح صحیح مسلم، النووی، ج ۱۲، صص ۲۰۱ - ۲۰۳.

ص:۱۹۹...

الحـدیث وتطلّبت مظانّه، وسألت عنه فلم أقع علی المقصود به؛ لأنّ ألفاظه مختلفة، ولاأشکّ أنّ التخلیط فیها من الرواة، ثمّ وقع لی فیه شیء. . .»(۱). ثمّ اختـار قولاًـ آخر، وهو أنّ الحـدیث إشـارة إلی عـدد الخلفـاء من بنی أُمیّـة، قال: «وأوّل بنی أُمیّـة یزیـد بن معاویـة، وآخرهم مروان الحمار، وعـدّتهم ثلاثـة عش–ر، ولا یعدّ عثمان ومعاویة، ولا ابن الزبیر؛ لکونهم صـحابة، فإذا أسـقطنا منهم مروان بن الحکم –للاختلاف فی صـحبته، أو لأنّه کان متغلّباً بعـد أن اجتمع الناس علی عبـدالله بن الزبیر– صـحّت العدّة»(۲). وقال ابن حجر فی معرض تعلیقه علی کلامـ ابن الجـوزی: «وأمّـا محاولـة ابن الجوزی. . . ظـاهر التکلّف»(۳)... ۷– ...قال البیهقی: «وقـد وجـد هذا العدد بالصـفة المـذکورة إلی وقت الولیـد بن یزیدبن عبد الملک، ثمّ وقع الهرج والفتنة العظیمة، ثمّ ظهر ملک العباسـیّة، وإنّما یزیدون علی العدد المذکور، إذا ترکت الصـفة المذکورة فیه أو عدّ منهم من کان بعد الهرج المذکور فیه...» (۴). وردّه ابن کثیر بقوله: «فهذا الذی سلکه البیهقی وقـد وافقه علیه جماعـة، من أنّ المراد بالخلفاء الاثنی عشـر المـذکورین فی هذا الحدیث هم المتتابعون إلی زمن الولید بن یزیـد بن عبـد الملک الفاسق، الـذی قدّمنا الحدیث فیه بالذم والوعید، فإنّه مسـلک فیه نظر. . . وعلی کلّ تقدیر فهم اثنا عشـر، قبل عمر بن عبد العزیز، فهذا الذی سـلکه علی هذا التقدیر یدخل فی الاثنی عشـر یزید بن معاویة، ویخرج منهم عمر بن عبد العزیز، الذی أطبق الأئمّة علی شکره وعلی مدحه، وعدّوه من الخلفاء الراشدین»(۵).

۱– فتح الباری، ج...۱۳، ...ص...۱۸۳....

۲– المصدر نفسه، ص...۱۸۳....

۳– المصدر نفسه، ص...۱۸۵....

۴– نقله عن البیهقی ابن کثیر فی البدایة والنهایة، ج...۶، ...ص...۲۷۹....

۵– البدایة والنهایة، ج...۶، ...صص...۲۷۹ ...و... ۲۸۰. ...

ص: ۲۰۰

فهـذه جملـهٔ من أقوال علمـاء السـنّهٔ فی بیـان معنی حـدیث الاـثنی عش–ر خلیفـهٔ، ولایخفی ما تختزل فی داخلها من التکلّف والحیرهٔ والارتباک، وکلّها تفتقر للدلیل والشاهد ولا تَعْدو عن کونها استحسانات لا غیر.

حاصل الکلام فی دلالهٔ حدیث الاثنی عشر خلیفهٔ

إنّ حـدیثَ الاثنی عشـر خلیفهٔ حقیقهٌ صادرهٔ عن رسول الله (ص) ، وقد تواترت الروایات من الفریقین بنقلها بألسن مختلفهٔ، کلُّها تشـیر إلی مضـمون واحـد هو أنّ هـذا الأمر لا یزال صالحاً حتّی یکون اثنا عشـر خلیفهٔ کما تقدّم. ولم یتمکّن علماء السـنّهٔ من تقدیم تفسـیر واقعی لحقیقهٔ الاثنی عشـر خلیفهٔ، وخیر شاهد علی عجزهم عن فهمها وتفسـیرها هو تفسیراتهم المضطربهٔ والمتناقضهٔ فیما بینها، بالرغم ممّا ارتکبوه من تکلّف ظاهر علی حدّ تعبیر بعضـهم، لاسـیّما وأنّ البعض(۱)قد أوکل تفسیر حدیث الاثنی عش–ر إلی الله تعالی بعد أن عجز عن تفسـیره تفسیراً صحیحاً! والخصائص والممیّزات التی تحملها أحادیث الاثنی عش–ر لا تنطبق فی الواقع الخارجی إلّا علی الأئمّـهٔ من أهـل البیت علیهم السـلام، کصـفهٔ «صَـلاحُ أمرِ الأُـمَّهِٔ وَالنّـاسِ بِهِم» ، و «کُلُّهُم یَعمَـلُ بِالهُـدی ودینِ الحَقِّ» ، ونحوها. فهـذه الخصائص لا تنسـجم ولا تنطبق إلّا علی عترهٔ أهل البیت علیهم السـلام، فضلاً عمّا یحمله أهلُ البیت علیهم السلام من ممیّزات استثنائیّهٔ ومؤهّلات علمیّـهٔ وعملیّـهٔ بإجماع أهل العلم، وعلی جمیع المسـتویات الفکریّـهٔ والروحیّهٔ ونحوها. فکلّ هذا یؤکّد ویدعم کونَ حدیثِ الاثنی عشر خلیفهٔ لا یمکن انطباقه إلّا علی أهل البیت علیهم السلام.

۱- شرح صحیح مسلم، ج ۱۲، ص ۲۰۳.

ص:۲۰۱

البحث الثالث: حديث المنزلة

اشارة

استدلّ الإماميّة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ووجوب طاعته من السنّة النبويّة الشريفة بقول رسول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام: «أنتَ مِنّى بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسى، إلّا أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدى» . وهذا الحديث الشريف لا شبهة فيه من حيث السند؛ فقد ورد فى الصحاح الستّة وغيرها من أُمّهات مصادر السنّة، وهو من الأحاديث المتواترة، وسنقتصر هنا على ذكر بعض ألفاظه:

طرق حديث المنزلة

اشارة

أخرج محدّثو السنّة وحفّاظهم حديثَ المنزلة بطرق كثيرة وألفاظ عديدة، وهذه إشارة مقتضبة لبعضها:

۱-حديث سعد بن أبى وقّاص رُوى حديث المنزلة عن سعد بن أبى وقّاص بعدّة طرق، من جملتها: الطريق الأوّل:

اشارة

عن إبراهيم بن سعد بن أبى وقّاص، عن أبيه سعد أخرج البخارى فى صحيحه بسنده إلى شعبة، عن سعد، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: «قال النبيُّ (ص) لعليّ: (أما تَرضى أن تَكونَ مِنّى بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسى)»(۱). وأخرجه مسلم فى صحيحه أيضاً(۲).

الطريق الثانى:

عن مصعب بن سعد بن أبى وقّاص، عن أبيه سعد أخرج البخارى بسنده إلى شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه:

۱- صحيح البخارى، ج۳، ص۱۳۵۹.

۲- صحيح مسلم، ج۴، ص۱۸۷۰.

ص:۲۰۲...

«أنّ رسول الله (ص) خرج إلی تبوک واستخلف علیّاً، فقال: (أتُخَلِّفُنی فِی الصِّبیانِ وَالنِّساءِ؟) قال: (ألا تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّهُ لَیسَ نَبِیّ بَعدی)»(۱). وأخرجه مسلم فی صحیحه أیضاً بلفظ قریب منه(۲).

الطریق الثالث:

عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص، عن أبیه سعد أخرج مسلم فی صحیحه بسنده إلی سعید بن المسیّب عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص عن أبیه، قال: «قال رسولُ الله (ص) لعلیّ: (أنتَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّهُ لا نَبِیَّ بَعدی) ، قال سعید: فأحببت أن أُشافه بها سعداً، فحدّثته بما حدّثنی عامر، فقال: أنا سمعتُه، فقلت: أنت سمعتَه؟ فوضع إصبعیه علی أُذنیه، فقال: نعم، وإلّا فاستکّتا... (۳)»...(۴). وأخرجه فی صحیحه أیضاً من طریق بکیر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبیوقّاص، عن أبیه، قال: «أمر معاویة بن أبی سفیان سعداً فقال: ما منعک أن تسبّ أبا التراب؟ فقال: أما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (ص) فلن أسبّه، لَأن تکونُ لی واحدة منهنّ أحبّ إلیّ من حُمر النعم، سمعت رسول الله (ص) یقول له خلّفه فی بعض مغازیه فقال له علیّ: (یا رَسولَ الله خَلَّفتَنی مَعَ النِّساءِ وَالصِّبیانِ؟) فقال له رسول الله (ص) : (أما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعدی) . وسمعته یقول یوم خیبر: (لَأُعطِیَنَّ الرّایَةَ رَجُلاً یُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ ویُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ) ، قال فتطاولنا لها، فقال:

۱- صحیح البخاری، ج...۴، ...ص...۱۶۰۲....

۲- صحیح مسلم، ج...۴، ...ص...۱۸۷۰....

۳- فاستکّتا: أی: صمّتا. النهایة، ابن الأثیر، ج... ۲، ...ص... ۳۸۴ ...سککک .

۴- صحیح مسلم، ج...۴، ...ص...۱۸۷۰....

ص:۲۰۳

(اُدعوا لی عَلِیّاً) ، فأتی به أرمد، فبصق فی عینه ودفع الرایة إلیه، ففتح الله علیه. ولمّا نزلت هذه الآیة: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ»(۱)دعا رسول الله (ص) علیّاً وفاطمة وحسناً وحسیناً فقال: (اللّهُمَّ هؤُلاءِ أهلی)»(۲).

الطریق الرابع:

عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد أخرج ابن ماجة فی سننه من طریق موسی بن مسلم، عن ابن سابط - وهو عبدالرحمن - عن سعد بن أبی وقّاص، قال: «قدم معاویة فی بعض حجّاته، فدخل علیه سعد فذکروا علیّاً، فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعتُ رسولَ الله (ص) یقول: (مَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ) ، وسمعتُه یقول: (أنتَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّهُ لا نَبِیَّ بَعدی) ، وسمعتُه یقول: (لَأُعطِیَنَّ الرّایَةَ الیَومَ رَجُلًا یُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ) ؟ !»(۳). قال الألبانی عقبه: «صحیح»(۴).

الطریق الخامس:

عن عائشة بنت سعد بن أبی وقّاص، عن أبیها سعد أخرج أحمد من طریق الجعید بن عبد الرحمن، عن عائشة بنت سعد، عن أبیها: «إنّ علیّاً رضی الله عنه خرج مع النبیّ (ص) حتّی جاء ثنیة الوداع، وعلیّ رضی الله عنه یبکی، یقول: (تُخَلِّفُنی مَعَ الخَوالِفِ؟) فقال: (أوَ ما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارون مِن موسی إلّا النُّبُوَّةَ؟)»(۵). قال شعیب الأرنؤوط عقبه: «إسناده صحیح علی شرط البخاری»(۶).

۱- آل عمرن: ۶۱.

۲- صحیح مسلم، ج۴، ص۱۸۷۰.

۳- سنن ابن ماجة، ج۱، ص۴۵.

۴- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام الألبانی علیها.

۵- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۱۷۳.

۶- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام شعیب الأرنؤوط علیها.

ص:۲۰۴

الطریق السادس:

عن سعید بن المسیّب، عن سعد أخرج أحمد من طریق علیّ بن زید، عن سعید بن المسیّب، قال: «قلت لسعد بن مالک: إنّی أُرید أن أسألک عن حدیث وأنا أهابک أن أسألک عنه، فقال: لا تفعل یابن أخی، إذا علمت أنّ عندی علماً فسلنی عنه ولا تهَبنی، قال: فقلت: قول رسول الله (ص) لعلیّ رضی الله عنه حین خلّفه بالمدینة فی غزوة تبوک، فقال سعد رضی الله عنه: خلّف النبیّ (ص) علیّاً رضی الله عنه بالمدینة فی غزوة تبوک، فقال: (یا رَسولَ الله، أتُخَلِّفُنی فِی الخالِفَةِ فِی النِّساءِ وَالصِّبیانِ؟) فقال: (أما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی؟) ، قال: (بَلی یا رَسولَ الله) قال: فأدبر علیّ مسرعاً کأنّی أنظر إلی غبار قدمیه یسطع، وقد قال حمّاد: فرجع علیّ مسرعاً»(۱). قال شعیب الأرنؤوط عقبه: «صحیح»(۲). وأخرجه أیضاً من طریق معمر، عن قتادة وعلیّ بن زید بن جدعان، قالا: ثنا ابن‌المسیّب، حدّثنی ابن لسعد بن مالک، ثنا عن أبیه، قال: «دخلت علی سعد فقلت: حدیثاً حدّثنیه عنک حین استخلف رسول‌الله (ص) علیّاً رضی الله عنه علی المدینة، قال: فغضب، فقال: من حدّثک به؟ فکرهت أن أُخبره أنّ ابنه حدّثنیه فیغضب علیه، ثمّ قال: إنّ رسول الله (ص) حین خرج فی غزوة تبوک استخلف علیّاً رضی الله عنه علی المدینة، فقال علیّ: (یا رَسولَ الله، ما کُنتُ أُحِبُّ أن تَخرُجَ وَجهاً إلّا وأنَا مَعَکَ) ، فقال: (أوَ ما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی غَیرَ أنَّهُ لا نَبیَّ بَعدی؟)»(۳). قال شعیب الأرنؤوط عقبه: «إسناده صحیح، رجاله ثقات، رجال الشیخین، غیر علیّ بن زید فمن رجال أصحاب السنن»(۴).

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۱۷۰.

۲- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام شعیب الأرنؤوط علیها.

۳- المصدر نفسه، ص۱۷۷.

۴- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام شعیب الأرنؤوط علیها.

ص:٢٠۵...

وأخرجه الطبراني بسنده إلى عليّ بن حسين، حدّثني سعيد بن المسيّب، أنّ سعد بن أبي وقاص حدّثه، أنّ رسول الله (ص) قال لعليّ: «أنتَ بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسى»(١). وأخرجه أبو يعلى من طريق حرب بن شداد، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد(٢)، قال حسين سليم أسد: «رجاله رجال الصحيح»(٣).

٢-حديث ابن عبّاس

أخرج أحمد بسنده إلى عمرو بن ميمون أنّه سمع ابن عبّاس في حديث طويل، جاء فيه: «وخرج بالنّاس في غزوة تبوك، قال: فقال له عليّ: (أخرُجُ مَعَكَ؟) ، قال: فقال له نبيّ الله: (لا) ، فبكى عليّ، فقال له: (أما تَرضى أن تَكونَ مِنّي بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسى إلّا أنّكَ لَستَ بِنَبِيٍّ؟ إنَّهُ لا يَنبَغي أن أذهَبَ إلّا وأنتَ خَليفَتي؟) ، قال: وقال له رسول‌الله (ص) : (أنتَ وَلِيّي في كلِّ مُؤمِنٍ بَعدي)»(۴). قال الهيثمي في زوائده عقبه: «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري، وهو ثقة وفيه لين»(۵). ورواه الألباني مختصراً في كتابه (ظلال الجنّة في تخريج السنّة لابن أبي عاصم) ، وقال عقبه في تقييمه لطريق الحديث: «حسن»(۶). وأخرجه الحاكم في مستدركه وصحّحه؛ حيث قال عقبه: «هذا حديث صحيح

١- المعجم الكبير، ج...١، ...ص...١۴٨....

٢- مسند أبي يعلى، ج...٢، ...ص...٨۶...

٣- المصدر نفسه، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج...١، ...ص...٣٣٠....

۵- مجمع الزوائد، ج...٩، ...ص...١۵٧....

۶- ظلال الجنّة في تخريج السنّة، محمّد بن ناصر الألباني، ج...٢، ...ص...٣٣٧، ...المطبوع مع كتاب السنّة لابن أبي عاصم.

ص:۲۰۶...

الإسناد، و لم یخرجاه بهذه السیاقة»(۱)، ووافقه الذهبی فی التلخیص؛ حیث قال: «صحیح»(۲). وأخرجه ابن أبی عاصم فی کتاب (السنّة) بسنده إلی عمرو بن میمون، عن ابن عبّاس، وفیه: «قال رسول الله (ص) لعلیّ: (أنتَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی، إلّا أنَّکَ لَستَ نَبیّاً، وأنتَ خَلیفَتی)»(۳)، قال الألبانی فی حاشیته علی الکتاب: «إسناده حسن»(۴). وأخرجه الطبرانی من طریق محمود بن محمّد المروزی، ثنا حامد بن آدم المروزی، ثنا جریر، عن لیث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: «لمّا آخا النّبیّ (ص) بین أصحابه بین المهاجرین والأنصار، فلم یؤاخ بین علیّ بن أبی طالب وبین أحدٍ منهم، خرج علیٌّ رضی الله عنه مغضَباً حتّی أتی جدولاً من الأرض فتوسّد ذراعه، فسفّ علیه الریح، فطلبه النبیّ (ص) حتّی وجده، فوکزه برجله فقال له: (قُم، فما صَلحتَ أن تَکونَ إلّا أبا تُرابٍ، أغَضِبتَ عَلَیَّ حینَ وَاخَیتُ بَینَ المُهاجِرینَ وَالأنصارِ، ولم أواخِ بَینَکَ وبَینَ أحَدٍ مِنهُم؟! أما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا إنَّهُ لَیسَ بَعدی نَبِیٌّ؟ ألا مَن أحَبَّکَ حُفَّ بِالأَمنِ وَالإِیمانِ، ومَن أبغَضَکَ أماتَهُ اللهُ میتَةً الجاهِلِیَّةِ، وحوسِبَ بِعَمَلِهِ فِی الإِسلامِ)»(۵). وسند هذا الحدیث معتبر من الناحیة الرجالیّة(۶).

۱- المستدرک علی الصحیحین، ج...۳، ...ص...۱۴۳....

۲- المصدر نفسه، مع الکتاب: تعلیقات الذهبی فی التلخیص.

۳- کتاب السنّة، ص...۵۵۱....

۴- المصدر نفسه، وبهامشه حاشیة الألبانی.

۵- المعجم الکبیر، ج...۱۱، ...ص...۷۵....

۶- فالحدیث عن جریر عن لیث عن مجاهد، والطریق من جهتهم تامّ لا کلام فیه؛ لأنّ هؤلاء من أعلام الطائفة السنّیة ولا حاجة لذکر توثیقهم، وأمّا محمود بن محمّد المروزی، فقد قال عنه الخطیب البغدادی: «روی عنه محمد بن مخلّد، وعبد الصمد بن علی الطستی وأبو سهل بن زیاد وإسماعیل بن علی الخطبی وأبو علی بن الصواف أحادیث مستقیمة» تاریخ بغداد، ج...۱۳، ...ص...۱۹۴، ...کما قال عنه الذهبی: «محمود بن محمّد المروزی: مشهور، طوّف وسمع داود بن رشید وعلی بن حجر وطبقتهما، وعنه الطستی وابن الصواف والطبرانی، مستقیم الحدیث» ، تاریخ الإسلام، ج...۲۲، ...ص...۳۰۹، ...حوادث وفیات... ۲۹۱...- ...۳۰۰ . ...وأمّا حامد بن آدم الوارد فی سند الحدیث فقد أورده ابن حبّان فی کتابه الثقات، ج...۸، ...ص...۲۱۸، ...وأخرج له الحاکم فی المستدرک، ج...۲، ...ص...۵۸، ...وقال عنه ابن عدی فی ترجمته: «لم أرَ فی حدیثه إذا روی عن ثقة شیئاً منکراً، وإنّما یؤتی ذلک إذا حدّث عن ضعیف» الکامل، ج...۲، ...ص...۴۶۱. ...

ص:۲۰۷

وأخرجه أيضاً بسنده إلى سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، مختصراً(۱) ورواه الهيثمى مختصراً أيضاً فى زوائده وقال عقبه: «رواه البزّار والطبرانى إلّا أنّه قال: (أنتَ منّى بِمَنزِلَةِ هارونَ) ، ورجال البزّار رجال الصحيح، غير أبى بلج الكبير، وهو ثقة»(۲)وأخرجه بسنده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، وفيه: «قال رسول الله (ص) لأُمّ سلمة: (هذا عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ لَحمُهُ لَحمى، ودَمُهُ دَمى، هُوَ مِنّى بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسى إلّا أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدى)»(۳)وأخرجه الحافظ ابن عساكر بسنده إلى عبدالله بن داهر بن يحيى الرازى، حدّثنى أبى، عن الأعمش، عن عبايه الأسدى، عن ابن عبّاس، بنحو الحديث الآنف لابن‌عبّاس عن أُمّ سلمة(۴). وقد وثّق الخطيبُ البغدادى عبدالله بن داهر، قال فى ترجمته: «عبدالله بن داهر بن يحيى الأحمرى الرازى، شيخ صدوق»(۵). وأمّا داهر فقد اعترف ابن حجر ببراءته من الطعن وحصره بابنه عبدالله، حيث قال بعد أن أورد عن ابن عساكر حديث المنزلة الآنف: «ولم أرَ أحداً ذكر داهراً هذا - حتّى ولا ابن أبى حاتم ببليّة، وإنّما لم يذكروه لأنّ البلاء كلّه من ابنه عبدالله، وقد ذكروه واكتفوا به»(۶).

۱- المعجم الكبير، ج ۱۱، ص ۷۴.

۲- مجمع الزوائد، ج ۹، ص ۱۳۹.

۳- المعجم الكبير، ج ۱۲، ص ۱۸.

۴- تاريخ دمشق، ج ۴۲، ص ۴۲.

۵- تاريخ بغداد، ج ۹، ص ۴۵۳.

۶- لسان الميزان، ج ۲، ص ۴۱۴.

ص:۲۰۸

۳-حدیث زید بن أرقم

أخرج الطبرانی بسنده إلی عوف، عن میمون أبی عبدالله، عن البراء بن عازب و زید بن أرقم: «أنّ رسول الله (ص) قال لعلیّ حین أراد أن یغزو: (إنّه لا بُدَّ مِن أن تُقیمَ أو أُقیمَ) ، فَخَلَّفَهُ، فقال ناس: ما خلّفه إلّا لش-یء کرهه، فبلغ ذلک علیّاً، فأتی رسول الله (ص) فأخبره، فتضاحک ثمّ قال : (یا عَلِیُّ، أما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّهُ لَیسَ نَبِیُّ بَعدی؟)»(۱) قال الهیثمی: «رواه الطبرانی بإسنادین فی أحدهما میمون أو عبدالله البصری، وثّقه ابن حبّان وضعّفه جماعة، وبقیّة رجاله رجال الصحیح...» (۲) وأخرجه الطبرانی أیضاً بسنده إلی هارون بن سعد، عن میمون أبی عبدالله، عن زید بن أرقم والبراء بن عازب، مختصراً(۳)......

۴-حدیث أبی سعید الخدری

أخرج أحمد من طریق فضیل بن مرزوق، عن عطیّة العوفی، عن أبی سعید الخدری، قال: «قال رسول الله (ص) لعلیّ: (أنتَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی الّا انَّهُ لا نَبِیَّ بَعدی)»(۴). قال الهیثمی عقبه: «وفیه عطیّة العوفی، وثّقه ابن معین، وضعّفه أحمد وجماعة، وبقیّة رجال أحمد رجال الصحیح»(۵)

۱- المعجم الکبیر، ج...۵، ...ص...۲۰۳....

۲- مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۱۴۱....

۳- المعجم الکبیر، ج...۵، ...ص...۲۰۳....

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج...۳، ...ص...۳۲....

۵- مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۱۳۸....

ص:۲۰۹

ووثّقه أيضاً محمّد بن سعد فى طبقاته، قال: «وكان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة»(۱). وقال ابن أبى حاتم: «سئل أبى عن أبى نضرة وعطيّة، فقال: أبو نضرة أحبّ إلىّ»(۲). وأبو نضرة ثقة، وهذا الكلام لأبى حاتم يدلّ على وثاقة عطيّة؛ لأنّه عبارة عن مقارنة بين ثقتين والسؤال عن الأوثق منهما، وإلّا لو كان عطيّة ضعيفاً لقال كلاماً آخر غير ذلك. ومن هذا القبيل قول يحيى بن سعيد القطّان لمّا سئل عن جبر بن نوف أبى الوداك، فقال: «هو أحبّ إلىّ من عطيّة»(۳). وقال أبو بكر البزّار: «روى عنه جلّة الناس»(۴). وقد حسّن وصحّح الترمذىُّ له عدّةَ أحاديث فى سننه(۵)، وأخرج له ابن خزيمة فى صحيحه حديثاً(۶)، وقد سمّى كتابه بالمسند الصحيح المتّصل بنقل العدل عن العدل من غير قطع فى السند ولا جرح فى النقلة(۷)، وقال الحافظ ابن حجر: «إن حكمَ الأحاديث التى فى كتاب ابن خزيمة. . . صلاحيةُ الاحتجاج بها؛ لكونها دائرةً بين الصحيح والحسن، ما لم يظهر فى بعضها علّة قادحة»(۸). وقال ابن حجر فى عطية: «صدوق يخطئ كثيراً»(۹).

۱- محمّد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج۶، ص۳۰۴.

۲- الجرح و التعديل، ج۸، ص۲۴۱.

۳- التاريخ الكبير، البخارى، ج۲، ص۲۴۳. تهذيب التهذيب، ج۲، ص۵۲.

۴- تهذيب التهذيب، ج۷، ص۲۰۲.

۵- سنن الترمذى، ج۱، ص۲۹۶؛ ج۲، ص۳۹۴؛ ج۳، صص۲۲۸، ۳۱۷ و ۳۱۸؛ ج۴، صص۷ و ۸، ۴۲، ۴۶، ۸۴، ۹۶، ۲۶۰، ۲۶۱؛ ج۵، صص۲۳، ۵۰، ۱۳۷، ۲۶۸، ۲۷۸، ۲۷۹، ۳۰۳، ۳۷۲.

۶- صحيح ابن خزيمة، ج۳، ص۱۵۹.

۷- أُنظر: صحيح ابن خزيمة، ج۱، ص۳؛ النُّكَت على كتاب ابن الصلاح، ابن حجر العسقلانى، ج۱، ص۲۲.

۸- النكت على كتاب ابن الصلاح، ج۱، ص۲۹۱.

۹- تقريب التهذيب، ج۱، ص۶۷۸.

ص:۲۱۰

۵-حدیث جابر بن عبدالله الأنصاری

أخرج أحمد من طریق عبدالله بن محمّد بن عقیل، عن جابر بن عبدالله، قال:

«لمّا أراد رسول الله (ص) أن یخلّف علیّاً رضی الله عنه، قال: قال له علیّ:

(ما یَقولُ النّاسُ فِیَّ إذا خَلَّفتَنی؟) قال: فقال:

(أما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی، إلّا أنَّهُ لَیسَ بَعدی نَبِیٌّ؟) - أو: (لا یَکونُ بَعدی نَبِیٌّ...) -» (۱)

وأخرجه الطبرانی من طریق سماک، عن جابر، قال:

«قال رسول الله (ص) لعلیّ رضی الله عنه

(أنتَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی علیه السلام إلّا أنَّهُ لا نَبِیَّ بَعدی)»(۲)

۶-حدیث أسماء بن عمیس

أخرج أحمد من طریق عبدالله بن نمیر، قال: ثنا موسی الجهنی، قال: حدّثتنی فاطمة بنت علیّ، قالت: حدّثتنی أسماء بنت عمیس، قالت: سمعت رسول الله (ص)

یقول:

«یا عَلِیُّ، أنتَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی، إلّا أنَّهُ لَیسَ بَعدی نَبِیٌّ»(۳)

قال الهیثمی فی زوائده عقبه: «رواه أحمد والطبرانی، ورجال أحمد رجال الصحیح غیر فاطمة بنت علیّ، وهی ثقة»(۴)

وقال شعیب الأرنؤوط عقبه أیضاً: «إسناده صحیح»(۵)

وأخرج أحمد أیضاً من طریق یحیی بن سعید، عن موسی الجهنی، بلفظ قریب

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۳، ص۳۳۸.

۲- المعجم الکبیر، ج۲، ص۲۴۷.

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج۶، ص۴۳۸.

۴- مجمع الزوائد، الهیثمی، ج۹، ص۱۳۸.

۵- مسند أحمد بن حنبل، ج۶، ص۴۳۸.

ص:۲۱۱

منه(۱)، قال شعیب الأرنؤوط عقبه: «إسناده صحیح، رجاله ثقات، رجال الصحیح غیر فاطمة بنت علیّ، وهو ابن أبی طالب»(۲)

۷-حدیث أمیر المؤمنین الإمام علیّ علیه السلام

أخرج الحاکم من طریق حکیم بن جبیر، عن الحسن بن سعد مولی علیّ، عن علیّ رضی الله عنه، وفیه:

«فَدَعانی رَسولُ الله (ص) فَعَزَمَ عَلَیَّ لَمّا تَخَلَّفتُ قَبلَ أن أتَکَلَّمَ، قالَ: فَبَکیتُ، فَقالَ رَسولُ الله (ص) : (ما یُبکیکَ یا عَلِیُّ؟) ، قُلتُ: یا رَسولَ الله، یُبکینی خِصالٌ غیرُ واحِدَةٍ؛ تَقولُ قُرَیشٌ غَداً: ما أسرَعَ ما تَخَلَّفَ عَنِ ابنِ عَمِّهِ وخَذَلَهُ. ویُبکینی خصلَةٌ أُخری؛ کُنتُ أُریدُ أن أتَعَرَّضَ لِلجِهادِ فی سَبیلِ الله؛ لِأَنَّ اللهَ یَقولُ: «وَ لا یَطَؤُنَ مَوْطِئاً یَغِیظُ الْکُفّارَ وَ لا یَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلاً» (التوبة: ۱۲۰) - ...إلی آخرِ الآیَة - فَکُنتُ أُریدُ أن أتَعَرَّضَ لِفَضلِ الله. فَقالَ رَسولُ الله (ص) : (أمّا قَولُکَ": تَقولُ قُرَیشٌ: ما أسرَعَ ما تَخَلَّفَ عَنِ ابنِ عَمِّهِ وخَذَلَهُ "فَإِنَّ لَکَ بی أُسوَةً؛ قَد قالوا: ساحِرٌ وکاهِنٌ وکَذّابٌ، أما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّهُ لا نَبِیَّ بَعدی؟ وأمّا قَولُکَ: "أتَعَرَّضُ لِفَضلِ الله "فَهذِهِ أبهارٌ مِن فُلفُل جاءَنا مِنَ الیَمَنِ فَبِعهُ واستَمتِع بِهِ أنتَ وفاطِمَةُ حَتّی یأتِیَکُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ؛ فَإِنَّ المَدینَةَ لا تَصلُحُ إلّا بی أو بِکَ»(۳)

وقد صحّح الحاکمُ الحدیثَ؛ حیث قال عقبه: «هذا حدیث صحیح الإسناد، ولم‌یُخرجاه»(۴)

وأخرج حدیث المنزلة الطبرانی بسنده إلی قتادة، عن سعید بن المسیّب، عن علیّ، وفیه:

۱- انظر: مسند أحمد بن حنبل، ج۶، ص۳۶۹.

۲- المصدر نفسه، الأحادیث مذیلة بأحکام شعیب الأرنؤوط علیها.

۳- المستدرک علی الصحیحین، ج۲، ص۳۶۷.

۴- المصدر نفسه.

ص:۲۱۲

«أنّ النبیّ (ص) قال:

(خَلَّفتُکَ أن تکونَ خَلیفَتی)»(۱)

قال الهیثمی فی زوائده:

«وعَن علیٍّ أنّ النبیّ (ص) قال:

(خَلَّفتُکَ أن تَکونَ خَلیفَتی) ، قال: أتَخَلَّفُ عَنکَ یا رَسولَ اللهِ؟ قال:

(أما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّه لا نَبیَّ بَعدی؟)»(۲)

ثمّ قال الهیثمی عقبه: «رواه الطبرانی فی الأوسط، ورجاله رجال الصحیح»(۳)

حاصل الکلام فی طرق حدیث المنزلة

تقدّم ذکر نبذة مختصرة عن بعض طرق حدیث المنزلة وألفاظه ومناسباته المختلفة، ممّا لا مجال للنقاش فی کثیر منها أو القدح بأسانیدها کما هو واضح، ممّا یُقطع معه بصحّة الحدیث بل تواتره، وأعرضنا عن ذکر بقیّة الطرق، وقد ذکر الهیثمی کثیراً منها فی زوائده فلاحظ.

دلالة حدیث المنزلة

یتّضح لمن تأمّل فی طرق وألفاظ حدیث المنزلة أنّه یدلّ علی عدّة أُمور، من جملتها:

۱- إنّ حدیث سعید بن المسیّب عن عامر(۴)، یدلّ بوضوح علی أنّ حدیث المنزلة غیر مقیّد بغزوة تبوک، بل هو مطلق، وتقییده بذلک یحتاج إلی الدلیل، ممّا یعنی أنّ الحدیث قد صدر أکثر من مرّة.

کما أنّ تتبع ابن المسیّب للحدیث، والتثبت من صدوره عن النبیّ (ص) ، وتوجیه

۱- المعجم الأوسط، ج۴، صص ۲۹۶ و ۲۹۷.

۲- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۴۱.

۳- المصدر نفسه.

۴- الحدیث الأول، حدیث سعد، الطریق الثالث: عن سعید بن المسیّب، عن عامر بن سعد بن أبی وقاص، عن أبیه سعد.

ص:٢١٣...

سؤاله إلى سعد بن أبي وقّاص مرّة أُخرى بنحو التعجّب، وتأكيد سعد لسماعه الحديث من النبيّ (ص) مباشرة بوضع إصبعيه على أُذنيه، وقوله: «نعم وإلّا فاستكّتا» ؛ كلّ ذلك واضح الدلالة على أنّ الأصحاب والتابعين قد فهموا من الحديث إثبات فضيلة ومزيّة خاصّة لأمير المؤمنين عليه السلام تميّز بها على سائر الصحابة، ولو لم يكن في الحديث فضل اختُصّ به الإمام عليه السلام فما هو الداعي لكلّ ما قام به ابن المسيّب من التأكيد والتثبت؟ !

كما أنّ حديث بكير بن مسمار، عن عامر:(١)«أمر معاويةُ بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟» ، قد توفّر على جهات كثيرة، كلّها صريحة في أنّ حديث المنزلة جاء لإثبات فضيلة عظيمة تميّز بها الإمام عليّ عليه السلام على الصحابة، نشير إلى بعضها:

أ - قول سعد: «لئن تكون لي واحدة منهنّ أحب إليّ من حمر النعم» ، فإنّ هذه العبارة صريحة في أنّ سعداً فهم من حديث المنزلة فضيلةً لعليّ عليه السلام يفتقدها هو وغيره من الصحابة، ويرى سعدٌ أيضاً أنّ تلك المنزلة لا يمكن أن تقارن بأموال الدنيا وكنوزها.

ب - لقد قرن سعدٌ في الفضل حديث المنزلة بحديث دفع الراية يوم خيبر وقضيّة المباهلة، ولا شكّ أنّ حديث دفع الراية، وهو قول النبيّ (ص) :

«لَأُعطِيَنَّ الرّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ» قد فهم الأصحابُ منه منزلة وفضيلة عظيمة لعليّ عليه السلام، فتطاولوا للحصول عليها، حتّى قال عمر بن الخطاب في تلك اللحظة: «ما أحببتُ الإمارة إلّا يومئذٍ» ، وقال أيضاً: «فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها» .

وحديث المنزلة جاء في سياق هذه الفضيلة العظيمة التي تطاول لنيلها عمر وغيره من الصحابة، ولم يحظَ بها إلّا عليٌّ عليه السلام، فكان خليقاً بالإمارة، حتّى فتح الله تعالى على يديه. كما أنّ تلك الفضيلة نستكشفها أيضاً من إدراج حديث المنزلة في سياق آية

١- الحديث الاول، حديث سعد، الطريق الثالث: عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه سعد.

ص:۲۱۴...

المباهلة وقول النبیّ (ص)

: «اللّهُمَّ هؤُلاءِ أهلی» .

ج – استثناء (النبوّة) فی الحدیث:

«إلّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعدی» ، صریح فی الاستثناء المتّصل؛ لأنّ هذا هو الأصل فی کلّ استثناء ما لم توجد قرینة علی الخلاف.

ولو اُدّعی بأنّ العبارة المذکورة فی الحدیث جملة خبریة، والاستثناء فی الجمل الخبریة منقطع، فإنّه یجاب عنه بما أخرجه أحمد بسند صحیح، عن عائشة بنت سعد، عن أبیها(۱):...

«إنّ علیّاً رضی الله عنه خرج مع النبیّ (ص) حتّی جاء ثنیة الوداع، وعلیّ رضی الله عنه یبکی، یقول:

(تُخَلِّفُنی مَعَ الخَوالِفِ؟) فقال:

(أوَما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا النُّبُوَّةَ؟)»(۲)

فقد توفّرت ألفاظ هذا الحدیث علی نقطة مهمّة جدّاً، وهی أنّ المستثنی فیه لیس جملة خبریّة، وهذا ما یجیب علی الشبهة القائلة: إنّ المستثنی فی الحدیث جملة خبریة، ولایمکن أن یکون استثناء الجملة الخبریّة استثناءً متّصلاً (۳)، مع أنّ هذه الشبهة غیر تامّة من أساسها؛ لأنّ الأصل فی الاستثناء هو الاتّصال، سواء کانت الجملة خبریّة أم لا.

وفی حال کون الاستثناء متّصلاً، فإنّه یثبت لعلیّ علیه السلام جمیع المزایا والمنازل الأُخری الثابتة لهارون علیه السلام بالنسبة إلی موسی علیه السلام، وسیأتی أنّ الإمامة والخلافة من جملة تلک المنازل.

...۲- ...إنّ حدیث ابن عبّاس(۴)بألفاظه المختلفة صریح فی أنّ حدیث المنزلة یرمی إلی إثبات أهمّ منزلة من منازل هارون من موسی؛ وهی الولایة والخلافة، کما سیأتی

۱- الحدیث الأوّل، حدیث سعد، الطریق الخامس: عن عائشة بنت سعد بن أبی وقّاص، عن أبیها سعد.

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج...۱، ...ص...۱۷۳....

۳- مختصر التحفة الاثنی عشریة، الدهلوی، ج...۱، ...ص...۲۱۷....

۴- الحدیث الثانی، حدیث ابن عباس.

ص:۲۱۵

ذكرها لاحقاً، والشاهد على صراحة الرواية فى إثبات منزلة الخلافة ما ذكره بعض علماء السنّة، منهم الباحث أحمد محمود صبحى، فهو بعد أن ناقش فى صحّة الحديث قال: «ولا شكّ أنّ هذه العبارة تجعل من الحديث نصّاً جليّاً فى إمامة علىّ، يحسم كلّ اختلاف، ويضع حدّاً للتفسيرات المتباينة التى استخلصَتها الفرق من دلالة الحديث»(۱)

كما يدلّ الحديث بلفظ محمود بن محمّد المروزى(۲)، وسلمة بن كهيل(۳)، وسعيد بن جبير عن ابن عبّاس(۴)، وعبدالله بن داهر بن يحيى الرازى(۵)، على أنّ حديث المنزلة لم‌يصدر من النبىّ (ص) فى معركة تبوك فحسب، بل صدر عنه (ص) أيضاً فى الأيّام الأُولى لدخوله المدينة المنوّرة، بدليل المؤاخاة التى كانت فى ذلك الحين، فهذا الحديث لا ربط له بغزوة تبوك كما هو واضح، وإنّما هو حديث مستأنف.

ومن الأحاديث الأُخرى التى ليس فيها أىّ إشارة إلى واقعة تبوك هو حديث أسماء بنت عميس(۶).

ومن الأحاديث النبويّة التى لم تكن مرتبطة بواقعة تبوك أيضاً ما أخرجه السيوطى فى (الجامع الصغير) بسند صحيح عن رسول الله (ص) ، قال:

۱- نظرية الإمامة، أحمد محمود صبحى، ص ۲۲۵.

۲- تقدّم ذكر ما أخرجه الطبرانى بسنده إلى محمود بن محمّد المروزى، ثنا حامد بن آدم المروزى، ثنا جرير، عن ليث عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «لما آخى النبىّ ص بين أصحابه بين المهاجرين والأنصار، فلم يؤاخِ بين علىّ بن أبى طالب وبين أحدٍ منهم. . .» ، المعجم الكبير، ج ۱۱، ص ۷۵.

۳- تقدّم ذكر ما أخرجه الطبرانى بسنده إلى سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عبّاس. المعجم الكبير، ج ۱۱، ص ۷۴.

۴- المعجم الكبير، ج ۱۲، ص ۱۸ وفيه: «قال رسول الله ص لأمّ سلمة: هذا عَلِيُّ بنُ أبى طالبٍ، لَحمُهُ لَحمى، ودَمُهُ دَمى، هُوَ مِنّى بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسى إلّا أنَّه لا نَبِىَّ بَعدى» .

۵- تقدّم ذكر ما أخرجه ابن عساكر بسنده إلى عبدالله بن داهر بن يحيى الرازى، عن أبيه عن الأعمش، عن عبابة الأسدى، عن ابن عباس. تاريخ مدينة دمشق، ج ۴۲، ص ۴۲.

۶- الحديث السادس.

ص:۲۱۶ ...

«عَلِیٌّ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّهُ لا نَبِیَّ بَعدی»(۱).

وقد أدرج الألبانیّ هذا الحدیث فی (صحیح الجامع الصغیر) ، وقال عنه: «صحیح»(۲).

فإنّ فی هذه الروایة – کما هو واضح من سیاقها – ابتداء الکلام من الرسول الأکرم (ص) مع أصحابه، ولیس فی الحدیث أیّ قرینة أو شاهد علی أنّه صدر فی وقعة تبوک.

کما أنّ ما أخرجه أحمد من طریق سعید بن المسیّب، قال: «قلت لسعد بن مالک: إنّی أُرید أن أسألک عن حدیث وأنا أهابُک أن أسألک عنه؟ فقال: لا تفعل یابن أخی، إذا

علمتَ أنّ عندی علماً فسلنی عنه ولا تهَبنی»(۳)، فسأله عن حدیث المنزلة فی غزوة تبوک فأورد له نصّ الحدیث، وقد تقدّم تصحیح سند هذا الحدیث، والنقطة الملفتة للنظر فیه هی خوف وهیبة سعید بن المسیّب من السؤال عن حدیث المنزلة، ولیس ذلک إلّا للحظر والمنع الذی فرضه معاویة فی ذلک الحین علی أحادیث فضائل علیّ علیه السلام، وهذا یعنی أنّ ابن المسیّب لم یتردّد فی دلالة الحدیث علی إثبات فضیلة لعلیّ علیه السلام، بل خلافته، وإنّما کان یخشی من توبیخ سعد بن مالک له. أو امتناعه عن الإجابة علی أقلّ تقدیر، بسبب الظروف الأمنیّة السیّئة التی کان یواجهها رواة الفضائل فی زمن معاویة.

...۳- ...إنّ ألفاظ حدیث زید بن أرقم(۴)تُسلّط الضوء علی حقیقة مهمّة تساهم فی فهم طبیعة العلاقة بین استخلاف علیّ علیه السلام فی المدینة وبین مدلول حدیث المنزلة، وأنّ ذلک الاستخلاف نابع من واقع المنزلة التی لعلیّ علیه السلام من رسول الله (ص) ، وهی منزلة تُضاهی

۱- الجامع الصغیر، ج...۲، ...ص...۱۷۷....

۲- صحیح البخاری وزیاداته، الألبانی، ج...۲، ...ص...۷۵۳....

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج...۱، ...ص...۱۷۰....

۴- الحدیث الثالث، حدیث زید بن أرقم.

ص:۲۱۷...

منزلـة هارون من موسـى عليهما السـلام بكلّ أبعادها، بما فى ذلك اسـتخلافه على قومه عندما ذهب موسـى عليه السـلام إلى لقاء ربّه تبارك وتعالى كما سيتّضح لاحقاً.

وخصوصاً إذا ما أخـذنا بعين الاعتبار الظروف السياسيّة التى أحاطت بالمدينـة آنـذاك، فإنّ الألفاظ التى تصـرّح بهـذه الحقيقـة فى الحـديث هى قـول النـبىّ (ص) : «إنَّهُ لابُدَّ أن تُقيمَ أو أُقيمَ» ، فـإنّ هـذا التعـبير صـريح فى أنّ المدينـة المنوّرة – الـتى كـانت عاصـمة الحكومـة الإسـلاميّة آنـذاك – قـد أحـاطت بها ظروف وملابسات خاصّ ـة اقتضت أن لايُغادرها النبىّ الأكرم (ص) ، كما أنّه لا يمكن السكوت عن الخطر الداهم الذى كانت تواجهه الحكومة الإسلاميّة من قبل الإمبراطوريّة الرومانيّة فى ذلك الحين، والذى كان يتطلّب من النبىّ (ص) الخروج بشـخصه المبـارك لتقويـة عزيمـة المسـلمين تجـاه أعتى قوّة عسـكريّة فى المنطقـة، خصوصـاً إذا أخـذنا بعين الاعتبار طول المسافة بين المدينـة وتبوك التى كان من المفروض وقوع المعركـة فيها، واسـتعداد الروم لغزو الجزيرة العربيّ ـة والقضاء على الرسالة الإسلاميّة؛ انطلاقاً من ذلك المكان.

وقـد كـان ذلـك العـام عام جـدب، وتزامن الخروج مع صـيف الجزيرة الشديـد الحرارة، ممّا أوجب تقاعس بعض المسـلمين، وتثبيط المنـافقين لعزيمـة المقـاتلين فى الجيش الإسـلامى، كـلّ ذلك جعل وجود النبىّ (ص) فى تلك المعركـة ضـرورة لابـدّ منها، وإلّا فلا يمكن الخروج بجيش قادر على مواجهـة الروم، والشاهـد على ذلك تخاذل المسـلمين فى المرّة اللاحقـة عن جيش أُسامـة عندما كان الرسول (ص) مريضاً.

ولا ـ شـكّ فى أنّ الموقف الصـائب فى مثل هكـذا تزاحم هو اسـتخلاف النبىّ (ص) فى المدينـة من يحمل خصائصه الرساليّ ـة ويكون قادراً على ملء الفراغ الـذى يُخلّفه خروج النبى (ص) إلى غزوة تبوك. ولم يكن أحدٌ من الصـحابة يمتلك هذا المقام الإلهىّ إلّا علىّ عليه السـلام، الـذى كـان نفس النبىّ (ص) بصـريح آيـة المباهلـة، وكـان النـاطق الرسـمى عن رسول الله من أهـل بيته كما هو صـريح الحديث الوارد فى تبليغ سورة براءة، عندما قال جبرائيل عليه السـلام للنبىّ (ص) : «لَن يُؤَدّى عَنكَ إلّا أنتَ أو رَجُلٌ مِنكَ» كما سيأتى بيانه

ص:۲۱۸...

لاحقاً(۱)، فأرجع النبیّ (ص) أبا بکر وبعث علیّاً علیه السلام خلیفةً عنه وناطقاً عن السماء.

وهـذا مـا یُمیّز استخلاف علیّ علیـه السـلام عـن استخلاف ابـنِ اُمّ مکتـوم وغیره علی المدینـة؛ إذ لم یکن اسـتخلافهم محاطـاً بتلک الظروف، ولم تکن المدینـة تتطلّب فی زمنهم إلّا خلافـة النبیّ وولایته علیها ولو عن بعـد، ولم یکن اسـتخلافهم بدیلاً عن خلافة النبیّ (ص) ، وأمّا اسـتخلاف علیّ علیه السـلام فقد جعله النبیُّ بدیلاً شـرعیّاً وقانونیّاً یضاهی اسـتخلافَ موسـی علیه السلام لهارون فی قومه عنـدما ذهب إلی ربّه، حیث قـال له: «اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لا ـ تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِـدِینَ» (الأعراف...: ۱۴۲) ، ...ولـذا نجد أنّ النبیّ (ص) قرن فی حـدیثه بین ضـرورة بقـاء علیّ علیه السـلام خلیفـةً عنه فی المدینـة وبین منزلـة علیّ علیه السـلام منه (ص) وأنّها کمنزلة هارون من موسی علیهما السلام.

وممّا یُسلّط الضوء علی ضـرورة بقاء النبیّ (ص) فی المدینة أو رجل منه وهو علیّ علیه السلام، ما جاء فی الحدیث ذاته من أنّ هناک أُناساً تخلّفوا عن الخروج إلی القتال وطعنوا فی خلافـة علیّ علیه السـلام علی المدینة، حیث قالوا: «ما خلّفه إلّا لشـیء کرهه» ، فإنّ هذا یعنی أنّ هنـاک أُناسـاً تخلّفوا فی المدینـة یسـعون لإثـارة الأجواء واللغط حول خلافـة علیّ علیه السـلام، ممّا یعنی أنّ هناک نیّـة مبیّتة لإحداث انقلاب مدنیّ ضدّ الحکومة الإسـلامیّة بعد أن تخلو لهم الأجواء بخروج النبیّ (ص) وعلیّ علیه السلام الذی یتمیّز بقوّة الیقین وحسن التـدبیر والشـجاعة الفائقـة التی لا یسـتطیع المنافقون والذین فی قلوبهم مرض مواجهتها، وتتجلّی هذه الحقیقة أکثر عند مطالعة مفردات الحدیث اللاحق.

...۴- ...إنّ حدیث أمیر المؤمنین علیه السلام(۲)صریح - کسائر الألفاظ الأُخری لحدیث المنزلة - فی ضـرورة بقاء علیّ علیه السلام فی المدینـة خلیفـةً عن رسول‌الله (ص) بخلافـةٍ لا ـ تلیقُ إلّا به، حیث یقول له النبیّ (ص) : «فَإِنَّ المَدِینَةَ لا تَصـلُحُ إلّا بی أو بِکَ» ، کما أنّ الحدیث صریح فی أنّ الطعن بخلافة علیّ علیه السلام علی المدینة یوازی طعنَ قریش فی نبوّة النبیّ (ص) واتّهامهم له

۱- الفصل الخامس من هذا الکتاب، تحت عنوان أحادیث معالم الفرقة الناجیة ، رقم...۱۳....

۲- الحدیث السابع.

ص:۲۱۹...

بالسحر والکهانة والکذب، وعلی ضوء ذلک قال النبیّ (ص) مباشرة: «أما تَرضی أن تَکونَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی إلّا أنَّهُ لا نَبیَّ بَعدی؟» ، بمعنی أنّ خلافتک من الله تعالی کنبوّتی، والطعن فیها من قبل قریش کطعنِهم فی مقام النبوّة، إلّا أنّ علیّاً علیه السلام لیس بنبیّ.

وهذا ما نؤکّد علیه من أنّ حدیث المنزلة یثبت ما کان لهارون علیه السلام من المقامات إلّا النبوّة، ومن تلک المقامات مقام الخلافة بصریح القرآن الکریم کما تقدّم وسیأتی أیضاً، ممّا یعنی أنّ حدیث المنزلة الذی ورد فی استخلاف علیّ علیه السلام علی المدینة یثبت له خلافة ربّانیّة ومقاماً سامیاً فی حیاة النبیّ (ص) وقبل مماته.

تقریب دلالة حدیث المنزلة علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام

لکی تتجلّی لنا فضائل ومزایا حدیث المنزلة، وتتّضح دلالته الص–ریحة علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام وولایته وخلافته لرسول الله (ص) من خلال النصوص القرآنیّة، وأنّها خلافة إلهیّة ربّانیّة، لابدّ أن نتعرّف فی البدایة علی بعض منازل هارون من موسی علیهما السلام الثابتة بصریح آیات القرآن الکریم، ثمّ نتعرّض فی کل منزلة لبیان دلالة الحدیث علی ثبوتها لأمیر المؤمنین علیه السلام:

...۱ – ...إن النبوّة من المنازل والمقامات العظیمة التی أثبتتها الآیاتُ القرآنیّة لهارون علیه السلام، قال الله عزّ وجلّ فی حدیثه عن موسی علیه السلام: «وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِیًّا» (مریم...: ۵۳) ....

إنّ هذه الآیة المبارکة واضحة وصریحة فی أنّ مقام النبوّة من المنازل الثابتة لهارون من موسی علیه السلام. وهذه المنزلة هی التی استثناها الرسول الأکرم (ص) فی الحدیث الش–ریف بعبارات مختلفة ومتنوّعة، کما تقدّم فی قوله (ص) : «إلّا أنَّهُ لا نَبیَّ بَعدی» وقوله: «إلّا النُّبُوَّةَ» ، ونحو ذلک من ألفاظ الحدیث التی استثنت النبوّة ممّا أثبته النبیّ (ص) لعلیّ علیه السلام من المنازل والمقامات عن طریق تنزیله منزلة هارون علیه السلام، وقد تقدّم أنّ هذا الاستثناء

ص:۲۲۰

استثناءٌ متّصل.

کما أنّ فی هذا الاستثناء الخاصّ للنبوّة من عموم الحدیث دلالة واضحة علی أنّ ما لم یستثنِه النبیّ (ص) من المقامات الثابتة لهارون علیه السلام حاصلة کلّها لعلیّ علیه السلام، فإنّ الاستثناءَ وإطلاق المستثنی من دون تقییده بقید أو شرط، دلیلٌ واضح علی عموم المستثنی منه، وهی منازل هارون من موسی علیه السلام.

قال السیّد المرتضی: «فاقتضی هذا الظاهر أنّ له کلّ منازل هارون من موسی؛ لأنّه أطلق ولم یخصّ، إلّا ما دلّ علیه العقل والاستثناء المذکور، ولولا أنّ الکلام یقتضی

الشمول لما کان للاستثناء معنی، وإنّما نبّه (ص) باستثناء النبوّة علی أنّ ما عداه قد دخل تحته، إلّا ما عُلم بالعقل أنّه لا یدخل فیه، نحو الأُخوّة فی النسب، أو الفضل الذی یقتضیه شرکة النبوّة إلی ما شاکله»(۱)

علی أنّه سوف یأتی أنّ لعلیّ علیه السلام أُخوّة مع النبیّ (ص) تفوق أُخوّة النسب فی الامتیازات والخصائص.

ومضافاً لذلک - کما أفاده السیّد المرتضی - أنّ دخول الاستثناء فی اللفظ الذی یقتضی علی سبیل الاحتمال أشیاء کثیرة متی صدر من حکیم یرید البیان والإفهام، دلیل علی أنّ ما یقتضیه اللفظ ویحتمله - بعد ما خرج بالاستثناء - مراد بالخطاب وداخل تحته، ویصیر دخول الاستثناء کالقرینة أو الدلالة التی توجب بها الاستغراق والشمول.

ویدلّ علی صحة ما ذکروه أنّ الحکیم منّا إذا قال: (من دخل داری أکرمته إلّا زیداً) ، فهمنا من کلامه بدخول الاستثناء أنّ من عدا زیداً مراد بالقول؛ لأنّه لو لم یکن مراداً لوجب استثناؤه مع إرادة الإفهام والبیان(۲)

۲- إنّ القرابة الخاصّة والأُخوّة النسبیّة التی کانت بین هارون وموسی علیهما السلام، من

۱- الشافی فی الإمامة، السیّد المرتضی، ج۳، صص۵ و ۶.

۲- المصدر نفسه، ص۱۴.

ص:۲۲۱...

الأُمور الواضحة التی صرّح بها القرآن الكريم فی جملة من الآيات الكريمة، كما فی قول موسی عليه السلام: «وَ اجْعَلْ لِی وَزِيراً مِنْ أَهْلِی * هارُونَ أَخِی» ، فتعتبر هذه الأُخوّة من المنازل المهمّة التی ميّزت هارون عن أصحاب موسی عليه السلام من بنی إسرائيل.

وللأُخوّة دور فی نيل المقامات الإلهيّة، فقد أكّد القرآن الكريم علی تلك المنزلة فی جملة وافرة من الآيات المباركة، كما فی قوله تعالی علی لسان موسی عليه السلام:

«وَ اجْعَلْ لِی وَزِيراً مِنْ أَهْلِی * هارُونَ أَخِی * اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی * وَ أَشْرِكْهُ فِی أَمْرِی» (طه...:۲۹...– ...۳۲)...

وقد استجاب الله تعالی له قائلًا:

«اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِآياتِی وَ لا تَنِيا فِی ذِكْرِی» (طه...: ۴۲) . ...ولاشكّ أنّ هذا الطلب الذی تقدّم به موسی عليه السلام إلی الله تعالی، والذی هو عبارة عن إعطاء منصب الوزارة لشخص من أهله وهو أخوه هارون عليه السلام، واستجابة الله عزّ وجلّ لذلك الطلب، كلّ ذلك يستند فی الحقيقة إلی قانون اصطفاء بعض البيوتات الطاهرة والذرّيّات المطهّرة، ودوره فی كيفيّة توزيع ومنح المناصب والمقامات الإلهيّة.

وقد وردت بنود ذلك القانون فی كثير من الآيات المباركة؛ كقوله تعالی:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (آل‌عمران...: ۳۳ ...و ۳۴...) ....

فإنّ هذه الآية الكريمة صريحة فی أنّ الاصطفاء بالمقامات الإلهيّة خاصّ ببعض البيوت المباركة، كما قد نصّ علی هذه الحقيقة أيضاً قوله تعالی:

«وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسی وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيی وَ عِيسی وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلاًّ فَضَّلْنا عَلَی الْعالَمِينَ * وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» (الأنعام...: ۸۴... – ...۸۷) ...

ص:۲۲۲...

فإنّ هـذه الآيات المباركة تنصّ على أنّ لبيوت الأنبياء دوراً أساسيّاً فى اجتباء ذريّاتهم واصطفائهم وتفضيلهم على العالمين، كما أنّها صريحة أيضاً فى أنّ للأُخوّة مضافاً إلى الأُبوّة والبنوّة تأثيراً مهمّاً فى استعداد الشخص لنيل المقامات الإلهيّة، وقد كانت أُخوّة هارون لموسى عليهما السلام منزلة أهّلته لبلوغ درجة النبوّة والخلافة.

والذى نريد التأكيد عليه فى هذا المجال: هو أنّ القرابة النسبيّة الخاصّة بين علىّ عليه السلام وبين النبىّ الأكرم (ص) ، وكذا منزلة الأُخوّة التى اختصّ بها النبىّ (ص) علياً عليه السلام على سائر الصحابة – كما سيتضح – كانت من الأُصول والمبادئ المهمّة التى استحقّ أميرُالمؤمنين عليه السلام على ضوئها مقام الإمامة والخلافة، كما كان هذا الأمر ثابتاً لهارون بالنسبة إلى موسى عليه السلام، ولا يخرج هذا الأمر عن قانون الاصطفاء فى الآل والذرّيّة الذى ذكرناه.

وقد يُشكل بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام وإن كان بينه وبين رسول الله (ص) علاقة الرحم وقربى النسب؛ لأنّه كان ابن عمّ النبىّ (ص) ، إلّا أنّه لم يكن أخاً نسبيّاً له (ص) كى نقارن بين أُخوّته وأُخوّة هارون لموسى عليهما السلام، وهذا فارق واضح وجلىّ بين قرابة هارون – وهى الأُخوّة النسبيّة– وبين قرابة أمير المؤمنين عليه السلام وهى بنى العمومة.

والجواب هو أنّ رسول الله (ص) أثبت لأمير المؤمنين عليه السلام أُخوّة خاصّة – كما يدلّ على ذلك حديث المؤاخاة الآتى – تفوق فى مزاياها وخصائصها ومعطياتها الأُخوّة النسبيّة الناتجة عن التقاء الأبوين، فبالإضافة إلى القرابة النسبيّة القريبة بين أمير المؤمنين عليه السلام والرسول الأكرم (ص) ، فإنّ الإمام عليه السلام تميّز بأُخوّة تكوينيّة خاصّة للنبىّ (ص) أهّلته لنيل منازل الأُخوّة النسبيّة التى كانت لهارون عليه السلام.

وعليه فأمير المؤمنين عليه السلام – بحسب ما سنذكره من الروايات – إضافة إلى كونه من بيوتات الأنبياء التى اصطفاها الله عزّ وجلّ، هو أيضاً أخو النبىّ (ص) .

وهناك جملة وافرة من الروايات الدالّة على أُخوّة الإمام عليه السلام للنبىّ (ص) ، من جملتها:

أ – أخرج الترمذى بسنده إلى جميع بن عمير التيمى، عن ابن عمر، قال:

«آخى رسولُ الله (ص) بين أصحابه، فجاء علىّ تدمع عيناه فقال: يا رَسولَ الله، آخَيتَ

ص:۲۲۳

بَینَ أصحابِکَ ولَم تُؤاخِ بَینی وبَینَ أحَدٍ، فقال له رسولُ الله (ص) :

(أنتَ أخی فِی الدُّنیا وَالآخِرَةِ)» . ثمّ قال عقبه: «هذا حدیث حسن غریب»(۱)

والحسن الغریب عند الترمذی هو ما کان رواته من الثقات، قال الأحوذی فی شرحه للسنن: «وقال الحافظ أحمد بن عبد المحسن القرّافی فی کتابه (معتمد النبیه) :

قول أبی عیسی": هذا حدیث صحیح حسن غریب، وهذا حدیث حسن غریب، "إنّما یرید به ضیق المخرج، أنّه لم یخرج إلّا من جهة واحدة ولم تتعدّد طرق خروجه، إلّا أنّ راویه ثقة، فلا یضرّ ذلک فیستغربه هو لقلّة المتابعة» (۲)

وقال ابن حجر بعد ذکره للحدیث الآنف: «وإذا انضمّ هذا إلی ما تقدّم تقوّی به»(۳)

ب - أخرج ابن حبّان بسنده إلی البراء، عن أبی بکر: أنّ رسولَ الله (ص) ، قال فی یوم المؤاخاة لعلیّ علیه السلام:

«وَالَّذی بَعَثَنی بِالحَقِّ! ما أخَّرتُکَ إلّا لِنَفسی، وأنتَ مِنّی بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسی، غَیرَ أنَّهُ لا نَبِیَّ بَعدی، وأنتَ أخی ووارِثی. قال: یا رَسولَ الله، وما أرِثُ مِنکَ؟ قال: ما وَرِثَت الأَنبیاءُ قَبلی، قال: وما وَرِثَتِ الأَنبیاءُ قَبلَکَ؟ قال: کِتابَ الله، وسُنَّةَ نَبِیّهِم، وأنتَ مَعی فی قَصری فِی الجَنَّةِ مَعَ فاطِمَةَ ابنَتی»(۴)

۱- سنن الترمذی، ج۵، ص۶۳۶.

۲- تحفة الأحوذی، المبارکفوری، ج۱، ص۳۲۴.

۳- فتح الباری، ج۷، ص۲۱۱.

۴- الثقات، ج۱، ص۱۴۲، وقد أخرج ابن حبّان هذا الحدیث عن الفضل بن الحباب، عن عبدالله بن رجاء، عن إسرائیل بن یونس، عن أبی إسحاق عمرو بن عبدالله السبیعی، عن البراء بن عازب، عن أبی بکر، عن رسول‌الله ص ، أمّا أبو خلیفة الفضل بن الحباب فقد قال عنه ابن حجر: «مسند عصره بالبصرة یروی عن القعنبی ومسلم بن إبراهیم والکبار، وتأخّر إلی سنة خمس وثلاث مائة، ورحل إلیه من الأقطار، وکان ثقة عالماً، ما علمت فیه لیناً» لسان المیزان، ج۴، ص۴۳۸. وأمّا عبدالله بن رجاء، فقال عنه الذهبی: «عبدالله بن رجاء الحافظ الثقة أبو عمرو الغدانی البصری» تذکرة الحفاظ، ج۱، ص۴۰۴. وإسرائیل بن یونس قال عنه ابن حجر: «ثقة تکلّم فیه بلا حجّة» تقریب التهذیب، ج۱، ص۱۰۴. وأبو إسحاق السبیعی قال عنه ابن حجر: «ثقة مکثر عابد» تقریب التهذیب، ج۱، ص۴۲۳.

ص:۲۲۴

وأخرجه الطبرانى فى الكبير من طريق زيد بن أبى أوفى(۱)

ج - أخرج الطبرانى فى الأوسط بسنده إلى أشعث ابن عمّ الحسن بن صالح - وكان يفضل على الحسن بن صالح - قال: حدّثنا مسعر بن كدام، عن عطيّة العوفى، عن جابربن عبدالله، قال:

«قال رسولُ الله (ص) :

(مَكتوبٌ عَلى بابِ الجَنَّةِ: مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ (ص) ، عَلِيٌّ أخو رَسولِ‌الله قَبلَ أن تُخلَقَ السَّماواتُ بِأَلفَى سَنَةٍ)» (۲)

رواه الهيثمى فى زوائده، وقال عقبه: «رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه أشعث ابن عمّ الحسن بن صالح، وهو ضعيف ولم أعرفه»(۳)

وقد وثّق الخطيب البغدادى أشعثَ هذا؛ حيث قال: «أشعث ابن عمّ حسن بن صالح، وكان يفضل على الحسن»(۴)

وهذه العبارة نفسها موجودة فى (المعجم الأوسط) للطبرانى(۵)

والحسن بن صالح من كبار الرواة الثقات، قال عنه ابن حجر: «ثقة فقيه عابد، رُمى بالتشيّع»(۶)، فإذا كان الأشعث يفضل على ابن عمّه الحسن بن صالح، فلا شكّ فى صلاحه ووثاقته.

وعليه فالخطيب والطبرانى يوثّقان أشعث.

د - أخرج أحمد بسنده إلى ربيعة بن ناجذ، عن علىّ عليه السلام، عن رسول الله (ص) فى حديث الدار، وفيه:

«(يا بَنى عَبدِ المُطَّلِب، إنّى بُعِثتُ لكُم خاصَّةً، وإلى النّاس بِعامَّةٍ، وقَد رَأَيتُم، مِن

۱- المعجم الكبير، ج۵، ص۲۲۰.

۲- المعجم الأوسط، ج۵، ص۳۴۳.

۳- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۱۱.

۴- تاريخ بغداد، ج۷، ص۳۹۸.

۵- المعجم الأوسط، ج۵، ص۳۴۳.

۶- تقريب التهذيب، ج۱، ص۱۶۱.

ص:۲۲۵ ...

هـذِهِ الآیَةِ ما رَأَیتُم، فَأَیُّکُم یُبایِعُنی عَلی أن یَکونَ أخی وصاحِبی؟ قالَ: فَلَم یَقُم إلَیهِ أحَدٌ، قال: فَقُمتُ إلَیهِ، وکُنتُ أصغَرَ القَومِ، فَقالَ: اجلِس – ثَلاثَ مَرّاتٍ – کُلُّ ذلِکَ أقومُ إلَیهِ، فَیَقولُ لی: اجلِس، حَتّی إذا کانَ فِی الثّالِثَةِ ضَرَبَ بِیَدِهِ عَلی یَدی»(۱)

رواه الهیثمی فی زوائده، وقال عقبه: «رواه أحمد، ورجاله ثقات»(۲)

ه- أخرج الطبرانی فی المعجم الکبیر بسنده إلی عکرمة، عن ابن عبّاس، أنّ علیّاً رضی الله عنه کان یقول فی حیاة رسول الله (ص) : «إنَّ اللهَ عَزَّوجَلَّ یَقولُ: «أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ» ، وَاللهِ لا نَنقَلِبُ عَلی أعقابِنا بَعدَ إذ هَدانَا اللهُ، وَاللهِ لَئِن ماتَ أو قُتِلَ لَأُقاتِلَنَّ عَلی ما قاتَلَ عَلَیهِ حَتّی أموتَ، وَاللهِ إنّی لَأَخوهُ ووَلِیُّهُ وَابنُ عَمِّهِ ووارِثُهُ، فَمَن أحَقُّ بِهِ مِنّی؟»(۳)

رواه الهیثمی فی زوائده، وقال عقبه: «رواه الطبرانی، ورجاله رجال الصحیح»(۴)

فهذه الأحادیث الصحیحة وغیرها کلّها تُثبت أنّ للإمام علیه السلام أُخوّة خاصّة مع رسول الله (ص) ، وهی أُخوّة قبل خلق السماوات والأرض، وفی الدنیا والآخرة، کما تقدّم فی روایة الطبری، وعلی ضوئها ورثه علیّ علیه السلام من رسوله‌الله (ص) ما ورثه الأنبیاء.

وهذه الأُخوّة الخاصّیة تستند إلی الرابطة التکوینیّة فی الخلق بین علیّ علیه السلام والنبیّ (ص) ، وهذا ما أکّدته جملةٌ من الروایات، منها ما أخرجه الحاکم فی المستدرک عن جابر بن عبدالله، قال: «سمعت رسولَ الله (ص) یقول لعلیّ: (یا عَلِیُّ، اَلنّاسُ مِن شَجَرٍ شَتّی وأنَا وأنتَ مِن شَجَرَةٍ واحِدَةٍ) ، ثُمّ قرأ رسولُ‌الله (ص) : «وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِیلٌ صِنْوانٌ وَ غَیْرُ صِنْوانٍ یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ» (الرعد: ۴)» ....

قال الحاکم: «هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه»(۵)

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۱۵۹.

۲- مجمع الزوائد، ج۸، ص۵۳۲.

۳- المعجم الکبیر، ج۱، ص۱۰۷.

۴- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۸۳.

۵- المستدرک علی الصحیحین، ج۲، ص۲۴۱.

ص:۲۲۶

كما روى هذا الحديث القرطبى أيضاً فى تفسيره(۱)

فمعنى هـذا الحـديث إذن هو أنّ بين النبىّ (ص) وأميرِ المؤمنين عليه السـلام علاقـةً ورابطة تكوينيّة فى الخلق والإيجاد؛ أى: أنّ الإمامَ عليه السلام والرسول الأكرم (ص) خلقهُما الله تعالى من منبتٍ تكوينى خاصّ، يُسقى بماء واحد، ويتميّز فى خصائصه وصفائه وطهارته عن الأصل والمنبت الذى خلق الله تعالى منه سائرَ الناس، وهذه العلاقة الملكوتية هى ركيزة الأُخوّة الخاصّة التى أشـرنا إلى تميّزها عن الأُـخوّة النسبيّـة فى الخصـائص والمواصـفات، مضافاً إلى القرابـة القريبـة بين علىّ عليه السـلام والنـبىّ (ص) ، فهـو ابن عمّه ومن بيت اصطفاه الله تعالى على سائر البيوت، كما ورد ذلك فى الصحيح عن النبىّ (ص) ، حيث قال:

«إنّ اللهَ اصطَفى كِنانَةَ مِن وُلدِ إسماعيلَ، وَاصطَفى قُرَيشاً مِن كِنانَةَ، وَاصطَفى مِن قُرَيشٍ بَنى هاشمٍ، وَاصطَفانى مِن بَنى هاشِم»(۲)

كما قال (ص) أيضاً:

«أنـا مُحَمَّدُ بـنُ عبـدالله بنِ عَبـدِ المُطَّلِب، إنَّ اللهَ خَلَـقَ الخَلـقَ فَجَعَلَنى فى خَيرِهِم فِرقَـةً، ثُمَّ جَعَلَهُم فِرقَتَينِ فَجَعَلَنى فى خَيرِهِم فِرقَـةً، ثُمَّ جَعَلَهُم قبائِلَ فَجَعَلَنى فى خَيرِهِم قَبيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم بُيوتاً فَجَعَلَنى فى خَيرِهِم بَيتاً وخَيرِهِم نَسَباً»(۳)

ومن الواضح أنّ عليّاً عليه السلام من ذلك البيت المبارك والنسب الطاهر.

والحاصل: إنّ مقام ومنزلـة القرابة الخاصّة والأُخوّة التكوينيّة ثابتة لأميرالمؤمنين عليه السـلام بنحوٍ أعلى وأفضل من الأُخوّة النسبيّة التى بين هارون وموسى عليهما السلام، ولهذه القرابة والأُخوّة دورها الأساس فى اختيار علىّ عليه السلام للخلافة والاستخلاف.

۱- الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ج ۹، ص ۲۸۳.

۲- صحيح مسلم، ج ۴، ص ۱۷۸۲.

۳- سنن الترمذى، ج ۵، ص ۵۴۳ وقال: «قال أبو عيسـى: هذا حديثٌ حسن» ، ورواه أحمد فى الفضائل، ج ۲، ص ۹۳۷، وقال الهيثمى: «رواه أحمـد ورجـاله رجال الصـحيح» مجمع الزوائـد، ج ۸، ص ۳۹۷، وقـال الألبـانى فى تعليقه على مشـكاة المصابيـح: «حديث صحيح وحسّنه الترمذى» ، ج ۳، ص ۱۶۰۴.

ص:۲۲۷...

...۳- ...من المنازل المهمّـة التى أثبتها القرآن الكريم لهارون عليه السلام هى مقام الوزارة، حيث إنّ الله عزّ وجلّ شدّ أزر موسى عليه السلام به، وجعله ردءاً ومدافعاً عن رسالته ومصدّقاً لها، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي» (طه...: ۲۹...– ...۳۱) ، ...فأجابه الله تعالى: «قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى» (طه: ۳۶) ، وفى آية أخرى من سورة الفرقان قال تعالى: «وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً» (الفرقان...:۳۵) ، ...كما جاء على لسان موسى عليه السلام: «وَ أَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي» (القصص: ۳۴) .

وهذه المنزلة الكريمة والفضيلة العظيمة ثابتة لعلىّ عليه السلام أيضاً بمقتضى عموم حديث المنزلة؛ إذ تقدّم أنّ النبىّ (ص) لم يستثنِ من المنازل الثابتة لهارون غير منزلة النبوّة.

كما أنّ النبىّ (ص) قد صرّح بثبوت منزلة الوزارة والمؤازرة لعلىّ عليه السلام فى جملة من الأحاديث؛ من ذلك ما أخرجه الثعلبى فى تفسيره بسنده عن أبى ذرّ، قال:

«صلّيت مع رسول الله (ص) يوماً من الأيّام صلاة الظهر، فدخل سائل فى المسجد فلم يعطِه أحدٌ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهمّ اشهد أنّى سألتُ فى مسجد رسول الله (ص) فلم يعطِنى أحدٌ شيئاً، وكان علىّ راكعاً، فأومى إليه بخنص–ره اليمنى وكان يتختّم فيها، فأقبل السائلُ حتّى أخذ الخاتم من خ–نصره، وذلك بعين لنبىّ (ص) ، فلمّا فرغ النبىّ (ص) من الصّلاة فرفع رأسَه إلى السماء وقال: (اللّهُمَّ إنَّ أخى موسى سأَلَكَ، فَقالَ: «قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي» فَأَنزَلَت عَلَيهِ قُرآناً ناطِقاً: «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً» ، اللّهُمَّ وأنَا مُحَمَّدٌ نَبيُّكَ وصَفِيُّكَ، اللّهُمَّ فاشرَح لى صَدرى، ويَسِّر لى أمرى، وَاجعَل لى وَزيراً مِن أهلى عَلِيّاً أُشدُد بِهِ ظَهرى) ، قال أبو ذرّ: فوالله ما استتمّ رسولُ الله (ص) الكلمةَ حتّى أُنزل عليه جبرئيلُ من عند الله، فقال: (يا مُحَمَّدُ: اِقرَأ، فَقالَ: وما أقرَأُ؟ قال: اِقرَأ «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ »

ص:۲۲۸

«الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ»)»(۱)

ومؤازرةُ عليّ عليه السلام ومعاضدتُه لرسول الله (ص) وجهادُه وقتالُه في سبيل الرسالة الخاتمة، من الأُمور الواضحة التي لا يعتريها شكّ أو رَيب، وقد هتفت السماءُ بشجاعة عليّ عليه السلام وفتوّته قائلة:

«لا سَيفَ إلّا ذُو الفَقارِ، ولا فَتى إلّا عَليٌّ»(۲)

وقال النبيّ (ص) في حقّه يوم خيبر:

«لَأُعطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رَجُلًا يَفتَحُ اللهُ عَلى يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ»(۳)

ومن الواضح أنّ هذا المقام لعليّ عليه السلام من أهمّ وأعظم الفضائل، وقد أثبتها حديثُ المنزلة.

۴ - من المنازل التي أثبتها القرآن الكريم لهارون عليه السلام على لسان أخيه موسى عليه السلام أيضاً: منزلة الخلافة وقيادة الأُمّة؛ وذلك في قوله تعالى:

«قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» (الأعراف: ۱۴۲) .

وقد كانت هذه الخلافة والولاية واجبة الاتّباع والطاعة على بني إسرائيل؛ لأنّها مندرجة تحت وجوب طاعة أُولي الأمر كما هو صريح قوله تعالى:

«وَ لَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي» (طه: ۹۰) .

۱- الكشف والبيان، الثعلبي، ج۴، صص۸۰ و۸۱. وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الإسكافي عن أسماء بنت عميس في المعيار والموازنة، ص۳۲۲، بألفاظ أُخرى، كما أخرجها أيضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، ج۱، ص۴۷۸، والرازي في تفسيره، ج۱۲، ص۲۶، و ابن مردويه في المناقب، ص۲۹۳، و ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، ص۱۷۱، وغيرهم.

۲- البداية والنهاية، ج۷، ص۲۵۰.

۳- صحيح البخاري، ج۲، ص۲۵۱.

ص:۲۲۹...

ومن الواضح أنّ هذه الخلافة الإلهيّة لهارون عليه السلام منبثقة عن أهليّته واستحقاقه وتميّزه على أصحاب موسى عليه السلام، بما فيهم يوشع بن نون الذى كان موجوداً فى ذلك الحين،

والذى نال مقام الخلافة والإمامة بعد وفاة هارون وموسى عليهما السلام.

وعمومُ الحديث الذى لم يَستثنِ منه النبيُّ (ص) إلّا النبوّة، يُثبت لعليٍّ عليه السلام منزلة الخلافة أيضاً بعد أن كانت ثابتة لهارون عليه السلام، وحيث إن خلافة هارون على بنى إسرائيل كانت خلافة إلهية وتنصيباً إلهيّاً على لسان موسى عليه السلام، فكذلك استخلاف علىّ عليه السلام على المدينة فى غزوة تبوك، وهى أيضاً كخلافة هارون عليه السلام واجبة الطاعة والاتّباع؛ لاندراجها تحت وجوب طاعة أُولى الأمر، وذلك بمقتضى التشبيه والتنزيل بين الخلافتين الهارونيّة والعلويّة.

وهذا ما يميّز خلافة أمير المؤمنين عليه السلام على سائر من استخلفهم النبى (ص) على المدينة.

نتيجة البحث الثالث

يمكن إجمال النتائج التى توصّلنا لها من خلال استعراض تلك الألفاظ لحديث المنزلة ضمن النقاط التالية:

أ - إنّ حديث المنزلة غير مختص بغزوة تبوك، بل هو صادر من النبىّ (ص) فى مناسبات مختلفة؛ منها المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

ب - إنّ جملةً من الصحابة والتابعين قد فهموا من حديث المنزلة إثبات فضيلة خاصّة لعلىّ عليه السلام يتميّز بها على سائر الصحابة، ولا يمكن أن تُقارن تلك الفضيلة بحمر النعم؛ الذى هو كناية عن أموال الدنيا وكنوزها.

ج - إنّ بعض ألفاظ الحديث الصحيحة صريحة فى إثبات أهمّ منزلة من منازل هارون من موسى لعلىّ عليه السلام، وهى الولاية والخلافة.

د - إنّ بعض ألفاظ الحديث الصحيحة أيضاً صريحة فى أنّ استخلاف علىّ عليه السلام على المدينة فى غزوة تبوك نابع من واقع المنزلة الثابتة لعلىّ عليه السلام من رسول الله (ص) ، وهى منزلة

ص: ۲۳۰

تضاهی منزلة هارون من موسی علیهما السلام بما فی ذلک استخلافه علی قومه عندما ذهب موسی علیه السلام إلی لقاء ربّه، والنبیّ (ص) إنّما استخلف علیّاً علیه السلام علی المدینة؛ لأنّه یحمل خصائصه الرسالیّة، وقادر علی ملء الفراغ الذی یُخلّفه النبیّ (ص) عند ذهابه إلی الحرب، وذلک ما یُمیّزه عن استخلاف ابن اُمّ مکتوم وغیره علی المدینة، وذلک للظروف الخاصّة التی أحاطت بتولّی الخلافة علی المدینة فی غزوة تبوک؛ ولذا نجد أنّ النبیّ (ص) قرن بین ضرورة بقاء علیّ علیه السلام خلیفةً عنه فی المدینة وبین منزلة علیّ علیه السلام منه (ص) وأنّها کمنزلة هارون من موسی.

ونتیجة ذلک أنّ للإمام علیه السلام خلافة إلهیّة فی حیاة رسول الله (ص) فی حالة غیابه (ص) ، کما کان ذلک المقام ثابتاً لهارون علیه السلام عندما استخلفه موسی علیه السلام علی قومه فی حال غیابه.

ه- إنّ أحادیث المنزلة صریحة فی أنّ الطعن بخلافة علیّ علیه السلام علی المدینة یوازی طعن قریش فی نبوة النبی (ص) ، إلّا أنّ علیّاً علیه السلام لیس بنبیّ، وهذا ما یوضّح العلاقة بین استخلاف علی علیه السلام علی المدینة وبین حدیث المنزلة.

و - إنّ أحادیث المنزلة صریحة فی أنّ الفضیلة المذکورة فیها لعلیّ علیه السلام لها وقع وتأثیر مباشر علی عقیدة الفرد المسلم نفیاً أو إثباتاً.

ح - إنّ أحادیث المنزلة تُثبت وبوضوح الخلافةَ لعلیّ علیه السلام بعد النبیّ (ص) ؛ لأنّ الحدیث من ناحیة یُثبت لعلیّ علیه السلام کلَّ ما هو ثابت لهارون علیه السلام من مقامات إلهیّة؛ ومنها خلافته علی قوم موسی علیه السلام، وذلک بصریح قوله تعالی: «اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی» ، ومن ناحیة أُخری یُثبت أنّ تلک المنازل ثابتة لعلیّ علیه السلام بعد وفاة النبیّ (ص) إلّا النبوّة، وذلک ب-صریح قول النبیّ (ص) : «إلّا أنَّهُ لا-نَبیَّ بَعدی» ، أو قوله (ص) : «إلّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعدی» ، أو قوله (ص) : «إنَّهُ لا یَنبَغی أن أذهَبَ إلّا وأنتَ خَلیفَتی» ، أو قوله (ص) : «إلّا أنَّهُ لَیسَ بَعدی نَبِیٌّ» ، وغیرها من الألفاظ الصریحة فی أنّ منازل هارون علیه السلام - ومنها الخلافة - ثابتة لعلی علیه السلام بعد وفاة النبیّ (ص) ، وسیأتی مزیدُ إیضاح لهذه النقطة فی الأجوبة اللاحقة.

ص:۲۳۱...

إشكال

اعتمد البعض – خصوصاً كتّاب الوهابيّة – فى إشكالهم على الاستدلال بحديث المنزلة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، على إبراز جهة التمايز بين خلافة هارون فى حياة موسى عليه السلام وبين الخلافة التى تثبتها الشيعة للإمام عليه السلام بعد وفاة النبى (ص) ؛ وذلك لأنّ هارون عليه السلام توفى فى حياة موسى عليه السلام ولم يكن خليفة له بعد وفاته، وهذا يعنى أنّ الخلافة بعد موسى لم تكن من منازل هارون كى تثبت لأمير المؤمنين عليه السلام بقول رسول الله (ص) : «إلّا أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدى» ، وحينئذٍ يفقد حديث المنزلة دلالته على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته بعد النبى (ص) .

جواب الإشكال

إنّ هذا الكلام يكشف عن قصور فى فهم الأحاديث النبويّة، وجهل بحقيقة الخلافة الإلهيّة للأنبياء والأوصياء، فإنّ فى حديث المنزلة – كما هو الحال فى فهم الإمامة والخلافة – جواباً واضحاً على هذه الشبهة، وبيان ذلك يعتمد على استيضاح الأُمور التالية:

...۱– ...إنّ خلافة هارون عليه السلام وإمامته لا تقف عند قيادته الميدانيّة لبنى إسرائيل وإدارة شؤونهم السياسيّة والاجتماعيّة، لكى يُقال: (إنّها مختصّة بحياته فى حال وجود موسى وذهابه إلى ربّه، ولا تشمل ما لو بقى حيّاً بعد موسى عليه السلام) ، وإنّما هى خلافة وإمامة ربّانيّة بجعل من الله عزّ وجلّ ومنبثقة عن مزاياه ومقاماته الخاصّة التى أهّلته لبلوغ تلك الدرجة، فهارون عليه السلام الذى أشركه الله تعالى فى أمر موسى عليه السلام وسلطانه وفى هداية بنى إسرائيل لا تصلح الخلافة بعد أخيه إلّا له.

وبالإضافة إلى اشتراك هارون عليه السلام مع موسى عليه السلام فى مقام النبوّة، كذلك هو شريك فى سلطان الإمامة وحكم الخلافة، وهذا ما دلّ عليه صريح الآيات القرآنيّة، فإنّ هارون فى طليعة من قال الله عزّ وجلّ فى حقّهم:

ص:۲۳۲ ...

«وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ» (السجده...: ۲۴) ....

وقد صرّح القرآن الكريم بالاشتراک فی سلطان الإمامهٔ كما فی قوله تعالی:

«ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ» (المؤمنون...: ۴۵)...

وكذا ما فی قوله تعالی:

«وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً» (الفرقان...:۳۵)...

وقوله تعالی:

«وَ أَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ» (القصص...: ۳۴...و... ۳۵)...

قال ابن عطاء فی تفسیره لهذه الآیهٔ المباركهٔ: «أجمع لكما سیاسهٔ الخلافهٔ مع أخلاق النبوّهٔ»(۱)

إذن فهذه الآیات الكریمهٔ وغیرها دلّت بمجموعها علی أنّ هارون شریک مع موسی فی الإمامهٔ والسلطان وولایهٔ الأمر التی تجب طاعتها علی بنی إسرائیل، تلک الطاعهٔ الواجبهٔ التی تمثّلت بقول هارون لقومه: «فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي» ، ولكن حیث إنّ موسی علیه السلام هو صاحب الشریعهٔ، وهو الذی تلقّی الرسالهٔ عن الله تعالی، فلا ولایهٔ ولا قیادهٔ ولا خلافهٔ علی الأُمّهٔ مع خلافته وقیادته، ولیس هارون مع وجود موسی علیه السلام إلّا مُعاضِداً ووزیراً فی الحكومهٔ الموسویّهٔ.

وعلی ضوء تلک المشاركهٔ كان هارون علیه السلام هو الرجل الثانی فی حكومهٔ موسی علیه السلام، ولا یمكن أن تصل الخلافهٔ لشخص آخر فی حال غیاب موسی علیه السلام ما دام هارون علیه السلام موجوداً، سواء كان غیاب موسی علیه السلام بذهابه إلی ربّه أم موته أم غیر ذلک، وما موت

۱- تفسیر السلمی حقائق التفسیر ، ج...۲، ...ص...۱۰۶....

ص:۲۳۳

هارون عليه السلام فى حياة موسى إلّا مانعٌ منع من استمرار خلافة هارون بعد وفاة أخيه.

وتلك الخلافة المستندة إلى الجعل الإلهى هى من المقامات المرتبطة بأهليّة الشخص المستحقّ لها، ولا يمكن سلبها عنه إلّا بنصٍّ من الله عزّ وجلّ فيما إذا هبط ذلك الشخص عن مقامه ومنزلته وصفاته التى نتج عنها استحقاقه للإمامة، فلو افترضنا حياة هارون بعد موسى عليهما السلام مع عدم تسنّمه لمقاليد الخلافة فى ذلك الحين، فإنّه لاتفسير له إلّا افتقاد هارون عليه السلام لمقامه ومنزلته وإمامته التى استوجب على ضوئها أن يكون خليفة بعد موسى عليه السلام عند ذهابه إلى ربّه، وهذا ما يوجب طرو النقص لشخص نبيّ من أنبياء الله تعالى وفقدان الناس ثقتهم بذلك النبىّ، وهو ما يرفضه المسلمون بكافّة طوائفهم وفرقهم، فأهليّة هارون عليه السلام للخلافة واستحقاقه لها فى غياب موسى عليه السلام مستمرّة بلا أمد ولا نهاية، إلّا إذا طرأ مانع الموت، كما هو الحال فى هارون عليه السلام؛ حيث توفّى فى زمن موسى عليه السلام.

ونحن نعتقد أنّ هذه المنزلة الإلهيّة هى التى أثبتها النبىّ (ص) لعلىّ عليه السلام بكلّ أبعادها، فالخلافة ثابتة لعلىّ عليه السلام فى حال حياة النبىّ (ص) كما فى غزوة تبوك، وهى أيضاً ثابتة له بعد وفاة النبىّ (ص) كما كانت كذلك لهارون عليه السلام لو بقى حيّاً.

۲- إنّ حديث المنزلة بكلّ ألفاظه المتقدّمة صريح فى إثبات منازل هارون عليه السلام لعلى عليه السلام بعد وفاة النبى (ص) ، وإن كان هارون قد توفّى فى حياة موسى عليه السلام، وذلك يظهر جليّاً فى قول النبىّ (ص) : «إلّا أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدى» وقوله (ص) : «إنَّهُ لا يَنبَغى أن أذهَبَ إلّا وأنتَ خَليفَتى فى كُلِّ مُؤمِنٍ مِن بَعدى» (۱)، فهذه الألفاظ الواردة فى حديث المنزلة بأسانيد معتبرة - كما تقدّم - صريحة فى أنّ النبىّ الأكرم (ص) أراد أن يُثبت لعلىّ عليه السلام منازل هارون عليه السلام حتّى بعد وفاته (ص) ، والنبىّ عندما استثنى النبوّة ونفاها عن علىّ عليه السلام من بعده كما هى منتفية فى حال حياته، فإنّه يثبت فى الوقت ذاته بقية المنازل لعلىّ عليه السلام من بعده كما

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۳۳۰، وقد تقدّم تخريج وتصحيح الحديث سابقاً.

ص:۲۳۴...

هی کـذلک فی حال حیاته المبارکـهٔ، والخلافهٔ أیضاً من تلک المنازل الثابتهٔ لعلیّ فی حال غیاب النبیّ (ص) وذهابه، سواء کان غیابه (ص) لأجل الجهاد أم بسبب الموت والانتقال إلی الله تبارک وتعالی، فلا ینبغی أن یذهب النبیّ (ص) إلّا وعلیٌّ خلیفته فی کلّ مؤمن من بعـده، ولیس ذلک إلّا للخصائص التی تمیّز بها علیّ علیه السلام علی سائر الصـحابهٔ وأعطته الأهلیّهٔ لتلقّی الخلافهٔ عن النبیّ (ص) فی حال غیابه وذهابه.

...۳- ...إنّ حـدیث المنزلـهٔ إذا لم یکن صـریحاً فی إثبات منازل هارون لأمیر المؤمنین علیه السـلام بعد وفاته، فالحدیث مطلق علی أقل التقادیر ولم یُقیّده النبیّ (ص) فی حال حیاته، فهو شامل لحال الحیاهٔ وبعد الوفاهٔ، والتخصـیص بحال الحیاهٔ یحتاج إلی الدلیل، ومجرّد وجود المانع وهو وفاهٔ هارون علیه السلام فی حال حیاهٔ موسی علیه السلام لا یصلح دلیلًا علی التخصیص.

تنبیه

لم یقتصـر اسـتدلال الإمامیّهٔ علی إمامهٔ أمیر المؤمنین علیه السلام ووجوب طاعته علی ما تقدّم من حدیث الغدیر، وحدیث الاثنی عشر خلیفـهٔ من قریش، وحدیث المنزلهٔ، وإنّما هناک أحادیث أُخری مهمّهٔ کثیرهٔ؛ کحدیث الثقلین، وحدیث الرایهٔ، وحدیث: «لایُحِبُّ عَلِیًّ إلّا مُؤمِنٌ ولا یُبغِضُهُ إلّا مُنافِقٌ» ، وحـدیث تبلیغ سورهٔ براءهٔ، وحدیث سد الأبواب إلّا باب علیّ علیه السـلام، وحدیث الانتجاء، وحدیث المؤاخاهٔ، وحدیث الدار، وغیرها من الأحادیث الکریمهٔ الکثیرهٔ التی استُدلّ بها فی المقام، وستأتی الإشارهٔ لجملهٔ منها فی الخاتمهٔ عند البحث عن معـالم الفرقـهٔ الناجیـهٔ. کـذلک أقاموا أدلّـهٔ کثیرهٔ من القرآن الکریم علی إمامـهٔ أمیر المؤمنین علیه السـلام ووجوب طاعته، لکنّ البحث فی الأساس غیر معقود لذلک ومن هنا لم نتوسّع فیه بذکرها.

نتیجهٔ الفصل الثالث

إنّ أحـادیث النصّ بغیر لفـظ الوصـیّهٔ التی اسـتدَلّ بها الإمامیّهُ علی إمامـهٔ أمیرالمؤمنین علیه السـلام ووجوب طاعته، کلّها وردت علی لسان رسول الله (ص) وکبار

ص:۲۳۵...

الصحابة، وأكثرها متّفَق على صحّتها بل وتواترها؛ كحديث الموالاة، وحديث الاثنى عشر خليفة، وحديث المنزلة، وغيرها، لكنّ الأمر المهمّ الذى تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّه لم‌يُشِر أحدٌ فى طيّات كلامه عند حديثه حول هذه الأحاديث الشريفة نفياً أو إثباتاً – لامن بعيد ولا من قريب – إلى ابن سبأ، ولم ينبس المخالفين ببنت شفة على أنّ لابن‌سبأ دوراً ما فى مسألة النصّ وأحاديثها، خصوصاً أنّها الركن الأساسى لعقيدة الإمامة الإلهيّة لأهل البيت عليهم السلام، ومن الأدلّة القويّة التى يتمسّك بها الإماميّة بجانب آيات الذكر الحكيم فى الاستدلال على إمامة أهل البيت عليهم السلام ووجوب طاعتهم، ومن هنا تقف على سفاهة الربط بين التشيّع وابن سبأ.

ص:۲۳۶

ص:٢٣٧...

الفصل الرابع: علاقة النصّ بنشوء الفرق وتاريخ ظهور التشيّع

اشارة

اشاره

ص:۲۳۸

ص:۲۳۹...

تمهيد

تقدّم أنّ ظهور التشيّع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة النصّ، فمن أراد أن يعرف حقيقة التشيّع وتاريخ ظهوره لابدّ له من التحقيق فى هذه المسألة: عقيدة النصّ وتاريخ ظهورها. وقد أشرنا فى الأبحاث السابقة إلى نزر من الأحاديث الواردة فى النصّ على إمامة أهل البيت عليهم السلام؛ سواء بلفظ الوصيّة، أو بغير هذا اللفظ، ولم يرد فى طرق أيٍّ من تلك الأحاديث والنصوص ذكرٌ لابن سبأ كما تقدّم، ولا أشار إليه أحد من علماء الشيعة أو السنّة فى طيّات كلماته.

ومن هنا فمن الإنصاف القول بأنّ درك ظهور التشيّع يكمن وراء فهم هذه النصوص والروايات المستفيضة المتقدّمة، والمتأمّل فيها بإنصاف يقف على حقيقة تاريخ ظهور التشيّع لأهل البيت عليهم السلام، وأنّه قد ولد بولادة الإسلام، وأساسُهُ القرآن الكريم وسنّة النبيّ الخاتم (ص) .

بداية ظهور المذاهب الإسلاميّة

من الواضح أنّ المسلمين فى عصر الرسالة كانوا أُمّة واحدة لا تعرف التمذهب، وإنّما وُلدت المذاهب قُبيل رحيل رسول الله (ص) ، حيث انشقّ المسلمون إلى شقّين على إثر الخلاف حول خلافة الرسول (ص) ، وذلك قبل أن يواروا الثرى الجسدَ الطاهر لرسول الله (ص) ، وقد كان اجتماع السقيفة هو الأساس العملى لهذا الانقسام؛ فتبنّى كلّ منهما منهجاً فكريّاً مغايراً للآخر:

ص:۲۴۰

أحدهما: یعتقد بضرورة النصّ فی مسألة خلافة رسول الله (ص) ، وأنّ أمیر المؤمنین علیه السلام هو الخلیفة المنصوص علیه. وقد آمن بذلک بنو هاشم وقسم من کبار الصحابة؛ کالمقداد، وسلمان، وأبی ذرّ الغفاری، وغیرهم.

والآخر: یعتقد بعدم النصّ، وأنّ مسألة خلافة الرسول (ص) أُوکلت للمسلمین أنفسهم یختارون من بینهم الخلیفة، وفق آلیّات أبرزها البیعة، وقد آمن بذلک قسم آخر من الصحابة؛ کأبی بکر، وعمر، وعثمان، وأبی عبیدة الجرّاح، وعبد الرحمن بن عوف، وآخرون.

وهذا الأمر هو الذی تؤکّده الأحادیث التی أخرجها محدّثو السنّة وحفّاظهم فی قصّة بیعة السقیفة، فقد أخرج البخاری فی صحیحه، بسنده إلی عمر بن الخطّاب، قال:

«بلغنی أنّ قائلاً منکم یقول: (والله لو مات عمرُ بایعت فلاناً) ، فلا یغترّنّ امرؤٌ أن یقول: (إنّما کانت بیعةُ أبی بکر فلتةً وتمّت) ، ألا وإنّها قد کانت کذلک، ولکن اللهَ وقی شرّها! ولیس منکم من تُقطع الأعناقُ إلیه مثل أبی بکر. من بایع رجلاً عن غیر مشورة من المسلمین فلا یبایع هو ولا الذی بایعه تغرة أن یقتلا.

وإنّه قد کان من خبرنا حین توفّی اللهُ نبیَّه (ص) أنّ الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فی سقیفة بنی ساعدة، وخالف عنّا علیّ والزبیر ومَن معهما، واجتمع المهاجرون إلی أبی‌بکر.

فقلت لأبی بکر: یا أبا بکر، اِنطلق بنا إلی إخواننا هؤلاء من الأنصار. فانطلقنا نریدُهم، فلمّا دَنونا منهم لقینا رجلان منهم صالحان فذکرا ما تمالی علیه القوم.

فقالا: أین تریدون یا معشر المهاجرین؟ فقلنا: نرید إخواننا هؤلاء من الأنصار. فقالا: لا علیکم أن لا تقربوهم، اُقضوا أمرکم. فقلت: والله لنأتینّهم.

فانطلقنا حتّی أتیناهم فی سقیفة بنی ساعدة، فإذا رجل مُزمّل(۱)بین ظهرانَیهم.

۱- مزمّل: أی مُغطّی مدثّر. النهایة، ج۲، ص۳۱۳ زمل .

ص:۲۴۱...

فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك.

فلمّا جلسنا قليلاً تشهّد خطيبُهم، فأثنى على الله لما هو أهله ثمّ قال": أمّا بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشرَ المهاجرين رَهط، وقد دفت دافة من قومكم. فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر."

فلمّا سكَت، أردتُ أن أتكلّم وكنت زوّرت مقالة أعجبتني أُريد أنّ أُقدّمها بين يدى أبى بكر، وكنت أُدارى منه بعض الحدّ، فلمّا أردتُ أن أتكلّم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أُغضبه، فتكلّم أبو بكر فكان هو أحلم منّى وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلّا قال فى بديهته مثلَها أو أفضل حتّى سكت، فقال:

ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولم يُعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحىّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحدَ هذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم.

فأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجرّاح، وهو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها، كان والله أن أُقدَّم فتُضربَ عنقى لا يقرّبنى ذلك من إثم أحبّ إلىّ من أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر، اللّهم إلّا أن تُسوّل إلىّ نفسى عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

فقال قائل الأنصار: أنا جَذيلُها المحَكّك، وعُذيقُها المُرجَّب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش.

فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتّى فرقتُ من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثمّ بايَعته الأنصارُ، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعدَ بن عبادة! فقلت: قتل الله سعد بن عبادة.

قال عمر: وانّا – والله – ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى‌بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا؟ فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى، وإمّا نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين

ص:۲۴۲

فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا»(۱)

فهذا النصّ يصرّح بوقوع الخلاف بين المسلمين فيما يتعلّق بمسألة خلافة رسول‌الله (ص) ، وأنّ الزبير وجماعة من المهاجرين رفضوا خلافة السقيفة، واجتمعوا لأهل البيت عليهم السلام، وانضمّوا تحت لواء أمير المؤمنين عليه السلام «أنّ الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة، وخالف عنّا علىّ والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر» .

فتمذهب جماعة من المهاجرين لأهل البيت عليهم السلام والسير على طريق هداهم والانطواء تحت لوائهم مقابل جماعة السقيفة من المهاجرين، هو صريح دلالة هذا الحديث، ويؤيّد ذلك ما أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنّفه، بسنده عن أسلم القرشى، من أنّ عمر بن الخطّاب لمّا بلغه اجتماع الزبير وجماعة من المهاجرين فى دار بيّت النبوّة (ص) ، ورجوعهم فى أُمورهم إليهم عليهم السلام، قال لبضعة رسول الله (ص) : «ما ذاك بما نعى إن اجتمعَ هؤلاء النفرُ عندكِ، إن أمرتُهم أن يُحرَق عليهم البيت. قال: فلمّا خرج عمر جاءوها، فقالت:

(تَعلَمونَ أنَّ عُمَرَ قَد جاءَنى، وقَد حَلَفَ بِالله لَئِن عُدتُم لَيُحرِقَنَّ عَلَيكُمُ البَيتَ، وَأيمُ الله! لَيَمضِيَنَّ لِما حَلَفَ عَلَيهِ، فَانصَرِفوا راشِدينَ، فَرُوا رَأيَكُم ولاتَرجِعوا إلَيَّ)»(۲)

فبيعة السقيفة إذن هى بمثابة الإعلان الرسمى لولادة المذاهب الإسلاميّة، حيث

أعلنت هذه البيعة عن ظهور أوّل الفرق الإسلاميّة؛ فأمّا الذين بايعوا فهم أساسُ الفرقة التى تعرف اليوم ب- (السنّة) ، وأمّا الذين رفضوا هذه البيعة وطعنوا فى شرعيّتها، وتشيّعوا لأهل البيت عليهم السلام واعتقدوا بأنّ الخلافة فيهم ولا تخرج عنهم إلّا بظلمهم، فهم أساسُ الفرقة التى تعرف اليوم ب- (الشيعة) .

۱- صحيح البخارى، ج۸، ص۲۵ - ۲۸.

۲- المصنّف، ابن أبى شيبة، ج۸، ص۵۷۲.

ص:۲۴۳

دور عمر فی إرساء الأمر لأبی بکر

اشارة

من الأُمور الأساسیّة التی تضمّنها حدیث البخاری الآنف هو التصریح بدور عمر الأساسی فی تنصیب أبی بکر، وأنّ الخوف من وقوع الخلاف، ومبایعة الأنصار لرجل منهم، هما العاملان الأساسیّان اللذان دفعاه لمبایعته، کما یشهد لذلک قوله: «فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسُط یدک یا أبا بکر، فبسط یدَه، فبایعتُه. . . خشینا إن فارَقنا القوم، ولم تکن بیعة، أن یبایعوا رجلاً منهم بعدنا» .

ویؤیّد ذلک ما أخرجه البخاری فی صحیحه، بسنده عن عائشة، قالت: «لقد خَوّف عمرُ الناس، وإنّ فیهم لَنفاقاً» (۱)

فهذا النصّ صریح الدلالة علی وجود لون من البطش والانحراف فی إرساء الأمر لأبی بکر من قِبل عمر، وقد لخّصته عائشةُ بأمرین أساسیّین:

الأوّل: الخوف

إنّ قول عائشة: «خَوَّفَ عمرُ الناسَ» ، صریح الدلالة علی أنّ عمر قد استعمل وسائل غیر مألوفة من أجل إرساء الأمر لأبی بکر، وذلک من خلال إثارة الرعب فی نفوس الناس وتخویفهم.

ویؤیّد ذلک ما أخرجه ابن أبی شیبة الکوفی (ت ۲۳۵ه) فی مصنّفه بسنده عن زبید، قال: «لمّا حضرت أبا بکر الوفاة أرسل إلی عمر لیستخلفه، قال: فقال الناس:

أتستخلف علینا فَظّاً غلیظاً، فلو ملَکنا کان أفظّ وأغلظ، ماذا تقول لربّک إذا أتیته وقد استخلفتَه علینا؟»(۲)

وأخرجه أیضاً فی تاریخ المدینة(۳)، وکذا القاضی أبو یوسف بإسناده فی الخراج(۴)

۱- صحیح البخاری، ج۴، ص۱۹۴.

۲- المصنّف، ج۶، ص۳۵۸؛ ج۷، ص۴۳۴.

۳- تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری، ج۲، ص۶۷۱.

۴- الخراج، أبو یوسف، ص۱۱.

ص:۲۴۴

وابن عساکر فی تاریخ مدینة دمشق(۱)

فتخوُّف الصحابة من استخلاف عمر کان بسبب مشاهداتهم لأُسلوبه فی إرساء الأمر لأبی بکر، وفظاظته وغلظة قلبه وحدّة طبعه، قال أبو جعفر الإسکافی (ت ۲۲۰ه) :

«ثمّ کانت بعده بیعة عمر، فعقدها [له] أبو بکر، کما عقدها هو لأبی بکر. . . فأظهر المسلمون الإنکار لذلک والتسخّط، وقالوا: ولّیتَ علینا فظّاً غلیظاً»(۲)

الثانی: النفاق

إنّ قول عائشة: «وإن فیهم لنفاقاً» ، صریح الدلالة علی أنّ خصلة النفاق قد انطلت علی نفوس الناس فی بیعتها لأبی بکر.

والمقصود من النفاق هنا هو نوع من البغض لأمیر المؤمنین علیه السلام کما یدلّ علی ذلک الحدیث الذی أخرجه مسلم فی الصحیح من طریق الإمام علی علیه السلام، قال:

«وَالَّذی فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرأَ النَّسَمَةَ انَّهُ لَعَهدُ النَّبیِّ الأُمِّیِّ (ص) إلی أن لا یُحِبُّنی إلّا مُؤمِنٌ، ولا یُبغِضُنی إلّا مُنافِقٌ)»(۳)

وأخرجه أحمد بن حنبل فی مسنده من طریق أمیر المؤمنین علیه السلام، قال:

«عَهَدَ إلَیَّ النَّبیُّ (ص) أنَّهُ

(لا یُحِبُّکَ إلّا مُؤمِنٌ، ولا یُبغِضُکَ إلّا مُنافِقٌ)»(۴)

وأخرجه الترمذی فی سننه، وقال بذیله: «هذا حدیث حسن صحیح»(۵)

وأخرجه الهیثمی فی (مجمع الزوائد) ، وقال بذیله: «رواه الطبرانی فی الأوسط،

۱- تاریخ مدینة دمشق، ج ۳۰، ص ۴۱۳.

۲- المعیار والموازنة، إبوجعفر الإسکافی، ص ۴۷.

۳- صحیح مسلم، ج ۱، ص ۶۱.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج ۱، صص ۹۵، ۱۲۸.

۵- سنن الترمذی، ج ۵، ص ۳۰۶.

ص:۲۴۵

ورجاله ثقات»(۱)

وأخرجه ابن حجر فی (فتح الباری) ، وقال بذیله: «وله شاهد من حدیث أُمّ سلمهٔ عند أحمد»(۲)

فبیعهٔ الناس لأبی بکر وإغضائها عن أمیر المؤمنین علیه السلام هو النفاق الذی أشارت إلیه عائشهٔ فی حدیثها الآنف؛ لمناسبهٔ المقام لذلک، ولا شکّ فی أنّ کلّ ذی لبّ یفهم من قول النبیّ (ص) :

«إنّ عَلِیّاً لا یُحِبُّهُ إلّا مُؤمِنٌ، ولا یُبغِضُهُ إلّا مُنافِقٌ» ، إثبات فضیلهٔ عظیمهٔ للإمام علیه السلام، وأنّه میزان یعرف به الإیمان ویمیَّز عن النفاق.

أجواء بیعهٔ السقیفهٔ

إنّ المتأمّل فی حدیث البخاری الآنف فی بیعهٔ السقیفهٔ یجد أنّها تمّت فی ظلّ أجواء متشنّجهٔ، کما هو صریح قوله: «فکثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتّی فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط یدک یا أبا بکر، فبسط یده فبایعتُه. . . ونزونا علی سعد بن عبادهٔ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادهٔ! فقلت: قتل الله سعدَ بن عبادهٔ» .

وهذه الأجواء التی تمّت فی ظلّها بیعهٔ السقیفهٔ لم تکن ولیدهٔ اللحظهٔ، وإنّما أساسها وبذرتها زرعَتها هذه الجماعهُ من المهاجرین من أصحاب السقیفهٔ فی عهد رسول‌الله (ص) .

فکما أنّ هذه الجماعهٔ من المهاجرین قطعت اجتماع الأنصار فی سقیفتهم، وحضرته من دون أن توجّهَ إلیها دعوهٌ، وخلقت هذا التشنّج الذی کاد أن یفضی للتنازع والاقتتال.

کذلک قطعت هذه الجماعهٔ علی رسول الله (ص) کلامَه فی مرضه الذی توفّی به، بعد أن حضرت مجلسه (ص) من دون أن توجّه إلیها دعوهٔ، فقد أمرهم رسول الله (ص) بالخروج

۱- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۳.

۲- فتح الباری، ج۷، ص۵۸.

ص:۲۴۶

جميعاً سوى أمير المؤمنين عليه السلام مع جيش أُسامة، فخالفَت تلك الجماعةُ هذا الأمر، وطعنوا فى إمرة قائدهم أُسامة بن زيد(۱)، بالرغم من تأكيد الرسول (ص) الشديد على عدم التخلّف عن هذا الجيش(۲) بحيث إنّه (ص) لعن المتخلّف عنه(۳)

فخالفت تلك الجماعة أمر الرسول (ص) ، وأصرّت على عدم الخروج من المدينة والبقاء قريباً من مركز الحدث (۴)، وح-ضروا بمنتهى الصلافة ومن دون حياء من تخلّفهم أمام عين رسول الله (ص) !

وخالفوا أمره مرّة أُخرى، ومنعوه (ص) من كتابة ذلك الكتاب الذى أراد أن يعصم به الأُمّة من الضلال، وتمرّدوا على نبيّهم (ص) ، فمنهم من ينعته بالوجع، ومنهم من يصفه بالهجر، ومنهم من. . . فشنّجوا مجلسه (ص) ، وأكثروا فيه اللغط والتنازع، فمنعوه من كتابة كتابه (ص) ، وحرموا الأُمّة من الهدى والرشاد، فطردهم (ص) من مجلسه، فعلم خيارُهم حجم المصيبة التى حلّت بالأُمّة فلم يملك وسيلة يخمد بها أسى قلبه سوى الدموع، لكن هيهات، فقد هلك من هلك عن بيّنة وحييَّ مَن حَيَّ عن بيّنة.

أخرج مسلم فى صحيحه، بسنده عن ابن عبّاس، قال:

۱- أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما، عن عبدالله بن عمر، قال: «إنّ رسول الله ص بعث بعثاً وأمّر عليهم أُسامةَ بن زيد، فطعن الناسُ فى إمارته، فقام رسول الله ص ، فقال: إن تَطعَنوا فى إمارَتِهِ فَقَد كُنتُم تَطعَنونَ فى إمارَةِ أبيهِ مِن قَبلُ، وايمُ اللهِ، إن كانَ لَخَليقاً لِلإمارَةِ، وإن كانَ لَمِن أحَبِّ النّاسِ إلَيَّ، وإنَّ هذا لَمن أحَبِّ النّاسِ إلَيَّ بَعدَهُ» ، صحيح البخارى، ج۵، ص۱۴۵؛ صحيح مسلم، ج۵، ص۳۴۱.

۲- أخرج الذهبى فى تاريخه، بسنده عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه: أنفِذوا جَيشَ أُسامَةَ» ، تاريخ الإسلام، ج۳، ص۱۹.

۳- قال الشهرستانى - بعد أن ذكر أوّل تنازع بين الصحابة وقع فى مرض رسول الله ص ، وساق حديث رزيّة الخميس المتقدّم الذى أخرجه البخارى فى صحيحه -: «الخلاف الثانى فى مرضه، أنّه قال: جَهِّزوا جَيشَ أُسامَةَ، لَعَنَ اللهُ مَن تَخَلَّفَ عَنهُ ، فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأُسامة قد برز من المدينة، وقال قوم: قد اشتدّ مرضُ النبىّ عليه الصلاة والسلام، فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه، فنصبر حتّى نبصر أىّ شىء يكون من أمره» ، الملل والنحل، ج۱، ص۲۳.

۴- قال الذهبى فى تاريخه: «فسار [أسامة] حتّى بلغ الجرف، فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول: لا تعجل فإنّ رسولَ الله ثقيلٌ، فلمّا يبرح حتّى قُبض رسولُ الله ص» ، تاريخ الإسلام، ج۳، ص۱۹. وهذا فى منتهى الغرابة، فكيف يعصى أمر رسول الله ص ، ويطاع أمر ابنة قيس؟ !

ص:۲۴۷

«لمّا حضـر رسولُ الله (ص) وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، فقال النبىّ (ص) : (هَلُمَّ أَكتُب لَكُم كِتاباً لا تَضِلّونَ بَعـدَهُ) ، فقال عمر: إنّ رسول الله (ص) قـد غلب عليه الوجع، وعنـدكم القرآن، حسـبنا كتـابَ الله. فاختلف أهلُ البيت، فاختصـموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يَكتب لكم رسولُ الله (ص) كتاباً لن تضـلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغوَ والاختلاف عند رسول الله (ص) ، قال رسول الله (ص) : (قوموا) ، قال عبيد الله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلَّ الرزيّة ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتَب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم»(۱)

وأخرج البخارى فى صحيحه، بسنده عن ابن عبّاس، قال:

«لما اشتدّ بالنبىّ (ص) وجعَه قال: (اِيتونى بِكِتابٍ أكتُب لَكُم كِتاباً لا تَضِلّوا بَعدَهُ) ، قال عمر: إنّ النبىّ (ص) غلبه الوجعُ، وعندنا كتاب الله حسـبنا. فـاختلفوا، وكثر اللغط، قال: (قوموا عَنّى، ولا يَنبَغى عِنـدِىَ التَّنازُعُ) ، فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيئـهٔ كلّ الرزيئـهٔ ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه»(۲)

وأخرج فى صحيحه، بسنده عن ابن عبّاس أيضاً، قال:

«يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثمّ بكى حتّى خضب دمعه الحصـباء، فقال: اشـتدّ برسول الله (ص) وجعُه يوم الخميس، فقال: اِيتونى بِكِتابٍ أكتُب لَكُم كِتاباً لَن تَضِلّوا بَعدَهُ أبَداً) ، فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبىّ تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (ص) ، قال: (دَعونى، فَالَّذى أنا فيهِ خَيرٌ مِمّا تَدعونى إلَيهِ)»(۳)

فحديث «إيتونى بِكِتابٍ أَكتُب لَكُم كِتاباً لَن تَضِلّوا بَعدَهُ أبَداً» بمختلف ألفاظه، صـريح الدلالهٔ على أنّ هناك لوناً من الضـلال ستُبتلى به الأُمّهٔ بعد رسول الله (ص) ، وهذا

۱- صـحيح مسلم، ج۵، ص۷۶؛ صـحيح البخارى، ج۷، ص۹ و ج۸، ص۱۶۱؛ مسـند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۳۳۶.

۲- صحيح البخارى، ج۱، ص۳۷ و ج۸، ص۱۶۱.

۳- المصدر نفسه، ج۴، ص۳۱ و ج۴، ص۶۵ و ج۵، ص۱۳۷.

ص:۲۴۸

اللون من الضلال مرتبط بشكل وثيق مع موضوع ذلک الكتاب الذی أراد الرسول (ص) أن يكتبه ويعصم الأُمّة فيه من ذلک الضلال؛ ولا ريب فی أنّ الوقوف على محتوى ذلک الكتاب له أثر كبير فی الهداية.

وقد ذكر علماء السنّة وجهين فی بيان محتوى ذلک الكتاب، أحدهما: إنّ رسول‌الله (ص) أراد أن يكتب كتاباً يذكر فيه أسماء خلفائه من بعده. والآخر: إنّ الرسول (ص) أراد أن يكتب كتاباً يبيّن فيه مهمّات الأحكام.

قال النووی: «اختلف العلماء فی الكتاب الذی همّ النبیّ (ص) به، فقيل: أراد أن ينصّ على الخلافة فی إنسان معيّن؛ لئلّا يقع نزاع وفتن، وقيل: أراد كتاباً يبيّن فيه مهمّات الأحكام ملخّصة؛ ليرتفع النزاع فيه، ويحصل الاتّفاق على المنصوص عليه»(۱)

وقال العينی: «اختلف العلماء فی الكتاب الذی هَمّ (ص) بكتابته، قال الخطّابی: يحتمل وجهين؛ أحدهما: إنّه أراد أن ينصّ على الإمامة بعده، فترتفع تلک الفتن العظيمة؛ كحرب الجمل وصفّين. وقيل: أراد أن يبيّن كتاباً فيه مهمّات الأحكام؛ ليحصل الاتّفاق على المنصوص عليه»(۲)

وهذان الوجهان لا يتعارضان، ويمكن الجمع بينهما بالقول: إنّ رسول‌الله (ص) أراد أن يكتب فی ذلک الكتاب كِلا الأمرين؛ فينصّ على الخليفة من بعده، وفی نفس الوقت يبيّن مهمّات الأحكام.

ويؤيّد الوجه الأوّل وهو أنّ رسول الله (ص) أراد أن ينصّ على الخلافة فی إنسان معيّن، حديثُ الثقلين الذی أخرجه كبار محدّثی السنّة وحفّاظهم، بألفاظ مختلفة، وطرق كثيرة، فقد أخرجه مسلم فی صحيحه(۳)، وأحمد بن حنبل فی مسنده(۴)،

۱- شرح مسلم، ج۱۱، ص۹۰.

۲- عمدة القاری، ج۲، ص۱۷۱.

۳- صحيح مسلم، ج۷، صص۱۲۲ و ۱۲۳.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج۴، ص۳۶۶ و ۳۶۷ و ج۴، ص۳۷۱.

ص:٢۴٩

والترمذى فى سننه، والنسائى فى (السنن الكبرى)(١)، وفى (فضائل الصحابة)(٢) وفى (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام)(٣) عن زيد بن أرقم، قال (اللفظ للترمذى) :

«قال رسول الله (ص) :

(إنّى تارِكٌ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدى، أحَدُهُما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ؛ كِتابُ الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرضِ، وعِترَتى أهلُ بَيتى، ولَن يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروا كَيفَ تَخلُفونّى فيهما)»(۴)

وأخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده، وابن أبى شيبة فى مصنّفه(۵) وآخرون، عن زيدبن ثابت، قال (اللفظ لأحمد) :

«قال رسول الله (ص) :

(إنّى تارِكٌ فيكُم خَليفَتَينِ؛ كِتابَ اللهَ وأهلَ بَيتى، وإنَّهُما لَن يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ)»(۶)

وأخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده، وابن أبى شيبة فى مصنّفه(٧)، وأبو يعلى فى مسنده(٨) عن أبى سعيد الخدرى، قال (اللفظ لأحمد) :

«قال رسول الله (ص) :

(إنّى تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَين، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ؛ كِتابُ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرضِ، وعِترَتى أهلُ بَيتى، وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ)»(٩)

فهذا الحديث صريح الدلالة على أنّ التمسّك بالقرآن والعترة يعصم من الضلال، وتقدّم أنّ حديث (رزيّة يوم الخميس) يدلّ على أنّ رسول الله (ص) أراد أن يكتب كتاباً

١- السنن الكبرى، ج۵، ص۵١.

٢- فضائل الصحابة، النسائى، ص٢٢.

٣- خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ص٩٣.

۴- سنن الترمذى، ج۵، ص٣٢٩.

۵- المصنّف، ج٧، ص۴١٨.

۶- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، صص١٨٩ و ١٩٠.

٧- المصنّف، ج٧، ص١٧۶.

٨- مسند أبى يعلى الموصلى، ج٢، صص٢٩٧، ٢٩٨ و ٣٠٣.

٩- مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١۴.

ص:٢٥٠...

يعصم فيه أُمّته من الضلال، ولكنّ بعض الصحابة حرموا الأُمّةَ من ذلك، وحينئذٍ نحمل هذا العاصم من الضلال في حديث الرزيّة على ما ورد في حديث الثقلين.

وبعبارة أُخرى: إنّ رسول الله (ص) قد بيّن لأُمّته في حديث (الثقلين) العاصمَ لهم من الضلال، وهو القرآن والعترة، وفي حديث (رزيّة يوم الخميس) أراد أن يبيّن أيضاً العاصمَ لهم من الضلال، لكنّه مُنع من ذلك، وحينئذ يرد هنا عدّة احتمالات:

الأوّل: إنّه (ص) أراد أن يؤكّد مضمون حديث الثقلين.

الثاني: إنّه (ص) أراد أن ينسخ ويلغي مضمون هذا الحديث.

الثالث: إنّه (ص) أراد أن يبيّن عاصماً من الضلال غير الثقلين (القرآن والعترة) .

الرابع: إنّه (ص) أراد أن يفصل بين الثقلين.

وكلّ هذه الاحتمالات باطلة سوى الأوّل منها، وهو المتعيّن في المورد.

أمّا الوجه في بطلان الاحتمال الثاني فواضح؛ إذ إنّ الثقلين هما عبارة عن القرآن الكريم والعترة الطاهرة، ولا يمكن لأحد أن يدّعي أنّ رسول الله (ص) أراد نسخ القرآن؛ لأنّ ذلك القول يعادل نسخ رسالة الرسول الخاتم (ص) .

وأمّا الوجه في بطلان الاحتمال الثالث فواضح أيضاً؛ إذ إنّ نبوّة نبيّ الإسلام (ص) تتمحور خصوصاً حول القرآن الكريم، وقد جهد الرسول (ص) طيلة دعوته المباركة على ترسيخ منزلة القرآن في نفوس الأُمّة، ومن غير المعقول أن يُلغي ذلك في لحظات عمره الأخيرة.

وأمّا الوجه في بطلان الاحتمال الرابع فهو يخالف من جهةٍ صريحَ دلالة حديث الثقلين، وخصوصاً مع الأخذ بعين الاعتبار قوله: «وأنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ» ، الوارد في كلّ الروايات. ويخالف من جهةٍ أُخرى صريحَ دلالة حديث (رزيّة الخميس) ؛ إذ إنّ الفصل بين الثقلين هو عين ما قاله عمر: «حسبنا كتاب الله» ، الذي كان مصدر الخلاف والتنازع، وقد رفض الرسول (ص) هذه المقولة، بقرينة قوله (ص) : «قوموا» ، وقول ابن عبّاس: «إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله (ص)

ص:۲۵۱

وبین أن یکتب لهم ذلک الکتاب» .

وإذا بطلت هذه الاحتمالات، فتعیّن الاحتمال الأوّل منها؛ وهو أنّ رسول‌الله (ص) أراد أن یؤکّد مضمون حدیث (الثقلین) بحدیث (رزیّة یوم الخمیس) ، لکنّ القوم لم‌یمتثلوا أمر الرسول (ص) ، واعترضوا علیه، وأکثروا من اللغط والتنازع فی مجلسه (ص) ، بعد أن تیقّنوا من مضمون ذلک الکتاب، حتّی طردهم.

تساؤل

إذا کان الخلاف حول الإمامة موجوداً فی حیاته (ص) ، فکیف یجوز لمسلم أن یتصوّر أنّ رسول الله (ص) ترک هذا الأمر الذی هو المنشأ للخلاف بین أُمّته، بحیث یری کلّ واحد فیه رأیاً، ویسلک کلّ واحد سبیلاً، ولم یقطع دابر الفتنة؟ ! خصوصاً أنّه (ص) شاهد أصحابَه وقد بیّتوا نیّاتِهم علی الاستحواذ علی کلّ متعلّقاته، حتّی أزواجه، ومن دون مراعاة لمشاعره (ص) ، فهؤلاء الذین یفکّرون بأخذ أزواج الرسول (ص) ألا یفکّرون بالسیطرة علی خلافته؟ !

أخرج الحفّاظ والمحدّثون أنّ قوله تعالی: «وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً» (الأحزاب: ۵۳) نزلت فی رجل من أصحاب النبیّ (ص) ، قال: لئن قُبض رسولُ‌الله (ص) لأنکحَنّ عائشة(۱)، وقال البغوی: «قال مقاتل بن سلیمان: هو طلحة بن عبید الله»(۲)

فإذا کان الوحیُ المبین یُطلع رسولَ الله (ص) علی خلافات جانبیّة تقع بین أصحابه، أفلا یطلعه علی ما هو الأهمّ من ذلک، وهو اختلاف أُمّته من بعده حول خلافته؟ !

قال الفخر الرازی فی ذیل قوله تعالی: «إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً» (الأحزاب:۵۴) : «یعنی إن کنتم لا تؤذونه فی الحال وتعزمون علی إیذائه أو

۱- انظر: تفسیر الثعلبی، ج۸، ص۶۰؛ الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز، أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی، ص۸۷۲.

۲- تفسیر البغوی، ج۳، ص۵۴۱؛ وانظر: التفسیر الکبیر مفاتیح الغیب ، ج۲۵، ص۲۲۵.

ص:۲۵۲

نكاح أزواجه بعده، فالله عليم بذات الصدور»(۱)

أفَأطلع اللهُ تعالى نبيَّه على هذا الأمر وحرّم أذيّته (ص) ، ولم يُطلعه على أمر الخلافة وانشقاق الأُمّة بسببها؟ ! بلى إنّ ذلك أولى.

التخطيط لأمر الخلافة

من الأُمور الأُخرى التى تضمّنها حديث البخارى الآنف فى بيعة السقيفة هو التصريح بوجود نوع من التخطيط لمسألة الخلافة، وأنّ جماعة من المهاجرين كانوا قد أعدّوا العُدّة مسبقاً لذلك، وأنّ اجتماع الأنصار فى سقيفتهم كان على إثر كشف ذلك المخطّط، كما هو صريح قوله: «وقد دفّت دافّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر» .

فقد افتتح خطيبُ الأنصار بهذا القول اجتماعَ السقيفة بعد حضور جماعة المهاجرين قبل وقوع أىّ كلام بينهم، ممّا يدلّ على أنّ الأنصار اجتمعوا بالسقيفة بعد اطّلاعهم على وجود مخطّط من قِبل جماعةٍ من المهاجرين حول مسألة الخلافة، وأحدُ بنود هذا المخطّط كان يتضمّن إقصاءَ الأنصار من الحكومة بشكل كلّى.

قال عمر: «فلمّا جلسنا قليلاً تشهّد خطيبُهم، فأثنى على الله لما هو أهلُه ثمّ قال: «أمّا بعد، فنحن أنصار الله. . . وقد دفّت دافّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر» .

ومن الشواهد الأُخرى فى الحديث أيضاً على وقوع التخطيط المسبَق للأمر، هو التطابق الكلّى بين تزوير عمر وتزوير أبى بكر، قال عمر: «فلمّا سكت، أردتُ أن أتكلّم وكنت زوّرت مقالةً أعجبتنى أُريد أن أُقدّمها بين يدى أبى بكر، وكنت اُدارى منه بعض الحدّ، فلمّا أردتُ أن أتكلّم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أُغضبه، فتكلّم أبو بكر. . . والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلّا قال فى بديهته مثلَها أو أفضل

۱- التفسير الكبير مفاتيح الغيب ، ج۲۵، ص۲۲۵.

ص:۲۵۳

حتّى سكت» .

فهذا التطابق الكبير فى التزوير صريحُ الدلالة على وجود تنسيق مسبق بين الرجلين، وأنّهما تداولا الأمر فيما بينهما واتّفقا على صيغةٍ ما، لكن لم يسمح أبو بكر لعمر بعرض ذلك؛ لما يعرفه منه من الفظاظة والغلظة، فأسكته وتكلّم هو.

ويؤيّد ذلك ما أخرجه البلاذرى فى (أنساب الأشراف) ، بسنده عن ابن عبّاس، قال:

«بعث أبو بكر عمرَ بن الخطّاب إلى علىّ رضى الله عنهم، حين قعد عن بيعته، وقال: اِيتنى به بأعنف العنف، فلمّا أتاه، جرى بينهما كلام، فقال علىّ: (اِحلِبْ حَلباً لَکَ شَطرُهُ، والله! ما حِرصُکَ عَلى إمارَتِهِ اليَومَ إلّا لِيُؤَمِّرَکَ غَداً)»(۱)

فهذا النصّ صريح الدلالة على اتّهام أمير المؤمنين عليه السلام للرجلين بوجود اتّفاق مسبق بينهما يقتضى بإرساء عمر الأمر لأبى بكر مقابل الحصول عليه من بعده.

شواهد على وجود التخطيط

اشارة

لعلّ المتأمّل فى الوقائع التاريخيّة التى حصلت فى العام الأخير من حياة رسول‌الله (ص) يجزم بوضوح تامّ بأنّ النبىّ (ص) قد اطّلع على أمر خطير يدبّر فى الخفاء حول مسألة الخلافة، وأنّ هناك مخطّطاً للاستحواذ عليها بشكل بعيد عن روح الإسلام، وهناك جملة من الاُمور التى تدلّ على ذلك، أهمّها:

۱-إخلاء المدينة

إنّ إصرار رسول الله (ص) الشديد فى مرض وفاته على إخلاء المدينة من جميع الصحابة إلّا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، يدلّ على اطّلاعه على أمر ما تُنسج خيوطُه من قبل بعض الأصحاب تحت جناح الليل حول الأمر بعد رحيل النبىّ (ص) ، فحاول بشتّى

۱- أنساب الأشراف، ج۱، ص۲۶۹.

ص:۲۵۴

...الأساليب والطرق إبعادَهم عن المدينة وتخليتها منهم. وأهمّ التدابير التى اتّخذها النبىّ الكريم (ص) لتحقيق ذلك هو إنفاذه جيشَ أُسامة، وأمْرهُ الجميعَ بالالتحاق به، مع علمه (ص) بقرب رحيله، بل شدّد كثيراً على عدم التخلّف عن هذا الجيش إلى درجة أنّه لعن المتخلّف عن هذا الجيش، لكن رغم هذا الإصرار الشديد فقد كان هناك عنادا من قبل البعض وإصرارا عجيبا على عدم الخروج من المدينة، والبقاء قريباً من مركز الحدث من خلال التخلّف عن الالتحاق بهذا الجيش!

فقد أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد بن حنبل فى مسنده، عن عبدالله بن عمر فى مسألة التخلّف عن جيش أُسامة، قال (اللفظ للبخارى) :

«فطعن الناسُ فى إمارته [أُسامةَ بن زيد]، فقام رسولُ الله (ص) فقال: (إن تَطعَنوا فى إمارَتِهِ فَقَد كُنتُم تَطعَنونَ فى إمارَةِ أبيهِ مِن قَبلُ، وَأيمُ الله إن كانَ لَخليقاً لِلإمارَةِ، وإن كانَ لَمِن أحَبِّ النّاسَ إلَيَّ، وإنّ هذا لَمِن أحَبِّ النّاس إلَيَّ بَعدَهُ)»(۱)

وأخرج الذهبى فى (تاريخ الإسلام) ، من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

«جعل رسولُ الله (ص) يقول فى مرضه: (أنفِذوا جَيشَ أُسامَةَ) . . . فسار حتّى بلغ الجرف، فأرسلت إليه امرَأَته فاطمة بنت قيس تقول: لا تعجل، فإنّ رسول الله ثقيل، فلمّا يبرح حتّى قُبض رسول الله (ص)»(۲)

وهذا غريب حقّاً، فكيف يعصى أمر رسول الله (ص) ، وتطاع فاطمة بنت قيس؟ !

وقال الشهرستانى فى بيان مخالفات الصحابة للنبىّ الأكرم (ص) بعد ذكره للمخالفة الأُولى (رزيّة يوم الخميس) : «الخلاف الثانى فى مرضه، أنّه قال: (جَهِّزوا جَيشَ أُسامَةَ، لَعَنَ اللهُ مَن تَخَلَّفَ عَنهُ) ، فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأُسامة قد برز من المدينة، وقال قوم: قد اشتدّ مرضُ النبىّ عليه الصلاة والسلام، فلا تَسعُ قلوبُنا مفارقَته والحالة هذه،

۱- صحيح البخارى، ج۴، ص۲۱۳ و ج۵، صص۸۴ و۱۴۵ و ج۸، ص۱۱۷؛ صحيح مسلم، ج۷، ص۱۳۱؛ مسند أحمد بن حنبل، ج۲، ص۲۰.

۲- تاريخ الإسلام، ج۳، ص۱۹؛ الطبقات الكبرى، ج۴، ص۶۷.

ص:۲۵۵

فنصبر حتّى نُبصر أىّ شىء يكون من أمره»(۱)

ولكنَّ الغريب فى الأمر أنّ هؤلاء لم تسعهم قلوبُهم لمفارقة رسول الله (ص) وقد اشتدّ به المرض فخالفوا أمره (ص) ، ولكنّهم وسعتهم قلوبهم وتركوا الجسد الطاهر للنبىّ (ص) مسجّىً ولمّا يُوارى الثرى، وذهبوا ليتنازعوا الأمرَ فى سقيفة بنى ساعدة!

۲-منع الرسول (ص)

اشارة

أصرّ بعض الصحابة على منع رسول الله (ص) بكلّ الوسائل المتاحة من حسم أمر الخلافة، وذلك عبر التشويش وزرع الفُرقة والخلاف كلّما أراد النبىُّ (ص) طرحَ هذه المسألة بين الأُمّة؛ ليحفظها من شرّ النزاع حوله، وإراقة دمائهم بالاقتتال من أجل الاستحواذ عليها، ويدلّ على ذلك المنع أُمور، أهمّها:

أ- منع الرسول (ص) كتابة الكتاب

أمرَ رسولُ الله (ص) فى مرض وفاته بأن يُحضروا له كتفاً ودواةً ليكتب للأُمّة كتاباً لن تتضلَّ بعده أبداً، لكنّ بعض الصحابة منعوا من تنفيذ أمر الرسول (ص) ، وحرموا الأُمّة من هذا الكتاب العاصم لها من الضلال والزيغ والانحراف والفرقة والخلاف.

أخرج مسلم فى صحيحه، بسنده إلى ابن عبّاس، قال:

«يوم الخميس، وما يوم الخميس! ثمّ جعل تسيل دموعه حتّى رأيت على خدّيه كأنّها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (ص) : اِيتونى بالكَتِفِ وَالدَّواةِ - أو اللَّوحِ وَالدَّواةِ- أَكتُب لَكُم كِتاباً لن تَضِلّوا بَعدَهُ أبَداً، فقالوا: إن رسول الله (ص) يهجر»(۲)

وهناك روايات صريحة فى صحيح البخارى، ومسلم، ومسند أحمد بن حنبل، تدلّ

۱- الملل والنحل، ج۱، ص۲۳؛ وكذا انظر: شرح المواقف، القاضى الجرجانى، ج۸، ص۳۷۶، وما بعدها.

۲- صحيح مسلم، ج۵، ص۷۶؛ وفى صحيح البخارى، ج۴، ص۶۵، قال سعيد بن جبير: إنّه سمع ابن عباس يقول - بعد أنّ حدّثه عن رزيّة يوم الخميس -: «. . . فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: ما له أهجر؟ استفهموه، فقال: ذرونى فالذى أنا فيه خير ممّا تدعونى إليه»

ص:۲۵۶

على أنّ النزاع قد حصل بسبب عمر بن الخطّاب بعد اعتراضه على رسول الله (ص) بعدم الحاجة إلى هذا الكتاب العاصم عن الضلال بوجود القرآن الكريم، فانقسم القومُ حينئذٍ وتنازعوا بين مؤيّد ومخالف لمقولة عمر، كما فى حديث ابن عبّاس، قال (اللفظ للبخارى) : «لمّا اشتدّ بالنبىّ (ص) وجعُه قال: (اِيتونى بِكِتابٍ أَكتُب لَكُم كِتاباً لا تَضِلّوا بَعدَهُ) ، قال عمر: إنّ النبىّ (ص) غلبَهُ الوَجَع، وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا، وكثر اللغط، قال: (قوموا عنّى، ولا يَنبَغى عِندِىَ التّنازُعُ، فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيئة كل الرزيئة ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه»(۱)

وقد تقدّم آنفاً عن النووى(۲)، والعينى(۳) أنّ النبىّ (ص) أراد أن ينصّ على الخلافة فى إنسان معيّن؛ لئلّا يقع نزاع وفِتَن، وقلنا آنفاً أن ما قيل من أنه (ص) أراد أن يكتب كتاباً يبيّن فيه مهمّات الأحكام ملخّصة لا يعارِض ذلك الوجه، مع غرابته.

ب- المنع من سماع الرسول (ص) بإثارة الجلبة واللغط

دأب بعض الصحابة بشكل منظّم على التشويش عند نطق رسول الله (ص) بمسألة الخلافة من بعده، وذلك عبر إثارة الجلبة واللغط فى محضر رسول الله (ص) ، فكلّما أراد أن يصرّح بهذا الأمر افتعلوا الضجّة للتشويش، كما فى حديث الاثنى عشر خليفة: «فقال كلمةً صمّنيها الناس، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: (كُلُّهُم مِن قُرَيش)» (۴)

۱- صحيح البخارى، ج۱، ص۳۷؛ مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۳۲۴؛ وفى رواية مسلم فى صحيحه، ج۵، ص۷۶، بعد أن قال عمر مقولته: «فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول‌الله ص كتابا لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول‌الله ص قال رسول الله ص : قوموا. . .» .

۲- شرح مسلم، ج۱۱، ص۹۰.

۳- عمدة القارى، ج۲، ص۱۷۱.

۴- صحيح مسلم، ج۵، صص۳ و ۴ وج۶، صص۳ و ۴؛ صحيح البخارى، ج۸، ص۱۲۷؛ مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۸۷.

ص:۲۵۷...

وبلفظ آخر فی صحیح مسلم أیضاً، قال: «ثمّ قال کلمةً لم أفهمها، فقلت لأبی: ما قال؟ فقال: (کُلُّهُم مُن قُرَیشٍ)»(۱)

وبلفظ ثالث فی صحیح البخاری: «فقال کلمةً لم أسمعها، فقال أبی: إنّه قال: کلهم من قریش»(۲)

وبلفظ رابع فی مسند أحمد: «ثمّ تکلّم بشیء لم أفهمه، فقلت لأبی: ما قال؟ قال: (کُلُّهُم مِن قُرَیشٍ)»(۳)

فقوله: «صمّنیها الناس» ، و «کلمة لم أفهمها» ، و «کلمة لم أسمعها» ، و «تکلّم بش-یء لم أفهمه» ، کلّها شواهد علی أنّ هناک فئة کانت تدبّر وتجتهد فی التضلیل والتشویش

علی کلام رسول الله (ص) کلمّا تطرّق لمسألة الخلافة والخلفاء من بعده علی وجه الخصوص، فهذه الأصوات التی کانت تعلو فوق صوت النبی (ص) أثناء حدیثه حول الخلافة من بعده لم تکن بشکل عشوائی وبدون تدبیر وتخطیط، وإنّما کانت بشکل مدروس ومنظّم ودقیق کی لا یترکوا مجالاً لرسول الله (ص) لقول الکلمة الفصل فی هذه المسألة.

۳- ۳الاستعجال فی طلب البیعة وإتمامها

من جملة الشواهد علی وجود التخطیط المسبق لأمر الخلافة هو استعجال عمر فی طلب البیعة لأبی بکر، وذلک مباشرة بعد أن أخبره بموت النبیّ (ص) وبلا أدنی فصل، کما فی مسند أحمد عن یزید بن بابنوس، قال:

«فخرج إلی المسجد وعمر یخطب الناس ویتکلّم ویقول: إنّ رسول الله (ص) لایموت حتّی یفنی الله عزّ وجل المنافقین، فتکلّم أبو بکر فحمد الله وأثنی علیه، ثمّ

۱- صحیح مسلم، ج...۶، ...ص...۳....

۲- صحیح البخاری، ج...۸، ...ص...۱۲۷....

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج...۵، ...ص...۸۷...

ص:۲۵۸

قال: إنّ الله عز وجل یقول: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» (الزمر:۳۰) حتی فرغ من الآیة، «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ» (آل‌عمران: ۱۴۴) حتی فرغ من الآیة، فمن کان یعبدالله عز وجل فإنّ الله حیّ، ومن کان یعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات. فقال عمر: وإنّها لفی کتاب الله؟ ما شعرت أنّها فی کتاب الله، ثمّ قال عمر: یا أیّها الناس! هذا أبو بکر وهو ذو شیبة المسلمین فبایعوه. . .»(۱)

فنشاهد فی هذا النصّ دلالة واضحة علی استعجال عمر فی طرح هذه المسألة، ونری أیضاً دعا لبیعة إبی بکر قبل مشورة أهل الحلّ والعقد، أو أیّ شیء آخر، وذلک فی مسجد الرسول (ص) و بعد إعلان أبی بکر فیه نبأ وفاة رسول الله (ص) ! إلّا أنّ الحاضرین فی مسجد رسول الله (ص) لم یتفاعلوا مع هذه الدعوة.

ومن الشواهد الأُخری علی الاستعجال لأخذ البیعة هو عدم تقدیم الإمام علی علیه السلام الذی کان مقدّماً فی زمان رسول الله (ص) فی کلّ شیء، وعدم دعوة العبّاس عمّ النبی (ص) ، وبنی هاشم، وثلّة کبیرة من القرشیّین، وجلّ أصحاب رسول الله (ص) ، فقد جاء فی روایة البخاری أنّ عمر قال: «وأنّه قد کان من خبرنا حین توفّی الله نبیّه (ص) أنّ الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فی سقیفة بنی ساعدة، وخالف عنّا علیّ والزبیر ومن معهما»(۲)

۴- التکتّم والسرّیّة

من جملة الشواهد التی تدلّ علی وجود التخطیط والتدبیر لمسألة الخلافة مسبقاً هی الأجواء السرّیّة التی اکتنفت سقیفة بنی ساعدة، کما یدلّ علیه قول عمر فی روایة البخاری فی صحیحه: «فلمّا دنونا منهم لقینا رجلان منهم صالحان، فذکرا ما

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۶، صص۲۱۹ و ۲۲۰.

۲- صحیح البخاری، ج۸، ص۲۶.

ص:۲۵۹...

تمالی علیه القوم»(۱)

فقوله: «ما تمالی» فیه إشارهٔ إلی تکتّم القوم علی الاجتماع والمسائل التی طُرحت فیه.

ثمّ إنّه لا یوجد دلیل علی أنّ هذا الاجتماع کان لمبایعهٔ زعیم الأنصار کما قد یدّعی، بل إنّ النصّ المتقدّم عن البخاری فیه إشارهٔ إلی أنّ الاجتماع لم یکن معقوداً لأخذ البیعهٔ، وإنّما کان لتدارس الوضع بعد وفاهٔ النبی (ص) وتحدید موقفهم؛ ولذا حثّ الرجلان الصالحان أبا بکر وعمر علی تجاهل اجتماع السقیفهٔ: «فقالا: لا علیکم أن لاتقربوهم»(۲)

ففی هذه الفقرهٔ دلالهٔ علی أنّ المسائل التی طُرحت فی الاجتماع لم تکن غیر مألوفهٔ، أو تشکّل خطورهٔ، أو فیها التجاوز علی حقوق الآخرین، بل حتّی لا تُعارض قضاء الأمر کما

یستکشف من نصیحهٔ هذین الصالحین لأبی بکر وعمر حیث قالا: «اقضوا أمرکم»(۳)

لکن ما هو هذا الأمر الذی حثَّ به هذان الرجلان الصالحان - بحسب وصف عمر لهما بهذه الصفهٔ - أبا بکر وعمر علی قضائه؟ وکیف عرفا به؟ !

وبعد أن تمخّض اجتماع السقیفهٔ عن هذه النتائج فی ظلّ تلک الظروف الخطیرهٔ التی کانت تسوده، خرج عمر ینادی بأهل المدینهٔ بالبیعهٔ لأبی بکر، بعد أن أخفق فی المحاولهٔ الأُولی لأخذها له فی مسجد رسول الله (ص) علی رؤوس الأشهاد، کما فی الحدیث الآنف لأحمد بن حنبل من طریق عائشهٔ(۴)

۵- الاهتمام بغدیر خم

العنایهٔ الشدیدهٔ من رسول الله (ص) بشأن حدیث الغدیر وما اکتنفته من مقدّمات؛ کوقوف المسلمین فی شدّهٔ الرمضاء ظهراً وتحت الشمس، وأمره (ص) بحضور جمیع الحجیج بإرجاع من تقدّم منهم وانتظار من تأخّر عنهم، وحرصه (ص) علی أن یراه الکلّ

۱- صحیح البخاری، ج...۸، ...ص...۲۷....

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج...۶، ...ص...۲۲۰....

ص:۲۶۰

ویسمَع کلامَه، واختیاره ذلک الغدیر ووقوفه فوق المنبر الذی صُنِع له من أقتاب الإبل لأجل ذلک الغرض، وأخذه (ص) بعضُد علیّ علیه السلام ورفعه لها حتّی بان بیاض إبطیهما، و. . . کلّ هذا الاهتمام الشدید یحکی عن وجود تخطیط وتدبیر لأمرٍ یُحاک فی الظلام، فأراد (ص) أن یفوّت الفرصة علی المخطّطین من خلال إبلاغه (ص) وتنصیبه بشکل رسمی لخلیفة المسلمین من بعده وسط أکبر جمعٍ ممکن من المسلمین.

أخرج أحمد بن حنبل عن زید بن أرقم، قال:

«کنّا بالجُحفة فخرج رسولُ الله (ص) إلینا ظهراً وهو آخذ بعضد علیّ رضی الله تعالی عنه، فقال: (یا أیُّها النّاسُ! ألَستُم تَعلَمونَ أنّی أولی بِالمُؤمِنینَ مِن أنفُسِهِم؟) قالوا: بلی، قال:

(فَمَن کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ) . . .»(۱)

وأخرج ابن عساکر عن جابر بن عبدالله، قال: «کنّا بالجحفة بغدیر خمّ، وثَمّ ناسٌ کثیر من جُهینة ومَزینة وغفّار. . .» (۲)

وقد تقدّم الکلام حول حدیث الغدیر بشکل مفصّل مزاجع.

والحاصل: إنّ إصرارَ الرسول (ص) البالغ علی إخلاء المدینة قُبیل وفاته من الجمیع سوی أمیر المؤمنین علیه السلام، ومنعَ رسول الله (ص) من حسم مسألة الخلافة من خلال معارضة کتابة الکتاب العاصم للأُمّة من الضلال، والتشویش عند النطق بمسألة الخلافة، والاستعجال فی طلب الأمر، والأجواء ال-سرّیّة التی خیّمت علی اجتماع السقیفة، والاهتمام الشدید بغدیر خمّ، کلّ ذلک یدلّ علی وجود تخطیط وتدبیر لمسألة الخلافة بعد رسول الله (ص) .

نتیجة الفصل الرابع

إنّ الوقوف علی تاریخ ظهور التشیّع ودرک حقیقته، یکمُن وراء فَهم تلک

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۴، ص۳۶۸.

۲- تاریخ مدینة دمشق، ج۴۲، ص۲۲۵.

ص:۲۶۱...

النصوص والروايات المستفيضة المتقدّمة الواردة فى مناقب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، وضرورة التمسّک بهم إلى جانب كتاب الله تعالى والإيمان بإمامتهم، والمتأمّل فيها بإنصاف يقف على تاريخ ظهور التشيّع لأهل البيت عليهم السلام وحقيقته، وأنّه قد ولد بولادة الإسلام، وأساسُهُ القرآن الكريم وسنّة النبىّ الخاتم (ص) .

وقد كان المسلمون فى عصر الرسالة أُمّة واحدة لا تعرف التمذهب، وإنّما وُلدت المذاهب قُبيل رحيل رسول الله (ص) ، حيث انشقّ المسلمون إلى شقَّين على إثر الخلاف حول خلافة الرسول (ص) ، وكانت بيعة السقيفة هى الأساس العملى لهذا الانقسام، فقد أعطت هذه البيعةُ الطابعَ الرسمىّ لولادة التمذهب بين الأُمّة، وجذور هذا الانقسام

كانت موجودةً فى حياة النبىّ الأكرم (ص) ، لكنها تبلورت بعد رحيله إلى الحقّ تعالى، وكان الرسول (ص) واقفاً على هذا الخلاف الذى ستُبتَلى به الأُمّة والتمزّق الذى سيصيبها مِن بَعده.

ص:۲۶۲

ص:۲۶۳...

الفصل الخامس: الفرقة الناجية

اشارة

ص:۲۶۴

ص:۲۶۵

تمهید

تقـدّم أنّ وجودَ الخلاف والاختلاف والتباین بین الناس حقیقـةٌ لا یمکن إنکارها أو التنصّل منها، فقـد رافقَت هذه السّـِمةُ المجتمعات البشـریّة منـذ وجودهـا علی وجه الأـرض، ولم تـأتِ بعثـة الأنبیـاء والرسـل علیهم السـلام وإنزال الکتب والرسالاـت إلا للحـدّ من هـذه الخلافـات بین الأُـمم، وبیـان مـا اختلفوا فیه «کـانَ النَّاسُ أُمَّهً واحِـدَهً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْـذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتـابَ بِـالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ» (البقره...: ۲۱۳) ....
لکن رغم ذلک فقـد اختلف أصـحابُ الـدیانات والکتب السـماویّهٔ أنفسـهم من بعد ما جاءهم العلم بغیاً بینهم، فحرّفوا وبدّلوا وتفرّقوا وکانوا شیعاً «وَ مَا اخْتَلَفَ فِیهِ إِلّا الَّذِینَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ» (البقره...: ۲۱۳) ....

اختلاف الأُمّهٔ

لم تکن الأُمّـهٔ الإسـلامیّهٔ خارجـهً عن تلک السُـنّهٔ التاریخیهٔ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُـنَنَ الَّذینَ مِن قَبلِکُم شِبراً بِشِبرٍ، وذِراعاً بِذِراعٍ، حَتّی لَو دَخَلوا فی جُحرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعتُموهُم»(۱)؛ فکـان الخلاف ینشب بین أبنائها بین الفینـهٔ والأُخری، حتّی فی محض-ر النبیّ (ص) وعلی مرأی ومسـمع منه، فقد أخرج البخاریّ فی الصحیح بسنده عن أبی ملیکهٔ، قال:

۱- صحیح مسلم، ج...۸ ...ص...۵۷....

ص:۲۶۶

«کاد الخَیّران أن یهلَکا؛ أبا بکر وعمر، رفَعا أصواتَهما عند النبیّ (ص) حین قدم رَکبُ بنی تمیم، فأشار أحدُهما بالأقرع بن حابس أخی بنی مجاشع، فأشار الآخرُ برجل آخر - قال نافع: لا أحفظ اسمه - فقال أبو بکر لعمر: ما أردتَ إلّا خلافی، قال: ما أردتُ خلافَک، فارتفعت أصواتُهما فی ذلک. . .»(۱)

وأخرج فی صحیحه أیضاً، بسنده عن جابر بن عبدالله، قال:

«کنّا فی غَزاة. . . فکسع(۲)رجلٌ من المهاجرین رجلًا من الأنصار، فقال الأنصاریّ: یا لَلأنصار، وقال المهاجریّ: یا لَلمهاجرین، فسمع ذلک رسولُ الله (ص) ، فقال: (ما بالُ دَعوی جاهِلِیَّةٍ؟) ، قالوا: یا رسول الله، کسع رجلٌ من المهاجرین رجلاً من الأنصار، فقال: (دَعوها فَإِنَّها مُنتِنَةٌ)»(۳)

وخلافاتهم هذه لم تکن تقتصر فیما بینهم؛ إذ وصل بهم الأمر إلی معارضة النبیّ (ص) والوقوف بوجهه وعدم إطاعة أوامره فی عدّة مواطن، کان من بینها ما حصل فی أُخریات حیاة النبیّ (ص) فی وقتٍ کان من المفترض أن یکون الإسلام قد أخذ موقعه فی قلوب المسلمین، واتّضح لهم ماذا تعنی شخصیّة النبیّ (ص) وأقواله وأوامره، فقد أخرج مسلم فی الصحیح بسنده إلی جابر بن عبدالله الأنصاری، قال:

«إنّ رسولَ الله (ص) خرج عامَ الفتح إلی مکّة فی رمضان حتّی بلغ کراع الغمیم (۴)، فصام الناس، ثمّ دعا بقدَح من ماءٍ، فرفعه حتّی نظر الناسُ إلیه، ثمّ شرب، فقیل له بعد ذلک: إنّ بعض الناس قد صام، فقال: (أولئِکَ العُصاةُ! أولئِکَ العُصاةُ!)»(۵)

وأخرج مسلم أیضاً فی صحیحه، بسنده عن عائشة، قالت:

۱- صحیح البخاری، ج۴، ص۱۸۳۳.

۲- کسع: أی ضرب دبره بیده. النهایة، ج۴، ص۱۷۳ کسع .

۳- صحیح البخاری، ج۴، ص۱۸۶۱.

۴- الغمیم: وهو واد أمام عسفان بثمانیة أمیال یضاف إلیه هذا الکراع وهو جبل أسود متصل به، والکراع کلّ أنف سال من جبل أو حرة. شرح صحیح مسلم، النووی، ج۷، ص۲۳۰.

۵- صحیح مسلم، ج۳، ص۷۸۵.

ص:۲۶۷

«قدم رسولُ الله (ص) لأربعٍ مضین من ذی الحجّة، أو خمس، فدخل علیٌّ وهو غضبان، فقلت: مَن أغضبک یا رسول الله، أدخلَه النارَ؟ ! ، قال:

(أوَ ما شَعَرتِ أنّی أمَرتُ النّاسَ بِأَمرٍ فَإِذا هُم یَتَرَدَّدون؟ !)»(۱)

وأخرج أبو یعلی فی مسنده، بسنده عن البراء، قال:

«خرجَ رسولُ الله (ص) وأصحابُه فأحرمنا بالحجّ، فلمّا أن قدمنا مکّة، قال: (اِجعَلوا حَجَّکُم عُمرَةً) ، فقال ناسٌ: یا رسول الله قد أحرمنا بالحجّ، فکیف نجعلُها عمرةً؟ قال:

(اُنظُروا ما آمُرُکُم بِهِ، فَافعَلوا) ، قال: فردّوا علیه القول، فغضب، ثمّ انطلق حتّی دخل علی عائشة غضبان، قال: فرأت الغضبَ فی وجهه، فقالت: من أغضبک أغضبه الله تعالی؟ ! فقال:

(ما لی لا أغضَبُ وأنا آمُرُ بِالأَمرِ فَلا یُتَّبَعُ؟ !)»(۲)

وأخرجه الهیثمی فی (مجمع الزوائد) ، وقال: «رواه أبو یعلی، ورجاله رجال الصحیح»(۳)

وأمّا أسوأ وأشدّ ألوان الخلاف وأفجعها وقع فی مجتمع الصحابة، فهو ما حدث من التنازع والاختلاف الشدید بینهم فی محض-ر نبیّهم (ص) أواخرَ حیاته الش-ریفة، وهو (ص) علی فراش الموت، بعد أن طلب منهم دواةً وکَتِفاً؛ لیکتبَ لهم کتاباً یأمنون معه من الضلال والانحراف، فکثر اللغط والکلام بین مؤیِّدٍ ومعارِضٍ، ولم یُراعوا حرمةَ النبیّ (ص) وما هو فیه من حال المرض والعلّة، ممّا دفع بالنبیّ (ص) إلی طردهم وإخراجهم من مجلسه، وهو ما أخرجه البخاری بسنده إلی ابن عبّاس، قال:

«لمّا اشتدّ بالنبیّ (ص) وجعُه قال: (اِیتونی بِکِتابٍ أکتب لَکُم کِتاباً لا تَضِلّوا مِن بَعدِهِ) ، قال عمرُ: إنّ النبیّ (ص) غلبه الوجع، وعندنا کتابُ الله حسبنا، فاختلفوا، وکثر اللغط، قال: (قوموا عَنّی، ولا یَنبَغی عِندِیَ التَّنازُعُ) ، فخرج ابن عبّاس یقول: إنّ

۱- صحیح مسلم، ج ۲، ص ۸۷۰.

۲- مسند أبی یعلی، ج ۳، ص ۲۳۳.

۳- مجمع الزوائد، ج ۳، ص ۵۲۵.

ص:۲۶۸...

الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه»(۱)

فهـذه الشواهـد وغيرها مؤشّـر قوىّ على أنّ بـذور الخلاف والشـقاق كانت موجودهٔ فى هـذه الأُمّهٔ منذ كان النبىّ (ص) بين ظهرانيهم، ولكنّها كانت تبحث عن أرضيّهٔ وأجواء مناسبهٔ لتنمو وتكبر، وقد تهيّأت لها أسباب ذلك النموّ بعد رحيل الرسول الأكرم (ص) ، الذى كان يئـد كلّ خلاف وهو فى مهـده، وكانت شخصـيّته ومكانته تمنع من تفاقم الأوضاع، الأمر الذى فُقِد بعد رحيله عن هذه الدنيا، فما أن ارتحـل (ص) إلى جـوار ربّـه حتّى هبّت ريـاح الفتـن والاختلافات على الأُمّـهٔ الإسـلاميّهٔ لتعصـف بكيانهـا الفكرى والعقيـدى والاجتماعى والسياسـى، ذلك الكيان الذى أرسـى قواعدَه وشيّدَ أركانَه الرسولُ (ص) بجهوده وجهاده وتضحياته وتضحيات أهل بيته عليهم السلام وأصحابه المنتجبين.

وقد كان موت النبىّ (ص) أوّل شىء اختلفوا فيه، حيث أنكر بعضهم هذه الحقيقهٔ الواضحهٔ التى لا تحتاج إلى برهان،

قـال البغـدادى فى الفرق بين الفرق: «وأوّل خلاـف وقع منهم هو اختلافهم فى موت النبىّ (ص) فزعم قومٌ منهم أنّه لم يمت وإنّما أراد اللهُ رفعَه إليه كما رفع عيسى بن مريم، ثمّ اختلفوا بعد ذلك فى موضع دفن النبىّ. . . ثمّ اختلفوا فى الإمامهٔ»(۲)

ثمّ توالت بعد ذلك الخلافات بين أبناء الأُمّهٔ الإسـلاميّهٔ كلّما امتدّ الزمن واتّسعت رقعهُ الدولهٔ الإسلاميّهٔ، ولم تكن هذه الخلافات على مستوى واحـد، بل تارهً فى مسائل أساسـيّهٔ ومبدئيّـهٔ، وأُخرى فى مسائل فرعيّـهٔ وجزئيّـهٔ، إلّا أنّ الخلافات العقائديـهٔ كانت أشـدّها فتكاً بوحـدهٔ المسـلمين، وقـد بـدأت مبكرهً جـدّاً فى تاريخ أُمّتنا الإسـلاميّهٔ، نتيجهٔ ما حلّ بها من تباين فى الآراء والأنظار حول مسائل مهمّهٔ وخطيرهٔ غيّرت فى كثير من

الأحيان وجههٔ المجتمع الإسلامى وحوّلته من مجتمع موحّد فى زمن النبىّ (ص) إلى عدّهٔ

۱- مجمع الزوائد، ج...۱، ...ص...۵۴....

۲- الفَرق بين الفِرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغدادى، ص...۱۳....

ص:۲۶۹

جماعات وطوائف متباينة فی الرؤی والتوجّهات؛ لتشكّل نواةً للفرق والمذاهب.

وقـد أجمل محمّـد بن جرير الطبری (من علماء القرن الرابع الهجری) تلك الآراء والنظريّات التی مزّقت وحدة الأُمّة حيث قال: «ثمّ أنّه لم يزل من بعـد مضـیّ رسول‌الله (ص) لسبيله حوادث فی كلّ دهر تحدث، ونوازل فی كلّ عصـر تنزل. . . فكان من قديم الحادثة بعـد رسول الله (ص) فی الحوادث التی تنازعت فيه أُمّته واختلافها فی أفضـلهم بعـده وأحقّهم بالإمامة وأولاهم بالخلافة، ثمّ القول فی أعمال العباد طاعتها ومعاصـيها، وهل هی بقضاء الله وقدره، أم الأمر فی ذلك المبهم مفوّض؟ والقول فی الإيمان، هل هو قول وعمل، أم هو قول بغير عمل؟ وهل يزيـد وينقص، أم لا زيادة له ولا نقصان؟ والقول فی القرآن، هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ والقول برؤية المؤمنين ربّهم تعالی يوم القيامة، والقول فی ألفاظهم بالقرآن. . .»(۱)

ولعلّ الباحث فی التراث الإسـلامی - خصوصاً المتعلّق منه بالحـديث والتاريـخ - يقف علی أنّ الخلاف حول الإمامـة كان من أُمّهات تلك الأُمور التی أدّت إلی انقسام الأُمّة الإسلاميّة إلی طرق ومذاهب شتّی يلعن بعضها بعضاً، قال الشهرستانی فی (الملل والنحل) : «ما سُلّ سيفٌ فی الإسلام علی قاعدة دينيّة مثل ما سُلّ علی الإمامة فی كلّ زمان»(۲)

أحاديث الاختلاف

وردت أحاديث صـحيحة عن النبیّ الكريم (ص) تخبر عن هـذا الانقسام الخطير الـذی ستُبتلی به الأُمّة بعد رحيل نبيّها الكريم (ص) ، فقد أخرج أحمد بن حنبل فی مسنده، بسنده عن أبی سعيد الخدری، قال:

«قال رسول الله (ص) تَفترِقُ أُمَّتی فِرقَتَينِ، فَيَتَمَرَّقُ بَينَهُما مارِقَةٌ يَقتُلُها أولیّ

۱- صريح السُنّة، الطبری، ص۱۷.

۲- الملل والنحل، ج۱، ص۲۴.

ص: ۲۷۰

الطّائفَتَينِ بِالحَقِّ»(۱)

وزاد عليه القاضى النعمان المغربى فى شرح الأخبار:

«قيل للخدرى: فإنّ عليّاً قتلهم؟ قال: وما يمنعُه أن يكون أولاهُم بالله وبرسوله»(۲)

وأخرج الحاكم فى مستدركه فى كتاب العلم، بسنده عن محمّد بن عمرو بن علقمة، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال:

«قال رسول الله (ص) : (اِفتَرَقَتِ اليَهودُ على إحدى – أوِ اثنَتَينِ – وسَبعينَ فرقَةً، وافتَرَقَتِ النَّصارى عَلى إحدى – أوِ اثنَتَينِ – وسَبعينَ فِرقَةً، وتَفتَرِقُ أُمّتى عَلى ثَلاثٍ وسَبعينَ فِرقَةً)»(۳)

وقد صحّحه الحاكم، فقال بذيله: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم‌يخرجاه، وله شواهد»(۴)

وأخرجه فى كتاب الإيمان، وقال بذيله: «هذا حديث كثر فى الأُصول»(۵)

وأخرج أحمد بن حنبل فى مسنده، بسنده عن أبى عامر عبدالله بن لُحَى، قال:

«حججنا مع معاوية بن أبى سفيان، فلمّا قدمنا مكّة قام حين صلّى صلاة الظهر،

فقال: إنّ رسول الله (ص) قال:

(إنَّ أهلَ الكِتابَينِ افتَرَقوا فى دينِهِم على ثِنتَين وسَبعينَ مِلّةً، وإنَّ هذِهِ الأُمَّةَ سَتَفتَرِقُ عَلى ثَلاثٍ وسَبعينَ مِلَّةً – يَعنى الأَهواءَ – كُلُّها فِى النّارِ إلّا

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۳، ص۲۵؛ وأخرجه أيضاً النسائى فى السنن الكبرى، ج۵، ص۱۵۸؛ وأخرجه أيضاً أبو يعلى فى مسنده، ج۲، ص ۴۹۹؛ وأخرجه أيضاً ابن كثير فى البداية والنهاية، ج۷، ص۳۰۹.

۲- شرح الأخبار، ج۲، ص۳۹.

۳- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابورى، ج۱، ص۱۲۸، كتاب العلم؛ ووافقه ابن حبّان فى الصحيح، ج۷، ص ۶۲؛ وأبو يعلى الموصلى فى المسند، مسند أبى هريرة ل: ۵۴۱–۵۴۲ ؛ وابن أبى عاصم فى كتاب السنّة، ج۱، ص۳۳؛ والمروزى فى السنّة، ص۱۷؛ والآجرى فى الشريعة، ص۱۵؛ وعبد القاهر فى الفرق، ص۶؛ وابن الجوزى فى التلبيس، ص ۱۸.

۴- المستدرك على الصحيحين، ج۱، ص۱۲۸.

۵- المصدر نفسه، ص۶.

ص:٢٧١

واحِدَةً، وهِيَ الجَماعَةُ، وأنَّهُ سَيَخرُجُ في أُمَّتي أقوامٌ تَجارى بِهِم تِلكَ الأَهواءُ كَما يَتَجارى الكَلبُ بِصاحِبِهِ، لا يَبقى مِنهُ عِرقٌ ولا مَفصَلٌ إلّا دَخَلَهُ) ، واللهِ - يا مَعشَرَ العَرَبِ - لَئِن لَم تَقوموا بِما جاءَ بِهِ نَبِيُّكُم (ص) لِغَيرُكُم مِنَ النّاسِ أحرى أن لا يَقومَ بِهِ)»(۱)

إلى غير ذلك من الروايات(٢)

وفي صحيح البخاري عن الزهري - في قصّة ذي الخُوَيص-رة وقوله لرسول الله (ص) : اِعدل، وطلب عمر من رسول الله (ص) الإذنَ في أن يضرب عنقه - إشارة لافتراق الأُمّة أيضاً، حيث قال:

«دَعهُ، فَإِنَّ لَهُ أصحاباً يُحَقِّرُ أحدُكُم صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِم، وصِيامُهُ مَعَ صِيامِهِم، يَقرَؤونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقيهِم، يَمرُقون مِنَ الدّين كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. . . ويَخرُجونَ عَلى حينِ فُرقَةٍ مِنَ النّاسِ»(٣)

فهذه الأحاديث تدلّ بوضوح تامّ على أنّ الرسول الكريم (ص) كان على دراية تامّة بافتراق أُمّته من بعده، ولا نريد التعرّض لحلّ إشكاليّة هذا التهافت الواضح؛ إذ لو كان الرسول الأكرم (ص) واقفاً على انقسام أُمّته بسبب الخلافة من بعده (ص) فلماذا لم يقطع دابر هذا الخلاف بتعيين الأمر من بعده؟

فلا شكّ في أنّ الجواب عن هذا التساؤل المشروع سيُعيدنا إلى بداية البحث؛ ولذا سنُعرض عنه هنا، لكن سنتعرّض لمسألة أُخرى مرتبطة بالموضوع؛ وهي أنّ تلك

١- مسند أحمد بن حنبل، ج۴، ص١٠٢؛ وأخرجه الحاكم النيسابوري في مستدركه، ج١، ص١٢٨، وقال بعد سياقه وسياق حديث أبي هريرة: «هذه أسانيد تقام بها الحجّة» ؛ وأخرجه أيضاً أبو داود في سننه، ج۵، ص۵؛ والدارمي في سننه أيضاً، ج٢، ص١۵٨؛ والآجري في الشريعة: ج١، ص٧، باب فيما أخبر به النبي ص أنّ أُمته ستفترق، رقم۶۵؛ والطبراني في المعجم الكبير، ج١٩، صص٣٧۶ و ٣٧٧؛ والبيهقي في دلائل النبوّة، ج۶، ص۵۴١؛ وابن بطة العكبري في الإبانة، ج١، صص ٢٢١ - ٢٢٣.

٢- أخرج كبار المحدّثين والعلماء من السنّة أحاديث افتراق الأُمّة إلى نيف وسبعين، بألفاظ متعددة وطرق متشعّبة وعن عدد كبير من الصحابة، لسنا في صدد بيانها ولا يصعب على الباحث تقصّيها.

٣- صحيح البخاري، ج۴، صص١٧٨ و ١٧٩.

ص:۲۷۲

الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله (ص) في انقسام الأُمّة نصّت على انحراف كلّ تلك الفرق عن طريق الهدى إلّا فرقةً واحدة هي الناجية يوم القيامة، كما هو صريح حديث أحمد الآنف:

«هذِهِ الأُمَّةُ سَتَفتَرِقُ عَلى ثلاثٍ وسَبعينَ مِلَّةً كُلُّها فِي النّار إلّا واحِدَةً» .

أحاديث معالم الفرقة الناجية

اشارة

أخرج حفّاظ ورواة الفريقين عن رسول الله (ص) كثيراً من الأحاديث التي تعيّن وتشخّص معالم تلك الفرقة الناجية، وسنورد في هذه الخاتمة نيّفاً من تلك الأحاديث:

۱- ~حديث وجوب التمسّك بالثقلين

أخرج الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم، قالا:

«قال رسول الله (ص) : إنّي تارِكٌ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدي، أحدُهُما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ، كِتابُ الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرضِ، وعِترَتي أهلَ بَيتي، ولَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروا كَيفَ تَخلِفوني فيهما)»(۱)

وأخرجه الحاكم في مستدركه، وصححه؛ حيث قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بطوله»(۲)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير(۳)

وأخرجه بلفظ قريب منه أحمد عن أبي سعيد، قال:

«قال رسول الله:

(إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ، كِتابُ الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الأرض، وعِترَتي أهلَ بَيتي، وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ)»(۴)

وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم، قال:

۱- سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان، ج۵، ص۳۲۹.

۲- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۰۹.

۳- صحيح البخاري، ج۱، ص۴۸۲.

۴- مسند أحمد بن حنبل، ج۳، ص۱۴.

ص:۲۷۳...

«قام رسول الله (ص) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثمّ قال:

(أيُّها النّاسُ! فَإنّما أنا بَشَرٌ يوشِكُ أن يَأتِيَ رَسولُ رَبّى فَأُجيبَ، وأنَا تارِكٌ فيكُم ثَقَلَين، أوَّلُهما كِتابُ الله فيهِ الهُدى وَالنّورُ فَخُذوا بِكتابِ الله واستَمسِكوا بِهِ) ، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: (وأهلُ بَيتى، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فى أهلِ بَيتى، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فى أهلِ بَيتى، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فى أهلِ بَيتى)»(۱)

۲- حديث الراية

أخرج البخارى فى صحيحه، بسنده إلى سلمة بن الأكوع، قال:

«كان عليّ رضى الله عنه تخلّف عن النبيّ (ص) فى خيبر، وكان به رمد، فقال: (أنا أتَخَلَّفُ عَن رَسولِ اللهِ (ص) ؟ !) فخرج عليّ فلحق بالنبيّ (ص) ، فلمّا كان مساء الليلة التى فتحها فى صباحها، فقال رسولُ الله (ص) :

(لَأُعطِيَنَّ الرّايَةَ - أو قالَ: لَيَأخُذَنَّ - غَداً رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ - أو قال: يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ - يَفتَحُ اللهُ عَلَيهِ) ، فإذا نحن بعليّ، وما نرجوه، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاه رسولُ الله (ص) ، ففتح اللهُ عليه»(۲)

وأخرج فى صحيحه أيضاً، من طريق أبى حازم، قال:

«أخبرنى سهل رضى الله عنه، قال: قال النبيّ (ص) يوم خيبر:

(لَأُعطِيَنَّ الرّايةَ غَداً رَجُلاً يَفتَحُ اللهُ على يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ) ، فبات الناس ليلتهم أيّهم يعطى، فغدوا كلّهم يرجوه، فقال: (أينَ عَلِيٌّ؟) فقيل: يشتكى عينيه، فبصق فى عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. . .»(۳)

وأخرج مسلم فى صحيحه، بسنده إلى عامر فى حديث طويل، قال: «أرسلنى [يعنى رسولَ الله (ص)] إلى عليٍّ وهو أرمد، فقال: (لَأُعطِيَنَّ الرّايةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ

۱- صحيح مسلم، ج ۷، ص ۱۲۲ و ۱۲۳.

۲- صحيح البخارى، ج ۴، ص ۱۲ و ج ۴، ص ۲۰۷.

۳- المصدر نفسه، ج ۴، ص ۲۰ و ج ۵، ص ۷۶.

ص:۲۷۴ ...

ورَسولَهُ – أو يُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ –) ، قال: فأتيت عليّاً فجئت به أقوده وهو أرمد، حتّى أتيت به رسول الله (ص) ، فبصق فی عينيه فبرأ، وأعطاه الراية»(۱)

وقد حاول البعض إنكار هذه الفضيلة العظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام من خلال تعميم تلك الصفة المشار إليها فی الحديث لكلّ المؤمنين، وإنكار اختصاصها بالإمام عليه السلام، قال ابن حزم: «وهذه صفة واجبة لكلّ مسلم وفاضل»(۲)

وهذا توهّم فاسد؛ لصراحة دلالة الحديث فی إثبات فضيلةٍ للإمام عليه السلام افتقدها جميعُ الصحابة الذين كانوا حاضرين فی معركة خيبر، وقد باتوا كلّهم يتمنّون أن ينالوا تلك المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة، وهذا ما تؤيّده ألفاظ الحديث التی أخرجه البخاری ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد، ففی لفظ البخاری: «فبات الناس ليلتهم أيّهم يعطی، فغدوا كلّهم يرجوه»(۳)

وفی لفظ آخر: «فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا علی رسول الله (ص) كلّهم يرجو أن يُعطاها»(۴)

وفی عبارة مسلم عن سعد: «فتطاولنا لها»(۵)

وفی رواية أُخری فی صحيح مسلم أيضاً: «قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة

إلّا يومئذٍ، قال: فتساورتُ لها رجاء أن أُدعی لها»(۶)

فهذه العبارات وغيرها صريحة فی أنّ الصحابة كلّهم قد فهموا من الحديث فضيلة عظيمة لا ينالها إلّا ذو حظ عظيم، وقد تطاول لها وتساور لنيلها عمر بن الخطاب وما أحبَّ الإمارة إلّا يومئذٍ كما تقدّم؛ وذلك لاقتران الإمارة بمنزلة رفيعة وهی حبّ الله ورسوله.

۱- صحيح مسلم، ج...۵، ...ص...۱۹۵...و ج...۷، ...صص...۱۲۰...– ...۱۲۲....

۲- الفصل، ابن حزم، ج...۴، ...ص...۲۴۳....

۳- صحيح البخاری، ج...۲، ...ص...۲۶۱....

۴- المصدر نفسه، ص...۴۴۳، ...وكذا أورد هذه العبارة مسلم فی صحيحه، ج...۴، ...ص...۱۸۷۱....

۵- صحيح مسلم، ج...۴، ...ص...۱۸۷۰....

۶- المصدر نفسه، ص...۱۸۷۲....

ص:۲۷۵...

وقد تقدّم أنّ سعداً رفض أن یَسبّ علیّاً علیه السلام عندما أمره معاویة بذلک، فقال له معاویة: «ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذکرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (ص) فلن أسبّه؛ لأن تکون لی واحدة منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم»(۱)

وذکر من تلک الثلاثة حدیث الرایة، وهذه العبارة کما ذکرنا صریحة فی أنّ سعداً قد فهم من حدیث الرایة ثبوت فضیلة لعلیّ علیه السلام یتمنّاها سعد وسائر الصحابة، ویری أنّها لا یمکن أن تُقارن بحمر النعم، الذی هو کنایة عن أموال الدنیا وکنوزها.

إذن فأصحاب رسول الله ¦قد فهموا من حدیث الرایة تلک المنزلة السامیة، کما فهمها کثیر من علماء السنّة، قال ابن حجر: «وقوله فی الحدیثین [حدیث سهل بن سعد، وحدیث سلمة بن الأکوع]: إنّ علیّاً

(یُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ ویُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ) أراد بذلک وجود حقیقة المحبّة، وإلّا فکلّ مسلم یشترک مع علیّ فی مطلق هذه الصفة، وفی الحدیث تلمیح بقوله تعالی: «قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ» ، فکأنّه أشار إلی أنّ علیّاً تامّ الاتّباع لرسول الله (ص) حتّی اتّصف بصفة محبّة الله له؛ ولهذا کانت محبّته علامة الإیمان، وبغضه علامة النفاق، کما أخرجه مسلم من حدیث علیّ نفسه، قال:

(وَالَّذی فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ إنَّهُ لَعَهدُ النَّبِیِّ (ص) أن لا یُحِبَّکَ إلّا مُؤمِنٌ ولایُبغِضُکَ إلّا مُنافِقٌ) ، وله شاهد من حدیث اُمّ سلمة عند أحمد»(۲)

فإذا کان الأصحاب وأعلام السنّة قد فهموا من حدیث الرایة تلک الفضیلة العظیمة لأمیر المؤمنین علیه السلام فلا قیمة بعد ذلک لما ذکره ابن حزم وغیره فی هذا المجال.

۳- ~حدیث (لا یُحبّک إلّا مؤمنٌ ولا یُبغضکَ إلا مُنافق)

أخرج مسلم فی صحیحه، بسنده إلی أمیر المؤمنین علیه السلام، قال:

«وَالَّذی فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ إنَّهُ لَعَهدُ النَّبِیِّ الأُمِّیِّ (ص) إلیَّ أن لا یُحِبَّنی إلّا مُؤمِنٌ

۱- صحیح مسلم، ج...۴، ...ص...۱۸۷۱....

۲- فتح الباری، ج...۷، ...صص...۵۷ ...و... ۵۸....

ص:۲۷۶ ...

ولا يُبغِضَنى إلّا مُنافِقٌ»(۱)

وأخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده من طريق أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

«عَهِدَ إلَيَّ النَّبِيُّ (ص) أنَّهُ لا يُحِبُّكَ إلّا مُؤمِنٌ ولا يُبغِضُكَ إلّا مُنافِقٌ»(۲)

وأخرجه الترمذى فى سننه، وقال بذيله: «هذا حديث حسن صحيح»(۳)

وأخرجه الهيثمى فى (مجمع الزوائد) ، وقال بذيله: «رواه الطبرانى فى الأوسط، ورجاله ثقات»(۴)

وأخرجه ابن حجر فى (فتح البارى) ، وقال بذيله: «وله شاهد من حديث أُمّ سلمة عند أحمد»(۵)

وكما تقدّم فإنّ كلّ قارئ عربيّ يفهمُ من قولِ النبيّ (ص) : «إنّ عليّاً لا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق» إثباتَ فضيلة عظيمة للإمام عليه السلام، وأنّه ميزانٌ يعرَف به الإيمان ويميَّز عن النفاق، فلا يحبّ عليّاً عليه السلام إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق.

وقد حاول البعض أن يقلّل من أهمّية هذه الفضيلة العظيمة من خلال إشراك الأنصار فيها. قال ابن حزم فى تعليقه على هذا الحديث:

«وقد صحّ مثل هذا فى

الأنصار رضى الله عنهم أنّه لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر»(۶)

فلو ثبتت هذه الفضيلة بنفسها للأنصار بمجموعهم فهى فضيلة لهم أيضاً، ويكون عموم الأنصار قد نالوا جانباً ممّا ناله علىّ عليه السلام من الفضيلة لوحده.

ولكن يرد على النقض بحديث الأنصار أُمور:

أ- الكلام والإشكال يقع فى سند وطريق رواية الأنصار التى استدلّ بها ابن حزم،

۱- صحيح مسلم، ج ...۱، ...ص ...۶۱. ...

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج ...۱، ...ص ...۹۵ ...و ...۱۲۸. ...

۳- سنن الترمذى، ج ...۵، ...ص ...۳۰۶. ...

۴- مجمع الزوائد، ج ...۹، ...ص ...۱۳۳. ...

۵- فتح البارى، ج ...۷، ...ص ...۵۸. ...

۶- الفصل، ج ...۴، ...ص ...۲۴۴. ...

ص:۲۷۷

فطریقها ضعیف علی مبانی الشیعة الإمامیة الاثنی عشریّة، ولا یمکن الاحتجاج بها علینا، ولکنّنا نحتجّ بما صحّ عندهم فی فضائل علیّ علیه السلام من الأحادیث، وما تضمّنته من خصائص ومزایا للإمام علیه السلام.

ب- إنّ حدیث «حبّ الأنصار إیمان وبغضهم نفاق» یختلف فی مضمونه ومحتواه عمّا ورد فی علیّ علیه السلام، فإنّ الحکم المترتّب علی حبّ الأنصار وبغضهم مقیّد بوصف کونهم أنصاراً لله ورسوله، فإن تقیید الحکم فی الحدیث ب-النصرة مُشعر بالعلّیة، بمعنی أنّ الحکم بإیمان مُحبّهم ونفاق مُبغضهم معلّق علی ذلک القید، ونحن نؤمن بأنّ من یُحبّ الأنصار لأنّهم نصروا الله ورسوله فهو مؤمن وحبّه علامة إیمانه، وأنّ من یبغض الأنصار بوصف کونهم أنصاراً منافق کما قال رسول الله (ص) ، ولکنّ هذا لا یعنی أنّ الحکم ثابت لحبّ وبغض کلّ فرد من الأنصار وإن فعل ما فعل وخالف رسول‌الله (ص) ، کما لو قیل: أکرم العلماء، فإنّ هذا الحکم وهو وجوب إکرام هؤلاء العلماء معلّق علی وصف العلم، بحیث لو خرج أحدهم عن ذلک القید لا یجب إکرامهم.

وهذا بخلاف الحدیث الوارد فی علیّ علیه السلام، فإنّ الحکم مترتّب ومعلّق علی ذات علیّ علیه السلام وشخصه، فعلیّ علیه السلام فی ذاته لا یُحبّه إلّا مؤمن ولا یُبغضه إلّا منافق.

۴-حدیث الفئة الباغیة

أخرج البخاری فی صحیحه عن عکرمة، قال:

«إنّ ابن عبّاس قال له ولعلیّ بن عبدالله: ائتیا أبا سعید فاسمعا من حدیثه، فأتیناه وهو وأخوه فی حائط لهما یسقیانه، فلمّا رآنا جاء فاحتبی وجلس، فقال: کنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وکان عمّار ینقل لبنتین لبنتین، فمرّ به النبیّ ومسح عن رأسه الغبار، وقال:

(وَیحَ عَمّارٍ، تَقتُلُهُ الفِئَةُ الباغِیَةُ، عَمّارٌ یَدعوهُم إلی الله ویَدعونَه إلی النّارِ)»(۱)

۱- صحیح البخاری، ج۳، ص۲۰۷.

ص:۲۷۸

وأخرجه مسلم فی صحیحه عن أُمّ سلمة(۱)، وأحمد بن حنبل فی مسنده عن أبی سعید(۲)، وأیضاً عن عبدالله بن الحرث، وفیه:

«إنّی لأسیرُ مع معاویة فی منصرفه من صفّین، بینه وبین عمرو بن العاص، قال: فقال عبدالله بن عمرو بن العاص: یا أبتِ، أما سمعت رسولَ الله (ص) یقول لعمّار:

(وَیحَکَ یا ابنَ سُمَیَّةَ! تَقتُلُکَ الفِئَةُ الباغِیَةُ؟) قال: فقال عمرو لمعاویة: ألا تسمع ما یقول هذا؟ فقال معاویة: لا تزال تأتینا بهنة! أنحن قتلناه؟ ! إنّما قتله الذین جاءوا به»(۳)

وأخرجه الحاکم فی (المستدرک) ، بسنده إلی محمّد بن عمارة بن خزیمة بن ثابت، قال:

«کان جدّی کافّاً بسلاحه یوم الجمل ویوم صفین، حتّی قُتل عمّار بن یاسر، فلمّا قُتل عمّار قال: سمعت رسولَ الله (ص) یقول:

(تَقتُلُ عَمّاراً الفِئَةُ الباغِیَةُ) ، قال: فسلّ سیفه فقاتل حتّی قُتل»(۴)

وبلفظ آخر، قال:

«فلمّا قُتل عمّار قال خزیمة: قد حانت له الضلالة»(۵)

وأخرجه بسنده إلی عمرو بن مرّة، وفیه:

«سمعت عبدالله بن سلمة یقول: رأیت عمّارَ بن یاسر یوم صفین شیخاً آدم طوالاً،

۱- صحیح مسلم، ج ۸، ص ۱۸۶.

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج ۳، صص ۵، ۳۰۶ و ج ۵، صص ۳۰۶ و ۳۰۷.

۳- المصدر نفسه، ج ۲، ص ۱۶۱.

۴- المستدرک علی الصحیحین، ج ۳، ص ۳۹۷؛ وأخرجه ابن عساکر فی تاریخ مدینة دمشق، ج ۱۶، ص ۳۷۰ و ج ۴۳، ص ۴۷۱، وفیه، قال: «فلمّا قتل عمار بن یاسر قال خزیمة: قد بانت لی الضلالة، ثمّ اقترب فقاتل حتّی قتل» ؛ وأخرجه ابن حجر فی فتح الباری، ج ۱۳، ص ۳۶؛ وفی الإصابة، ج ۲، ص ۲۴۰؛ والعینی فی عمدة القاری، ج ۱۴، ص ۱۰۴؛ والطبرانی فی المعجم الکبیر، ج ۴، ص ۸۵؛ وابن عبد البر فی الاستیعاب، ج ۲، ص ۴۴۸؛ والمزی فی تهذیب الکمال، ج ۲۱، ص ۲۲۵؛ والبلاذری فی أنساب الأشراف، صص ۳۱۳ و ۳۱۴؛ والصفدی فی الوافی بالوفیات، ج ۱۳، ص ۱۹۲؛ والخوارزمی فی المناقب، ص ۱۹۱؛ ومحمّد بن سعد فی الطبقات الکبری، ج ۳، ص ۲۵۹؛ وابن الأثیر فی أُسد الغابة، ج ۴، ص ۴۷، وفیه: «قال [خزیمة]: ادفنونی فی ثیابی فإنّی مخاصم» .

۵- المستدرک علی الصحیحین، ج ۳، صص ۳۸۵ و ۳۸۶.

ص:۲۷۹

أخذ الحربة بیده، ویده ترعد، قال: والذی نفسی بیده! لقد قاتلت بهذه مع رسول‌الله (ص) ثلاثَ مرّات، وهذه الرابعة، والذی نفسی بیده! لو ضرَبونا حتّی بلَغوا بنا سَعَفات هَجَر لعرفنا أنّ مصلحنا علی الحقّ وأنّهم علی الضلالة» .

ثمّ قال الحاکم: «صحیح علی شرط الشیخین، ولم یخرجاه»(۱)

وأخرجه بلفظ آخر، وفیه:

«لَعَرَفتُ أنّا عَلی الحَقِّ وهُم عَلی الباطِلِ»(۲)، وأخرجه بلفظ آخر، وفیه: «لَعَلِمنا أنّا عَلی الحَقِّ وأنتُم عَلی الباطِلِ»(۳)

۵- حدیث الانتجاء

أخرج الترمذی فی سننه، بسنده عن الأجلح، عن أبی الزبیر، عن جابر، قال:

«دعا رسولُ الله (ص) علیّاً یومَ الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن‌عمّه، فقال رسول الله (ص) : (مَا انتَجَیتُهُ، ولکنَّ اللهَ انتَجاهُ)» . ثمّ قال الترمذی عقبه: «هذا حدیث حسن، غریب، لا نعرفه إلّا من حدیث الأجلح، وقد رواه غیر ابن فضیل عن الأجلح»(۴).

وتعقّبه ابن عساکر بقوله: «قلت: رواه عن أبی الزبیر جماعة»(۵)، ثمّ أخرجه من

۱- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۳۹۲؛ وأخرجه الهیثمی فی مجمع الزوائد، ج۷، ص۲۴۲ و۲۴۳ و ج۹، صص۲۹۴ و ۲۹۸؛ وسلیمان بن داود الطیالسی فی مسنده، ص۸۹؛ وأبو جعفر الإسکافی فی المعیار والموازنة، ص۱۵۴؛ وابن أبی شیبة الکوفی فی مصنّفه، ج۸، صص۷۲۲، ۷۲۶ و۷۲۷؛ وابن حبّان فی صحیحه، ج۱۵، ص۵۵۶؛ وابن عبد البر فی الاستیعاب، ج۳، صص۱۱۳۹ و۱۱۴۰؛ وابن عساکر فی تاریخ مدینة دمشق، ج۴۳، صص۳۶۲، ۳۶۳، ۴۶۵ و ۴۷۲؛ والمزی فی تهذیب الکمال، ج۲۱، ص۲۲۵؛ والذهبی فی سیر أعلام النبلاء، ج۱، ص۴۰۸؛ والبلاذری فی أنساب الأشراف، ص۳۱۷؛ والیعقوبی فی تاریخه، ج۲، ص۱۸۸؛ والطبری فی تاریخه، ج۴، ص۲۷؛ وفی المنتخب من ذیل المذیل، ص۱۶؛ وابن الأثیر فی الکامل فی التاریخ، ج۳، صص۳۰۸ - ۳۱۰، وابن کثیر فی البدایة والنهایة، ج۷، ص۲۹۶؛ والصفدی فی الوافی بالوفیات، ج۲۲، ص۲۳۳؛ والخوارزمی فی المناقب، ص۱۹۵.

۲- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۳۸۴.

۳- المصدر نفسه، ص۳۸۶.

۴- سنن الترمذی، ج۵، ص۳۰۳.

۵- تاریخ مدینة دمشق، ج۴۲، ص۳۱۵.

ص: ۲۸۰

طریق عمّار الذهبی عن أبی الزبیر عن جابر بن عبدالله، ومن طریق الأعمش عن أبیالزبیر عن جابر، ومن طریق سالم بن أبی حفصة وإبراهیم بن حمّاد عن أبی الزبیر عن جابر(۱)

وأخرجه الطبرانی فی الکبیر من طریق سالم بن أبی حفص، عن أبی الزبیر، عن جابر، وفیه:

«فقال له أبو بکر رضی الله عنه: یا رسولَ الله، لقد طالت مناجاتک علیّاً منذ الیوم! فقال رسولُ الله (ص) :

(ما أنَا انتَجَیتُهُ ولکِنَّ الله انتجاهُ)» (۲)

وما قد یقال من أنّ أبا الزبیر مُدلّس وقد عَنعَنَ، لا وجه له؛ إذ إنّ عَنعَنَته قد وردت فی صحیح مسلم(۳)، وقد صحّح جماعة من العلماء أیضاً أحادیثَ أبی الزبیر وهی مُعَنعَنَة؛ منهم الحاکم فی المستدرک(۴)، والذهبی فی التلخیص(۵)، وابن حبّان فی صحیحه(۶) وغیرهم.

مضافاً إلی أنّ البعض یری أنّ أبا الزبیر – علی فرض أنّه مدلّس – لا یدلّس الّا عن ثقة، قال ابن القیّم: «وأبو الزبیر وإن کان فیه تدلیس، فلیس معروفاً بالتدلیس عن المتّهمین والضعفاء، بل تدلیسُه من جنس تدلیس السلف، لم یکونوا یُدلِّسون عن متّهم ولا مجروح، وإنّما کثر هذا النوعُ من التدلیس فی المتأخّرین»(۷)

وقد أخرج الحفّاظ والمحدّثون الحدیثَ بألفاظٍ وطرق أُخری لا مجالَ لذکرها فی هذا المختصر.

۱- تاریخ مدینة دمشق، ج ۴۲، ص ۳۱۵.

۲- المعجم الکبیر، ج ۲، ص ۱۸۶.

۳- ورد ذلک فی أکثر من ۱۰۰ حدیث.

۴- صحّح أکثر من ۴۰ حدیثاً من طریق أبی الزبیر عن جابر، علی شرط البخاری ومسلم أو أحدهما.

۵- صحّح له أکثر من ۳۰ حدیثاً من طریق أبی الزبیر عن جابر، علی شرط البخاری ومسلم أو أحدهما.

۶- صحّح له أکثر من ۸۰ حدیثاً من طریق أبی الزبیر عن جابر، وجلّها صحیح علی شرط البخاری ومسلم أو أحدهما.

۷- زاد المعاد، ابن قیم الجوزیة، ج ۵، ص ۴۵۷.

ص:۲۸۱

وقال الترمذی فی بیان معنی انتجاء الله تعالی لعلیّ علیه السلام:

«ومعنی قوله: (ولکنَّ الله انتَجاهُ) ، یقول: إنّ الله أمرنی أن أنتَجی معه»(۱)

وقال المبارکفوری، عن الطیّبی:

«کان ذلک أسراراً إلهیّةً وأُموراً غیبیّة جعله من خزانتها، انتهی. قال القاری: وفیه أن الظاهر أنّ الأمر المتناجی به من الأسرار الدنیویّة المتعلّقة بالأخبار الدینیة من أمر الغزو ونحوه»(۲)

۶-حدیث سدّ الأبواب إلّا باب علیّ علیه السلام

أخرج أحمد بن حنبل فی مسنده بعدّة طرق، منها عن زید بن أرقم، قال:

«کان لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أبواب شارعة فی المسجد، قال: فقالوا یوماً: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علیّ، قال: فتکلّم فی ذلک الناس، قال: فقام رسول الله (ص) فحمد الله تعالی وأثنی علیه، ثمّ قال:

(أمّا بَعدُ فَإنّی أُمِرتُ بِسَدِّ هذه الأبواب إلّا باب علیّ، وقالَ فیهِ قائِلُکُم، وإنّی وَالله ما سَدَدتُ شَیئاً ولا فَتَحتُهُ، ولکِنّی أُمِرتُ بِشَیءٍ فَاتَّبَعتُهُ)»(۳)

وأخرجه عنه أیضاً الحاکم فی مستدرکه، وصحّحه، و قال بذیله: «هذا حدیث صحیح الإسناد، ولم یخرجاه»(۴)

۷-حدیث المؤاخاة

أخرج الترمذی بسنده إلی جمیع بن عمیر التیمی، عن ابن عمر، قال: «آخی رسول‌الله (ص) بین أصحابه، فجاء علیّ تدمع عیناه فقال:

(یا رَسولَ الله، آخَیتَ بَینَ أصحابِکَ ولَم تُؤاخِ بَینی وبَینَ أحَدٍ!) ، فقال له رسولُ الله (ص) :

(أنتَ أخی فِی الدُّنیا

۱- سنن الترمذی، ج ۵، ص ۳۰۳.

۲- تحفة الأحوذی، ج ۱۰، صص ۱۵۸ و ۱۵۹.

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج ۴، ص ۳۶۹.

۴- المستدرک علی الصحیحین، ج ۳، ص ۱۲۵.

ص:۲۸۲ ...

وَالآخِرَةِ)»(۱)

قال ابن حجر بعد ذكره للحديث: «وإذا انضمّ هذا إلى ما تقدّم تقوّى به»(۲) وقد تقدّم الكلام عن حديث المؤاخاة ضمن حديث المنزلة فلاحظ.

۸- حديث (اللّهُمَّ أدرِ الحقّ معهُ حَيثُ دارَ)

أخرج الترمذي في سننه بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول‌الله (ص) :

(رَحِمَ الله عَلِيّاً، اللّهُمَّ أدرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيثُ دارَ)»(۳)

وأخرجه الحاكم في مستدركه، وصحّحه، قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»(۴).

وكذا صحّحه السيوطي في الجامع الصغير كما حكى ذلك عنه المناوي في فيض القدير(۵)

وأخرج هذا الحديث أيضاً أبو يعلى في مسنده(۶)، والطبراني في الأوسط(۷)، وابن‌عساكر في تاريخ مدينة دمشق(۸)، وآخرون.

۹-حديث (عَليٌّ مع القرآنِ والقرآنُ مع عَليٍّ)

أخرج الحاكم في مستدركه، بسنده عن ثابت مولى أبي ذر، قال: «كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس،

۱- سنن الترمذي، ج ۵، ص ۶۳۶.

۲- فتح الباري، ج ۷، ص ۲۱۱.

۳- سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان، ج ۵، ص ۲۹۷.

۴- المستدرك على الصحيحين، ج ۳، ص ۱۲۵.

۵- فيض القدير، ج ۴، ص ۲۵.

۶- مسند أبي يعلى، ج ۱، ص ۴۱۹.

۷- المعجم الأوسط، ج ۶، ص ۹۵.

۸- تاريخ مدينة دمشق، ج ۳۰، ص ۶۳ و ج ۴۲، ص ۴۴۸ و ج ۴۴، ص ۱۳۹.

ص:۲۸۳

فکشف الله عنّی ذلک عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمیر المؤمنین، فلمّا فرغ ذهبت إلی المدینة فأتیت أم سلمة، فقلت: إنّی والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولکنّی مولی لأبی ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت علیها قصّتی، فقالت: أین کنت حین طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلی حیث کشف الله ذلک عنّی عند زوال الشمس، قالت: أحسنت، سمعت رسول الله علیهما السلام یقول: (علیٌّ مَعَ القرآنِ والقُرآنُ مَعَ علیٍّ، لن یَتَفَرَّقا حتّی یَرِدا علیَّ الحوَض)» .

وقد صحّحه الحاکم، قال: «هذا حدیث صحیح»(۱)، ووافقه الذهبی فی التلخیص(۲)

۱۰-حدیث (عَلِیٌّ معَ الحَقّ والحَقُّ معَ عَلیٍّ)

أخرجه ابن عساکر فی تاریخ مدینة دمشق عن أبی ثابت مولی أبی ذرّ(۳)، والخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد(۴)، وأبو جعفر الإسکافی فی (المعیار والموازنة) عن عمّار بن یاسر، قال:

«سمعنا رسولَ الله (ص) یقول:

(عَلِیٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِیٍّ، لا یَفتَرِقانِ حَتّی یَرِدا عَلَیَّ الحَوضَ یَومَ القِیامَةِ)»(۵)

وأورد الهیثمی فی (مجمع الزوائد) عن محمّد بن إبراهیم التیمی، قال:

«إنّ فلاناً دخل المدینة حاجّاً، فأتاه الناسُ یسلّمون علیه، فدخل سعدٌ فسلّم، فقال: وهذا لم یُعِنّا علی حَقّنا علی باطِل غیرنا، قال: فسکت عنه، فقال: مالک لا تتکلّم؟ فقال: هاجت فتنةٌ وظلمة فقلتُ لبعیری: إخ! إخ! فأنَختُ حتّی انجلت،

۱- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۱۲۴.

۲- انظر: المستدرک وبهامشه التلخیص للذهبی، ج۳، ص۱۳۴.

۳- تاریخ مدینة دمشق، ج۴۲، ص۴۴۹.

۴- تاریخ بغداد، ج۱۴، ص۳۲۲.

۵- المعیار والموازنة، أبوجعفر الإسکافی، ص۱۱۹.

ص:۲۸۴

فقال رجل: إنّی قرأتُ کتاب الله من أوّله إلی آخره فلم أرَ فیه «إخ، إخ» ، فقال: أما إذ قلت ذاک فإنّی سمعت رسولَ الله (ص) یقول: (عَلِیٌّ مَعَ الحَقِّ، وَالحَقُّ مَعَ عَلِیٍّ حیثُ کان) ، قال: من سمع ذلک؟ قال: قاله فی بیت اُمّ سلَمَهٔ، قال: فأرسل إلی اُمّ سلَمَهٔ فسألها، فقالت: قد قاله رسولُ الله (ص) فی بیتی، فقال الرجل لسعد: ما کنتَ عندی قطّ ألوم منک الآن، فقال: ولم؟ قال: لو سمعتُ هذا من النبیّ (ص) لم أزل خادماً لعلیّ حتّی أموت» .

ثمّ قال الهیثمی بعد ذلک: «رواه البزّار، وفیه سعد بن شعیب ولم أعرفه، وبقیّهٔ رجاله رجال الصحیح»(۱)

وقد وثّقه شمس الدین الجوزجانی، حیث قال: «کان [أی: سعد بن شعیب] شیخاً صالحاً صدوقاً»(۲)

۱۱-حدیث (مَن فارَقَکَ فقَد فارَقَنی)

أخرج الإمام ابن حنبل فی (فضائل الصحابهٔ) ، بسنده عن أبی ذرّ، قال:

«قال رسولُ الله (ص) : (یا عَلِیُّ، إنَّهُ مَن فارَقَنی فَقَد فارَقَ اللَّه، ومَن فارَقَکَ فَقَد فارَقَنی)»(۳)

وقد أورده الهیثمی فی زوائده، وقال بذیله: «رواه البزّار، ورجاله ثقات»(۴)

وأخرجه الحاکم فی (المستدرک) ، وصحّحه، قال: «صحیح الإسناد، ولم‌یخرجاه»(۵)

۱- مجمع الزوائد، ج۷، صص ۲۳۵ و ۲۳۶.

۲- فضائل الصحابهٔ، احمد بن حنبل، ج۲، ص۵۷۰.

۳- فضائل الصحابهٔ، احمد بن حنبل، ج۲، ص۵۷۰.

۴- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۵.

۵- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۱۲۴؛ وقال المناوی فی فیض القدیر، ج۴، ص۴۷۰: «أخرج البزّار عن أبی‌ذرّ، قال رسولُ الله ص لَعِلیّ علیه السلام: مَن فارَقَنی. . . الحدیث» .

ص:۲۸۵

وأخرجه ابن عساکر فی تاریخ مدینة دمشق(۱)، والطبرانی فی المعجم الکبیر (۲)، وعبدالله بن عدی فی الکامل(۳)، وآخرون.

۱۲-حدیث (الحَقُّ معَ عَلِّی)

أخرج أبو یعلی فی مسنده عن عبد الرحمن بن أبی سعید، عن أبیه، قال: «مرّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام، فقال (ص) : (الحَقُّ مَعَ ذا، الحَقُّ مَعَ ذا)»(۴)

ورواه الهیثمی فی (مجمع الزوائد) ، وقال: «رواه أبو یعلی، ورجاله ثقات»(۵)

۱۳-حدیث تبلیغ سورة براءة

أخرج البخاری فی صحیحه من طریق حمید بن عبد الرحمن، قال: «أردَفَ رسولُالله (ص) بِعلیِّ بن أبی طالب وأمره أن یؤذّن ببراءة»(۶)

وأخرجه أحمد بن حنبل فی مسنده من طریق أمیر المؤمنین علیه السلام، قال:

«لمّا نَزَلت عَشرُ آیاتٍ مِن بَراءَةَ عَلی النَّبیِّ (ص) ، دَعا النَّبیُّ (ص) أبا بَکرٍ، فَبَعَثَهُ بِها لِیَقرَأها عَلی أهلِ مَکَّةَ، ثُمَّ دَعانی النَّبیُّ (ص) ، فَقال لی: (أدرک أبا بَکرٍ فَحَیثُما لَحِقتَهُ فَخُذِ الکِتابَ مِنهُ فَاذهَب بِهِ إلی أهلِ مَکَّةَ فَاقرَأهُ عَلَیهِم) ، فَلَحقتُهُ بِالجُحفَةِ فَأَخَذتُ الکِتابَ مِنهُ، ورَجَعَ أبو بَکرٍ إلی النّبِیِّ (ص) فَقالَ: یا رَسولَ الله، نَزَلَ فِیَّ شَیءٌ؟ قال: (لا، ولکِنَّ جبریلَ جاءَنی فَقالَ: لَن یُؤدِّیَ عَنکَ إلّا أنتَ أو رَجُلٌ مِنک)»(۷)

وأورده الهیثمی فی زوائده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، وقال: «رواه عبدالله بن

۱- تاریخ مدینة دمشق، ج۴۲، ص ۳۰۷.

۲- المعجم الکبیر، ج۱۲، ص۳۲۳.

۳- الکامل، ابن عدیّ، ج۳، ص۸۳.

۴- مسند أبی یعلی، ج۲، ص۳۱۸.

۵- مجمع الزوائد، ج۷، ص۲۳۵.

۶- صحیح البخاری، ج۵، ص۲۰۲.

۷- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۱۵۱.

ص:۲۸۶

أحمد، وفیه محمّد بن جابر السحیمی، وهو ضعیف، وقد وثّق»(۱)

وأخرجه من طریق أبی بکر، وفیه:

«أُمِرتُ أن لا یُبَلِّغَهُ إلّا أنَا أو رَجُلٌ مِنّی»(۲)

وأورده عنه الهیثمی فی زوائده، وقال: «رواه أحمد، ورجاله ثقات»(۳)

وأخرجه النسائی فی سننه من طریق سعد، قال:

«بعث رسولُ الله (ص) أبـا بکر ببراءهٔ، حتّی إذا کـان ببعض الطریق أرسل علیّاً فأخـذها منه، ثمّ سار بها، فوجـد أبو بکر فی نفسه، فقال: قال رسول الله (ص)

: (إنَّهُ لا

یُؤدّی عَنّی إلّا أنا أو رَجُلٌ مِنّی)» (۴)

وأخرجه الترمذی فی سننه من طریق أنس بن مالک، قال:

«بعث النبیّ (ص) ببراءهَٔ مع أبی بکر، ثمّ دعاه فقال:

(لا یَنبَغی لِأَحَدٍ أن یُبَلِّغ هذا إلّا رَجُلٌ مِن أهلی) ، فدعا علیّاً فأعطاه إیّاها» .

قال الترمذی: «هذا حدیث حسن غریب من حدیث أنس»(۵)

وقال ابن حجر: «قد ثبت إرسالُ علیّ من عدّهٔ طرق، فروی الطبری من طریق أبی صالح عن علیّ، قال:

«بَعَثَ رَسولُ الله (ص) أبـا بَکرٍ بِبَراءَهَٔ إلی أهـل مَکَّهَٔ، وبَعَثَهُ عَلی المَوسِمِ، ثُمَّ بَعَثَنی فی أثَرِهِ فَـأَدرَکتُهُ فَأَخَـذتُها مِنهُ، فَقـالَ أبو بَکرٍ: ملی! قال: (خیر. . . لا یُبَلِّغُ عَنّی غَیری أو رَجُلٌ مِنّی» .

ومن طریق عمرو بن عطیّهٔ، عن أبیه، عن أبی سعید مثله. ومن طریق العمری، عن نافع، عن ابن عمر کذلک.

وروی الترمذی من حدیث مقسم، عن ابن عباس مثله مطوّلاً.

۱- مجمع الزوائد، ج۷، ص۲۹.

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۳.

۳- مجمع الزوائد، ج۳، ص۲۳۹.

۴- السنن الکبری، ج۵، ص۱۲۹.

۵- سنن الترمذی، ج۴، ص۳۳۹.

ص:۲۸۷

وعند الطبرانی من حدیث أبی رافع نحوه، لکن قال:

«فأتاه جبریل فقال: إنَّهُ لَن یُؤَدّیها عَنکَ إلّا أنتَ أو رَجُلٌ مِنکَ» .

وروی الترمذی وحسّنه، وأحمد من حدیث أنس قال:

«بعث النبیّ (ص) براءة مع أبی بکر، ثمّ دعا علیّاً فأعطاها إیّاها وقال: (لا یَنبَغی لِأَحَدٍ أن یُبَلِّغَ هذا إلّا رَجُلٌ مِن أهلی) . . .» .

وروی سعید بن منصور، والترمذی، والنسائی، والطبری، من طریق أبی إسحاق، عن زید بن یثبع، قال:

«سألتُ علیّاً: بأیّ شیء بُعثت؟ قال:

(بِأَنَّهُ لا یَدخُلِ الجَنَّةَ إلّا نَفسٌ مُؤمِنَةٌ، ولا یَطوفَ بِالبَیتِ عُریانٌ، ولا یَجتَمِعَ مُسلِمٌ مَعَ مُشرِکٍ فِی الحَجِّ بَعدَ عامِهِم هذا، ومَن کانَ لَهُ عَهدٌ فَعَهدُهُ إلی مُدَّتِهِ، ومَن لَم یَکُن لَهُ عَهدٌ فَأَربَعَةُ أشهُرٍ)»(۱)

۱۴-حدیث (مَثَلُ أهلِ بَیتی فیکُم مَثَلُ سَفینَةِ نوحٍ)

أخرج أحمد بن حنبل فی (فضائل الصحابة) ، بسنده عن حنش الکنانی، قال:

«سمعتُ أبا ذرّ یقول، وهو آخذٌ بباب الکعبة: من عَرَفنی فأنا من قد عَرَفنی، ومن أنکرنی فأنا أبو ذرّ، سمعتُ النبیّ (ص) یقول:

(ألا إنَّ مَثَلَ أهلِ بَیتی فیکُم مَثَلُ سَفینَةِ نوحٍ؛ مَن رَکِبَها نَجا ومَن تَخَلَّفَ عَنها هَلَکَ)»(۲)

وأخرجه الحاکم فی المستدرک من طریق یونس بن بکیر، ثنا المفضّل بن صالح، عن أبی إسحاق، عن حنش الکنانی، وقال: «حدیث صحیح علی شرط مسلم ولم‌یخرجاه»(۳)، وتعقّبه الذهبی فی التلخیص بقوله: «مفضّل خرّج له الترمذی فقط، ضعّفوه»(۴)

۱- فتح الباری، ج ۸، ص ۲۳۹.

۲- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، تحقیق: د. وصی الله محمّد عباس، ج ۲، ص ۷۸۵.

۳- المستدرک علی الصحیحین، ج ۲، ص ۳۴۳.

۴- المصدر نفسه، ص ۳۷۳.

ص:۲۸۸

وأخرجه فی المستدرک أیضاً من طریق محمّد بن إسماعیل الأحم-سی، ثنا مفضّل بن صالح، عن أبی إسحاق، عن حنش الکنانی(۱)

وتعقّبه الذهبی فی التلخیص بقوله: «مفضّل بن صالح واهٍ»(۲)

والمفضّل بن صالح من رجال الترمذی، کما صرّح بذلک الذهبی فی عبارته الآنفة،

وابن حجر فی (تهذیب التهذیب)(۳)

وقد ذهب بعضُ علماء الجرح والتعدیل؛ کأبی حاتم وابن عدی، إلی أنّ المفضّل بن صالح والمفضّل بن عبدالله، شخص واحد.

کما صرّح بذلک ابن حجر فی (تقریب التهذیب) ، قال: «المفضّل بن عبدالله الکوفی. . . وقال أبو حاتم: (هو ابن صالح، أخطأ بعضهم فی اسم أبیه)»(۴)

وقال أیضاً فی موضع آخر: «المفضّل بن عبدالله الکوفی. . . وزعم ابن عدیّ أنّه مفضّل بن صالح، وأنّ سوید بن سعید کان یخطئ فی اسم أبیه، ثمّ أورد له أحادیث من طریق سوید سمّاه فیها هکذا، ثمّ رواها من غیر طریق سوید، فقال: عن مفضّل بن صالح»(۵)

والمفضّل بن عبدالله من رجال ابن ماجة(۶)، وقد وثّقه ابن حبّان کما صرّح بذلک ابن حجر أیضاً فی (لسان المیزان) ، قال: «المفضّل بن عبدالله الکوفی، عن أبی إسحاق، وعنه سوید بن سعید، وثّقه ابن حبّان»(۷)

وقد اضطربت عبارتا الذهبی الآنفتان فی المفضّل بن صالح، فقوله: «ضعّفوه» ،

۱- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۱۶۳.

۲- المصدر نفسه، ص۱۶۳.

۳- تهذیب التهذیب، ج۱۰، ص۲۴۳.

۴- تقریب التهذیب، ج۲، ص۲۰۸.

۵- تهذیب التهذیب، ج۱۰، ص۲۴۳.

۶- المصدر نفسه، ص۲۴۳.

۷- لسان المیزان، ابن حجر، ج۷، ص۳۹۶.

ص:۲۸۹

صریح فی سکوته عنه، فلو کان یضعّفه لصرّح بذلک، خصوصاً وأنّه من المسارعین فی تضعیف من له روایة فی فضائل أهل البیت علیهم السلام، وقد ذکر نفس هذا اللفظ «ضعّفوه» فی (الکاشف) عند ترجمته للمفضّل (۱)

نعم، قوله: «واه» ، صریح فی التضعیف.

ولعلّ السبب وراء هذا الاضطراب هو متن الحدیث، فقد أختلفت ألفاظُه فی الموضعین، ففی لفظ طریق یونس بن بکیر، قال:

«سمعتُ أبا ذرّ یقول - و هو آخذ بباب الکعبة -: (یا أیّها النّاس! من عرَفنی فأنا من عرفتم، و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ، سمعتُ رسولَ الله (ص) یقول:

(مَثَلُ أهلِ بَیتی مَثَلُ سَفینَةِ نوحٍ؛ مَن رَکِبها نجا، و مَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ))»(۲)

وهذا هو الذی قال فیه الذهبی عن المفضّل: «ضعّفوه» .

وفی لفظ طریق محمّد بن إسماعیل الأحمسی، قال:

«سمعت أبا ذرّ رضی الله عنه یقول - و هو آخذ بباب الکعبة -: من عرَفنی فأنا من عرفنی، و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ، سمعتُ النبیَّ (ص) یقول

: (ألا إنَّ مَثَلَ أهلِ بَیتی فیکُم مَثَلُ سَفینَةِ نوحٍ مِن قَومِهِ؛ مَن رَکِبها نَجا، و مَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ))»(۳)

وهذا هو الذی قال فیه الذهبی عن المفضّل: «واه» .

ومن الواضح أنّ لفظ طریق محمّد بن إسماعیل أصرحُ فی الدلالة علی ضلال وهلاک المتمسّکین بغیر أهل البیت علیهم السلام.

وتضعیف البخاری وأبو حاتم للمفضّل هو من جهة نکارة أحادیثه حسب زعمهم، قال المزّی فی (تهذیب الکمال) : «المفضّل بن صالح الأسدی، أبو جمیلة، ویقال: أبو علیّ، النخّاس الکوفی. . . قال أبو حاتم والبخاری: منکر الحدیث»(۴)

۱- الکاشف فی معرفة من له روایة فی کتب الستة، الذهبی، ج۲، ص۲۸۹.

۲- المستدرک علی الصحیحین، ج۲، ص۳۴۳.

۳- المصدر نفسه، ج۳، ص۱۶۳.

۴- تهذیب الکمال، ج۲۸، ص۴۱۰.

ص: ۲۹۰

وقد تعقّب قولهما ابن عدیّ، فأورد للمفضّل عدّة أحادیث، ثمّ قال بعد ذلک: «أنکر ما رأیت له حدیثَ الحسن بن علیّ علیه السلام، و سائرُه أرجو أن یکون مستقیماً»(۱)

وتعقّب قوله هذا ابن حجر فی (تهذیب التهذیب) ، وقال: «یعنی حدیث الحسن بن

علیّ: (أتانی جابرٌ، فَقالَ: اِکشِف لی عَن بَطنِکَ. . . الحدیث»(۲)

وقد أخطأ ابن حجر بقوله هذا؛ إذ إنّه خلط کما هو واضح بین حدیث عمیر بن إسحاق الوارد فی الحسن بن علیّ وتقبیل أبی هریرة للحسن علیه السلام فی بطنه تیمّناً بما شاهده من رسول الله (ص) وتقبیله سبطه فی هذا الموضع، وبین حدیث جابر الأنصاری وتقبیله الإمام الباقر علیه السلام ببطنه وإبلاغه سلام جدّه رسول الله (ص) له.

وهذان الحدیثان لا یصلحان للاستشهاد بهما علی نکارة حدیث المفضّل بن صالح؛ لأنّ حدیث عمیر بن إسحاق صحیح السند، وحدیث جابر الأنصاری ورد بطریق آخر غیر طریق المفضّل بن صالح.

فقد أخرج أحمد فی مسنده من طریق ابن عون، عن عمیر بن إسحاق، قال:

«رأیتُ أبا هریرة لقی الحسنَ فقال له: کشّف عن بطنک حتّی أُقبّل حیث رأیتُ رسولَ الله (ص) یقبّل منه، قال: فکشف عن بطنه فقبّله»(۳)

وبلفظ آخر:

«رأیتُ أبا هریرة لقیَ الحسنَ بن علیّ فقال: اِکشف لی عن بطنک حیث رأیتُ رسولَ الله (ص) یقبّل منه، قال: فکشف له عن بطنه فقبّله»(۴)

وقد أورده الهیثمی فی زوائده، وقال: «رواه أحمد، والطبرانی إلّا أنّه قال": فکشف عن بطنه، ووضع یده علی سُرّته، "ورجالهما رجال الصحیح غیر عمیر بن إسحاق،

۱- حکی ذلک عنه الذهبی فی میزان الاعتدال، ج۴، ص۱۶۷؛ وابن حجر فی تهذیب التهذیب، ج۱۰، ص۲۴۳، وآخرون.

۲- تهذیب التهذیب، ج۱۰، ص۲۴۳.

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج۲، ص۴۲۷.

۴- المصدر نفسه، ص۴۸۸.

ص:۲۹۱

وهو ثقهٔ»(۱)

وقال الزیلعی فی (نصب الرایهٔ) : «الحدیث الثامن عشر": وأبدی الحسن بن علیّ سُرّته فقبّلها أبو هریرهٔ، "قلت: رواه أحمد فی مسنده، وابن حبّان فی صحیحه، والبیهقی فی سننه، عن ابن عون، عن عمیر بن إسحاق، قال": کنت أم-شی مع الحسنبن علیّ فی بعض طرق المدینهٔ "... وکذلک رواه ابن أبی شیبهٔ فی مسنده، ومن طریقه: ابن حبّان، أخبرنا شریک، عن ابن عون، به. وسند أحمد: حدّثنا إسماعیل عن ابن عون، به»(۲)

وأخرج الطبرانی فی الأوسط من طریق سوید بن سعید، قال: ثنا مفضّل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبی جعفر محمّد بن علی بن حسین، قال:

«أتانی جابرُ بنُ عبدالله وأنَا فی الکُتّاب، فَقالَ: اِکشِف عَن بَطنِک، فَکَشَفتُ عَن بَطنی، فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قالَ: إنَّ رسولَ الله (ص) أَمَرنی أن أقرَأَ عَلَیکَ السَّلامَ»(۳)

وأخرج ابن عساکر من طریق سوید بن سعید أیضاً، حدّثنا المفضّل بن عبدالله، عن أبان بن تغلب، عن محمّد بن علیّ علیه السلام، قال: «أتانی جابِرُ بنُ عبدالله وأنا فی الکُتّاب، فَقالَ لی: اِکشِف عَن بَطنِکَ، فَأَلزَقَ بَطنَهُ بِبَطنی وقالَ لی: أمَرَنی رَسولُ الله (ص) أن اُقرِئَکَ السَّلامَ»(۴)

وأخرجه فی موضع آخر بهذا السند أیضاً عن محمّد بن علیّ علیه السلام، قال:

«قالَ الحَسَنُبنُ عَلِیٍّ: أتانی جابرُ بنُ عبدالله...»(۵)، ثمّ ذکر الحدیث، وقال فی عقبه: «فقال أبو أحمد: قال: أنبأنا ابن الطیّب: هکذا «قال سوید: مفضّل بن عبدالله، وهو مفضّل بن صالح أبو جمیلهٔ النحّاس. قال أبو أحمد: ولا أعلم رواه عن أبان غیر المفضل هذا، قال

۱- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۷۷.

۲- نصب الرایهٔ، الزیلعی، ج۶، صص۱۳۱ و ۱۳۲.

۳- المعجم الأوسط، ج۶، صص۱۳ و ۱۴.

۴- تاریخ مدینهٔ دمشق، ج۵۴، ص۲۷۵.

۵- المصدر نفسه.

ص:۲۹۲ ...

ابن‌عساکر": کذا قال، زاد فیه الحسن»(۱)

وقوله: «قال الحسن» ، زیادة؛ کما صرّح بذلک ابن عساکر، حیث قال فی ذیل الحدیث: « زاد فیه الحسن» ؛ إذ لا معنی مع هذه الزیادة لقوله: «أتانی جابر بن عبدالله

فکشفتُ له عن بطنی. . . ثمّ قال أمرنی رسول الله (ص) أن أُقرئک منه السلام» ، فمن الواضح أنّ الإمام الحسن علیه السلام قد تربّی فی حجر جدّه رسول‌الله (ص) ، وقد صحّ تقبیله له فی بطنه کما تقدّم عن أبی هریرة.

فالحدیث إذن یرویه سوید من طریق المفضّل بن صالح، ومن طریق المفضّل بن عبدالله.

وقول أبی أحمد بأنّ المقصود منه فی الحدیث هو المفضّل بن صالح، یؤیّد ما تقدّم عن أبی حاتم وابن عدیّ من أنّ المفضّل بن صالح والمفضّل بن عبدالله شخص واحد.

وقد تقدّم توثیق ابن حبّان للمفضّل بن عبدالله.

ومن البعید خلط الراوی بینهما کما هو صریح قوله: «أنبأنا ابن الطیّب: هکذا قال سوید: مفضّل بن عبدالله» ، فهذا الکلام صریح فی أنّ ابن الطیّب کان متأکّداً ممّا سمعه من سوید، وأنّه حدّث عن ابن عبدالله لا ابن صالح، لکنّ أبا أحمد اجتهد فی قوله: إنّ المراد منه هو ابن صالح، ولا وجه له؛ إذ من الواضح أنّ سوید کان یروی عنهما بناءً علی القول بأنّهما شخصان ولیسا شخصاً واحداً کما قال به أبو حاتم وابن عدیّ.

وقد روی إبلاغ سلام رسول الله (ص) للإمام محمّد الباقر علیه السلام من طرق أُخری، فقد أخرج ابن عساکر فی تاریخه، بسنده إلی عبد الرحمن بن کثیر، عن جعفر بن محمّد علیه السلام، قال: «قال أبو جعفر محمّد بن علیّ علیه السلام:

أجلَسَنی جَدِّیَ الحُسَینُ بن عَلِیٍّ علیه السلام فی حِجرِهِ وقالَ لی: رَسولُ الله (ص) یُقرِئُکَ السَّلامَ»(۲)

وأخرج أیضاً بسنده إلی محمّد الجهنی، عن أبی الزبیر، قال: «کنّا عند جابر بن

۱- تاریخ مدینة دمشق، ج...۵۴، ...صص...۲۷۵ ...و... ۲۷۶....

۲- المصدر نفسه، ص...۲۷۵....

ص:۲۹۳

عبدالله، فدخل علیه علیّ بن الحسین علیه السلام ومعه ابنه، فقال جابر: من هذا یابن رسول‌الله (ص) ؟ قال: (ابنی مُحَمَّدٌ) ، فضمّه جابرٌ إلیه وبکی، ثمّ قال: اقترَب أجَلی یا محمَّد، رسولُ الله (ص) یُقرئک السلام. . .» (۱)

وأخرجه أیضاً بلفظ قریب منه بسنده إلی سفیان بن عیینة، أنّ أبی الزبیر قال:

«کنّا عند جابر بن عبدالله وقد کُفّ بصـرُه وعَلَت سنُّه، فدخل علیه علیّ بن الحسین علیه السلام ومعه ابنه محمّد علیه السلام. . . فقال جابر: من هـذا؟ فقال: (مُحَمَّدٌ ابنی) ، فضـمّه إلیه وبکی، وقال: یا محمّد، إنّ رسولَ الله (ص) یقرأ علیک السـلام. . . فما لبث جابرٌ بعد ذلک الیوم إلّا بضعة عشر یوماً حتّی تُوفّی»(۲)

وعلیه فأولئک الذین ضعّفوا المفضّل بن صالح إنّما کان ذلک بسبب نکارة حدیثه حسب زعمهم و، لکنّهم تخبّطوا فی تعیین منکراته. ومن هنـا فقـد أوقع بعضُ علمـاء الجرح والتعـدیل أنفسَـهم فی مـأزق حینما حاولوا تعیین هـذه المنکرات، کابن عـدی؛ حیث زعم أنّ أنکرَهـا حـدیث الحسن بن علیّ علیه السـلام! والحال أنّ هـذا الحـدیث رُوی من غیر طریق المفضّل بطریقٍ صـحیح کما تقـدّم، بل إنّه لم‌یُروَ أصلاً من طریق المفضّل وإنّما قوله فی حدیث المفضّل: «قال الحسن» ، زیادة کما صرّح بذلک ابنُ عساکر.

وکابن حجر حینما فَسّر حدیثَ الحسن بن علیّ أمیر المؤمنین علیهما السـلام فی کلام ابن عدیّ، بحدیث: «أتانی جابِرٌ، فقال: اِکشِف لی عَن بَطنِکَ» .

والحال أنّ هذا الحدیث جاء حول الإمام محمّد بن علیّ زین العابدین علیه السلام، وقول الراوی فی أحد ألفاظه: «قال الحسن» هی من إضافاته کما تقدّم ذلک آنفاً عن ابن‌عساکر.

مضافاً إلی حدیث جابر وإبلاغه سلام رسول الله (ص) للإمام محمّد الباقر علیه السلام قد ورد

۱- تاریخ مدینة دمشق، ج۵۴، ص۲۷۶.

۲- المصدر نفسه.

ص:۲۹۴

من غیر طریق المفضّل بن صالح بعدّة طرق:

أحدها: عن سوید بن سعید، حدّثنا المفضّل بن عبدالله، عن أبان بن تغلب، عن

محمّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ علیهم السلام.

ثانیها: عن عبد الرحمن بن کثیر، عن جعفر بن محمّد علیهما السلام، عن أبی جعفر محمّد بن علیّ بن الحسین بن علی علیهم السلام، عن الحسین بن علیّ أمیر المؤمنین علیهما السلام.

ثالثها: عن محمّد الجهنی، عن أبی الزبیر، عن جابر.

رابعها: عن سفیان بن عیینة، عن أبی الزبیر، عن جابر.

فما أغرب القوم یزعمون أنّ المفضّل منکر الحدیث، لکنّهم لا یستطیعون أن یذکروا مثالاً علی هذه المناکیر، وکلّما ذکروا أحدها وجدناه فی فضائل أهل البیت علیهم السلام وقد روی من غیر طریقه أیضاً!

ومن هنا اضطرّ الذهبی إلی القول بأنّ حدیث السفینة هو أنکر أحادیث المفضّل، فقد ذکر کلام ابن عدیّ المتقدّم: «أنکرُ ما رأیتُ له حدیثَ الحسن بن علیّ علیه السلام، وسائرُه أرجو أن یکون مستقیماً» ، وقال فی عَقِبه: «قلتُ: وحدیثُ سفینةِ نوحٍ أنکر وأنکر»(۱)

وهذا غریب من الذهبی ویناقضُ نفسه، فمِن جهة: حدیث السفینة ضعیف بالمفضّل، ومن جهة أُخری: المفضّل واهٍ لروایته حدیثَ السفینة!

ثمّ أنّ نکارة حدیثٍ واحد لا توجب ردَّ سائر أحادیثه الأُخری، خصوصاً أنّ ابن عدیّ صرّح بأنّ سائرَ أحادیث المفضّل مستقیمة إلّا حدیث الحسن، ونحن بینا خطأه وخطأ بن حجر فی ذلک، وأنّ حدیث الحسن صحیح السند، ولم یروِه المفضل، کما أنّ حدیث جابرٍ مرویٌّ من طرق أُخری غیرَ طریق المفضّل بن صالح.

وممّا یؤیّد حدیثَ السفینة هو ما أخرجه ابن أبی شیبة فی مصنّفه من طریق عبداللهبن الحارث، عن علیّ علیه السلام، قال:

۱- میزان الاعتدال، ج۴، ص۱۶۷.

ص:۲۹۵ ...

«إنَّما مَثَلُنا فی هذِهِ الأُمَّةِ کَسَفینَةِ نوحٍ، وکَبابِ حِطَّةٍ فی بَنی إسرائیلَ»(۱)

ویشـهد لصـحّة حدیث السفینة أیضاً تصریح غیر واحد من علماء السنّة بذلک، فقد أورده ابنُ حجر الهیتمی فی الصواعق، وقال: «وجاء من طرق کثیرة یقوّی بعضُها بعضاً»(۲)

وأورده الحافظ السخاوی فی (استجلاء ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول وذوی الشرف) ، وقال: «وبعض هذه الطرق یقوّی بعضاً»(۳)

إلی غیر ذلک من أقوال علمائهم التی صرّحت بصحّة الحدیث.

وممّـا یشـهد لصـحّته أیضـاً هو مجیؤه عن جمع من أکـابر الصـحابة؛ کـأبی ذرّ، وابن عبّاس، وأبی سـعید الخـدریّ، وعبـدالله بن الزبیر، وآخرون. وقد أورد الهیثمی فی زوائده بعضَ طرق وألفاظ الحدیث، قال:

«وعن أبی ذرّ، قال: قال رسولُ الله (ص) :

(مَثَلُ أهلِ بَیتی کَمَثلِ سَـفینَةِ نوحٍ؛ مَن رَکِبَ فیها نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ، ومَن قاتَلَنا فی آخِرِ الزَّمانِ کَمَن قاتَلَ مَعَ الـدَّجالِ) ، رواه البزّار، والطبرانی فی الثلاثة، وفی إسناد البزّار الحسن بن أبی جعفر الجفری، وفی إسناد الطبرانی عبدالله بن داهر وهما متروکان.

وعن ابن عبّـاس، قال: قال رسولُ الله (ص) : مَثَلُ أهلِ بیتی مَثَلُ سَـفینَةِ نوحٍ؛ من رَکِبَ فیها نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ) ، "رواه البزّار، والطبرانی، وفیه الحسن بن أبی جعفر وهو متروک.

وعن عبدالله بن الزبیر: أنّ النبیّ (ص) :

مَثَلُ أهلِ بیتی مَثَلُ سَفینَةِ نوحٍ؛ مَن رَکِبَها سَلِمَ، ومَن تَرَکَها غَرِقَ) ، "رواه البزّار، وفیه ابن لهیعة وهو لین.

وعن أبی سعید الخدری، قال: سمعتُ النبیّ (ص) یقول:

(إنّما مَثَلُ أهل بیتی فیکُم

۱- المصنّف، ج...۷، ...ص...۵۰۳....

۲- الصواعق المحرقة، ص...۳۵۲....

۳- استجلاء ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول وذوی الشرف، الحافظ السخاوی، ج...۲، ...ص...۴۸۴....

ص:۲۹۶ ...

کَمَثَلِ سَفینَةِ نوحٍ، مَن رَکِبهَا نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ، وإنَّما مَثَلُ أهلِ بَیتی فیکُم مَثَلُ بابِ حِطَّةٍ فی بنی إسرائیل مَن دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ) ، رواه الطبرانی فی الصغیر والأوسط، وفیه جماعة لم أعرفهم»(۱)

وتضعیفاته لهذه الطرق لیست فی محلّها:

فأمّا الحسن بن أبی جعفر الجفری، فقال عنه المزّی فی (تهذیب الکمال) :

«وقال مسلم بن إبراهیم: حدّثنا الحسن بن أبی جعفر، وکان من خیار الناس. وقال أبو بکر بن أبی الأسود: کنت أسمع الأصناف من خالی عبد الرحمن بن مهدی، وکان فی أصلِ کتابه قومٌ قد تُرک حدیثُهم، منهم: الحسن بن أبی جعفر. . . ثمّ أتیتُه بعد ذلک بأشهر فأخرج إلیّ کتاب الرقاق، فحدّثنی عن الحسن بن أبی جعفر، فقلت: یا خال، ألیس کنت قد ضربتَ علی حدیثه وترکتَه؟ قال: بلی، تفکّرتُ فیه إذا کان یوم القیامة، قام فتعلّق بی فقال: یا ربّ، سل عبد الرحمن بن مهدی، فیم أسقط عدالتی! فرأیت أن أُحدّث عنه، وما کان لی حجّة عند ربّی، فحدّث عنه أحادیث.

وقال أبو أحمد بن عدیّ: وللحسن بن أبی جعفر أحادیث صالحة، وهو یروی الغرائب، وخاصّة عن محمّد بن جحادة، له عنه نسخة کبیرة، یروی بها المنذر بن الولید الجارودی، عن أبیه، عنه، ویروی هذه النسخة عن الحسن بن أبی جعفر أبو جابر محمّدبن عبد الملک المکّی، وله عن غیر ابن جحادة غیر ما ذکرت، أحادیث مستقیمة صالحة، وهو عندی ممّن لا یتعمّد الکذب، وهو صدوق کما قاله عمرو بن علیّ، ولعلّ هذه الأحادیث التی أُنکرت علیه توهّمها توهّماً، أو شبّه علیه فغلط» (۲)

إذن فالجفریّ صدوق، لکن أُنکرت علیه بعضُ الاحادیث، وذلک لا یوجب تضعیفه بشکلٍ مطلق وعدم الاحتجاج بکلّ أحادیثه، وإن کنّا لا نشکّ فی أنّ هذه الأحادیث التی أُنکرت علیه هی ما أخرجه من فضائل أهل البیت علیهم السلام.

۱- مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۱۶۸....

۲- تهذیب الکمال، ج...۶، ...ص...۷۶....

ص:۲۹۷

وأمّا عبدالله بن داهر، فقد ترجمه الخطیب البغدادی فی تاریخه، وقال: «عبدالله بن داهر بن یحیی، أبو سلیمان، وقیل: أبو یحیی الرازی یعرف بالأحمری، قدم بغدادَ وحدّث بها. . . قرأتُ فی أصل کتاب أبی الحسن بن الفرات بخطّه، أخبرنا محمّد بن العبّاس الضبّی الهروی، حدّثنا یعقوب بن إسحاق بن محمود الفقیه، أخبرنا صالح بن محمّد الأسدی، قال: عبدالله بن داهر بن یحیی الأحمری الرازی، شیخ صدوق، قلت: وقیل: إنّ داهراً أباه اسمه محمّد، ولقبه داهر»(۱)

وقال عنه الذهبی فی (میزان الاعتدال) : «قال ابن عدیّ: عامّة ما یرویه فی فضائل علیّ، وهو متّهم فی ذلک. قلت: قد أغنی اللهُ علیّاً عن أن تقرّر مناقبُه بالأکاذیب والأباطیل»(۲)

وقد تعقّب ابن حجر فی (لسان المیزان) قول ابن عدیّ والذهبی، وعارضهما بقول الخطیب البغدادی، فقال: «وقال الخطیب: إنّ داهراً لقب والده محمّد، وقد قال فیه صالح بن محمّد: إنّه شیخٌ صدوق قلت: فلعلّ الآفة من غیره»(۳)

إذن فابن داهر صدوق، لکنّ مشکلته هو أنّ عامّة ما یرویه هو فی فضائل أمیرالمؤمنین علیه السلام.

وأمّا ابن لهیعة، فقال عنه المزّی فی تهذیبه، عن روح بن صلاح: «لقی ابن لهیعة اثنین و سبعین تابعیّاً»(۴)

وقال أیضاً عن أبی عبید الآجری: «سمعتُ أبا داود یقول: و سمعت أحمد بن حنبل یقول: من کان مثل ابن لهیعة بمصر فی کثرة حدیثه و ضبطه و إتقانه؟ ! . و حدّث عنه أحمدُ بحدیث کثیر. . . وقال جعفر بن محمّد الفریابی: سمعتُ بعضَ أصحابنا یذکر

۱- تاریخ بغداد، ج۹، ص۴۵۹ و ۴۶۰.

۲- میزان الاعتدال، ج۲، ص۴۱۷.

۳- لسان المیزان، ج۳، ص۲۸۳.

۴- تهذیب الکمال، ج۱۵، ص۴۹۰.

ص:۲۹۸...

أنّه سمع قتیبة یقول: قال لی أحمد بن حنبل: أحادیثک عن ابن لهیعة صحاح)»(۱)

وقال أیضاً: «وقال الحسن بن علیّ الخلّال، عن زید بن الحباب: سمعت سفیان الثوریّ یقول: عند ابن لهیعة الأُصول، و عندنا الفروع. قال: وسمعت سفیان یقول: حججت حججاً لألقی ابن لهیعة. وقال علیّ بن عبد الرحمن بن المغیرة، عن محمّد بن معاویة: سمعت عبد الرحمن بن مهدیّ یقول: وددت أنّی سمعت من ابن لهیعة خمسمائة حدیث، و أنّی غرمت مودی - کأنّه یعنی: دیة - وقال أبو الطاهر بن ال-سرح: سمعت ابن وهب یقول: و سأله رجل عن حدیثٍ فحدّثه به، فقال له الرجل: من حدّثک بهذا یا أبا محمّد؟ ، قال: حدّثنی به - والله - الصادق البارّ عبدالله بن لهیعة. قال أبو الطاهر: و ما سمعته یحلف بمثل هذا قطّ. وفی روایة: إنّ السائل کان إسماعیل بن معبد أخا علیّ بن معبد. وقال حنبل بن إسحاق بن حنبل، عن أحمد بن حنبل: ابن لهیعة أجود قراءة لکتبه من ابن وهب. و قال النسائی، عن سلیمان بن الأشعث - و هو أبو داود -: سمعت أحمد یقول: من کان بمصر یشبه ابن لهیعة فی ضبط الحدیث وکثرته وإتقانه؟ ! . قال: و سمعت أحمد یقول: ما کان محدّث مصر إلّا ابن لهیعة»(۲)

وأمّا رجال الطبرانی الذین لم یعرفهم الهیثمی فی روایة أبی سعید الخدری فهم: محمّدبن عبد العزیز بن محمّد بن ربیعة الکلابی، قال: نا أبی، قال: نا عبد الرحمن بن أبی‌حمّاد، عن أبی سلمة الصائغ، عن عطیة عن أبی سعید الخدری(۳)

۱- تهذیب الکمال، ج...۱۵، ...ص...۴۹۴....

۲- المصدر نفسه، صص...۴۹۵ ...و... ۴۹۶....

۳- قال الطبرانی فی الجامع الأوسط : «حدّثنا محمّد بن عبد العزیز بن محمّد بن ربیعة الکلابی، قال: نا أبی، قال: نا عبد الرحمن بن أبی حمّاد، عن أبی سلمة الصائغ، عن عطیّة عن أبی سعید الخدری، قال: سمعت رسول الله ص یقول: إنَّما مَثَلُ أهلِ بَیتی مَثَلُ سَفینَةِ نوحٍ؛ مَن رَکِبها نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ. إنَّما مَثَلُ أهلِ بَیتی فیکُم مِثلُ بابِ حِطَّة فی بَنی إسرائیلَ من دخل غفرله» ، ج...۶، ...ص... ۸۵. ...وقال فی الجامع الصغیر : «حدّثنا محمّد بن عبد العزیز بن ربیعة الکلابی أبو ملیل الکوفی، حدّثنا أبی حدثنا عبد الرحمن بن أبی حمّاد المقری، عن أبی سلمة الصائغ، عن عطیّة، عن أبی سعید الخدری، سمعت رسولَ الله ص یقول:إنَّما مَثَلُ أهلِ بَیتی فیکُم کَمَثَلِ سَفینَةِ نوحٍ؛ مَن رَکِبَها نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها غرق. وإنَّما مَثَلُ أهلِ بَیتی فیکُم مَثَلُ بابِ حِطَّة فی بَنی إسرائیلَ؛ مَن دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ» .

ص:۲۹۹

فأمّا محمّد بن عبد العزیز الکلابی فقال عنه الذهبی فی (تاریخ الإسلام) : «محمّد بن عبد العزیز بن ربیعة، أبو ملیک الکلابی الکوفی، عن أبی کریب وغیره، وعنه: أبو بکر الشافعی، وأبو بکر الإسماعیلی، وجماعة. وثّقه الدارقطنی وحده، وهو محمّد بن ربیعة، مشهور، من طبقة وکیع، روی عن أبی ملیک شیوخ قزوین»(۱)

وأمّا عبد العزیز بن محمّد بن ربیعة الکلابی، فهو والد محمّد بن عبد العزیز الکلابی، ولم یذکره علماء الجرح والتعدیل بقدحٍ أو ذمّ.

وأمّیا عبد الرحمن بن أبی حماد، فقد ذکره علماءُ الجرح والتعدیل ولم یضعّفوه، قال الذهبی: «عبد الرحمن بن أبی حمّاد التمیمی الکوفی المقرئ، واسم أبیه شکیل، یکنّی أبامحمّد، قرأ علی حمزة، وکان من جلّة أصحابه، ثمّ قرأ علی أبی بکر بن عیاش، وروی الحروف عن نافع، وشیبان النحوی، وعیسی بن عمر، وسمع من إسرائیل بن یونس، ویحیی بن سلمة بن کهیل، وفطر بن خلیفة، وطائفة. روی عنه الحسن بن جامع، ومحمّد بن جنید، وإسحاق بن الحجّاج، ومحمّد بن عیسی، وهارون بن حاتم، ومحمّدبن الهیثم، وآخرون»(۲)

وأمّا أبو سلمة الصائغ فقال عنه الآجری: «سألت أبا داود عن أبی سلمة الصائغ، حدّث عنه وکیع، فقال: ما سمعت إلّا خیراً»(۳)

وذکره ابن حبّان فی الثقات، قال: «سلمة الصائغ یروی عن عطاء بن أبی رباح، روی عنه وکیع بن الجرّاح»(۴)

فلم یبقَ من رجال الطبرانی الذین لم یعرفهم الهیثمی إلّا عطیّة، والخدری؛ فأمّا الخدری فهو من الصحابة ولا شبهة له فیه، وأمّا عطیّة فقد أورد له الهیثمی فی زوائده

۱- تاریخ الإسلام، ج۲۲، ص۲۷۷.

۲- المصدر نفسه، ج۱۴، ص۲۲۹.

۳- سؤالات الآجری لأبی داود، سلیمان بن الأشعث، ج۱، ص۳۰۳.

۴- الثقات، ج۶، ص۴۰۱.

ص: ۳۰۰

روایات کثیرة، وقال عنه فی أکثر من موضع: «وفیه عطیّة العوفی، وهو ضعیف، وقد وثّق»(۱)، وقال عنه فی أکثر من موضع أیضاً: «وفیه عطیّة العوفی، وهو ضعیف، ووثّقه ابن معین»(۲)

ولو تفکّر علماء الجرح والتعدیل من السنّة فی إسقاطهم عدالة کثیرٍ من الرواة، کما تفکّر عبد الرحمن بن مهدی فی إسقاطه عدالة الحسن بن أبی جعفر الجفری: «تفکّرتُ فیه إذا کان یوم القیامة، قام فتعلّق بی فقال: یا ربّ سَل عبدَ الرحمن بن مهدی، فیم أسقَطَ عدالتی! فرأیت أن أُحدّث عنه، وما کان لی حجّة عند ربّی» ؛ لأعادوا حساباتهم من جدید کما أعادها عبد الرحمن فی الجفری، ولغیّروا أحکامَهم حول أُولئک الرواة کما غیّر عبدُ الرحمن رأیَه حول الجفری.

۱۵-حدیث (أهلُ بیتی أمانٌ لأَهلِ الأَرضِ)

أخرج أحمد بن حنبل فی (فضائل الصحابة) أیضاً، بسنده عن أمیر المؤمنین علیه السلام، قال:

«قالَ رَسولُ الله (ص) : (النُّجومُ أمانٌ لِأَهلِ السَّماءِ؛ إذا ذَهَبَتِ النُّجومُ ذَهَبَ أهلُ السَّماءِ، وأهلُ بَیتی أمانٌ لِأَهلِ الأَرضِ؛ فَإِذا ذَهَبَ أهلُ بَیتی ذَهَبَ أهلُ الأَرضِ)»(۳)

وأخرج الحاکم فی مستدرکه، بسنده إلی عطاء، عن ابن عبّاس رضی الله عنه، قال:

«قال رسولُ الله (ص) : النُّجومُ أمانٌ لِأَهلِ الأَرضِ مِنَ الغَرَقِ، وأهلُ بَیتی أمانٌ لِأُمَّتی مِنَ الاختِلافِ، فَإِذا خالَفَتها قَبیلَةٌ مِنَ العَرَبِ اختَلَفوا فَصاروا حِزبَ إبلیسَ)» .

ثمّ قال الحاکم: «هذا حدیثٌ صحیح الإسناد، و لم یخرجاه»(۴)

۱- مجمع الزوائد، ج۴، صص۵۹ و۷۲ و ۲۸۲ و ج۵، ص۱۳۲.

۲- المصدر نفسه، ج۷، ص۳۱۴ و ج۸، صص۸۹ و۱۰۶ و ج۹، ص۱۰۹.

۳- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ج۲، ص۶۷۱.

۴- المستدرک علی الصحیحین، ج۲، ص۴۸۸ و ج۳، صص۱۴۹ و ۴۵۷

ص:۳۰۱...

وصحّحه ابن حجر الهيتمى فى الصواعق(۱)، وحسّنه السيوطى فى الجامع الصغير(۲)

وقال السمهودى فى جواهر العقدين فى معرض تعليقه على حديث الثقلين: «إنّ ذلك يفهم وجود من يكون أهلًا للتمسّک به من أهل البيت والعترة الطاهرة فى كلّ زمان وجدوا فيه إلى قيام السّاعة، حتّى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّک به، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا - كما سيأتى - أماناً لأهل الأرض، وإذا ذهبوا ذهبَ أهلُ الأرض»(۳)

وأخرج الحديث أيضاً الطبرانى فى المعجم الكبير(۴)، وتعقّبه الهيثمى فى زوائده بقوله: «رواه الطبرانى، وفيه موسى بن عبيدة الربذى وهو متروک»(۵)

والأمر ليس على ما ذكر؛ فهو من رجال ابن ماجة(۶)، وقد وثّقه ابن سعد، قال الذهبى فى ترجمته: «وقال ابن سعد: (ثقة، وليس بحجّة) ، وقال يعقوب بن شيبة: (صدوق ضعيف الحديث جدّاً) ، قال عبّاس الدورى، عن زيد بن الحباب: (كنّا عند موسى بن عبيدة بالرَبَذة، فأقمنا عنده، ومرض، ومات، فأتينا قبره ومعى رفيق لى، فجعل ريحُ المسک يفوح من قبره، فجعلتُ أقول لرفيقى: أما تشمّ؟ أما تشمّ؟ وليس بالربذة يومئذٍ مسک ولا عنبر)» .

ومن ضعّفه فبسبب روايته عن عبدالله بن دينار أحاديثَ مناكير، ففى الجرح

والتعديل للرازى عن يحيى بن معين، قال:

«وانمّا ضعّف حديث موسى بن عبيدة؛ لأنّه روى عن عبدالله بن دينار أحاديث مناكير» .

۱- الصواعق المحرقة، ص...۳۵۱....

۲- أُنظر: فيض القدير، ج...۶، ...صص...۳۷۷ ...و... ۳۷۸....

۳- جواهر العقدين، السمهودى، ص...۲۵۹....

۴- المعجم الكبير، ج...۷، ...ص...۲۲....

۵- مجمع الزوائد، ج...۹، ...ص...۱۷۴....

۶- تهذيب التهذيب، ج...۳، ...ص...۱۷۴....

ص:۳۰۲

وأخرج الحدیث أیضاً الرویانی فی مسنده(۱)، والمتّقی الهندی فی کنز العمّال(۲)، وآخرون.

۱۶-حدیث الدار

أخرج الطبری فی تاریخه من طریق عبدالله بن عبّاس، عن أمیر المؤمنین علیه السلام، قال:

«لَمّا نَزَلَت هـذِهِ الآیَةُ عَلی رَسولِ اللهِ (ص) «وَ أَنْـذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» دَعانی رَسولُاللهِ (ص) فَقالَ لی: یا عَلِیُّ، إنَّ اللهَ أمَرَنی أن اُنذِرَ عَشیرَتِیَ الأَقرَبینَ. . . فَقال: (یا بَنی عَبدِ المُطّلِبِ! إنّی وَاللهِ ما أعلَمُ شابّاً فِی العَرَبِ جاءَ قَومَهُ بِأَفضَلِ مِمّا قَد جِئتُکُم بِهِ، إنّی قَد جِئتُکُم بِخَیرِ الدُّنیا وَالآخِرَةِ، وقَد أمَرَنِی اللهُ تَعالی أن أدعُوَکُم إلَیهِ، فَأَیُّکُم یُؤازِرُنی عَلی هـذَا الأَمرِ عَلی أن یَکونَ أخی ووَصِیّی وخَلیفَتی فیکُم؟) قالَ: فَأَحجَمَ القَومُ عَنها جَمیعاً، وقُلتَ - وإنّی لَأَحدَثُهُم سِنّاً وأرمَصُهُم عَیناً، وأعظَمُهُم بَطناً، وأحمَشُهُم ساقاً -: أنا یا نَبِیَّ اللهِ أکونُ وَزیرَکَ عَلَیهِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتی، ثُمَّ قال: (إنَّ هذا أخی، ووَصِیّی، وخَلیفَتی فیکُم، فَاسمَعوا لَهُ وأطیعوا)»(۳)

وفی تفسیر الثعلبی:

«وأعاد ذلک ثلاثاً، کلّ ذلک یسکتُ القومُ، ویقولُ علیٌّ: أنا، فقال: (أنتَ)»(۴)

وأخرجه أحمد بن حنبل فی مسنده مختصراً من طریق عبّاد بن عبدالله الأسدی (۵)

فهذه هی أهمّ المعالم الواردة فی الأحادیث السنّیة الصحیحة للفرقة الناجیة، وکلّها تدور حول رحی أهل البیت علیهم السلام، ولا شکّ فی أنّ المسلمَ إذا أراد أن یحتاط لدینه فعلیه باتّباع أمیر المؤمنین علیه السلام؛ إذ إنّ إمامَته محلّ إجماعٍ ووفاقٍ بین الاُمّة دون سواه، وما

۱- مسند الرویانی، ج۲، ص۲۸۵.

۲- کنز العمّال، المتّقی الهندی، ج۱۲، ص۱۰۲.

۳- تاریخ الطبری، ج۲، صص۶۲ و ۶۳.

۴- تفسیر الثعلبی، ج۷، ص۱۸۲.

۵- مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۱۱۱.

ص:۳۰۳...

أوردناه من مناقبه عليه السلام كلّها من أُمّهات مصادر أهل السنّة، وأمّا فضائله عليه السلام فى مصادر الشيعة فأمرٌ آخر يطول به المقام. ونحن نستغرب أشدّ الاستغراب، فماذا يقول رسول الله (ص) بعد هذا كلّه فى أهل‌بيته عليهم السلام حتّى يأخذ الناس معالم دينهم ودنياهم منهم عليهم السلام، ويتمسّكوا بهم ويهتدوا بهداهم؟ !

ص ...:۳۰۴...

ص:۳۰۵...

الخاتمة

إنّ النتيجـة النهائيّـة التی توصّـلنا إليها من خلال بحثنا فی هذا الكتاب، هو أنّ تاريخَ التشيّع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة النصّ فلا يمكن العزل بينهما، وعليه فمن أراد أن يعرف حقيقة التشيّع وتاريخ ظهوره لابدّ له من تحقيق عقيدة النصّ وتاريخ ظهورها.

وقـد وردت أحاديث نبويّـة شـريفة كثيرة صـحيحة ومهمّـة علی لسان العديد من كبار الصـحابة فی النصّ علی الخليفة من بعد الرسول (ص) ، بل وعدد الخلفاء من بعده (ص) .

ووردت روايـات أُخرى مهمّـة أيضـاً فی مسألـة النصّ علی الخليفـة بعـد الرسول (ص) بخصوص لفظ الوصـيّة علی لسان ثلّـة من كبار الصـحابة، مما يـدلّ علی أنّ هذا المفهوم هو من المفاهيم الإسـلامية الأصـيلة التی جاءت علی لسان النبیّ الكريم (ص) ، وتناقلها كثير من الصحابة منذ الإطلالة الأُولی لنور الإسلام وعهده الأوّل المبارك. وقد وقع كلام لعلماء السنّة فی هذه الأحاديث، إلّا أنّ أحداً منهم لم يذكر ابن سبأ حين مناقشـته لها سواء من حيث السـند أو الدلالة، ومن هنا فدعوی أنّها من مخترعات ابن سـبأ مجانَبة واضـحة للحقّ والإنصاف.

ولم يرد من طرق أهل السـنّة أنّ ابن سبأ هو من اخترع القول بالوصـيّة، وأنّه هو صاحب الدور الأساسی فی أحداث فتنة عثمان، إلّا فی رواية الطبری فی تاريخه من طريق سيف بن عمر، وهی ضعيفة السند؛ بشعيب وسيف، ومتهافتة المضامين.

وقد خلت المصادر الشيعيّة من أیّ رواية ولو ضعيفة السند أو مرسلة فی هذا

ص:۳۰۶...

المورد، نعم، هناك روايات متعدّدة بعضـها صـحيحة السـند تتحدّث عن شخصيّة ابن سبأ دون أن تتطرّق من قريب أو من بعيد لمسألة اختراعه المزعوم للوصيّة.

ومـا استشـهد به المخالف فيما تقـدّم من العبارة التى حكاها النوبختى أو القمّى أو الكشّى، غير صـحيح؛ إذ إنّ ما نقلوه كان على نحو الحكاية عن جماعة من أهل العلم من غير الشـيعة، وهو مخالف للثابت بالضـرورة لدى الشـيعة وعليه إجماع علمائهم، ولا يدلّ إلّا على أنّ ابن سـبأ بعد إسلامه قد آمن بما آمَنَت به الشيعةُ من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه هو الوصىّ والخليفة بعد رسول الله (ص) ، وأنّه أوّل من أخـذ يظهر ويجاهر بعقيـدته فى أمير المؤمنين عليه السـلام بشـكل علنىّ وحادّ، مسـتعملاً أُسـلوباً وطريقـة غريبـة على ما اعتاده المجتمع الإسلامى بعد مض-ىّ خمس وعشرين سنة من التقيّة والخوف.

كما أنّ الخلاف والاختلاف فى أصل وجود شخصيّة ابن سـبأ، وفى كلّ جوانبها عند المثبتين لها، يكشف عن وجود وضع ودسّ كثير فى أغلب تلك الجوانب وحجم المساحة التى شغلتها فى التاريخ الإسلامى.

وقـد جاء بعض آخر من روايات النصّ بغير لفظ الوصـيّة، وكلّها قـد وردت على لسان رسول الله (ص) وكبار الصـحابة، وأكثرها متّفق على صـحّتها بل وتواترها؛ كحديث الموالاة، وحديث الاثنى عشر خليفة، وحديث المنزلة، وغيرها، ولم يُشِر أحد فى طيّات كلامه عند حديثه حول هذه الأحاديث الشـريفة نفياً أو إثباتاً إلى ابن سبأ، ولم‌ينبس المخالف ببنت شفة على أنّ لابن سبأ دوراً ما فى مسألة النصّ وأحاديثها، خصوصاً أنّها الركن الأساسـى لعقيدة الإمامة الإلهيّة لأهل البيت عليهم السـلام، ومن الأدلّة القويّة التى يتمسّك بها الإماميّة بجانب آيات الذكر الحكيم فى الاستدلال على إمامة أهل البيت عليهم السلام ووجوب طاعتهم.

ويكمن الوقوف على تاريـخ ظهور التشـيّع ودرك حقيقته وراء فهم تلك النصوص والروايات المسـتفيضة المتقدّمـة الواردة فى مناقب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، وضرورة التمسّك بهم إلى جانب كتاب الله تعالى والإيمان بإمامتهم، سواء الوارد منها بلفظ

ص:۳۰۷

...الوصيّة أو بغير هـذا اللفظ، فالمتأمّل فى هـذه النصوص بإنصاف يقف على تاريـخ ظهور التشيّع لأهل البيت عليهم السـلام وحقيقته، وأنّه قد ولد بولادة الإسلام، وأساسُهُ القرآن الكريم وسنّة النبىّ الخاتم (ص) .

وقد كان المسـلمون فى عصـر الرسالة أُمّة واحدة لا تعرف التمذهب، وإنّما ولدت المذاهب قبيل رحيل رسول الله (ص) ، حيث انشـقّ المسـلمون إلى شقّين على أثر الخلاف حول خلافة الرسول (ص) ، وكانت بيعة السقيفة هى الأساس العملى لهذا الانقسام، فقد أعطت هذه البيعة الطابعَ الرسمى لولادة التمذهب بين الأُمّة.

ومن المعلـوم وجـود العديـد من كبـار الصـحابة من غير بنى هـاشم؛ كالمقـداد، وسـلمان، وأبى ذرّ، وعمّـار بن ياسـر، وغيرهـم، كـانوا يعتقدون بالنصّ قبل وبعد رحيل رسول الله (ص) ، وهؤلاء هم النواة الأُولى للتشيّع، وكانت موجودة على عهد النبىّ (ص) من دون أن ترتدى لباس التمذهب، وإنّما توشّحت ذلك بعد رحيل رسول الله (ص) ، مقابل الجماعة التى تمذهبت لأصحاب السقيفة.

ويؤيّـد ذلـك مـا حُكى عن أبى حاتم السجسـتانى، قوله: «إنّ لفظ الشـيعة على عهـد رسول الله كان لقب أربعـة من الصـحابة: سـلمان الفارسى، وأبى ذرّ الغفارى، والمقدادبن الأسود، وعمّار بن ياسر»(۱)

وأيضاً ما نُقل عن أبى حاتم الرازى، من أنّه قال: «إنّ أوّل اسم ظهر فى الإسـلام هو الشيعة، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة، هم: أبو ذرّ، وسلمان، وعمّار، والمقداد، حتّى آن أوان صفّين، فاشتهر بين موالى علىّ رضى الله عنه»(۲)

ويؤيّده أيضاً أنّ العلماء الذين تعرّضوا للفرق حين عرّفوا التشيّع لم ی-شر أحد منهم

لابن سبأ من قريب أو بعيد، مع أنّهم دأبوا على ذكر مؤسّس كلّ فرقة عند الحديث عنها.

۱- الزينة، أبو حاتم سـهل بن محمّد، السجستانى، ج...۳، ...ذكره العلّامة السيّد محسن الأمين عن كشف الظنون ، فانظر: أعيان الشـيعة، ج...۱، ...صص...۱۸ ...و... ۱۹....

۲- نقله عنه الخونسارى فى روضات الجنات، ص...۸۸ ....

ص:۳۰۸

قال الشهرستانی: «الشیعة هم الذین شایعوا علیّاً علی الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصیّة» (۱)

وقال ابن الأثیر:

«غلب هذا الاسم علی کلّ من یزعم أنّه یتولّی علیّاً رضی الله عنه وأهل بیته، حتّی صار لهم اسماً خاصّاً»(۲)

وقال الإیجی

: «الفرقة الثانیة من الفرق الإسلامیة الشیعة، أی: الذین شایعوا علیّاً، وقالوا: إنّه الإمام بعد رسول الله (ص) بالنصّ»(۳)

وقال ابن خلدون: «اِعلم أنّ الشیعة لغةً هم الصحب والأتباع، ویُطلق فی عرف الفقهاء والمتکلّمین من الخلف والسلف علی أتباع علیّ وبنیه رضی الله عنهم»(۴) وقال فی موضع آخر: «کان جماعة من الصحابة یتشیّعون لعلیّ، ویرون استحقاقه علی غیره»(۵)

وقال عبد الحلیم الجندی: «ویخصّص المسلمون (الشیعة) بأنّهم هم التابعون والمقتدون والمتمیّزون باتّباعهم واقتدائهم الکامل بالإمام علیّ والأئمّة من بنیه علیهم السلام، وربّما کان تعریف ابن حزم جامعاً مانعاً، فهو یقول: من وافق الشیعة فی أنّ علیّاً علیه السلام (أفضل) الخلق بعد رسول الله (ص) ، و (أحقّهم) بالإمامة وولده من بعده فهو شیعی، وإن خالفهم فیما عدا ذلک فیما اختلف فیه المسلمون، فإن خالفهم فیما ذکرنا فلیس شیعیّاً»(۶)

وکذا المعاصرون منهم، فقد قال الدکتور صبحی الصالح: «کان بین الصحابة

حتّی فی عهد النبیّ (ص) شیعة لربیبه علیّ علیه السلام، منهم: أبو ذرّ الغفاری، والمقداد بن الأسود، وجابر بن عبدالله، وأُبیّ بن کعب، وأبو الطفیل عمر بن وائلة، والعبّاس بن

۱- الملل والنحل، ج ۱، ص ۱۴۵.

۲- النهایة فی غریب الحدیث، ج ۲، ص ۵۱۸.

۳- المواقف، الإیجی، ج ۳، ص ۶۷۸.

۴- تاریخ ابن خلدون، ج ۱، ص ۱۹۶.

۵- المصدر نفسه، ج ۳، ص ۳۶۴.

۶- کتاب الإمام الصادق علیه السلام، ص ۳۲.

ص:۳۰۹...

عبد المطّلب وجميع بنيه، وعمّار بن ياسر، وأبو أيّوب الأنصارى»(۱)

نعم، بيعة السقيفة هى التى أعطت الطابع الرسمى لولادة التمذهب بين الأُمّة؛ إذ أنّ تبنّى القول بالنصّ أو البيعة والشورى فى تعيين خليفة رسول‌الله (ص) وفق آليّات معيّنة وشروط محدّدة، كان هو أساس انقسام المسلمين إلى الشيعة والسنّة، فتبنّت الشيعة القول بالنصّ وأنّ البيعة ليست إلّا لتأكيد موقعيّة الإمام فى نفوس الأُمّة، وتبنّت السنّة القول بالبيعة والشورى كرُكن أساسى فى تعيين الخليفة، وتزعّم كلّ اتّجاه مجموعة من كبار أصحاب النبىّ (ص) .

وجذور هذا الانقسام كانت موجودة فى حياة النبىّ الأكرم (ص) ، لكنّها تبلورت بعد رحيله إلى الحقّ تعالى، وكان الرسول (ص) واقفاً على هذا الخلاف الذى ستُبتلى به الأُمّة والتمزّق الذى سيصيبها من بعده.

ولعلمه (ص) بهذا الواقع نبّه الأُمّة إلى أمر خطير حاصله أنّ خلافها فى حياته الكريمة يختلف عن خلافها بعد رحيله (ص) ، فالخلاف فى حياته لا يوجب الظلال باعتبار وجوده المبارك بين أظهر الأُمّة، لكنّ الخلاف بعد رحيله يوجب الضلال والانزلاق فى الهاوية.

وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة فى إنقسام الأُمّة إلى فرق كثيرة، وأنّ الهدى لا يكون إلّا مع فرقة واحدة من تلك الفرق التى سيكون مصيرها الضلال.

ووردت أيضاً أحاديث كثيرة أُخرى صرّحت بمعالم تلك الفرقة الناجية؛ ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حىّ عن بيّنة، وهذه المعالم كلّها تتمحور حول أهل‌البيت عليهم السلام؛ فإنّهم عيش العلم، وموت الجهل، يخبر حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه،

فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق.

والحمد للّه ربّ العالمين

۱- النظم الإسلامية، ص...۹۶....

ص: ٣١٠

ص:۳۱۱...

فهرست المصادر

*قرآن الكريم

...۱. ...إتحاف الخيرة المهرة، الحافظ أحمد بن أبى بكر البوصيرى، الطبعة الأُولى، الرياض، مكتبة الرشيد...، ۱۴۱۹. ...ق.

...۲. ...اختيار معرفة الرجال، محمّد بن الحسن الطوسى، أبو جعفر، تصحيح وتعليق: مير داماد الإسترابادى، تحقيق: السيّد مهدى الرجائى، قم المقدّسة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث...، ۱۴۰۴...ه. ق.

...۳. ...إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى، شهاب الدين أحمد القسطلانى، بيروت، دار الفكر...، ۱۴۲۱...ه. ق.

...۴. ...إرواء الغليل، محمّد ناصر الدين الألبانى، إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامى...، ۱۴۰۵...ه. ق.

...۵. ...أسباب النزول، أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى، دراسة وتحقيق: د. السيد الجميلى، الطبعة السابعة، بيروت، دار الكتاب العربى...، ۱۴۱۹...ه. ق.

...۶. ...أسد الغابة، عز الدين على بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير، اعتنى بتصحيحه: الشيخ عادل أحمد الرفاعى، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربى...، ۱۴۱۷...ه. ق.

...۷. ...الإصابة فى تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلانى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر...، ۱۴۱۵...ه. ق.

...۸. ...

ص:۳۱۲…

أصل الشّيعة وأصولها، محمّد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: عَلاء آل جَعفر، مؤسسة الإمام على عليه السلام.

…۹. …أضواء على السنّة المحمّدية، محمود أبو رية، بيروت، مؤسسة الأعلمى.

…۱۰. …الاعتقاد، أحمد بن الحسين بن على البيهقى، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الآفاق الجديدة…، ۱۴۰۱…ه. ق.

…۱۱. …إمتاع الأسماع، تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمّد المقريزى، تحقيق وتعليق: محمّد عبد الحميد النميسى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية…، ۱۴۲۰…ه. ق.

…۱۲. …أنساب الأشراف، البلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر، تحقيق: د. سهيل زكار ود، رياض زركلى، بيروت، دار الفكر.

…۱۳. …البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: على شيرى، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربى…، ۱۴۰۸…ه. ق.

…۱۴. …البرهان فى علوم القرآن، بدر الدين محمّد بن عبدالله الزركشى، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة…، ۱۳۹۱…ه. ق.

…۱۵. …بلغة الأديب، محمّد مرتضى الحسينى الزبيدى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية…، ۱۴۰۸…ه. ق.

…۱۶. …تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، الطبعة الرابعة، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

…۱۷. …تاريخ الإسلام، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربى…، ۱۴۰۷…ه. ق.

…۱۸. …تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبرى) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الطبعة الرابعة، بيروت، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات…، ۱۴۰۳…ه. ق.

…۱۹. …

ص:۳۱۳...

تاریخ الخلفاء، جلال الـدین عبـد الرحمن بن أبی بکر السـیوطی، تحقیق: أحمد إبراهیم، الطبعهٔ الثانیهٔ، دار الکتاب العربی...، ۱۴۲۰...ه. ق.

...۲۰. ...التاریخ الکبیر، محمّد بن إسماعیل البخاری، دیار بکر، ترکیا، المکتبهٔ الإسلامیهٔ.

...۲۱. ...تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی، دراسهٔ وتحقیق: مصـطفی عبد القادر عطا، الطبعهٔ الأولی، بیروت، دار الکتب العلمیهٔ...، ۱۴۱۷... ه. ق.

...۲۲. ...تاریخ مدینهٔ دمشق، ابن عساکر، تحقیق: علی شیری، بیروت، دار الفکر للطباعهٔ والنشر والتوزیع...، ۱۴۱۵...ه. ق.

...۲۳. ...تحفهٔ الأحوذی، المبارکفوری، الطبعهٔ الأولی، بیروت، دار الکتب العلمیهٔ...، ۱۴۱۰...ه. ق.

...۲۴. ...تذکرهٔ الحفاظ، شمس الدین محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی، الطبعهٔ الأولی، بیروت، دار إحیاء التراث.

...۲۵. ...تذکرهٔ الخواص، ابن الجوزی، قم المقدّسهٔ، منشورات الشریف الرضی...، ۱۴۱۸...ه. ق؛ أیضاً: مکتبهٔ نینوی الحدیثهٔ، طهران.

...۲۶. ...تطهیر الجنان واللسان، أحمد بن حجر الهیتمی، بیروت، دار الکتب العلمیهٔ...، ۱۴۲۰...ه. ق.

...۲۷. ...تفسیر الخازن (لباب التأویل) ، علاء الدین البغدادی الخازن، بیروت، دار الفکر.

...۲۸. ...تفسیر القرآن العظیم، ابن أبی‌حاتم الرازی، تحقیق: أسعد محمد الطیب، صیدا، المکتبهٔ العصریهٔ.

...۲۹. ...تفسیر القرآن العظیم، عماد الدین أبو الفداء إسـماعیل بن کثیر القرشـی الدمشـقی، تقدیم: یوسف عبد الرحمن المرعشـلی...، ۱۴۱۲...ه. ق.

...۳۰. ...التفسیر الکبیر (مفاتیح الغیب) ، أبو عبدالله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسین التیمی الرازی الشهیر ب- (فخر الدین الرازی) ، الطبعهٔ الثالثهٔ، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

...۳۱. ...تقریب التهذیب، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی، تحقیق: مصطفی عبدالقادر عطا، الطبعهٔ الثانیهٔ، بیروت، دار الکتب العلمیهٔ، ...۱۴۱۵...ه. ق؛ أیضاً: الطبعهٔ الأولی، بیروت،

دارالفکر...، ۱۴۱۵...ه. ق.

ص:٣١۴...

...٣٢. ...تقريب النووى، أبو زكريا محيى الدين بن شرف الدمشقى النووى، بهامش: تدريب الراوى، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

...٣٣. ...تهـذيب الأحكام، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسـى، تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوى الخرسان، الطبعة الثالثة، طهران، دار الكتب الإسلامية...، ١٣۶۴...ه. ش.

...٣۴. ...تهـذيب التهـذيب، ابن حجر، الطبعـة الأولى، بيروت، دار الفكر للطباعـة والنشـر والتوزيع...، ١۴٠۴...ه. ق؛ أيضاً: الطبعـة الأولى، بيروت، دار الفكر...، ١۴١۵...ه. ق.

...٣۵. ...تهـذيب الكمـال فى أسـماء الرجال، الحافظ جمال الـدين أبو الحجاج بن يوسف المزى، تحقيق وضـبط وتعليق: الـدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الرابعة، بيروت، مؤسسة الرسالة...، ١۴٠۶...ه. ق؛ أيضاً: الطبعة الخامسة، بيروت، مؤسسة الرسالة...، ١۴١۵...ه. ق.

...٣۶. ...تهـذيب اللغـة، أبو منصور محمّـد بن أحمـد الأزهرى، تحقيق: محمّـد عوض مرعب، الطبعـة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربى...، ٢٠٠١...م.

...٣٧. ...توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار، محمّد بن إسـماعيل الأمير الحسـنى الصـنعانى، تحقيق: محمّد محيى الدين عبد الحميد، المدينة المنوّرة، المكتبة السلفية.

...٣٨. ...الثقات، أحمد بن حبّان التميمى، تحقيق: السيّد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر...، ١٣٩۵...ه. ق.

...٣٩. ...جـامع البيـان عن تأويـل آى القرآن، أبو جعفر محمّـد بن جرير الطبرى، تقـديم: الشـيخ خليل الميس، ضـبط وتوثيق وتخريـج: صدقى جميل العطار، بيروت، دار الفكر...، ١۴١۵...ه. ق؛ أيضاً: الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر...، ١۴٢١...ه. ق.

...۴٠. ...الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، الطبعة الأولى، بيروت، دارالفكر...، ١۴١١...ه. ق.

...۴١. ...الجامع لأحكام القرآن، محمّد بن أحمد القرطبى، تصحيح: أحمد عبد العليم البردونى، دار

إحياء التراث العربى، بيروت.

ص:٣١٥......

۴۲. ...الحاشية على سنن أبى داود، محمّد بن أبى بكر أيوب الزرعى، أبو عبدالله ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية.

...۴۳. ...حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن السلمى، تحقيق: سيّد عمران، الطبعة الأولى، بيروت، دارالكتب العلمية...، ۱۴۲۱...ه. ق.

...۴۴. ...حلية الأولياء، الحافظ أحمد بن عبدالله أبى نعيم الأصفهانى، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتاب العربى...، ۱۴۰۵...ه. ق.

...۴۵. ...خصائص أمير المؤمنين على بن أبى‌طالب عليه السلام، أحمد بن شعيب النسائى، تحقيق: أحمد ميرين البلوشى، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة المعلا...، ۱۴۰۶...ه. ق.

...۴۶. ...الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، بيروت، دار الفكر...، ۱۹۹۳...م؛ أيضاً: بيروت، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بى تا.

...۴۷. ...دلائل النبوّة، أحمد بن الحسين بن على البيهقى، توثيق وتخريج وتعليق: د. عبد المعطى قلعجى، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية...، ۱۴۲۳...ه. ق؛ أيضاً: تحقيق: عبدالمعطى أمين قلعجى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية...، ۱۴۰۵...ه. ق.

...۴۸. ...ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله الطبرى، مكتبة القدس لحسام الدين المقدس...، ۱۳۵۶...ه. ق.

...۴۹. ...ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، محمود بن عمر الزمخشرى، تحقيق: سليم النعيمى، الطبعة الأولى، قم المقدسة، منشورات الرضى...، ۱۴۱۰...ه. ق.

...۵۰. ...زاد المسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمّد الجوزى القرشى البغدادى، تحقيق: محمّد بن عبد الرحمن عبدالله، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر...، ۱۴۰۷...ه. ق.

...۵۱. ...سؤالات البرقانى للدارقطنى، على بن عمر أبو الحسن الدارقطنى البغدادى، تحقيق: د. عبدالرحيم محمّد أحمد القشقرى، الطبعة الأولى، باكستان، كتب‌خانه جميلى...، ۱۴۰۴...ه. ق.

ص:۳۱۶...

...۵۲. ...سنن ابن ماجة، محمّد يزيد القزوينى، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمّد ناصر الألبانى، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف...، ۱۴۹۱...ه. ق؛ أيضاً: تحقيق وترقيم وتعليق: محمّد فؤاد عبد الباقى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

...۵۳. ...سنن أبى داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى، تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللحام، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ...۱۴۱۰...ه. ق.

...۵۴. ...سنن الترمذى، الحافظ أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذى، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربى؛ أيضاً: تحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع...، ۱۴۰۳...ه. ق.

...۵۵. ...السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى، بيروت، دار الفكر.

...۵۶. ...السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البندارى، سيّد كسروى حسن، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية...، ۱۴۱۱...ه. ق.

...۵۷. ...سنن النسائى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر...، ۱۳۴۸...ه. ق؛ أيضاً: تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الأحاديث مذيّلة بأحكام الألبانى عليها، الطبعة الثانية، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية...، ۱۴۰۶...ه. ق.

...۵۸. ...سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد، الطبعة التاسعة، بيروت، مؤسسة الرسالة...، ۱۴۱۳...ه. ق.

...۵۹. ...السيرة النبوية، إسماعيل بن كثير الدمشقى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، دارالمعرفة للطباعة والنشر والتوزيع...، ۱۳۹۶... ه. ق؛ أيضاً: تحقيق وضبط وتعليق: محمّد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة محمّد على صبيح وأولاده بمصر...، ۱۳۸۳...ه. ق.

...۶۰. ...الشافى فى الإمامة، على بن الحسين الموسوى، المعروف ب- (السيّد المرتضى) ، الطبعة الثانية،

طهران، مؤسسة الصادق...، ۱۴۱۰...ه. ق؛ أيضاً: الطبعة الثانية، قم المشرّفة، نشر مؤسسة إسماعيليان...، ۱۴۱۰...ه. ق.

ص:۳۱۷......

۶۱. ...شرح إحقاق الحق، السيّد المرعشی النجفی، قم المقدّسة، مكتبة السيّد المرعشی.

...۶۲. ...شرح السنّة، الحسين بن مسعود الفراء الشافعی البغوی، الطبعة الثانية، بيروت، دارالكتب العلمية...، ۱۴۲۴...ه. ق.

...۶۳. ...شرح صحيح مسلم، محيی الدين بن شرف بن مری النووی، بيروت، دار الكتاب العربی...، ۱۹۸۷...م.

...۶۴. ...شرح مسند أبی‌حنيفة، الملاّ علی القاری الحنفی، بيروت، دار الكتب العلمية.

...۶۵. ...شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحديد، الطبعة الأولی، دار إحياء الكتب العربية...، ۱۳۷۸...ه. ق.

...۶۶. ...الشفا بتعريف حقوق المصطفی، القاضی عياض اليحصبی، أبو الفضل، بيروت، دارالأرقم...، ۱۴۰۹...ه. ق.

...۶۷. ...شواهد التنزيل، عبيدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكانی، تحقيق: محمّد باقر المحمودی، الطبعة الأولی، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامی، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية...، ۱۴۱۱...ه. ق.

...۶۸. ...صحيح البخاری، محمّد بن إسماعيل البخاری، تحقيق: د. مصطفی ديب البغا، الطبعة الثالثه، بيروت، دار ابن كثير...، ۱۴۰۷...ه. ق؛ أيضاً: دار الفكر، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول. أيضاً: الطبعة الأولی، بيروت، دار الفكر...، ۱۴۱۷...ه. ق.

...۶۹. ...صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمّد ناصر الدين الألبانی، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامی...، ۱۴۰۸...ه. ق.

...۷۰. ...صحيح سنن أبی داود السجستانی، محمّد ناصر الدين الألبانی، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف...، ۱۴۲۱...ه. ق.

...۷۱. ...صحيح سنن الترمذی، محمّد ناصر الدين الألبانی، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف
للنشر والتوزيع...، ۱۴۲۲...ه. ق.

...۷۲. ...صحيح سنن النسائی، محمّد ناصر الدين الألبانی، الطبعة الأولی، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع...، ۱۴۱۹...ه. ق.

ص:٣١٨.....

٧٣. ...صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى، الطبعة الأولى، بيروت، دارالفكر...، ١٤١٩...ه. ق؛ أيضاً: تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقى، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

...٧٤. ...صريح السُّنّة، محمّد بن جرير الطبرى، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، الطبعة الأولى، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى...، ١٤٠٥...ه. ق.

...٧٥. ...صفوة التفاسير، محمّد بن على الصابونى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر.

...٧٦. ...الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمى، تحقيق: عبد الرحمن بن عبدالله التركى وكامل محمّد الخراط، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة...، ١٩٩٧...م؛ أيضاً: بيروت، دار الكتب العلمية...، ١٤٢٠...ه. ق.

...٧٧. ...ظلال الجنّة فى تخريج السنّة لابن أبى عاصم، محمّد ناصر الدين الألبانى، بيروت، المكتب الإسلامى.

...٧٨. ...العقد الفريد، أحمد بن محمّد بن عبد ربه الأندلسى، بيروت، دار الكتاب العربى...، ١٣٨٤...ه. ق.

...٧٩. ...علل الشرائع، أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين المعروف ب- (الصدوق) ، تقديم: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها...، ١٣٨٥...ه. ق.

...٨٠. ...العلل، أحمد بن حنبل الشيبانى، تحقيق: الدكتور وصى الله بن محمود عباس، الطبعة الأولى، الرياض، دار الخانى...، ١٤٠٨...ه. ق.

...٨١. ...العلل، الحافظ أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذى، بهامش: شرح علل الترمذى

لابن رجب الحنبلى، بيروت، دار إحياء التراث العربى

...٨٢. ...عمدة القارى، أبو محمّد محمود بن أحمد العينى، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

ص:۳۱۹

۸۳. عون المعبود، محمّد شمس الحق العظیم آبادی، الطبعة الثانیة، بیروت، دار الکتب العلمیة، ۱۴۱۵ه. ق.

۸۴. الغدیر فی الکتاب والسنّة، عبد الحسین أحمد الأمینی النجفی، الطبعة الأولی، قم المقدّسة، مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة، ۱۴۱۶ه. ق.

۸۵. فتح الباری فی شرح صحیح البخاری، ابن حجر العسقلانی، تحقیق: محب‌الدین الخطیب، الطبعة الثانیة، بیروت، دار المعرفة، ۱۳۷۹ه. ق.

۸۶. فتح القدیر، محمّد بن علی بن محمّد الشوکانی، عالم الکتب؛ أیضاً: الطبعة الأولی، بیروت، دار ابن حزم.

۸۷. الفتوح، ابن أعثم الکوفی، تحقیق: علی شیری، بیروت، دار الأضواء، ۲۰۰۲م.

۸۸. فرائد السمطین، إبراهیم بن محمّد الجوینی، تحقیق: الشیخ محمّد باقر المحمودی، الطبعة الأولی، بیروت، مؤسسة المحمودی للطباعة والنشر، ۱۳۹۸ه. ق.

۸۹. فرق الشیعة، أبو الحسن النوبختی، تصحیح وتعلیق: محمّد صادق آل بحرالعلوم، النجف الأشرف، المکتبة المرتضویة.

۹۰. الفَرق بین الفِرق وبیان الفرقة الناجیة، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغدادی، الطبعة الثانیة، بیروت، دار الآفاق الجدیدة، ۱۹۷۷م.

۹۱. الفصل فی الملل والأهواء والنحل، أبو محمّد علی بن أحمد بن سعید بن حزم الطاهری، القاهرة، مکتبة الخانجی.

۹۲. فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب المعروف بالنسائی، بیروت، دار الکتب العلمیة.

۹۳. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشیبانی، تحقیق: د. وصی الله محمّد عباس، الطبعة الأولی، بیروت، مؤسسة الرسالة، ۱۴۰۳ه. ق.

۹۴. فیض القدیر شرح الجامع الصغیر، محمّد عبد الرؤوف المناوی، تحقیق: أحمد عبد السلام، الطبعة الأولی، بیروت، دار الکتب العلمیة، ۱۴۱۵ه. ق.

ص:٣٢٠

۹۵. الكاشف، محمّد بن أحمد أبو عبدالله الذهبی الدمشقی، تحقيق: محمّد عوامة، الطبعة الأولی، جدّة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، ۱۴۱۳ه. ق.

۹۶. الكامل فی التاريخ، عز الدين أبی الحسن علی بن أبی الكرم المعروف ب- (ابن الأثير) ، بيروت، دار صادر، ۱۳۸۶ه. ق؛ أيضاً: بيروت، دار صادر، ۱۳۹۹ه. ق.

۹۷. الكامل فی الضعفاء، عبدالله بن عدی الجرجانی، تحقيق: يحيی مختار الغزاوی، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، ۱۴۰۹ه. ق.

۹۸. الكامل، أبو أحمد عبدالله بن عدی الجرجانی، تحقيق: الدكتور سهيل وكار، قراءة وتدقيق: يحيی مختار غزاوی، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، ۱۴۰۹ه. ق.

۹۹. كتاب السنّة (ومعه ظلال الجنّة فی تخريج السنّة للألبانی) ، عمرو بن أبی عاصم الضحاك، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامی، ۱۴۱۳ه. ق.

۱۰۰. كتاب العين، الخليل الفراهيدی، تحقيق: الدكتور مهدی المخزومی، الدكتور إبراهيم السامرائی، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الهجرة، ۱۴۰۹ه. ق.

۱۰۱. كشف الخفاء، إسماعيل بن محمّد العجلونی، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ۱۴۰۸ه. ق.

۱۰۲. الكشف والبيان فی تفسير القرآن، الثعلبی، تحقيق: أبو محمّد بن عاشور، الطبعة الأولی، بيروت، دار إحياء التراث العربی، ۱۴۲۲ه. ق.

۱۰۳. كنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علی المتقی بن حسام الدين المعروف ب-(المتقی الهندی) ، ضبط وتفسير: الشيخ بكری حيانی، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة
السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ۱۴۰۹ه. ق.

۱۰۴. لسان العرب، محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقی المصری المعروف ب- (ابن منظور) ، الطبعة الأولی، مطبعة دار إحياء التراث العربی، أدب الحوزة، ۱۴۰۵ه. ق؛ أيضاً: الطبعة الأولی، بيروت، دار صادر، ۱۴۱۰ه. ق.

ص:۳۲۱

۱۰۵. لسان الميزان، شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ۱۴۰۶ ه. ق.

۱۰۶. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين على بن أبى بكر المعروف ب- (الهيثمى) ، بيروت، دار الكتب العلمية، ۱۴۰۸ ه. ق.

۱۰۷. المجموع شرح المهذّب، أبو زكريا محيى الدين بن شرف الدمشقى النووى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ۱۹۹۷ م.

۱۰۸. مختصر الإتحاف، شهاب الدين البوصيرى، تحقيق: سيّد كسروى حسن، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ۱۴۱۷ ه. ق.

۱۰۹. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفى، المطبوع بهامش لباب التأويل فى القاهرة ۱۳۷۴ ه. ق؛ أيضاً: الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ۱۴۲۷ ه. ق.

۱۱۰. مرقاة المفاتيح، الملاّ على القارى الحنفى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ۱۴۲۲ ه. ق.

۱۱۱. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابورى، مع تضمينات الذهبى فى التلخيص، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ۱۹۹۰ م؛ أيضاً: بيروت، دار المعرفة، بإشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلى، بى تا.

۱۱۲. مسند أبى داود الطيالسى، سليمان بن داود أبو داود الفارسى البصرى الطيالسى،

بيروت، دار المعرفة.

۱۱۳. مسند أبى يعلى الموصلى، الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمى المعروف ب-(أبى يعلى الموصلى) ، تحقيق: أحمد سليم أسد، الأحاديث مذيّلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، الطبعة الأولى، دمشق، دار المأمون للتراث، ۱۴۰۴ ه. ق؛ أيضاً: تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث.

ص:۳۲۲

۱۱۴. مسند البزّار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقیق: د. محفوظ الرحمن زین الله، بیروت، مؤسسة علوم القرآن؛ أیضاً: الطبعة الأولی، المدینة، مکتبة العلوم والحکم، بیروت، ۱۴۰۹ه. ق.

۱۱۵. المسند، أحمد بن حنبل الشیبانی، تحقیق وتعلیق: شعیب الأرنؤوط، الطبعة الأولی، القاهرة، مؤسسة قرطبة؛ أیضاً: شرحه ووضع فهارسه: الشیخ أحمد محمّد شاکر وحمزة أحمد الزین، الطبعة الأولی، القاهرة، دار الحدیث، ۱۴۱۶ه. ق؛ أیضاً: بیروت، دار صادر؛ أیضاً: المحقق: شعیب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانیة، مؤسسة الرسالة، ۱۴۲۰ه. ق.

۱۱۶. مشکاة المصابیح، محمّد بن عبدالله الخطیب التبریزی، تحقیق: محمّد ناصر الدین الألبانی، الطبعة الثالثة، بیروت، المکتب الإسلامی، ۱۴۰۵ه. ق.

۱۱۷. المصنّف، عبد الرزاق الصنعانی، تحقیق: حبیب الرحمن الأعظمی، الطبعة الأولی، المجلس العلمی، ۱۴۰۳ه. ق.

۱۱۸. المصنّف، عبدالله محمّد بن أبی شیبة الکوفی، تحقیق: کمال یوسف حوت، الطبعة الثانیة، الریاض، مکتبة الرشید.

۱۱۹. المطالب العالیة، ابن حجر العسقلانی، الطبعة الأولی، بیروت، دار الکتب العلمیة، ۱۴۲۰ه. ق.

۱۲۰. مع الاثنی عشریة فی الأصول والفروع، علی السالوس، الطبعة السابعة، الریاض،

دارالفضیلة، الریاض؛ أیضا: قطر، دار الثقافة؛ أیضاً: مصر، مکتبة دار القرآن.

۱۲۱. معالم التنزیل، أبو محمّد الحسین بن مسعود الفراء البغوی، تحقیق: خالد عبد الرحمن العک، بیروت، دار المعرفة.

۱۲۲. المعجم الأوسط، أبو القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی، تحقیق: قسم التحقیق بدار الحرمین، دار الحرمین، ۱۴۱۵ه. ق.

ص:۳۲۳.....

۱۲۳. ...المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، تحقيق وتخريج: حمدى عبد المجيد السلفى، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربى؛ أيضاً: تحقيق: حمدى بن عبد المجيد السلفى، الطبعة الثانية، الموصل، مكتبة العلوم والحكم...، ۱۴۰۴...ه. ق.

...۱۲۴. ...معجم رجال الحديث، السيّد أبو القاسم الموسوى الخوئى، الطبعة الخامسة، النجف الأشرف...، ۱۴۱۳...ه. ق.

...۱۲۵. ...معرفة الثقات، أحمد بن عبدالله العجلى، الطبعةالأولى، المدينة المنوّرة، مكتبة الدار...، ۱۴۰۵...ه. ق.

...۱۲۶. ...المعيار والموازنة، محمّد بن عبدالله أبو جعفر الإسكافى، تحقيق: محمّد باقر المحمودى، الطبعة الأولى...، ۱۴۰۱...ه. ق.

...۱۲۷. ...المغازى، محمّد بن عمر بن واقد المعروف ب- (الواقدى) ، تحقيق: الدكتور مارسدن جونس، الطبعة الثالثة، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات...، ۱۴۰۹...ه. ق.

...۱۲۸. ...المغنى فى أبواب التوحيد والعدل (القسم الأوّل: فى الإمامة) ، القاضى أبوالحسن عبدالجبار الأسد آبادى، تحقيق: د. محمود محمّد قاسم، مراجعة: إبراهيم مذكور، إشراف: طه حسين.

...۱۲۹. ...المغنى فى فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، أبو محمّد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسى، الطبعة: جديدة بالأوفست، بيروت، دار الكتاب العربى، بيروت؛ أيضاً: الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر...، ۱۴۰۵...ه. ق.

...۱۳۰. ...مقالات الإسلاميين، أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، تحقيق: هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

...۱۳۱. ...المقالات والفرق، سعد بن عبدالله بن أبى خلف الأشعرى القمى، تصحيح وتقديم: محمّد جواد مشكور، طهران، المركز العلمى والثقافى للنشر.

...۱۳۲. ...مقتل الحسين، موفّق بن أحمد بن محمّد المكى المعروف ب- (الخطيب الخوارزمى) ، تحقيق: محمّد السماوى، الطبعة الأولى، قم المقدّسة، أنوار الهدى...، ۱۴۱۸...ه. ق.

ص:۳۲۴

۱۳۳. مقدّمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوری المعروف ب-(ابن الصلاح) ، تحقیق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمّد بن عویضة، الطبعة الأولی، بیروت، دار الکتب العلمیة، ۱۴۱۶ه. ق.

۱۳۴. الملل والنحل، محمّد بن عبد الکریم الشهرستانی، تحقیق: محمّد سید کیلانی، بیروت، دارالمعرفة، ۱۴۰۴ه. ق.

۱۳۵. المناقب، الموفّق بن أحمد بن محمّد المکی المعروف ب- (الخطیب الخوارزمی) ، تحقیق: الشیخ مالک المحمودی، الطبعة الثانیة، قم المقدسّة، مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین، ۱۴۱۴ه. ق.

۱۳۶. منهاج السنّة النبویة، أحمد عبد الحلیم بن تیمیة الحرّانی، تحقیق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولی، مؤسسة قرطبة، ۱۴۰۶ ه. ق.

۱۳۷. المواقف، الإیجی، الطبعة الأولی، بیروت، دار الجبل، ۱۹۹۷م.

۱۳۸. میزان الاعتدال فی نقد الرجال، شمس الدین محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبی، تحقیق: علی محمّد البجاوی، الطبعة الأولی، بیروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ۱۳۸۲ه. ق.

۱۳۹. النزاع والتخاصم، تقی الدین أحمد بن علی المقریزی، تحقیق: السیّد علی عاشور.

۱۴۰. نزهة النظر، ابن حجر العسقلانی، تحقیق: عمرو عبد المنعم، الطبعة الأولی، القاهرة، مکتبة ابن تیمیة، ۱۴۱۵ه. ق.

۱۴۱. النصائح الکافیة، محمّد بن عقیل الحضرمی، تحقیق: غالب الشابندر، الطبعة الأولی، بیروت، مؤسسة الفجر، ۱۴۱۲ه. ق.

۱۴۲. نظریة الإمامة، أحمد محمود صبحی، مصر، دار المعارف.

۱۴۳. نظم المتناثر من الحدیث المتواتر، محمّد بن جعفر الکتانی، الطبعة الثانیة، مصر، دارالکتب السلفیة.

۱۴۴. النهایة فی غریب الحدیث، ابن الأثیر، الطبعة الرابعة، قم المقدسّة، مؤسسة إسماعیلیان.

ص ...:۳۲۵...

...۱۴۵. ...نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبی المختار، مؤمن الشبلنجی، الطبعهٔ الأولی، المکتبهٔ العصریهٔ...، ۱۴۲۶...ه. ق.

...۱۴۶. ...الوافی بالوفیات، الصفدی، تحقیق: أحمد الأرنؤوط وترکی مصطفی، بیروت، دار إحیاء التراث...، ۱۴۲۰...ه. ق.

...۱۴۷. ...الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز، أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی النیسابوری، تحقیق: صفوان عدنان داوودی، دمشق، الدار الشامیهٔ؛ أیضاً: الطبعهٔ الأولی، بیروت، دار القلم...، ۱۴۱۵...ه. ق.

...۱۴۸. ...وفاء الوفا بأخبار دار المصطفی، نور الدین علی بن أحمد السمهودی، حققه وفصّله وعلّق حواشیه: محمّد محیی الدین عبد الحمید، بیروت، دار الکتب العلمیهٔ.

...۱۴۹. ...ینابیع المودّهٔ، سلیمان القندوزی الحنفی، تحقیق: سیّد علی جمال أشرف الحسینی، الطبعهٔ الأولی، دارأسوهٔ...، ۱۴۱۶...ه. ق.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشّـیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّـة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیـة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علیهـم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة للتحرِّی الحاسوبیّ" – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حکوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّی بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الکلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.